

الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَتُهُ

الكتاب الثاني

II

قد هذبهُ وصحَّحهُ احد الآباء اليسوعيين



المطبعة الكاثوليكية

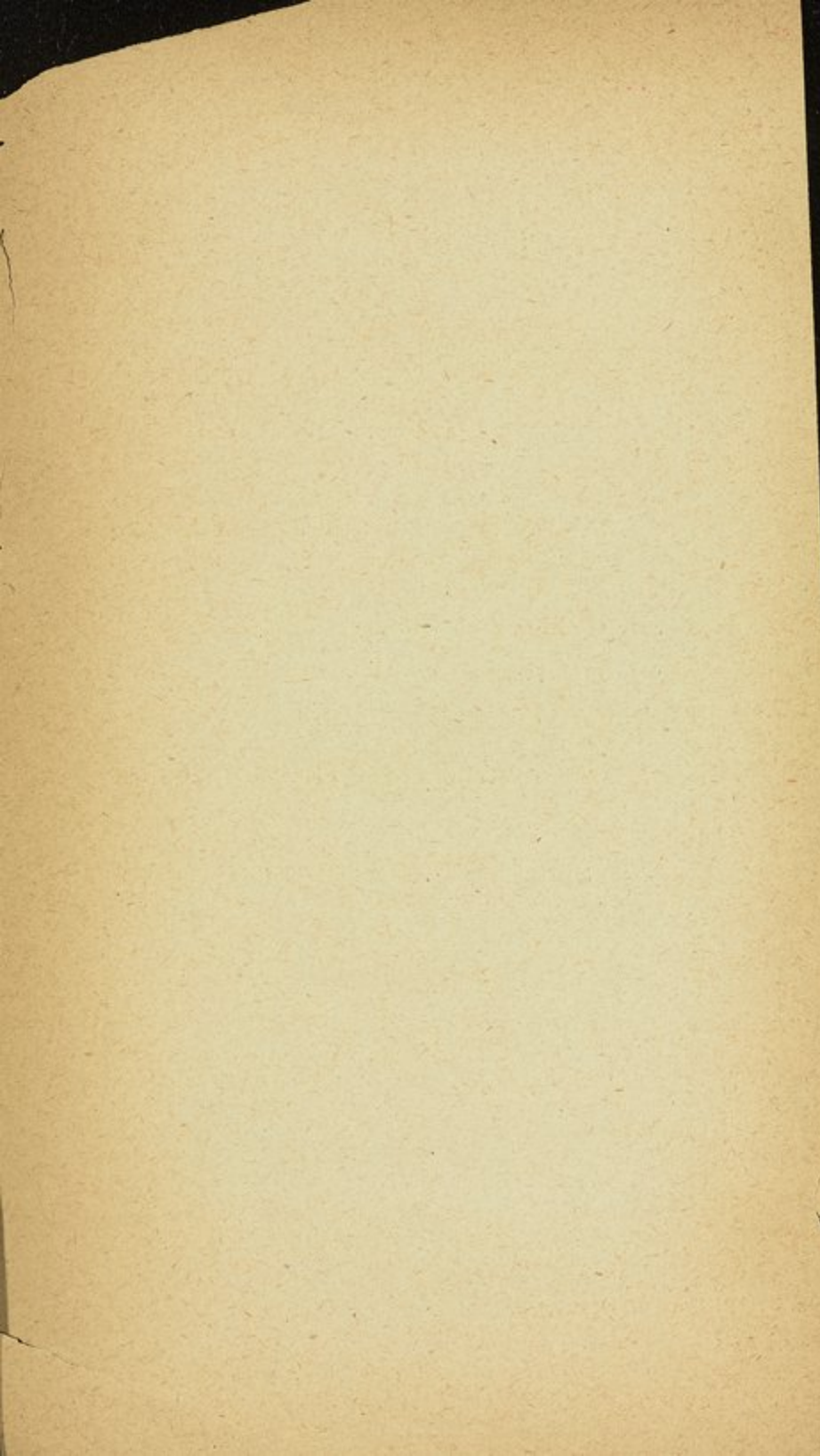
للآباء اليسوعيين في بيروت

١٨٨٩

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة







الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَتُهُ

الكتاب الثاني

II

قد هذَّبَهُ وصحَّحَهُ احد الآبَاءِ السُّوعِيِّينَ



المطبعة الكاثوليكية

للآبَاءِ السُّوعِيِّينَ فِي بَيْرُوتَ

١٨٨٩

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة

893.7Ar1

K5

v. 2

كتب

الف ليلة وليلة

حكاية سليمان شاه

(الليلة السابعة بعد المائة) . قال الوزير : اعلم ايها الملك السعيد انه كان في سالف الزمان . مدينة ورا . جبال اصهبان . يقال لها المدينة الخضراء . وكان بها ملك يقال له الملك سليمان شاه . وكان صاحب جود واحسان . وعدل وامان . وفضل وامتنان . سارت اليه الركبان . من كل مكان . وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان . واقام في المملكة مدة مديدة من الزمان . وهو في عز واطمئنان . الا انه كان خالياً من الاولاد والزوجات . وكان له وزير يقاربه في الصفات . من الجود والهبات . فاتفق انه ارسل الى وزيره يوماً من الايام واحضره بين يديه وقال له : يا وزيرى انه قد ضاق صدري . وعيل صبري . وضعف مني الجسد . لكوني بلا زوجة ولا ولد . وما هذا سبيل الملوك والحكام على كل امير وصعلوك . فانهم يفرحون بالاولاد . وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد . فما عندك من الرأي يا وزير . فاشرعلي بما فيه النصح من التدبير . فلما سمع الوزير ذلك اكلام . فاضت الدموع من عينه بالانسجام وقال له : هيات يا ملك الزمان . ان اتكلم فيما هو من خصائص الرحمن . أتريد ان أدخل النار بسخط الملك الجبار . فان شئت فاشتر لك جارية . فقال له الملك : اعلم ايها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لا يعلم حسيها . ولا يعرف نسبها . فهو لا يدري خسارة اصلها . ولا شرف عنصرها . وربما ولدت له ولدًا منافقًا ظالمًا سافكًا للدماء . فيكون

Def. 21, 1570. 66

مثلها مثل الارض السبعة اذا زرع فيها زرع فانه يجث نباته . ولا يحسن ثباته
 وقد يكون ذلك الولد متعرضاً لسخط مولاه . ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما
 نهاه عنه . فانا لا أتسبب في هذا بشراً . جارية ابدأ . وانما مرادي ان تخطب
 لي بنتاً من بنات الملوك يكون نسبها معروفاً . وجمالها موصوفاً . فان دللتني
 على ذات النسب والدين . من بنات الملوك المسلمين . فاني اخطبها واتزوج بها
 على رؤوس الاشهاد . ليحصل لي بذلك رضى رب العباد . فقال له الوزير : ان
 الله قضى حاجتك . وبلغك أمنيتك . اعلم ايها الملك انه بلغني ان الملك
 زهر شاه صاحب الارض البيضاء له بنت بارعة الجمال . يعجز عن وصفها القيل
 والقال . ولا يوجد لها في هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال . ونهاية
 الاعتدال . والرأي عندي ايها الملك ان ترسل الى ابيها رسولاً فطناً خبيراً
 بالامور . محروباً لتصريف الدهور . ليتلطف في خطبتها لك من ابيها . فانها
 لا نظير لها في قاصي الارض ودانها . وتحظى منها بالوجه الجميل . ويرضى
 عليك الرب الجليل . فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : لا رهبانية في
 الاسلام . فعند ذلك دخل الملك كمال الفرح . واتسع صدره وانشرح . وزال
 عنه الهم والنغم . ثم اقبل على الوزير وقال له : اعلم ايها الوزير انه لا يتوجه الى
 هذا الامر الا أنت لكمال عقلك وادبك . فقم الى منزلك واقض اشغالك وتجهز
 في غد واخطب لي هذه البنت ولا تعد اليّ الا بها . فقال : سمعاً وطاعة
 ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلح للملوك من
 الجواهر . ونفيس الذخائر . وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل ثقيل في
 الثمن . ومن الحيل العربية . والدروع الداودية . وصناديق المال . التي يعجز
 عن وصفها المقال . ثم حمأها على البغال والجمال . وتوجه الوزير ومعه مائة

مملوك ومائة عبد ومائة جارية . وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام . واوصاه الملك ان ياتي اليه في مدة قليلة من الايام . وسار الوزير ليلاً ونهاراً . يطوي بروراً وقفاراً . حتى بقي بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد . ثم تزل على شاطئ نهر وأحضر بعض خواصه وأمره ان يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة . ويخبره بقدمه عليه . فقال : سمعاً وطاعة . ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة . فلما قدم عليها وافق قدمه ان الملك زهر شاه كان جالساً في بعض المنتزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف انه غريب . فأمر باحضاره بين يديه . فلما حضر الرسول اخبره بقدم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الارض الحضراء . وجبال اصبهان . ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول واخذه وتوجه الى قصره وقال : اين فارقت الوزير . فقال : فارقت في اول النهار على شاطئ النهر القلاني وفي غد يكون واصلاً اليك . ادام الله نعمته عليك . ورحم والديك . فأمر زهر شاه بعض وزرائه ان يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وارباب دولته ويخرج بهم الى مقابلته تعظيماً للملك سليمان شاه لأن حكمه نافذ في الارض

هذا ما كان من امر زهر شاه . واما ما كان من امر الوزير فانه استقر في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجهاً الى المدينة . فلما لاح الصباح . وشرقت الشمس على الروابي والبطاح . لم يشعر الا ووزير الملك زهر شاه وحجابه وارباب دولته وخواص مملكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة . فايقن الوزير بقضاء حاجته وسأم على الذين قابله . ولم يزلوا سائرين قدامه حتى وصلوا الى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهليز . وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك . فترجل الوزير وسعى على قدميه حتى وصل الى ايوان عال . وفي صدر ذلك الايوان سرير من المرمر .

مرصع بالدرّ والجوهر . وله اربع قوائم من انياب الفيل . وعلى ذلك السرير
مرتبة من الاطلس الاخضر . مطرزة بالذهب الاحمر . ومن فوقها سرادق مرصع
بالدرّ والجوهر . والملك زهر شاه جالس على ذلك السرير وارباب دولته واقفون
في خدمته

(الليلة الثامنة بعد المائة) فلما دخل الوزير عليه . وصار بين يديه .
ثبّت جنانه . وأطاع لسانه . وأبدى فصاحة الوزرا . وتكلم بكلام البالغاء .
واشار الى الملك بلطف الثغفات . وأشدّ هذه الايات :

وإني وأقبل في الغلائل ينثني	يولي الندى للحميتي والحميتي
ورقي فما تنغي التأمم والرقى	والسحر من لحظات تلك الاعين
قل للعواذل لا تلوموا اني	طول المدى عن حبه لا انثني
حتى فبادي خانني ووفى له	وكذا الرقاد صبا اليه وماني
يا قلب ما امسيت وحدك راقه	فامكث لديه وان تكن اوحشتني
لاشي . يطرب مسمعي بسماعه	الا الثناء لزهرة شاه اجتني
مالك اذا أنفقت عمرك كله	في نظرة من وجهه انت الغني
واذا انتجبت له دعاء صالحا	لم تلق غير مشاركي ومومن
يا اهل ذا الملك الذي من فاتمه	ورجا سواه فما اراه بمومن

فلما فرغ الوزير من هذا النظام . قرّبهُ الملك زهر شاه واصكرومه غاية
الاکرام . واجلسه بجانبه وتبسم في وجهه وشرفه بلطيف الكلام . ولم يزالوا
على ذلك الى وقت الصباح . ثم قدّموا السماط في ذاك الايوان فاكلوا جميعاً
حتى اكدتوا . ثم رفعوا السماط وخرج كل من في المجلس ولم يبق الا الخواص .
فلما رأى الوزير خلو المكان نهض قائماً على قدميه . وأثنى على الملك وقبّل

الارض بين يديه . ثم قال : ايها الملك الكبير . والسيد الخطير . اني سمعت اليك . وقدمت عليك . في امر لك فيه الصلاح . والخير والفلاح . وهو اني قد اتيتك رسولا خاطبا . وفي بتك الحسية النسبية راغبا . من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان . والفضل والاحسان . ملك الارض الخضراء . وجبال اصبهان . وقد ارسل اليك الهدايا الكثيرة . والتحف الغزيرة . وهو في صاهرتك راغب . فهل انت له كذلك طالب . ثم انه سكت ينتظر الجواب . فبما سمع الملك زهر شاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام . راثم الارض باحتشام . فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول . واندبهت منهم العقول . ثم ان الملك اثنى على ذي الجلال والاكرام . وقال وهو في حالة القيام : ايها الوزير المعظم . والسيد المكرم . اسمع ما اقول . اننا للملك سليمان شاه . من جملة رعاياه . ونتشرف بنسبه وننافس فيه . وابنتي جارية من جملة جواريه . وهذا اجل مرادي . ليكون ذكري واعتمادي . ثم انه احضر القضاة والشهود وشهدوا ان الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج . وتولى الملك زهر شاه عقد بنته باتباح . ثم ان القضاة احكموا عقد الزواج ودعوا لها بالفوز والنجاح . فعند ذلك قام الوزير واحضر ما جاء به من الهدايا . ونفائس التحف والعطايا . وقدم الجميع للملك زهر شاه

ثم ان الملك اخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير . وعم بولاءه العظيم والحقير . واستمر في اقامة الفرح مدة شهرين . ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلب والعين . ولما تم . ما تحتاج اليه العروسة امر الملك باخراج الحيام . فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش في الصناديق . وهياوا الجوارى الروميات . والوصائف التركيات . واصحب العروسة بنفيس الذخائر . وثين الجواهر . ثم صنع لها محفة من الذهب

الاحمر . مرصعة بالدر والجوهر . وأفرد لها عشرين بغلاً للمسير . وصارت تلك الحففة كأنها مقصورة من المقاصير . ثم رزموا الذخائر والاموال . وحملوها على البغال والجمال . وتوجه الملك زهر شاه معهم قدر ثلثة فرائخ . ثم ودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان . في فرح وامان

(الليلة التاسعة بعد المائة) . وتوجه الوزير بابنة الملك وسار . ولم يزل يطوي المراحل والقفار . ويبدد السير في الليل والنهار . حتى بقي بينه وبين بلاده ثلاثة ايام . ثم ارسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدم العروسة . فاسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك واخبره بقدم العروسة . ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول . وأمر عساكره ان يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقاتة العروسة ومن معها بالترقيم . وان يكونوا في احسن البهجات . وان ينشروا على رؤوسهم الرايات . فامثلوا امره . ونادى مناد في المدينة انه لا تبقى بنت مخدرة . ولا حرّة موقرة . ولا عجوز مكسرة . الا وتخرج الى لقاء العروسة . فخرجوا جميعاً الى لقائها . وسعت كبرائهم في خدمتها . واتفقوا على ان يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق ارباب الدولة على ان يزينا الطريق وان يقفوا حتى تمر بهم العروسة والحدام قدامها والجواري بين يديها . وعليها الخلعة التي اعطاها اياها ابوها . فلما اقبلت احاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال . ولم تزل الحففة سائرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق احد الا وقد خرج ليتفرج عليها . وصارت الطبول ضاربة . والرماح لاعبة . والبوقات صائحة . وروائح الطيب فاتحة . والرايات خافقة . والحيل متسابقة . حتى وصلوا الى باب القصر . وتقدمت العلمان بالحففة الى باب السر . فأضاء المكان من بهجتها . واشرقت جهاته بجلي زينتها فلما اقبل الليل فتح الحدام ابواب السرادق ووقفوا وهم محيطون بالباب . ثم جاءت

العروسة وهي بين الجواري كالقمر بين النجوم . او الدرّة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم .
 ثم دخلت المتصورة وقد نصبوا لها سريراً من المرمر . مرصعاً بالدر والجوهر .
 جلست عليه واحفلوا بالزواج اعظم حفلة حتى قيل انه لم يجز لها مثيل في جميع الممآكة
 وبعد سنة ولدت الملكة غلاماً ذكراً تلاوح عليه علامات السعادة .
 فلما سمع الملك بالولد فرح فرحاً جليلاً . واعطى المبشر مالا جزيلاً . ومن فرحه
 توجه الى الغلام وقبه بين عينيه وتجب من جماله الباهر . وتحقق فيه قول الشاعر :
 الله خوّل منه آجام العلاء اسداً وآفاق الرئاسة كوكبا
 هسّت لطلعه الاستة والاسرة م والمحافل والجحافل والظبي
 لا تُركبوه على النهود فانه ليرى ظهور الخيل اوطأ مركبا
 وليفطموه عن الرضاع فانه ليرى دم الاعداء احلى مشربا
 ثم ان القوابل اخذن ذلك المولود وقطن سرته . وكحان مقلته . وسمينه
 تاج الملوك خاران . وارتضع ثدي الدلال . وتربى في حجر الاقبال . ولا زالت الايام
 تجري . والاعوام تمضي . حتى صار له من العمر سبع سنين . فعند ذلك احضر
 الملك سليمان شاه العلماء والحكماء . وأمرهم ان يعلموا ولده الخط والحكمة
 والادب . ففكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر . فلما
 عرف جميع ما طلبه الملك احضره من عند الفقهاء والمعلمين واحضر له استاذاً
 يعلمه الفروسية . فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر اربع عشرة سنة . وكان
 اذا خرج الى بعض اشغاله يسبح الله كل من رآه
 (الية العاشرة بعد المائة) . فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً . دب
 عذاره الاخضر . على شامة خده الاحمر . وزانها خال كقطعة عنبر . كما قال فيه الشاعر :
 اضحى ليوسف في الجمال خليفة تحشاه كل الناظرين اذا بدا

عرج معي وانظر اليه لكي ترى
في خده علم الخلافة اسودا
وكما قال الآخر :

ما ابصرت عينك احسن منظراً
فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة
الحمراء تحت المقلة السوداء
وكما قال الآخر :

عجبت لخال يعبد النار دائماً
بجهدك لم يُحرق بها وهو كافر
واعجب من ذان بالمحظ مرسلأ
يصدق بالآيات وهو لساحر
وما اخضر ذلك الخال نباتاً وانما
لكثرة ما شقت عليه المراتز

ثم صار لتاج الملوك خاران اصحاب واحباب . وكل من تقرب اليه يرجو
انه يصير سلطاناً بعد موت ابيه وانه يكون عنده اميراً . ثم انه تعلق بالصيد
والقنص وصار لا يفتقر عنه ساعة واحدة . وكان والده الملك سليمان شاه يبهاه عن
ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش . فلم يقبل منه ذلك . واتفق انه قال
لخدمته : خذوا معكم عليق عشرة ايام . فامتلوا ما أمرهم به

فلما خرج باتباعه للصيد والقنص ساروا في البر . ولم يزلوا سائرين اربعة ايام
حتى اشرفوا على ارض خضراء فرأوا فيها وحوشاً رائعة . واشجاراً يانعة . وعيوناً
ناعمة . فقال تاج الملوك لأتباعه . انصبوا الجبال هنا وأوسعوا دائرة حلقتهما . ويكون
اجتماعنا عند راس الحلقة في المكان الفلاني فامتلوا امره ونصبوا الجبال ووسعوا
دائرة حلقتهما . فاجتمع فيها شيء كثير من اصناف الوحوش والغزلان . الى ان
ضجت منهم الوحوش ونفرت في وجوه الخيل . فاغرى عليها الكلاب والنهود
والصقور . ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فاصابوا مقاتلها . وما وصلوا الى آخر
الحلقة الا وقد اخذوا من الوحوش شيئاً كثيراً وهرب الباقي . وبعد ذلك تزل

تاج الموك على الماء واحضر الصيد وقسمه . وأفرد لانيه سليمان شاه خاص الوحوش
 وارسله اليه . وفرق البعض على ارباب دولته . وبات تلك الليلة في ذلك المكان
 فلما اصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغلمان وتجار . فزلت
 تلك القافلة على الماء والحضرة . فلما رأهم تاج الموك قال لبعض اصحابه : انتني
 بخبر هؤلاء . واسألهم لاي شيء تزلوا في هذا المكان . فلما توجه اليهم الرسول قال
 لهم : أخبرونا من انتم واسرعوا في رد الجواب . فقالوا له : نحن تجار وتزلنا هنا
 لاجل الراحة . لان المنزل بعيد علينا . وقد تزلنا في هذا المكان لاننا مطمئنون
 بالملك سليمان شاه وولده . ونعلم ان كل من تزل عنده صار في امان واطمئنان .
 ومعنا كسوة نفيسة جنبنا بها من اجل ولده تاج الموك . فرجع الرسول الى ابن الملك
 واعلمه بحقيقة الحال واخبره بما سمعه من التجار . فقال ابن الملك : اذا كان معهم
 شيء من اجلي فليجيئوا به فما ادخل المدينة ولا ارحل من هذا المكان حتى يعرض
 علي . ثم ركب جواده وسار وسارت مماليكه خلفه الى ان اشرف على القافلة .
 فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال . ودوام العز والافضال . وقد ضربت
 له خيمة من الاطاس الاحمر . مزركشة بالدر والجوهر . وفرشوا له مقعداً سلطانياً
 فوق بساط من الحرير وصدرة مزركش بالزمرّد . فجلس تاج الموك ووقفت
 المماليك في خدمته وارسل الى التجار وامرهم ان يحضروا بجميع ما معهم . فأقبل
 عليه التجار ببضائعهم . فاستعرض جميع بضاعتهم واخذ منها ما يصلح له وأوفى لهم
 بالثمن . ثم ركب واراد ان يسير . فلاحته منه التفاتة الى القافلة فرأى شاباً
 جميل الشباب . نظيف الثياب . ظريف المعاني . يجبين ازره . ووجه اقر . ألا
 ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب . وزاد به
 الاين والانتحاب . وسالت من جفنيه العبرات . وهو ينشد هذه الايات :

طال الفراق ودام الهم والوجلُ والدمع من مقلتي يا صاح منهملُ
والقلب ودعته يوم الفراق وقد بقيت فرداً فلا قلبٌ ولا أملُ

(الليلة الحادية عشرة بعد المائة) . ثم ان الشاب بعد ما فرغ من
الشربكى ساعة وغشي عليه . وتاج الملوك ناظر اليه . وهو يتعجب من امره . فلما افاق
من غشيته نظر ابن الملك واقفاً على رأسه . فنهض قائماً على قدميه . وقبل الارض
بين يديه . فقال له تاج الملوك : لاي شي . لم تعرض بضاعتك علينا . فقال :
يا مولاي ان بضاعتي ليس فيها شي . يصلح لحضرة سعادتك . فقال : لا بد ان
تعرض عليّ ما معك وتجبرني بحالك فاني اراك باكي العين حزين القلب . فان
كنت مظلوماً ازلنا ظلامتك . وان كنت مديوناً قضينا دينك . فان قلبي قد
احترق من اجلك حين رأيتك . ثم ان تاج الملوك امر بنصب كرسيين . فنصبا
له كرسيّاً من العاج والابنوس مشبكاً بالذهب . وبسطوا له بساطاً من الحرير .
فجلس على الكرسي وأمر الشاب ان يجلس على البساط وقال له : اعرض عليّ
بضاعتك . فقال له الشاب : يا مولاي لا تذكر لي ذلك فان بضاعتي ليست بمناسبة
لك . فقال له تاج الملوك : لا بد من ذلك . ثم أمر بعض غلمانه باحضارها .
فاحضروها قهراً . فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وان واشتكى واصعد الزفرات
ثم فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلاً تفصيلاً . واخرج
من جملتها ثوباً من الاطلس منسوجاً بالذهب يساوي الف دينار . فلما فتح الثوب
وقعت من وسطه خرقة فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد ذهل عن
المعقول . فتعجب تاج الملوك من امره غاية العجب . ولم يعلم لذلك من سبب . ولما
اخذ الخرقة ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوك : ما هذه الخرقة . فقال :
يا مولاي ليس لك في هذه الخرقة حاجة . فقال له ابن الملك : أرفني اياها . قال

له : يا مولاي انا ما امتنعت من عرض بضاعتي عليك الا لاجلها فاني لا اقدر ادعك تنظر اليها

(الليلة الثانية عشرة بعد المائة) . فقال له تاج الملوك : لا بد من ان انظر اليها . وألح عليه واغتاظ . فاخرجها من تحت ركبته وبكى واشتكى واكثر من الأثات . وأنشد هذه الايات :

لا تعذليه فان العذل يوجعه	قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه
استودع الله في البطحا لي قرأ	بالحي من فلك الازرار مطاعه
ودعته وبودي لو يودعني	صفو الحياة واني لا اودعه
وكم تشفع لي يوم التراق ضحى	وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق	عني بفرقتك لكن ارقعه
لا يستقر لجبي مضجع وكذا	لا يستقر له مذبت مضجعه
وقد سعى الدهر فيما بيننا بيد	عسراء تمنعني حظي وتمعه
وصبت لهم صرفاً عندما ملأت	كأساً تجرع منها ما اجرعه

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك : ارى احوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب بكانك عند نظرك الى هذه الخرقه . فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تنهد وقال : يا مولاي ان حديثي عجيب . واعمري غريب . مع هذه الخرقه . ثم نشر الخرقه واذا فيها صورة غزال مرقومه بالحرير . زركشة بالذهب الاحمر . وقبالها صورة غزال آخر وهي مرقومه بالفضة . وفي رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد . فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعته قال : سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم . وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له : احك لي قصتك

حكاية عزيز وعزيرة

فقال له : اعلم يا مولاي ان ابي كان من التجار الكبار ولم يرزق ولداً غيري . وكان لي بنت عم تربيت انا واياها في بيت ابي . لان اباها مات وكان قبل موته اتفق هو وابي على ان يزوجاني بها . ثم تحدث والدي مع امي وقال لها : في هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيرة واتفق مع امي على هذا الامر . ثم شرع ابي في تجهيز مؤن الولايم . فلما جهز ابي ادوات الفرح ومعدات العرس اراد ان يتكسب الكتاب بعد صلاة الجمعة . فتوجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك . ومضت امي ودعت صواحبها وذوات قرابتها . فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا في دارنا البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زدقوا حيطانها بالقماش المقصب . واتفق الناس على ان يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة . ثم مضى ابي وعمل الحاربات واطباق السكر . وما بقي غير كتابة الكتاب . ثم ان امي ارسلتني الى الحمام وارسلت الي كسوة جديدة من الفخر الثياب . فلما خرجت من الحمام لبست تلك الكسوة الفاخرة وكانت مطيبة . فلما لبستها فاحت . منها رائحة زكية عبت في الطريق . ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحباً لي فرجعت افتش عليه ليحضر كتابة الكتاب . وقلت في نفسي : اشتغل في هذا الامر الى ان يقرب وقت الصلاة . ثم اني دخلت زقاقاً ، ادخلته قط وكنت عرقان من أثر الحمام والكسوة الجديدة التي على جسدي . فساح عرقي وفاحت رائحتي . فتعدت في راس الزقاق لارتاح على مصطبة وفرشت تحتي منديلاً مطرزاً كان معي فاشتد علي الحرق ففرق جبيني وصار العرق ينحدر على وجهي . ولم

يكني مسح العرق عن وجهي بالمنديل لانه مفروش تحتي . فارت ان آخذ فرجيتي
وامسح بها وجنتي . فما ادري الا ومنديل ابيض وقع علي من فوق . وكان ذلك
المنديل ارق من النسيم . ورويته الطاف من شفاء السقيم . فمسكته بيدي ورفعت
رأسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل . فوعدت عيني في عين صاحبة
هذا الغزال . واذا بها مطلة من طاقة في شباك من نحاس لم تر عيني اجمل منها
وبالجملة يعجز عن وصفها لساني

(الليلة الثالثة عشرة بعد المائة) . ولما رأيتني نظرت اليها . وضعت اصبعها
في فمها . ثم اخذت اصبعها الوسطى والصفحتها بالشاهد ووضعتها على صدرها .
ثم ادخلت راسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت . فاعتقتني هذه
النظرة حيرة عظيمة . فلم اسمع ما قالت . ولم افهم ما به اشارت . فنظرت
الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة . فصبرت الى مغيب الشمس فلم اسمع حساً
ولم ار شخصاً . فقامت على حيلي من مكاني واخذت المنديل معي ثم فتحتهُ
ففاتحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت
كانني في الجنة . ثم نشرته بين يدي . فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة
فرايتها مضخمة بالروائح الزكيّات ومكّوب فيها هذان البيتان :

كتب العذار وياله من كاتب سطرين في خديه بالريحان
واحيرة القمرين منه اذا بدا واذا انشئ وانجلى الاعضان

فلما رأيت ما على المنديل من الاشعار . زادت بي الاشواق والافكار .
واخذت المنديل والورقة واتيت بهما الى البيت وانا لا ادري ما في المنديل من
المضرة . فما وصلت الى البيت الأبعد مدة من الليل فرأيت بنت عمي جالسة
تبكي . فلما رأيتني مسحت دموعها واقبلت عليّ وسألتني عن سبب غيابي

واخبرتني ان : جميع الناس من امراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا
وحضر القاضي والشهود واكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورك
من اجل كتب الكتاب . فلما ينسوا من حضورك تفرقوا وذهبوا الى حال سبيلهم .
وقالت لي : ان اباك اغتاظ بسبب ذلك غيظاً شديداً وحلف انه لا يكتب
كتابنا الا في السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرح مالاً كثيراً . ثم قالت لي :
ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ما حصل
بسبب غيابك . فقلت لها : يا بنت عمي لا تسألني عما جرى لي . وذكرت لها
المنديل واخبرتها بالخبر من اوله الى آخره . فأخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيهما
وجرت دموعها على خدودها . اما انا فما اكثرثت بجزئها لان بالي كان اشتغل
بصاحبة المنديل . وكنت ارجب ان اتزوج بها واترك ابنة عمي . ومن ثم اخذت
اقضي الايام في الشرب واللهو والمسرات

(الليلة الرابعة عشرة بعد المائة) . ولما رجعت ثاني يوم عند المساء .

رأيت ابنة عمي عزيزة قائمة . واحدى يديها قابضة على وتد مدقوق في الحائط
ويدها الاخرى على صدرها وهي تصعد الزفرات وتنشد هذه الايات :

وما وجد اعرايية بان اهلها فحنت الى بان الحجاز ورنده

اذا آنت ركباً تكفل شوقها بنسار قرأه والدموع بورده

باعظم من وجدي وحيي وانما يرى اني اذنبت ذنباً بورده

فلما فرغت من شعرها التفقت اليّ فرأيتني فمسحت دموعها بكمها وتبسمت
في وجهي وسلمت عليّ . فلما سمعت كلامها رفستها برجلي في صدرها فانقلبت
على الايوان فجاءت جبهتها على طرف الايوان . وكان هناك وتد فجاء في
جبهتها . فتأملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دماها . فسكتت ولم تنطق بحرف

واحد . ثم انها قامت في الحال واحرقت حرقاً وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصاة ومسحت الدم الذي سال على البساط . وكان ذلك شي . ما كان . ثم انها اتتني وتبسمت في وجهي وقالت لي بلسين الكلام : والله يا ابن عمي ما اردت الاستهزاء بك . ولكن قد كنت مشغولة بوجع رأسي . وكان في خاطري ان اخرج الدم . وفي هذه الساعة قد خف وجع رأسي . وصارت تسليني على ما لي . وانا لم ازل مترديد الهموم والغموم . ثم قدمت لي الطعام فرفسته برجلي فانكبت كل زبدية في ناحية وقلت : كل من كان عاشقاً فهو مجنون . لا يميل الى طعام ولا يلتذ بنام . فقالت لي ابنة عمي عزيرة : والله يا ابن عمي ان هذه علامات الحبة . وسالت دموعها ولت شقافة الزبادي ومسحت الطعام وجلست تسامرنى فلما اصبح الصباح . واطاء بنوره ولاح . توجهت الى جهلي ولهوي وملذاتي . ولما رجعت عند المساء ودخلت البيت رأيت ابنة عمي قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة . ولكن محبتها منعها ان تخبرني بشي . مما عندها لما رات ما انا فيه من كثرة الوجد . ثم نظرت اليها فوأيت على رأسها عصابتين احدهما من الوقعة على جبهتها . والاخرى على عينها بسبب وجع اصابها من شدة بكاها وهي في اسوأ الحالات

(الليلة الخامسة عشرة بعد المائة) . فلما رأيت ابنة عمي وهي تبكي مسحت دموعها ونهضت الي ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه . ولم تزل ساكنة برهة من الزمان . ثم انها اقبلت علي وصارت تسليني بلسين الكلام . ولم تجسر ان تأتيني بشي . من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء . ميلي اليها . ولم يكن لها قصد إلا انها اتت الي وقلعتني ثيابي . ثم بكت وانشدت هذين البيتين :

درج الايام تندرج ويوت الهم لا تلج

ربَّ امرٍ عزَّ مطلبه قربة ساعة الفرج
 ثم اني خرجتُ ثالث يومٍ وذهبت الى بنت الدلالة المحتالة لادب امر
 الزواج . ولما اردتُ الانصراف اذا بها امسكتني وقالت لي : قف . فوقفت .
 لحأت مندبلاً واخرجت هذه الحُرقة ونشرتها قدأمي وفيها صورة غزال على هذا
 المثال . فتعجبت منها غاية العجب . وحين اعطيتي الحُرقة التي فيها صورة الغزال
 قالت لي : هذا عمل اختي . قتلت لها : وما اسم اختك . قالت : اسمها نور
 الهدى . فاحتفظ بهذه الحُرقة . ثم ودعتها وانصرفت وانا فرحان ومشييت الى ان
 دخلت على ابنة عمي فوجدتها تدق يديها على صدرها وتبكي بدمع يباري السحب
 المطرات . وتنشد هذه الايات :

هب ریح من الحمى ونسيم فاهاج الهوى بنشر هبويه
 يانسيم الصبا هلم الينا كل صبٍ بجظه ونصيبه
 حرم الله بعد وجه ابن عمي كل عيش من الزمان وطيبه
 ليت شعري هل قلبه مثل قايي ذائب من حر الجوى ولهبه

فلما راتني قامت مسرعة ومسحت دموعها واقبلت عليّ بلبين كلامها وقالت
 لي : يا ابن عمي انت في فرحك قد لطف الله اليّ بك . وانا في بكائي وحزني
 على فراقك . من يلومني ويعذربي . ولكن لا يؤاخذك الله من جهتي . اما انا
 فكنت مشغولاً بصورة هذا الغزال . فرميت الحُرقة قدامها . فقامت وقعدت
 ولم تطلق الصبر وافاضت دمع العين وقالت لي : هب لي هذه الحُرقة . فوهبتها
 لها . فاخذتها ونشرتها ورأت ما فيها . ثم انها تبسمت في وجهي تبسم الغيظ
 ولاطفتني وقلعتني اثوابي ونشرتها وقالت : الله يخلصك من اعدائك ويكفيك
 شرهم . وانشدت هذه الايات :

جسدُ ناعلٌ وقلبُ جريحُ ودموعٌ على الحدود تسيحُ
وحبيبٌ صعبُ التجني ولكن كلما يفعل المليحُ مليحُ
يا ابن عمي ملأت بالوجد قلبي ان طرفي من الدموع قريحُ

فنهرتُ ابنة عمي وشتمتها فبكت . ثم مسحت دموعها واقبلت عليّ وقبّلت يدي واخذت تتقرّب مني وانا اتباعد عنها واعاتب نفسي . فقالت لي : يا ابن عمي الله يسامحك . ثم بكت فارجعني قلبي عليها من كثرة بكائها

(الليلة السادسة عشرة بعد المائة) . ورجعت يوماً آخر الى البيت وايتت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وامي عند رأسها تبكي تلى حالها . فلما دخلت عليها قالت لي امي : تبأ لك من ابن عم . كيف تترك بنت عمك على غير استواء . ولا تسأل عن مرضها . فلما رأيتني ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وتبسّمت في وجهي . فتركها وخرجت ولم اكثر بمرضها . وغبت عدة ايام . ثم تشوش خاطري وتوجهت الى البيت . وما زلت ماشياً الى ان ايتت الى زقاقنا . فسمعت عياطاً . فسألت عنه . فقيل لي : ان عزيرة وجدناها خلف الباب ميتة . ثم دخلت الدار . فلما رأيتني امي قالت : ان خطيبتها في ذمتك وعنقك فلا سامحك الله من دما . تبأ لك من ابن عم . ثم ان ابي جاء وجهازها واخرجناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الحثّات . ومكثنا على القبر ثلاثة ايام . ثم رجعنا ودخلنا البيت وانا حزين عليها . فاقبلت عليّ امي وقالت لي : ان قصدي ان اعرف ما كنت تفعله معها حتى فطرت مرارتها . واني يا ولدي كنت اسألها في كل الاوقات عن سبب مرضها فما اطاعتني على شي . ولم تخبرني به فبالله عليك اخبرني عما كنت تفعل معها حتى ماتت . فقلت : ما علمت شيئاً . فقالت : الله يقتص لها منك فانها ما ذكرت لي شيئاً بل كتمت امرها حتى ماتت وهي راضية

عنك . ولما ماتت كنت عندها ففقت عيناها وقالت لي : يا امرأة عمي جعل الله
ولدي في حل من دمي ولا آخذه بما فعل معي وانما نقلني الله من دار الدنيا
الغاية الى دار الآخرة الباقية . فقلت : يا بنتي سلامتك وسلامة شبابك
وصرت أسأها عن سبب مرضها فما تكلمت . ثم تبسمت وقالت : يا امرأة عمي
قولي لابنك هتين الكلمتين : الوفاء ملبج . والغدر قبيح . فان هذه شفقة مني
عليه لاكون شفوقه عليه في حياتي وبعد مماتي . ثم اعطيتني لك حاجة وحلفتني اني
لا اعطيك اياها حتى اراك تبكي عليها وتنوح والحاجة عندي . فاذا رأيتك على
الصفة التي ذكرتها اعطيتك اياها . فقلت لها : ارني اياها . فما رضيت . ثم اني
اشتغلت بلذاتي عن تذكر موت ابنة عمي لاني كنت طائش العقل

وصادفت يوماً الابنة التي منعتني عن الزواج فسألته عن بنت عمي . فقلت لها
انها ماتت وعملنا لها الذكر والحتموم ومضى لها اربع ليال وهذه الحامسة . فلما سمعت
ذلك صاحت وبكت وقالت : اما قلت لك انك قتلتها ولو اعلمتني بها قبل
موتها لكنت اكافها على ما فعلت معي من المعروف فانها خدمتني . وانا خائفة
عليك ان تقع بك رزية بسبب خطيئتها . فقلت لها : انها قد جعلتني في حل
قبل موتها . ثم ذكرت لها ما اخبرتني به امي . فقالت : بالله عليك اذا ذهبت
الى امك فاعرف الحاجة التي عندها . فقلت لها : ان امي قالت لي ان ابنة عمك
قبل ان تموت اوصتني وقالت لي : اذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضع الذي
عادته الذهاب اليه فقولي له هاتين الكلمتين : الوفاء ملبج . والغدر قبيح .
فلما سمعت الصية ذلك قالت : رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتك مني وقد
كنت اضرت ضررك فانا لا اضرك . ولا اشوش عليك . فتعجبت من ذلك
وقلت لها : وما كنت تريدان قبل ذلك ان تفعلني معي وقد صار بيني وبينك

مودّة . فقالت : انت مولع بي ولكنك صغير السنّ وغشيم وقلبك خالٍ عن
الخداع فانت لا تعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت عاشت لكانت معينة لك فانها
سبب سلامتك وكانت انجتك من الهلكة . والآن ارضيك ان لا تتكلم مع
واحدة ولا تخاطب واحدة من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة . فأياك ثم أياك فانك
غشيم وغير عارف بخداع النساء ومكرهنّ . والتي كانت تسهر عليك قد ماتت
واني اخاف عليك ان تقع في رزية فما تلقى من يخلصك منها بعد موت بنت
عمك

(الليلة السابعة عشرة بعد المائة) . ثم قالت له : ليتني علمت بها
قبل موتها حتى كنت اكافها على ما فعلت معي من المعروف وازورها رحمة الله
تعالى عليها فانها كتمت سرها ولم تبج بما عندها ولولاها ما كنت وصات الي ابدًا .
واني ارجب اليك امرًا . فقلت : ما هو . قالت : هو ان توصلني الى قبرها
حتى ازورها في القبر الذي هي فيه واكتب عليه اياتًا . فقلت لها : في غد
ان شاء الله تعالى . ثم انها قالت لي : ليتك اخبرتني ببنت عمك قبل موتها .
فقلت لها : ما معنى هاتين الكلمتين اللتين قالتهما وهما : الوفاء ملبج . والغدر
قبيح . فلم تجبني . وفي الغد اتيتها فقامت واخذت كيسًا فيه دنانير وقالت لي :
ثم وارني قبرها حتى ازوره واكتب عليه هذه الايات واعمل عليه قبة واترحم
عليها واصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها . فقلت لها : سمعًا وطاعة . ثم مشيت
قدامها ومشت خلفي وصارت تتصدق وهي ماشية في الطريق وكلما تصدقت
صدقة تقول : هذه الصدقة عن روح عزيرة التي كتمت سرها حتى شربت كأس
منونها . ولم ترل تتصدق من الكيس وتقول : عن روح عزيرة حتى قد ما في
الكيس ووصلنا الى القبر . فلما عاينت القبر بكت ورمت نفسها عليه . ثم انها

اخرجت يكاراً من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذي على رأس القبر خطأً لطيفاً ورسمت هذه الايات تقول :

مررت بقبرِ دارسٍ وسطِ روضةٍ عليه من النعمان سبع شقائقِ
 فقلت لمن ذا القبرِ جارِ بني الثرى تأدب فهذا القبرِ قبرِ مفارقِ
 فقلت رعاك الله يا ميت الجوى واسكنك الفردوس اعلى الشواهِقِ
 مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها تراب الذل بين الخلائقِ
 فلو استطع اُبتُّ حولك روضةً واسقيتها من دمعي المتدافقِ

ثم مضت وهي تبكي ومضيت انا ايضاً وكنت كلما زرتها تحسن اليّ وتكرمني وتسالني عن الكلمتين اللتين قالتها ابنة عمي عزيرة لامي فاعيدهما لها . وما زلت على ذلك الحال من اكل وشرب وهو تغيير ثياب . من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت . ولم يكن بي هم ولا حزن ونسيت بنت عمي . ولم ازل على ذلك الحال مدة سنة كاملة . وعند رأس السنة دخلت الحمام واصلحت شائي ولبست بدلة فاخرة . ولما خرجت من الحمام شربت قرح شراب وشممت روائح ثيابي المضحخة بانواع الطيب وانا منشرج الصدر ولم اعلم غدر الزمان وطوارق الحدثان وانا سكران لا ادري اين اتوجه فمال بي السكر الى زقاق يقال له زقاق النقيب . فبينما انا ماشٍ في ذلك الزقاق نظرت بعيني واذا انا بعجوز ماشية وفي احدى يديها شعة موقدة وفي يدها الاخرى كتاب ملفوف . فتقدمت اليها واذا هي تبكي وتنشد هذه الايات :

رسول الرضا اهلاً وسهلاً ومرحباً حديثك ما احلاه عندي واطيباً
 فيا مهدياً ممن أحبُّ سلامه عليك سلام الله ما هبت الصبا

(الليلة الثامنة عشرة بعد المائة) . فلما رأني قالت لي : يا وادي هل

تعرف ان تقرأ. فقلت لها بفضولي : نعم يا خالتي العجوز . فقالت لي : خذ هذا الكتاب واقراه لي . وناولتني الكتاب . فاخذتهُ منها وفتحته وقرأته عليها فاذا هو كتاب مضمونه : من عند الغياب . بالسلام على الاحباب . فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت : فرح الله همك كما فرجت همي . ثم اخذت الكتاب ومشت وذهبت انا في سبيلي . واذا بالعجوز قد اقبلت علي وطأطأت على يدي وقبلتها وقالت لي : يا سيدي ربنا يهنيك بشبابك اترجلك ان تمشي معي خطوات الى ذلك الباب فاني قلت لهم ما قلته لي في قراءة الكتاب فلم يصدقوني . فامش معي خطوتين واقرا لهم الكتاب من خلف الباب واستقبل مني دعوة صالحة . فقلت لها : وما قصة هذا الكتاب . فقالت لي : يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند ولدي وهو غائب عني مدة عشر سنين . فانه سافر بتجرك ومكث في بلاد الغربة مدة . فقطعنا الرجاء منه وظننا انه مات . ثم بعد مدة وصل الينا هذا الكتاب من عنده وله اخت وهي تبكي عليه انا . الليل اطراف النهار . فقلت لها : انه طيب بخير . فلم تصدقني وقالت لي : لا بد ان تأتيني بن يقرأ هذا الكتاب بحضرتي حتى يطمن قلبي ويطيب خاطري . وانت تعلم يا ولدي ان المحب مولع بسوء الظن . فانعم علي بان تذهب معي وتقرأ لها هذا الكتاب وانت واقف خلف الستارة وانا انادي اخته تسمع من داخل الباب وتفرج عناً كربة وتتضي حاجتنا . فقد قال رسول الله (صلعم) : من نَفَس من مكروب كربة من كرب الدنيا نَفَس الله عنه . مائة كربة . وفي حديث آخر : من نَفَس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نَفَس الله عنه ائنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة . وانا قصدتك فلا تخيبي . فقالت لها : سمعاً وطاعةً تقدمي . فشت قدامي ومشيت وراءها قليلاً حتى وصلت الى باب دار حسنة كبيرة وبابها مصفح بالنحاس

الاحمر . فوقفت انا خلف الباب . فصاحت العجوز بالعجمية . فما اشعر الآ وصيبة
 ات بحفة ونشاط وفي رجليها خلاخل الذهب المرصعة بالجواهر وفي يديها زوجان
 من الاساور باقتال من اللؤلؤ الكبار . وفي رقبته قلادة من ثمين الجواهر . وفي
 اذنيها قرطان من اللؤلؤ . وعلى رأسها كوفية دق المطرقة مكللة بالفصوص الثمينة .
 فقالت : يا امي أهذا الذي جاء يقرأ الكتاب . فقالت لها : نعم . فمدت يدها
 الي بالكتاب وكان بينها وبين الباب نحو نصف قصبة فمدت يدي لانتاول منها
 الكتاب فادخلت راسي واكتأفي من الباب لا قرب منها واقرأ الكتاب . فما
 اشعر الآ والعجوز قد وضعت رأسها في ظهري ودفعتني ويدي فيها الكتاب . فما
 اشعر الآ وانا في وسط الدار وبقيت من داخل الدهليز . ودخلت العجوز اسرع
 من البرق الخاطف وما كان لها شغل الا قفل الباب

(الليلة التاسعة عشرة بعد المائة) . واما الصيبة فانها لما رأتني من
 داخل الدهايز اقبلت علي . ثم دخلت بي والعجوز قدامها والشمعة موقدة معها
 حتى قطعت بي سبع دهايز . وبعد ذلك دخلت بي الى قاعة كبيرة باربعة اواوين
 يلعب فيها الخيال بالاكر . ثم خلتنى فرأيت بناء القاعة كلها رخام من البهج المرصع
 وجميع فرشها من حرير وديباج . وكذلك الخدات والمراكب وهناك دكتان من
 النحاس الاصفر . وسرير من الذهب الاحمر . مرصع بالدر والجواهر . ومقاعد
 وبيت سعادة لا يصلح الا للملك مثلك . ثم قالت لي : ايتا احب اليك الموت ام
 الحياة . فقلت لها : الحياة . فقالت لي : اذا كانت الحياة احب اليك فتزوج بي .
 فقلت : انا اكره ان اتزوج بمثلك . فقالت لي : ان تزوجت بي تسلم من المكروه
 ومن بنت الدليلة المحتملة التي تعساىعرها . اهلكها الله تعالى وابتلاها بن هو اشد
 منها . والله ما يوجد امكر منها . وكم قتلت ناساً قبلك . وكم فعلت افعلأ وكيف

سلمت منها ولم تقتلك او تشوش عليك . فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب
 فقلت لها : يا سيدتي ومن عرفك بها . فقالت : انا اعرفها مثل ما يعرف الزمان
 مصائبه . لكن قصدي ان تحكي لي جميع ما وقع لك معها حتى اعرف ما
 سبب سلامتك منها . فحكيت لها جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي
 عزيرة . فترحمت عليها ودمعت عينها . ثم دقت يداً على يد لأم سمعت بموت بنت عمي
 عزيرة وقالت : في سبيل الله شبابها . وعوضك الله فيها خيراً . والله يا عزيز انها
 ماتت وهي سبب سلامتك من بنت الدليّة المحتالة . ولولا هي لكنت هكت . وانا
 خائفة عليك من مكرها وشرها . ولكن في ملآن لا اقدر ان اتكلم . فقلت لها :
 اي والله قد حصل كل ذلك . فهزّت رأسها وقالت : لا يوجد اليوم مثل عزيرة .
 فقلت : وعند موتها اوصتني ان اقول لها هاتين الكلمتين لا غير وهما : الوفاء
 مليح . والغدر قبيح . فلما سمعت ذلك مني قالت لي : يا عزيز والله ان هاتين
 الكلمتين هما اللتان خلصتك منها ومن القتل من يدها . والآن قد اطمان قلبي
 عليك منها وما عادت تقتلك . فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة . وانت الان
 غشيم لا تعرف مكر النساء . ولا دواهي العجائز . فقلت : لا والله . فقلت لي :
 طب نفسك وقر عيناً . انت شاب مليح وانا ما اريدك الا بسنة الله ورسوله
 (صلعم) . ومهما اردت من مال وقماش يحضر لك سريعاً وما اكلفك
 بشي . ابداً . وايضاً عندي دائماً الخبز مخبوز والماء في الكوز

(الليلة العشرون بعد المائة) . ثم انها صفت بيديها وقالت : يا امي احضري
 من عندك . واذا بالعجوز قد اقبلت باربعة شهود عدول ومعها شقة حرير . ثم
 انها اوقدت اربع شمعات . فلما دخل الشهود سلموا علي وجلسوا . فقامت
 الصبية وارخت عليها ازاراً ووكلت بعضهم في ولاية عمدة الزواج فكتبوا

الكتاب واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر المقدم والمؤخر . وان في
ذمتها لي عشرة الآف درهم . ثم اني اردت ان اخرج واذا هي اقبلت عليّ تضحك
وتقول : يوه يوه هل تحسب انت ان دخول الحمام مثل خروجه . وما اظن الا
انك تحسبني مثل بنت الدليلة المحتالة . اياك وهذا الظن فانت الا زوجي
بالكتاب والسنة . وان كنت سكران فاصح لعقلك . ان هذه الدار التي انت فيها
ما تفتح الا في كل سنة يوماً . ثم وانظر الى الباب الكبير . فقامت الى الباب
الكبير فوجدته مغلقاً مسجراً فعدت واعلمتها بانهُ مغلق مسجراً . فقالت لي : يا عزيز
ان عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج
وغير ذلك ما يكفينا اعواماً عديدة ومن هذه الساعة لا يفتح الباب الا بعد سنة . وانا
اعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجاً عن هذه الدار الا بعد سنة . فقالت :
لا حول ولا قوة الا بالله . فقالت : واي شي . يضرك وانت تعرف ان كل
شي . موفور . فلما كملت السنة كنت رزقت منها ولداً وعند رأس السنة سمعت فتح
الباب واذا برجال دخلوا بكحك ودقيق وسكر . فاردت ان اخرج . فقالت :
اصبر الي وقت العشاء . ومثل ما دخلت فاخرج . فصبرت الى وقت العشاء .
فاردت ان اخرج وانا خائف . واذا هي قالت : والله ما ادعك تخرج حتى
احلفك انك تعود في هذه الليلة قبل ان يغلق الباب . فاجبتها الى ذلك . فحلفتني
بالايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق اني اعود اليها . ثم خرجت من
عندها وانا ضعيف ومتضجر من هذه العيشة النكدة ومضيت الى البستان فوجدته
مفتوحاً كعادته . فاعتظت وقلت في نفسي : اني غائب عن هذا المكان سنة كاملة
وجئت على غفلة فوجدته مفتوحاً كعادته . يا ترى اباقية الصبية على حالها
ام لا . ولكن لا بد اني ادخل وانظر قبل ان اروح الى امي وانا في وقت العشاء .

(الليلة الحادية والعشرون بعد المائة) . ثم دخلت البستان واذا بالصبية قد صاحت . فما دريت الا وعشر عبيد اتوا ورموني على الارض . فلما وقعت تحت ايديهم قامت هي واخذت سكيناً وقالت . لاذبحنك ولاقتلنك اشر قتلة . ويكون هذا اقل جزائك على ما فعلت مع ابنة عمك . فلما نظرت روحي وانا تحت العبيد وتعفر خدي بالتراب ورأيت السكين في يدها تحققت الموت . فاستعنت بها فلم تردد الا قسوة . وامرت العبيد ان يكفوني فكفوني . وامرهم ان يضربوني فضربوني حتى أغمي علي وخفي صوتي . فلما استفتت قلت : ان موتي مذبوحة اهن علي من هذا الضرب . وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت : كفك الله شرها . فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي . ثم سنت السكين وقالت للعبيد : امسكوا رأسه . فالهمني الله ان اقول الكلمتين اللتين اوصتني بهما ابنة عمي وهما : الوفاء . ملبح . والغدر قبيح . فلما سمعت ذلك صاحت وقالت : يرحمك الله يا عزيرة . سلامة شبابك . نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك . ثم قالت لي : انك خلصت من يدي بواسطة هتين الكلمتين . ثم قالت لي : رح الآن الى من تزوجت بها . رحم الله ابنة عمك التي هي سبب نجائك . ولولا انك اسمعتني كلمتها لكنت ذبحتك . فقم واملس رأسك وترحم على ابنة عمك . ثم رفستني برجلها . فقممت وما قدرت ان امشي فنشيت قليباً حتى اتيت الى منزلي . فدخلت فيه فوجدت امي تبكي علي ونقول : يا هل ترى يا ولدي انت في اي ارض . فدنوت منها ورميت نفسي عليها . فلما نظرت الي وحست بي وجدتني على غير استواء وصار على وجهي الاصفرار والسواد . فنفكرت في بنت عمي وما عمات معي من المعروف وتحققت انها كانت تحبني فبكيت عليها وبكت امي . فقالت امي : يا ولدي ان والدك قد مات . فازددت غيظاً وبكيت حتى

أنعمي عليّ . فلما افقت نظرت الى موضع ابنة عمي التي كانت تقعد فيه فبكيت
ثانياً وكدت ان يغمى عليّ من شدة البكاء .

وما زلت في هذا البكاء والنحيب الى نصف الليل . فقالت لي امي : ان
لوالدك عشرة ايام وهو ميت . فقلت لها : اني لا افكر في احد ابداً غير ابنة
عمي لاني استحق كل ما حصل لي حيث اهلتها وهي تحبني . فقالت : وما حصل
لك . فبكيت لها ما حصل لي . فبكت ساعة . ثم قامت واحضرت لي
شيثاً من المأكول فاكلت قليلاً وشربت واعدت لها قصتي واخبرتها بجميع ما
وقع لي . فقالت : الحمد لله الذي جرى لك هذا وما ذبحتك . ثم انها عاجتني
وداوتني حتى برئت وتكاملت عافيتي . فقالت لي : يا ولدي الآن اخرج لك
الوديعة التي وضعتها عندي بنت عمك فانها لك . وقد حلفتني اني لا اخرجها لك
حتى اراك تتذكرها وتبكي عليها والآن علمت فيك هذه الشروط . ثم قامت
وقمحت صندوقاً واخرجت منه هذه الخُرقة التي فيها صورة هذا الغزال المصور وهي
التي كنت وهبتها لها اولاً . فلما اخذتها بكيت بكاء شديداً ولطمت على وجهي
وقمحت الرقعة فوقعت منها ورقة اخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها : اعلم يا ابن عمي
اني جعلتك في حلّ من دمي وارجو الله ان ينحيك من بنت الدليّة المحتالة ولكن
الحمد لله الذي جعل يومي قبل يومك . وسلامي عليك . واحتفظ على هذه الخُرقة
التي فيها صورة الغزال ولا تحليها تفارقك فان تلك الصورة كانت تؤانسني اذا
غبت عني

(الليلة الثانية والعشرون بعد المائة) . وبالله عليك ان قدرت فتباعد
ما امكك عن صاحبة هذا الغزال ولا تحليها تقربك ولا تترجح بها . واعلم ان
صاحبة هذا الغزال تعمل كل سنة غزّالاً وترسله الى اقصى البلاد لاجل ان يشبع

خبرها وحسن صنعتها التي يعجز عنها اهل الارض . واما بنت الدليلة المحتمالة فوصل اليها هذا الغزال فصارت تصدم به الناس وتريه اياهم وتقول : ان لي اختاً تصنع هذا . وهي كذابة في قولها . وهذه وصيتي . وما اوصيتك بهذه الوصية الا لانني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة فتشوق نفسك الى معرفتها فتذكرني فما ينفعك . فلا تعرف قدري الا بعد موتي . واعلم ان الصيصة التي صنعت هذا الغزال بنت ملك جزائر الكافور وست الاحرار . فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت امي لبكائي . وما زالت انظر اليها وابكي الى ان اقبل الليل . ولم ازل على تلك الحالة مدة سنة . وبعد السنة تجهز هولاء التجار من مدينتي الى السفر وهم هولاء الذين انا معهم في القافلة . فاشارت علي امي ان تجهز معهم واسافر اعلي اتسلى ويذهب ما لي من الحزن وقالت لي : اشرح صدرك واركب هذا الحزن عنك وتغيب سنة او سنتين او ثلاثة حتى تعود القافلة فلعله ينشرح صدرك وينجلي خاطرك . وما زالت تلاطفني بالكلام حتى جهزت متجري وسافرت معهم وانا لم تنشف لي دمعته طول سفري ابداً . وفي كل منزلة ننزل بها افتح هذه الحقة وانظر فيها الى هذا الغزال فاتذكر ابنة عمي وابكي عليها كما ترائي فانها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها الا الضرر وهي لم تفعل معي الا الخير . وموتى رجع التجار من سفرهم فانا ارجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة كاملة وانا في حزن زائد . وما جدد همي وحزني الا اني جزيت على جزائر الكافور وقاعة السلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا . فقيل لي انها هي التي تصنع الغزلان وهذا الغزال الذي معك من جملة رقعها . فلما علمت

ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحترق . واني من يوم فراقني
لجزائر الكافور وانا باكي العين حزين القلب . ولي مدة على هذا الحال وما ادري
هل يمكنني ان ارجع الى بلدي واموت عند والدي او لا وقد شبعت من الدنيا .
ثم بكى وأن واشتكى . ونظر الى صورة الغزال وجرت دموعه على خدوده وسالت .
وانشد يقول هذين البيتين .

وقائل قال لي لا بدَّ من فرجٍ فقلت للغيظ كم لا بدَّ من فرجٍ
فقال لي بعد حينٍ قلت يا عجمي من يضمن العمر لي يا بارد الحجج
وقول الآخر :

الله يعلم اني بعد فرقتكم بكيت حتى استلفت الدمع بالدين
فقال لي عاذلي اصبر تنالهم فقلت يا عاذلي الصبر من اين
وهذه حكايتي ايها الملك فهل سمعت اغرب من هذا الحديث . فتعجب تاج
الملك غاية العجب لما سمع قصة الشاب واخذته الهواجس بسبب ذكر الست دنيا
وجالها

(الليلة الثالثة والعشرون) . ولما عرف انها هي التي ترمق الغزلان قال
للشاب : والله لقد جرى لك شي . ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن لك عمر
تقضيه وقصدي ان اسألك عن شي . فقال عزيز : وما هو . قال : تحكي لي
كيف رأيت تلك الصبية التي علمت هذا الغزال . فقال : يا مولاي اني ايتها
بجيلة وهو اني لما دخلت مع القافلة الى بلدها كنت اخرج وادور في البساتين وهي
كثيرة الاشجار وحارس تلك البساتين شيخ كبير طاعن في السن . فقلت له :
يا شيخ لمن هذا البستان . فقال لي : هو لابنة الملك الست دنيا ونحن تحت
قصرها . فاذا ارادت ان تتفرج تفتح باب السر وتفرج في البستان وتشم روائح

الازهار. فقلت له: انعم علي بان اقعدي في هذا البستان حتى تأتي وتقرّ لعي انظرها.
 فقال الشيخ: لا بأس بذلك. فلما قال لي ذلك اعطيته بعض دراهم وقلت له:
 اشتر لنا شيئاً تأكله. فاخذ الدرهم وهو فرحان وفتح الباب ودخل وادخلني معه
 وسرنا. وما زلنا سائرين الى ان اتينا الى مكان لطيف وقال لي: اجلس هنا
 الى ان اذهب واعود اليك بعد ان احضر لي شيئاً من الفواكه. وتركني
 ومضى وغاب ساعة ورجع معه خروف مشوي فاكلنا حتى اكنفينا. فبينما نحن
 جالسان واذا بالباب قد انفتح. فقال لي: قم اخطف. فقممت واخفيت واذا
 بطواشي اسود اخرج راسه من باب الريح وقال: يا شيخ هل عندك احد. فقال:
 لا: فقال له: اغلق باب البستان. فاغلق الشيخ باب البستان. واذا بالست
 دنيا طلعت من باب السر. فلما رأيتها ظننت ان القمر قد طلعت من الافق واضاء.
 وبعد ساعة اغلقت الباب ومضت. فعند ذلك خرجت انا من البستان وطلبت
 منزلي وعرفت انه لا يمكن ان اخطبها. ولا انا من رجالها. خصوصاً وهي بنت
 ملك وانا رجل تاجر. فمن اين لي وصول الى مثل هذه او غيرها. فلما تجهزت
 اصحابي هؤلاء. تجهزت انا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه البلدة. حتى اذا
 وصلنا الى هذا المكان واجتمعنا بك وسألتني فاخبرتني. وهذه حكايتي وما
 جرى لي والسلام

فلما سمع تاج الملوك هذا الكلام اشتغل باله وفكره وحاد في امره. ثم انه نهض
 وركب جواده واخذ عزيراً وعاد به الى مدينة ابيه وافرد لعزير داراً ووضع له
 فيها كل ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والملبس وتركه ومضى الى قصره. ولم
 يزل تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل اليه ابوه فوجده متغير اللون فعلم انه
 مهوم لامر تزل به. فقال له: يا ولدي اخبرني عن حالك. وما الذي جرى

لك حتى تغير لونك ونحل جسمك . فاعاد له جميع ما جرى له وما سمعه من قصة عزيز وقصة السيدة دنيا

(الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة) . فقال له ابوه : يا ولدي انها بنت ملك وبلاده بعيدة عنا فذع عنك هذا وادخل الى قصر امك ففیه خمسمائة جارية كالأقار . فمن اعجبتك منهن خذها والأناخذ ونخطب لك بنتاً من بنات الملوك تكون احسن منها . فقال له : يا ابي لا اريد غيرها ابداً وهي صاحبة الغزال الذي رأيته ولا بد لي منها والأاهج في البراري والقفار واقتل نفسي بسببها . فقال له ابوه : امهاني حتى ارسل الى ابيها واخطبها منه وبلغك المرام مثل ما فعلت لنفسي في امك لعل الله ان يبلغك ما تريد . وان لم يرَضَ زلّزات عليه مملكته بجيش آخره عندي واوله عنده . ثم دعا بالشاب عزيز وقال له : يا ولدي هل انت تعرف الطريق . قال : نعم . قال له : اشتهي منك ان تسافر مع وزيرى . فقال له عزيز : سمعاً وطاعة يا ملك الزمان . ثم ان الملك احضر وزيره وقال له : دبر لي رأياً في امر ولدي يكون صواباً واذهب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها لولدي . فاجابه الوزير بالسمع والطاعة . ثم عاد تاج الملوك الى منزله وقد زاد به الحال . وطال عليه المطال . فلما جن عليه الليل بكى . وان اشتكى . وانشد يقول :

جنّ الظلام ودمعي زائد المددِ والوجد من شدة النيران في كبدي
سأوا الليالي عني وهي تحبركم ان كان شغلي غير المهم والكمدي
ابيت ارحم نجوم الليل من ولهي والدمع منهمل في الحنن كالبرد
وقد بقيت وحيداً ليس لي احدٌ كمثل صبب بلا اهل ولا ولد

ثم لما فرغ من شعره غشي عليه ساعة فلم يفق الا وقت الصباح . فاتي

خادم ابيه ووقف عند رأسه ودعاه الى والده فراح معه . فلما رآه ابوه وجده قد تغير لونه فصبره ووعده بجمع شمله . ثم جهز عزيزاً مع وزيره واعطاهم الهدايا . فسافروا اياماً وليالي الى ان اشرفوا على جزائر الكافور . فعند ذلك اقاموا على شاطئ نهر وانفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك ليخبره بقدمهم . فراح الرسول . فلم يكن غير ساعة الا وحجاب الملك وامراؤه قد اقبلوا عليهم ولاقوهم من مسيرة فرسخ . فتلقوهم وساروا في خدمتهم الى ان دخلوا بهم على الملك . فقدموا له الهدايا واقاموا في ضيافته ثلاثة ايام . فلما كان اليوم الرابع قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحدثه بالامر الذي جاء فيه . فبقي الملك حائراً في رد الجواب لان ابنته لا تحب الرجال ولا تشتهي الزواج . فاطرق الملك برأسه الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه ودعا بخادم من بعض الخدام وقال له : اذهب الى سيدتك دنيا واعد عليها ما سمعت وبما جاء به هذا الوزير . فقام الخادم وذهب وغاب ساعة . ثم عاد الى الملك وقال له . يا ملك الزمان اني لما دخلت واخبرت الست دنيا بما سمعت غضبت غضباً شديداً ونهضت الي بصاً وارادت كسر رأسي . ففرت منها هارباً . وقالت لي : ان كان ابي يعصبي على الزواج فالذي اتزوج به اقتله . فقال ابوها للوزير ولعزير : قد سمعنا فانتما تعلمان واخبرا الملك بذلك وسلما . وان ابنتي لا تحب الرجال ولا تشتهي الزواج

(الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة) . فرجعوا من غير فائدة وما زالوا مسافرين الى ان دخلوا على الملك واخبروه بما جرى . فعند ذلك امر النقباء ان ينادوا على العساكر بالسفر من اجل الحرب والجهاد . فقال له الوزير : ايها الملك لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وان ابنته حين علمت بذلك ارسلت تقول : ان غصبي ابي على الزواج اقتل من اتزوج به واقتل نفسي بعده . وانما

الامتناع منها . فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على تاج الملوك وقال : ان انا حاربت اباهما وظهرت بابنته فهي تقتل نفسها فلا يفيدني شي . ثم ان الملك اعلم ابنه تاج الملوك بذلك . فلما علم ذلك قال لايه : يا ابي انا اروح اليها واتحائل في خطبتها ولو مت ولا افعل غير هذا . فقال له ابوه : وكيف تروح اليها . فقال : اروح في صفة تاجر . فقال الملك : ان كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيراً . ثم انه اخرج له شيئاً من خزانته وهياً له متبراً بمائة الف دينار واتفقا معه على ذلك . فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزير الى منزل عزير وباتا تلك الليلة هناك . وصار تاج الملوك يتوسل بالخلّاق . ان ين عليه بالطلاق . وبكى . وان واشتكى . وانشد يقول :

ترى هل لنا بعد البعاد وصول فاشكو اليكم صبوتي واقول

تذكرتكم والليل في غفلاته واسهرتوني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً . وبكى معه عزير وتذكر ابنة عمه . وما زال كذلك يبكيان الى ان اصبح الصباح . ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس اهبه السفر . فسألته عن حاله فاعاد عليها الخبر . فاعطته خمسين الف دينار . ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة . ثم دخل على والده واستأذنه ان يرحل . فاذن له واعطاه خمسين الف دينار وأمر ان تضرب له خيمة في خارج المدينة فضربت له الخيمة . فاقام فيها يومين ثم سافر . واستأنس تاج الملوك بعزير وقال له : يا اخي انا ما بقيت اطيع ان افارقك . فقال عزير : وانا الآخر كذلك وانا احب ان اموت تحت رجلك ولكن يا اخي قلبي اشتغل بوالدتي . فقال له تاج الملوك : عندما تبلغ المرام لا يكون الا خيراً . وسافروا . وكان الوزير قد اوصى تاج الملوك بالاصطبار . وصار عزير يسامره وينشد له الاشعار . ويحدثه

بالتواريخ والاعخبار . وهم يجدون في السير ليلاً ونهاراً مدة شهرين كاملين .
فطالت الطريق على تاج الملوك فقال للوزير : يا وزير طالت مدة السفر فاخبرني
كم بيننا وبين البلد . فقال له عزيز : ما بقي الا القليل . ثم ساروا يقطعون الاودية
والادعار . والبراري والقفار

(الليلة السادسة والعشرون بعد المائة) . واقبل عليه عزيز وصار يلهيه
ويجادهه ويحكى له الحكايات وهم يجدون في السير . ولم يزالوا مسافرين اياماً
وليالي الى مدة شهرين آخرين . فلما كان يوم من الايام اشرفت عليهم الشمس
ولاح لهم من البعد شي . ابيض . فقال تاج الملوك لعزيز : ما هذا البياض . فقال
عزيز : يا مولاي هذه القلعة البيضاء . وهذه المدينة التي انت طالبتها . ففرح تاج
الملوك . ولم يزالوا مسافرين الى ان قربوا من المدينة . فلما قربوا منها فرح تاج
الملوك . غاية الفرح . وزال عنه الهم والترح . ثم دخلوها وهم في سمة التجار وابن
الملك في زي تاجر كبير . ثم اتوا الى مكان يعرف بمنزل الدخان وهو خان عظيم .
فقال تاج الملوك لعزيز : أهذا محل التجار . فقال عزيز : نعم وهو الخان الذي
كنت انا تزلت فيه . فنزلوا فيه واناخوا فيه مطيهم وحطوا رحالهم وخرنوا امتعتهم
في الخازن واقاموا للراحة اربعة ايام . ثم ان الوزير اشار عليهم ان يكتروا لهم داراً
كبيرة . فاجابوه واكتروا لهم داراً واسعة البنيان معدة للافراح فنزلوا فيها .
واقام الوزير وعزيز يدبران حيلة لتاج الملوك وتاج الملوك حائر لا يدري ما يفعل . ولم
يجد له حيلة غير انه يتعاطى التجارة في قيصريّة البرّ . ثم ان الوزير اقبل على تاج الملوك
وعزيز وقال لهما : اعلمنا انه اذا كان مقامنا هنا على هذه الحالة فاننا لا نبلغ مرادنا
ولا نقضى لنا حاجة . وقد خطر ببالي شي . وهو ان شاء الله فيه الصلاح . فقال له
تاج الملوك وعزيز : افعل ما بدا لك فان المشايخ فيهم البركة لاسيما انك قد

مارست الامور فقل لنا ما خطر ببالك . فقال لتاج الملوك : الرأي اننا نكثري لك دكاناً في سوق البرّ تقعد فيها للبيع والشراء لان كل واحد من الخاص والعام يحتاج الى البرّ والتفاصيل . واذا سكنت وقعدت في تلك الدكان ينصلح امرك ان شاء الله تعالى خصوصاً وصورتك جميلة . ولكن اجعل عزيزاً اميناً عندك واجلسه في داخل الدكان ليتناولك التفاصيل والاقمشة . فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال : ان هذا رأي سديد ومليح . فعند ذلك اخرج تاج الملوك بدلة سنية تجارية ولبسها وقام يمشي وغلماؤه خلفه واعطى لاحدهم الف دينار ليقضي بها مصالح الدكان . وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق البرّ . فلما رأت التجار تاج الملوك ونظروا الى حسنه وجماله تحيروا وصاروا يقولون : ان رضوان فتح ابواب الجنان وغفل عنها فخرج منها هذا الشاب البديع الحسن . وآخر يقول : لعل هذا من الملائكة . فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان العريف فدلوهم عليها . فما زالوا سائرين حتى وصلوا الى العريف . فسلموا عليه . فقام اليهم هو ومن عنده من التجار . واجلسوهم وعظموهم لاجل الوزير فانهم رأوه رجلاً كبيراً مهيباً ومعه الشاب تاج الملوك وعزيز . فقال التجار لبعضهم : لاشك ان هذا الشيخ والد هذين الشابين . فقال لهم الوزير : من شيخ السوق فيكم . فقالوا : ها هو . واذا به قد اقبل . فنظر اليه الوزير وتأمله فراه شيخاً كبيراً صاحب هيبه ووقار وخدم وغلان وعبيد . فعند ذلك حياهم العريف تحية الاحباب وبالغ في اكرامهم واجلسهم الى جانبه وقال لهم : هل لكم من حاجة نفوز بقضائها . فقال الوزير : نعم انا رجل كبير طاعن في السن ومعني هذان الغلامان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا اقامت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليها ويعرفا اهلها . واني قد اتيت بلدتكم هذه واخترت المقام فيها واشتهي منك

دكاناً تكون جيدة من احسن المواضع حتى اجلسهما فيها ليتجرا ويتفرجا في هذه البلدة ويتحلقا باخلاق اهلها ويتعلما البيع والشراء والاخذ والعطاء . فقال العريف : لا باس بذلك . فنظر العريف الى الولدين وفرح بهما واحبهما حباً زائداً . فعند ذلك وقف العريف خدتهما كالغلام بين ايديهما . ثم انه قام وهياً لهما الدكان وكانت في وسط القيصرية ولم يكن اكبر ولا اوجه منها في السوق عندهم لانها كانت متسعة مزخرقة فيها رفوف من عاج وخشب الابنوس . ثم سلم المفاتيح للوزير وهو في صفة الشيخ التاجر وقال له : خذ ياسيدي جعلها الله منزلاً مباركاً على ولديك . فاخذ منه المفاتيح

(الليلة السابعة والعشرون بعد المائة) . ثم انهم مضوا الى الحان الذي وضعوا فيه امتعتهم وأمروا الغلمان ان ينقلوا جميع ما معهم من البضائع والقماش الى تلك الدكان وكان شيئاً كثيراً يساوي خزائن من المال . فنقلوا جميع ذلك . ثم مضوا الى الدكان ووضعوا امتعتهم فيها وباتوا تلك الليلة . فلما اصبح الصباح اخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فاغتسلوا وتنظفوا ولبسوا الثياب الفاخرة وتطيبوا واخذوا غاية حظهم من الحمام . وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر فصارا في الحمام على حد قول الشاعر :

بشرى لقيمه اذ لامست يده جسماً تولد بين الماء والنور

ما زال يظهر لطفاً من صناعته حتى جنى المسك من تمثال كافور

ثم خرجا منه . فلما سمع العريف بدخولهما الحمام قعد في انتظارهما . واذا بهما قد اقبلا وهما كالغزالين . وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولعت وجوههما فصارا كأنهما قران زاهيان او غصنان مثران . فلما رآهما قام على حيله وقال : يا ولدي حمأكمبا نعيم دائم . فقال له تاج الملوك باعذب كلام : انعم الله عليك

يا والدي لاي سبب ما حضرت عندنا واستحمت معنا . ثم تزل الاثنان على يد العريف وقبلاها ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان حشمة وتعظيماً له لانه كبير التجار والسوق وتقدم منه الاحسان في حقهما باعطائها الدكان . ثم انهما اقبعا عليه ان يدخل معهما الحمام ثاني مرة فما صدق بذلك واسرع الى الحمام ودخلا معه والوزير لم يكن خرج من الحمام . فلما سمع به خرج وتلقاه من وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فسك تاج الملوك يده من ناحية وعزير يده الاخرى من ناحية ودخلا به واغتسلوا . ثم بعد ذلك اتى لهم الغلمان بالنشاف فتشفاوا ولبسوا حوانجهم وخرجوا من الحمام . فاقبل الوزير على العريف وقال له : يا سيدي ان الحمام نعيم الدنيا . فقال العريف . جعله الله لك ولاولادك عافية وكفاهما الله شر العين

(الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة) . ثم ان العريف عزم عليهم . فامتنعوا ومضوا الى منزلهم ليستريحوا من شدة حرّ الحمام . فاستراحوا واكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منزلهم على اتم ما يكون من الحظ والسرور . فلما اصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضأوا وصالوا فرضهم واصطبجوا . ولما طلعت الشمس وقحت الدكاكين والاسواق خرجوا من المنزل وتشوا واتوا الى السوق وقبحوا الدكان وكانت الغلمان قد هياؤها أحسن هيئة وفرشوا فيها السجادات والبسط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل مرتبة تساي مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعاً ملوكياً دائره شريط من الذهب وفي وسط الدكان الفرش الفائق اللائق بالمقام . فجلس تاج الملوك على مرتبة وعزير على الاخرى وجلس الوزير في وسط الدكان ووقف الغلمان بين ايديهم . وتسامعت بهم اهل البلد فازدحموا عليهم . فباعوا بعض بضائعهم وبعض اقمشتهم وشاع في المدينة ذكر تاج الملوك وحسنه وجماله .

ثم اقاموا على ذلك اياماً وفي كل يوم تتزايد الناس عليهم وتهرع اليهم . فاقبل
الوزير على تاج الملوك واوصاه بكتان سره واوصى عليه عزيزاً ومضى الوزير الى
الدار ليختلي بنفسه ويدبر امراً يعود نفعه عليهم . وصار تاج الملوك وعزيز يتحادثان
وتاج الملوك يقول لعزير : عسى احد يحبي . من عند الست دنيا . ولم يزل تاج
الملوك على ذلك اياماً وليالي وهو قلق الفؤاد . فبينما تاج الملوك جالس واذا هو
بامرأة عجوز اقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جارتان . وما زالت ماشية حتى
وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من
ملاحظته . ثم قالت : سبحان من خلقك وجعلك فتنة لناظرين

(الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة) . ثم تأملت فيه وقالت : ما هذا
بشراً إن هذا الأملك كريم . ثم دنت منه وسلمت عليه . فرد عليها السلام .
وقام لها واقفاً على الاقدام . وتبسم في وجهها . هذا كله بأشارة عزيز . ثم
اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها بروحة حتى استفاقت واستراحت . فالتفتت
العجوز الى تاج الملوك وقالت له : يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعاني هل انت
من هذه الديار . فقال لها تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح : والله يا سيدتي
عمري ما دخلت هذه الديار الا هذه المرة ولا اقت فيها الا على سبيل الفرجة .
فقلت : اكرم بك من قادم على الرحب والسعة . واي شي . جئت به معك من
القباش ارنى شيئاً مليحاً فان المليح لا يحمل الا المليح . فلما سمع تاج الملوك كلامها
خفق فؤاده ولم يعلم معنى كلامها . فعجزه عزيز بالاشارة . فقال لها تاج الملوك :
عندي كلما تشتهين وعندي شي . لا يصلح الا للملوك وبنات الملوك فاخبريني
بالشيء الذي تريدني من حتى اريك كل شي . يصلح لاربابه . واراد بذلك
الكلام ان يفهم معنى كلامها . فقالت له : اريد قماشاً يصلح لست دنيا بنت

الملك شهرمان . فلما سمع تاج الملوك ذكر اسمها فرح فرحاً شديداً وقال لعزير : انتهي
 بالبجعة الفلانية . فأتى بها عزيز وحلها بين يديه . فقال لها تاج الملوك : انتجبي ما
 يصلح لها فان هذا شيء لا يوجد عند غيري . فاختارت العجوز شيئاً يساوي الف
 دينار وقالت : بكم هذا وصارت العجوز تحدثه . فقال لها تاج الملوك : وهل انا
 اسامك مثلك في هذا الثمن الحقيق الحمد لله الذي عرفني بك : فقالت له العجوز :
 اسم الله عليك اعوذ وجهك المبيع برب الفائق . ان الوجه مبيع . واللفظ فصيح .
 ثم قالت له : يا ولدي ما اسمك . فقال : اسمي تاج الملوك . فقالت العجوز : ان
 هذا اسم الملوك واولاد الملوك وانت في زي التجار . فقال لها عزير : من محبته
 عند والديه واهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم . فقالت العجوز : صدقت .
 كفا كما الله شر العين وشر الاعادي والحساد . ولو قتت بجانسكما الاكباد . ثم
 اخذت الاقماش ومضت وهي باهتة في حسنه وجماله . وقده واعتداله

(الليلة الثلاثون بعد المائة) . ولم تزل ماشية حتى دخلت على الست دنيا
 وقالت لها : يا سيدي جئت لك بقماش مبيع . فقالت لها : ارني اياه . فقالت :
 يا سيدي ها هو فقلبيه يا عيني وابصريه . فلما رآته الست دنيا بهتت فيه وقالت
 لها : يا دادي ان هذا قماش مبيع ما رأيته في مدينتنا . فقالت العجوز : يا ستي
 ان باعه احسن منه . كأن رضواناً فتح ابواب الجنان وسها فرج منها شاب هو
 الذي يبيع هذا القماش فانه اتى مدينتك باقمشة مئمة لاجل القرعة وهو فتنة لمن
 يراه . فضحكك الست دنيا من كلام العجوز وقالت : اخزالك الله يا عجوز النحس
 انك خرفت وما بقي لك عقل . ثم قالت : هات القماش حتى انظره نظراً
 جيداً . فاعطتها اياه . فنظرتة ثانياً فرآته قليلاً وثمه كثير . فاعجبها لانها ما رأت في
 عمرها مثله . فقالت . والله انه قماش مبيع . فقالت لها العجوز : يا سيدي والله

لو رأيت صاحبه لعرفت انه احسن من يكون على وجه الارض . فقالت لها
الست دنيا : هل كنت سألته ان كان له حاجة يعلمنا بها فنفضيها له . فاذهبي
اليه وسلمي عليه وقولي له : شرفت بقدومك ارضنا ومدينتنا ومهما كان لك من
الخواجج قضيناها لك على الرأس والعين . فوجعت العجوز الى تاج الملوك في الوقت .
فلما رآها طار قلبه من الفرح والسرور وقام لها قائماً على قدميه واخذ يدها
واجلسها الى جانبه . فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته لها الست دنيا . فلما
سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ودخل في قلبه سرور وقال في
نفسه : قد قضيت حاجتي . ثم قال للعجوز : لعلك تاخذين لها من عندي رسالة
وتأتيني بجوابها . فقالت : سمعاً وطاعة . فعند ذلك قال العزيز : أئتني بدواة
وقرطاس وقلم من نحاس . فلما اتاه بتلك الادوات اخذ القلم بيده وكتب يطلب
خطبتها

(الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة) . ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه
للعجوز وقال لها : اوصليه الى الست دنيا . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم اعطاها
الف دينار وقال : يا امي اقبلي هذه هدية مني على سبيل الحبة . فاخذتها منه
ودعت له وانصرفت . ولم تزل ماشية حتى دخلت على الست دنيا . فلما رأتها
قالت لها : يا دادتي اي شيء طلب من الخواجج حتى نقضيا له . فقالت لها :
يا سيدتي انه قد ارسل معي هذا الكتاب ولا اعلم ما فيه . ثم ناولتها الكتاب .
فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت : من اين الى اين حتى يرأسني هذا
التاجر ويكاتبني . ثم لطمت وجهها وقالت : من اين كنا حتى اتصلنا ووصلنا
الى السوقه اواه اواه . وقالت : والله لولا خوفاً من الله لقتلته وصلبته على
دكانه . فقالت العجوز : واي شيء في هذا الكتاب حتى انه ازعج قلبك وغير

خاطرك . يا ترى هل فيه شكاية مظلمة امر فيه طلب ثمن القماش . فقالت لها :
 ويملك ما فيه ذلك وما فيه الا انه يريد ان يخطبني وهذا كله منك والا فمن
 اين هذا الشيطان كان يعرفني . فقالت لها العجوز : يا سيدتي انت قاعدة في
 قصرك العالي وما يصل اليك احد ولا الطير الطائر سلامتك وسلامة شبابك
 من اللوم والعتاب وما عليك من نبيج الكلاب فانت سيدة بنت سيد فلا
 تؤاخذيني حيث جئت اليك بهذا الكتاب ولا اعلم بما فيه . ولكن الرأي ان
 تردى اليه جوابا وتهديه فيه بالقتل وتنهيه عن هذا الهديان فانه ينتهي ولا يعود
 الى مثل ذلك . فقالت السيدة دنيا : اخاف ان اكتبه فيقطع في . فقالت
 العجوز : انه اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه . فقالت : علي بدواة
 وقرطاس . وقلم من نحاس . فلما احضروا لها تلك الادوات كتبت هذه
 الايات :

اني نصحتك عما انت طالبه فاقصر فانك في هذا على خطر
 وان رجعت الى هذا الكلام فقد اتاك مني عذاب زائد الضر
 وحق من خلق الانسان من علق ومن اثار ضياء الشمس والقمر
 لئن رجعت الى ما انت ذا كره لاصابك في جذع من الشجر
 ثم طوت الكتاب واعطته للعجوز وقالت لها : اعطيه اياه وقولي له : كنف
 عن هذا الكلام . فقالت لها : سمعا وطاعة . ثم اخذت الكتاب وهي فرحانة
 ومضت الى منزلها وباتت في بيتها . فلما اصبح الصباح توجهت الى دكان
 تاج الملوك فوجدته في انتظارها . فلما رآها كاد ان يطير من الفرح . فلما قربت منه
 نهض اليها قائماً واقعدها بجانبه . فاخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له :
 اقرأ ما فيها . ثم قالت له : ان السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاضت ولكنني

لاطفها ومازحتها حتى اضحكها ورقت لك وردت لك الجواب . فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيزاً ان يعطيها الف دينار . ثم انه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديداً . فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاءه وشكواه . ثم قالت له : يا ولدي واي شيء في هذه الورقة حتى ابكاك . فقال لها : انها تهددني بالقتل والصاب وتنهاني عن خطبتها . وان لم اخطبها يكون موتي خيراً من حياتي . فخذني جواب كتابها ودعها تفعل ما تريد . فقالت له العجوز : وحياتك شبابك لا بد اني اخاطر معك بروحي وابلغك مرادك واوصلك الى ما في خاطرك . فقال لها تاج الملوك : كل ما تفعلينه اجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة . وكل عسير عليك يسير . والله على كل شيء قدير . ثم اخذ ورقة وكتب فيها هذا البيت :

امست تهددني بالقتل واحزني والقتل لي راحة والموت مقدر

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز . وبعد ذلك اخذت الورقة منه وقالت له : طب نفساً وقر عيناً فلا بد ان ابلغك مقصودك

(الليلة الثانية والثلاثون بعد المائة) . ثم قامت وتركته وتوجهت الى السيدة دنيا . فرائتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك . فناولتها الكتاب . فازدادت غيظاً وقالت للعجوز : اما قلت لك انه يطمع فينا . فقالت لها . واي شيء . هذا الكلب حتى يطمع فيك . فقالت لها السيدة دنيا : اذهبي اليه وقولي له : ان راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك . فقالت لها العجوز : اكتبني له هذا الكلام في مكتوب وانا آخذ المكتوب معي لاجل ان يزداد خوفه . فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الايات :

ايا غافلاً عن حادثات الطوارق وليس الى نيل الوصال بسابق

أترع يا مغروران تدرك السهبا وما انت للبدر المنير بلاحق
 فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتي بيوم عبوس فيه شيب المفارق
 ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز . فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك . فلما
 رآها قام على قدميه وقال : لا اعدمني الله بركة قدومك . فقالت له العجوز : خذ
 جواب مكتوبك . فاخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديداً وقال : اني اشتهي من
 يقتلني الآن حتى استريح فان القتل اهون علي من هذا الامر الذي انا فيه .
 ثم اخذ دواة وقلماً وقرطاساً وكتب مكتوباً . ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز
 وقال لها : لا تؤاخذيني فقد اعتبتك بدون فائدة . وأسر عزيزاً ان يدفع لها الف
 دينار وقال لها : يا امي ان هذه الورقة لا بد ان يعقبها كمال الاتصال او كمال
 الانفصال . فقالت له : يا ولدي والله ما اشتهي لك الا الخير ومرادي ان
 اخطبها لك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة . وهي الشمس الطالعة .
 وان لم اجمع بينكما فليس في حياتي فائدة . وانا قد قطعت عمري في الكفر والخذاع
 حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف اعجز عن هذا الامر . ثم ودعته
 وطببت قلبه وانصرفت . ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دنيا وقد اخفت
 الورقة في شعرها . فلما جلست عندها حكّت رأسها وقالت : يا سيدي عساك ان
 تفلي شوستي فان لي زماناً ما دخلت الحمام . فكشفت السيدة دنيا عن مرقبها
 وحلت شعر العجوز وصارت تفلي شوستها . فسقطت الورقة من رأسها فرأتها السيدة
 دنيا فقالت : ما هذه الورقة . فقالت : كاني قعدت على دكان التاجر فتعاقمت
 معي هذه الورقة هاتيا حتى اؤذيها له ربما يكون فيها حساب يحتاجه . ففقتها
 السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للعجوز : هذه حيلة من بعض حيلك
 ولولا انك ربيتني لبطشت بك في هذا الوقت . وقد بلاني الله بهذا التاجر .

وكل ما جرى لي منه من تحت راسك وما ادري من اي ارض جاءنا هذا ولم
 يقدر احد من الناس ان يتجاسر علي غيره وانا اخاف ان ينكشف امري وخصوصاً
 في رجل ما هو من جنسي ولا من اقراني . فاقبلت العجوز عليها وقالت : لا يقدر
 احد ان يتكلم بهذا الكلام خوفاً من سطوتك وهيبة ابيك ولا بأس ان تردني
 له الجواب . فقالت : يا دادتي ان هذا شيطان كيف تجاسر علي هذا الكلام
 ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت في امره . فان امرت بقتله فليس
 بصواب وان تركته ازداد في تجاسره . فقالت لها العجوز : اكتب لي كتاباً لعله
 ينزجر . فطلبت ورقة ودواة وقلماً وكتبت له هذه الايات :

طال العتاب وفرط الجهل اغراكا	فكم بنحط يدي في الشعر انهاكا
فان رجعت الى ما انت تذكره	فقد اتاك غراب البين ينعاكا
وعن قليل يكون الموت مندفعاً	عليك والدفن تحت الارض مشواكا
وتترك الاهل يا مغرور في ندم	علي فراقك طول الدهر تنعاكا

(اليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة) . ثم طوت الورقة ودفعتها للعجوز .

فاخذتها وتوجهت الى تاج الملوك فاعطته اياها . فلما قرأها علم انها قاسية القلب
 وانه لا يصل اليها . فشكا امره الى الوزير . وطلب منه حسن التدبير . فقال له
 الوزير : اعلم انه ما بقي شي . يفيد فيها غير انك تكتب لها كتاباً وتدعو عليها
 فيه . فقال : يا اخي يا عزيز اكتب لها عن لساني مثل ما تعرف . فاخذ عزيز
 ورقة وكتب هذه الايات :

يا رب بالحمسة الاشياخ تنقذني	ومن بليت به فاجعله في شجني
فكم ادق لها فيما بليت به	وكم تجور على ضعفي وتظلمني
اهيم في غرات لا انتضاء لها	ولا اري مسعفاً يا رب يسعمني

ثم ان عزيزاً طوى الكتاب وناولهُ الى تاج الملوك . فلما قرأه اعجبه . ثم ناوله للعجوز . فاخذته العجوز وتوجهت به الى ان دخات على السيدة دنيا فناولتها اياه . فلما قرأتها وفهمت مضمونه اغتاضت غيظاً شديداً وقالت : كل الذي جرى لي من تحت راس هذه العجوز الخمس . فصاحت على الجوارى والحلم وقالت : امسكوا هذه العجوز الماعونة الماكرة واضربوها بنعالكم . فتزلوا عليها ضرباً بالنعال حتى غشي عليها . فلما افاقت قالت لها : والله يا عجوز السوء لولا خوفاً من الله تعالى لقتلتك . ثم قالت لهم : اعيدوا عليها الضرب . فضربوها حتى غشي عليها . ثم امرتهم ان يحروها ويرموها خارج الباب . فحجبوا على وجهها ورموها قدام الباب . فلما افاقت قامت تمشي وتقعده حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح

ثم قامت وتمشت حتى اتت الى تاج الملوك واخبرته بجميع ما جرى لها . فصعب عليه ذلك وقال لها : يعز علينا يا امي ما جرى لك ولكن كل شي بقضاء وقدر . فقالت له : طب نفساً وقر عيناً . فاني لا ازال اسمع حتى ازوجك بهذه الظالمه التي احرقنتني بالضرب . فقال لها تاج الملوك : اخبريني ما سبب بعضها للرجال . فقالت : لانها رأت مناماً اوجب ذلك . فقال لها : وما ذلك المنام . فقالت : انها كانت نائمة ذات ليله فرأت صياداً نصب شركاً في الارض وبذر حوله قمحاً ثم جلس قريباً منه . فلم يبق شي من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشرك . ورأت في الطيور حمامتين ذكراً وانثى . فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر تعالقت في الشرك وصارت يخطب فنفرت عنه جميع الطيور وفرت . فرجعت اليه امرأته وحامت عليه وترت . ثم تقدمت الى الشرك والصيد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت

رجله من الشرك وطارت هي واياه . فجاء بعد ذلك الصياد واصطح الشرك وقعد بعيداً عنه . فلم يمض غير ساعة حتى تزلت الطيور وعلق الشرك في الانثى . فنفرت عنها جميع الطيور ومن جماتها الطير الذكر ولم يعد لانتاه . فجاء الصياد واخذ الطيرة الانثى وذبحها . فانتهت مرعوبة من مناعها وقالت : كل ذكر مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء . فلما فرغت من حديثها قال لها تاج الملوك : يا امي اريد ان انظر اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مما يني . فتحيلى لي بحيلة حتى انظر اليها . فقالت : اعلم ان لها بستاناً تحت قصرها وهو برسم فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر . وبعد عشرة ايام يجي . اوان خروجها الى الفرجة . فاذا ارادت الخروج اجي اليك واعلمك حتى تخرج وتصادفها . واحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك ترضى بالزواج . فقال : سمعاً وطاعة . ثم قام من الدكان هو وعزيز واخذا معهما العجوز ومضيا الى منزلها وعرفاه لها

(الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة) . ثم ان تاج الملوك قال لعزيز : يا اخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووعبتها لك وجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك . فقبل عزيز منه ذلك . ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له . وبعد ذلك اقبلا على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له : كيف العمل . فقال : قوموا بنا الى البستان . فلبس كل واحد منهم افخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلثة مماليك وتوجهوا الى البستان فأروه كثير الاشجار . غزير الانهار . وراوا الخولي جالساً على الباب . فسلموا عليه . فرد عليهم السلام . فناوله الوزير مائة دينار وقال : اشتهي ان تأخذ هذه النفقة وتشتريني انا شيئاً

ناكله فاننا غرباء . ومعى هؤلاء الاولاد و اردت ان افرجهم . فاخذ البستاني
 الدنانير وقال لهم : ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم واجلسوا حتى احضر لكم
 ما تأكلون . ثم توجه الى السوق . ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان
 بعد ان ذهب البستاني الى السوق . ثم بعد ساعة اتى ومعه خروف مشوي وخبز
 مثل القطن ورضعه بين ايديهم فاكلوا وشربوا . وبعد ذلك احضر لهم حلوى
 فتحلوا وغسلوا ايديهم وجلسوا يتحدثون . فقال الوزير : اخبرني عن هذا البستان
 هل هو لك ام انت مستأجره . فقال الشيخ : ما هو لي وانما هو لبنت الملك السيدة
 دنيا . فقال الوزير : كم لك في كل شهر من الاجرة . فقال : دينار واحد
 لا غير . فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصرًا عاليًا الا انه عتيق . فقال
 الوزير : يا شيخ اريد ان اعمل هنا خيرًا تذكركني به . فقال : يا سيدي وما
 تريد ان تفعل من الخير . فقال : خذ هذه الثلاثمائة دينار . فلما سمع الخولي بذكر
 الذهب قال : يا سيدي مهما شئت فافعل . ثم اعطاه الدنانير وقال له : ان شاء الله
 تعالى نفعل في هذا المحل خيرًا . ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا
 تلك الليلة

فلما كان من الغد احضر الوزير مبيضًا ونقاشًا وصانعًا جيدًا واحضر لهم جميع
 ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم البستان وامرهم بتبييض ذلك القصر
 وزخرفته بانواع النقش . ثم أمر باحضار الذهب واللازورد . وقال للنقاش : اعمل
 في صدر هذا الايوان صورة آدمي صياد كأنه نصب شركه وقد وقعت فيه طيور
 وحمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك . فلما نقش النقاش جانبًا وفرغ من نقشه
 قال له الوزير : اعمل في الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة وحدها
 في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبتها . وامل في الجانب الآخر

صورة جارح كبير قد قص ذكر اللحم وانشب فيه مخالبه . ففعل ذلك . فلما فرغوا من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير واعطاهم اجرتهم انصرفوا . وانصرف الوزير ومن معه وردعوا البستاني . ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون هذا ما كان من امر هولاء . واما ما كان من امر العجوز فلما انقطعت في بيتها . واشتاقت بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالعجوز . فارسلت اليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت : اني اريد ان اخرج الى البستان لا تفرج على اشجاره واثماره وينشرح صدري بازهاره . فقالت لها العجوز : سمعا وطاعة ولكن اريد ان اذهب الى بيتي والبس اثوابي واحضر عندك . فقالت لها : اذهبي الى بيتك ولا تتأخري عني . فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له : تجهز والبس الفخر اثوابك واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسأم عليه ثم اختف في البستان . فقال : سمعا وطاعة . وجعلت بينها وبينه اشارة . ثم توجهت الى السيدة دنيا . وبعد ذهابها قام الوزير وعزير والبسا تاج الملوك بدلة من الفخر ملابس الملوك تساوي خمسة آلاف دينار وشدا في وسطه منطقة من الذهب مرصعة بالجواهر والمعادن . ثم توجهوا الى البستان . فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولي جالسا هناك . فلما رآه البستاني نهض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاحرام وفتح له الباب وقال له : ادخل وتفرج في البستان . ولم يعلم البستاني ان بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم . فلما دخل تاج الملوك لم يلبث الا مقدار ساعة حتى سمع ضججة فلم يشعر الا والحلم والجوارح خرجوا من باب السر . فلما رأهم الخولي ذهب الى تاج الملوك واعلمه بيجئها وقال له . يا مولاي كيف يكون العمل وقد اتت ابنة الملك السيدة دنيا . فقال : لا بأس عليك فاني اختفي في بعض مواضع البستان . فارصاه البستاني

بغاية الاختفاء . ثم تركه وراح . فلما دخلت بنت الملك هي وجواريسها والعجوز في البستان قالت العجوز لابنة الملك : يا سيدتي اني اقول لك على شي . فيه راحة لقلبك . فقالت السيدة دنيا : قولي ما عندك . فقالت العجوز : يا سيدتي ان هؤلاء الخدم لا حاجة بك اليهم في هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ما داهوا معنا فاصرفهم عنا . فقالت السيدة دنيا : صدقت . ثم صرفتهم . وبعد قليل تمشت فنظرها تاج الملوك . وصارت العجوز تسارقها في الحديث الى ان اوصلتها الى القصر الذي أمر الوزير بنقشه . ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وابصرت الطيور والصيد والحمام . فقالت : سبحان الله ان هذه صفة ما رأيتُه في المنام . وصارت تنظر الى صور الطيور والصيد والشرك وتتجيب . ثم قالت : يا دادتي اني كنت أوم الرجال وابعضهم ولكن انظري الصيد كيف دُبحَت الطيرة الاثى وتخلص الذكروارادان يحيي ، الى الاثى ويخلصها فقباله الجارح واقترسه . وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قربتا من المكان الخفي فيه تاج الملوك فاشارت اليه العجوز ان يتمشى تحت شبابيك القصر . فبينما السيدة دنيا كذلك اذ لاحت منها التفاتة فوأتته وتأملت جماله وقده واعتداله . ثم قالت : يا دادتي من اين هذا الشاب المليح . فقالت : لا اعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية . ومن الجمال الغاية . فقالت للعجوز : يا دادتي ان هذا الشاب مليح . فقالت لها العجوز : صدقت يا سيدتي . ثم ان العجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته . فسار ولم يقف وردد الخولي وانصرف الى منزله . واخبر الوزير وعزيراً بان العجوز اشارت اليه بالانصراف فصارا يصبرانه ويقولان له : لولا ان العجوز تعلم ان في رجوعك مصلحة ما اشارت

عليك به

هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز . واما ما كان من أمر بنت الملك السيدة دنيا فانها قالت للعجوز : اطلب منك ان تعلمي لي طريقة وتخطي لي هذا الشاب . فقالت لها العجوز : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انت لا تريدن الرجال فكيف تغيرت بك الاحوال . لسن والله ما يصلح لشبابك الا هو . فقالت السيدة دنيا : يادادتي اسعفيني وساعديني بخطبتك ولك عندي الف دينار وخلعة بالف دينار . وان لم تسعفيني فاني اغضب عليك . فقالت العجوز : امض انت الى قصرك وانا اتسب في اجتماعكما وابذل روحي في مرضاتكما . ثم ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك . فلما رآها نهض لها على الاقدام . وقابلها باعزاز وكرام . واجلسها الى جانبه . فقالت له : ان الحيلة قد تمت . وحكت له ما جرى لها مع السيدة دنيا . فاعطاها الف دينار وحلة بالف دينار فاخذتهما وانصرفت . وما زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا . فقالت لها : يادادتي ما عندك من الخبر . فقالت لها : قد عرفت مكانه . ففرحت السيدة دنيا بذلك واعطتها الف دينار وحلة بالف دينار . فاخذتهما وانصرفت الى منزلها وبانت فيه

ولما كان الصباح جاءت العجوز واخذت تاج الملوك الى مقصورة الست دنيا . فكان اول ما رآها قال لها : مرادي ان اخبرك بحقيقتي : فاعلمي اني لست بتاجر بل انا ملك ابن ملك واسم ابى الملك الاعظم سليمان شاه الذي انفذ الوزير رسولا الى ابيك ليخطبك لي . فلما بلغك الخبر ما رضيت . ثم انه قص عليها قصته من الاول الى الآخر . وليس في الاعادة افادة . وارىد الآن ان اتوجه الى ابى ليرسل رسولا الى ابيك ويخطبك منه ونستريح . فلما سمعت منه ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا لانه وافق عرضها

ثم اتفق بالامر المقدر انه في ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالسا في دست
مملكته وبين يديه امراء دولته اذ دخل عليه عريف الصياغ ويده حق كبير فتقدم
وقمحه بين يدي الملك واخرج منه علبة لطيفة تساوي مائة الف دينار لا فيها من
الجواهر والياقيات والزمرد مما لا يقدر عليه احد من ملوك الاقطار . فلما رآها
الملك تعجب من حسنها والتفت الى الخادم الكبير وقال له : يا كافور خذ هذه
العلبة وامض بها الى السيدة دنيا . فاخذها الخادم ومضى حتى وصل الى بنت
الملك فوجد السيدة دنيا تتحدث مع تاج الملوك . فلما رأى ذلك تحير في امره
ورجع الى الملك . فقال له الملك : هل اعطيت العلبة لسيدتك . فقال له
الخادم : خذ العلبة ها هي وانا لا اقدر ان اخفي عنك شيئا . اعلم اني رأيت عند
السيدة دنيا شابا جميلا يتحدث معها . فأمر الملك باحضارهما . فلما حضرا بين يديه
قال لهما : ما هذه الفعال واشتد به الغيظ فاخذ نمشة وهم ان يضرب تاج الملوك .
فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لايها : اقتلني قبله . فبهرها الملك وامرهم
ان يمضوا بها الى حجرتها . ثم التفت الى تاج الملوك وقال له : ويلك من اين انت
ومن ابوك وما جرأك على ان تتحدث مع ابنتي . فقال تاج الملوك : اعلم ايها
الملك انك ان قتلتني هلكت وندمت انت ومن في مملكك . فقال له الملك :
ولم ذلك . فقال : اعلم اني ابن الملك سليمان شاه وما تدري الا وهو قد اقبل
عليك بجيله ورجله . فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يوخز قتله
فوضعه في السجين حتى ينظر صحة قوله . وبقي تاج الملوك مدة شهر في الحبس

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة) . هذا ما كان من امر تاج الملوك
والسيدة دنيا . واما ما كان من امر الوزير وعزير فانهما لما توجه تاج الملوك
الى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة في الحبس لم يعلما له من خبر واقبنا انه هالك

لا محالة . فقال عزيز للوزير : يا والدي ماذا تصنع . فقال الوزير : يا ولدي ان هذا الامر مشكل وان لم نرجع الى ابيهِ ونعلمه فانه يلومنا على ذلك . ثم تجهزوا في الوقت والساعة وتوجها الى الارض الخضراء والعمودين وتحت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الاودية في الليل والنهار الى ان دخلا على الملك سليمان شاه واخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبراً . فعند ذلك قامت عليه القيامة . واشتدَّت به الندامة . وأمر ان ينادى في مملكته بالجهاد . ثم اخرج العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عداه واحسانه . ثم سار في عسكر سدِّ الافق متوجهاً في طلب ولده تاج الملوك

هذا ما كان من امر هولاء . واما ما كان من امر تاج الملوك فانَّ الوزير قال للملك : يا ملك الزمان . الرأي عندي ان تعجل قتل هذا الخائن فانه تجاسر على بنات الملوك . فقال الملك للسياف : اذهب واضرب عنقه فانه خائن . فذهب السياف واخرجه من الحبس وشدَّ وثاقه ورفع يده وشاور الاعراء اولاً وثانياً وقصد بذلك ان يكون في الامر تأني . فزعم عليه الملك وقال له : الى متى تشاور ان شاورت مرة اخرى ضربت عنقك . فرفع السياف يده حتى بان شعر ابطه وازاد ان يضرب عنقه

(الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة) . واذا بزغقات عالية والناس اغلقوا الدكاكين . فقال الملك للسياف : لا تعجل . ثم ارسل من يكشف له الخبر . فمضى الرسول ثم عاد اليه وقال له : رأيت عسكراً كالبحر العجاج . المتلاطم بالامواج . وخیلهم في ركض . وقد ارتجت لهم الارض . وما ادري خبرهم . فاندش الملك وخاف على ملكه ان يترع منه . ثم التفت الى وزيره وقال له :

اما خرج احد من عسكرنا الى هذا العسكر . فما تمّ كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتدأهم بالسلام . فنهض لهم قائماً وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم . فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له : اعلم ان الذي تزل بارضك ملك ليس كالملوك المتقدمين . ولا مثل السلاطين السالفين . فقال له الملك : ومن هو . قال له الوزير : هو صاحب العدل والامان . الذي تحدّث بملو همته الركبان . السلطان سليمان شاه صاحب الارض الخضراء والعسودين وجبال اصفهان . وهو يحبّ العدل والانصاف . ويكره الجور والاعتساف . ويقول لك : ان ابنه عندك . وفي مدينتك . وهو حشاشة قلبه . وثمره فؤاده . فان وجدته سالماً فهو المقصود . وانت المشكور الحمد . وان كان فقد من بلادك او اصابه شيء . فابشر بالدمار . وخراب الديار . فانه يصير بلدك قفراً ينقع فيه الغراب . وها انا قد بلغتك الرسالة والسلام

فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول ارتعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على ارباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه . فلما حضروا قال لهم : ويلكم اتزلوا وقتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع . ثم ان الرسول لاحت منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نزع الدم فعرفة وقام ورمى روحه عليه وكذلك بقية الرسل . ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه . ففتح تاج الملوك عينه فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيزاً فوقع مغشياً عليه من شدة فرحته بها . ثم ان الملك شهرمان صار متخيراً في امره وخاف خوفاً شديداً لما تحقّق ان محيي هذا العسكر بسبب هذا الغلام . فقام وتمشى الى عند تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له : يا ولدي

لا تؤاخذني ولا تؤاخذ المسي بفعله فارحم شيتي ولا تحرب مملكتي . فدنا منه
تاج الملوك وقبل يده وقال له : لا بأس عليك وانت عندي بمنزلة والدي ولكن الحذر
ان يصيب السيدة دنيا شي . فقال : ياسيدي لا تحف عليها فما يحصل لها الا
السرور . وصار الملك يعتذر اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان شاه ووعد
بالمال الجزيل على ان يخفي عن الملك ما رآه . ثم ان الملك شهرمان أمر كبار
دولته ان ياخذوا تاج الملوك ويمضوا به الى الحمام ويلبسوه كسوة من خيار ملبوسه
وياثوا به سرعة . ففعلوا ذلك وادخلوه الحمام واللبسوه الكسوة التي افردها له
الملك شهرمان . ثم اتوا به الى المجلس . فلما دخل على الملك شهرمان وقف له
هو وأوقف له جميع اكابر دولته في الخدمة . ثم ان تاج الملوك جلس يحدث وزير
والده وعزيراً بما وقع له . فقال له الوزير وعزير : ونحن في تلك المدة مضينا الى
والدك فاخبرناه بانك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج . والتبس علينا امرك . فحين
سمع بذلك جهز العساكر . ثم قدمنا هذه الديار وكان بقدمنا غاية الفرج لك
والسرور لنا . فقال لهما : لم يزل الخير يجري على ايديكما اولاً وآخراً . هذا
والملك شهرمان دخل على بنته الست دنيا فوجدها تولول وتبكي على تاج الملوك
واخذت سيفاً وركزت قبضته في الارض وجعلت ذابته على راس قلبها وانحنت
على السيف ووقفت تقول : لا بد ان اقتل نفسي ولا اعيش بعد حبيبي .
فلما دخل عليها ابوها ورآها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها : ياسيدة بنات
الملوك لا تفعلي وارحمي اباك واهل بلدتك . ثم تقدم اليها وقال : احاشيك ان
يصيب والدك بسببك سوء . ثم اعلمها بالقصة ان ابن الملك سليمان شاه يريد
زواجها وقال لها : ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك . فتبسمت وقالت له :
انا ما قلت لك انه ابن سلطان . والله لا بد ان اخليه يصلبك على خشبة

تساري درهين . فقال لها ابوها : يا بنتي ارحمني يرحمك الله . فقالت له : هيا بالعجل . رُح وانتني به سرعة بلا مهل . فقال لها : على الرأس والعين . ثم رجع من عندها عاجلاً ودخل على تاج الملوك وسأره بهذا الكلام وقام هو واياه وايتا اليها . فلما رأت تاج الملوك عانقتهُ بحضرة ايها وقالت له : اوحشتني . ثم التفت الى ايها وقالت : هل رأيت احداً يفرض في مثل هذه الذات الجميلة . ومع ذلك انه ملك ابن ملك ومن الاحرار المصونين عن الرذائل . فعند ذلك خرج الملك شهرمان ومضى الى وزير الملك سليمان شاه ومن بصحبته من الرسل وامرهم ان يعلموا ملكهم ان ولده في خير وسرور . فتوجهوا الى الملك ليعلموه بذلك . ثم ان الملك شهرمان أمر باخراج التقادم والعلوفات والضيافات الى عساكر الملك سليمان شاه . فلما اخرجوا جميع ما أمر به اخرج مائة جواد ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وساق الجميع قدامه هدية . وركب هو في اكابر دولته وخواصه حتى صاروا خارج المدينة . فلما علم السلطان سليمان شاه بذلك قام وتمشى خطوات الى لقائه . وكان الوزير وعزيز اعلماه بالخبر ففرح وقال : الحمد لله الذي بلغ ولدي مناه . ثم ان الملك سليمان شاه ضم الملك شهرمان الى صدره واجلسه بجانبه على السرير وتحادثا وانبسطا مع بعضهما في اكلان . ثم قدم لهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا . ثم قدمت لهم الحلويات فقبلوا والقواكه والنقل فتمكها وتقبلوا . ولم يكن غير ساعة الا وتاج الملوك قد اقبل عليهم في زي عظيم وزينة . فلما رآه والده قام اليه واحتضنه وقبله وقام جميع من كان جالسا واجلسه الملائكان بينهما وجلسوا يتحدثون ساعة . فقال الملك سليمان شاه للملك شهرمان : اني اريد ان اكتب كتاب ولدي على ابنتك على رؤوس الاشهاد ليشتهر ذلك كما هو السنة . فقال له : السمع والطاعة .

فبعد ذلك ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا كتاب
تاج الملوك على الست دنيا وفرقت البقاشيش والسكر وانطلق البخور والطيب وكان
يوم فرح وسرور وفرحت جميع الاكابر والعساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في
تجهيز ابنته . ثم ان تاج الملوك قال لوالده : ان هذا الشاب عزيزاً رجل من الكرام
وقد خدمني خدمة عظيمة وتعب معي وسافر معي واوصلني الى بغيتي . وصبر
معني حتى نلت ما كنت اريد وله الآن معي ستان وهو مشتت من بلاده
وقصدي اننا نهيي . له تجارة من هنا ويسافر مجبور الخاطر فان بلاده قرية .
فقال له والده : نعم ما رأيت . فعند ذلك هياوا له مائة حمل من الخمر الكسوة
واغلاها واقبل عليه تاج الملوك وانعم عليه بالمال الجزيل وودعه وقال له : يا اخي
وصديقي خذ هذه الاحمال واقبلها مني على سبيل الهدية والحبة وتوجه الى بلادك
مع السلامة . فقبلها منه وقبل الارض بين يديه وبين يدي والده وودعهم وركب
تاج الملوك مع عزيز حتى شيعه قدر ثلاثة اميال واخذ خاطره واقسم عليه ان يرجع
بعدها . فقال له عزيز : والله يا سيدي لولا والدي ما فارقتك ولكن يا سيدي
لا تقطع اخبارك عني . فقال له : وهو كذلك . ورجع تاج الملوك . وسافر عزيز
حتى وصل الى بلاده . فدخلها ولم يزل سائراً حتى دخل على امه فوجدها بنت
له قبرا في وسط الدار وصارت تروره . فلما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها
ونشرت على القبر وهي تبكي وتقول :

واني لصبار على كل حادث . ولكنني من خطة البين اجزع
ومن ذا يطيق الصبر بعد خليه . ومن ذا لوشك البين لا يتضع
ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الايات :

ما لي مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جواي

قال الحبيب وكيف رد جوابكم وانا رهين جنادل وتراب
اكل التراب محاسني فنسيتمكم وحجت عن اهلي وعن احبائي
فبينما هي كذلك اذا بعزير اقبل ودخل عليها . فلما رأته وقعت مغشياً
عليها من الفرح . فنضح على وجهها الما . فأفاقت وقامت واخذته في حضنها
وضمته وسأم عليها وسلمت عليه وسألته عن سبب غيابه . فحكى لها عما وقع له
من الاول الى الآخر واخبرها ان تاج الملوك اعطاه من المال واكسوة مائة حمل .
ففرحت بذلك . واقام عزيز عند والدته في بلده يبيكي على ما وقع له

هذا ما وقع لعزير . واما ما كان من امر تاج الملوك فان الملك شهرمان
شرع في تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وايها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف
فحماوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلثة ايام لاجل الوداع . فاقسم عليه
الملك شاه سليمان بالرجوع فرجع . وما زال تاج الملوك ووالده وزوجته وعساكرهم
سائرين في الليل والنهار حتى أشرفوا على مدينتهم . فتواترت الاخبار بقدمهم
فزينت لهم المدينة

(الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة) . ثم دخلوا المدينة وجلس الملك على
كرسي مملكته وولده تاج الملوك بجانبه فأعطى ووهب واطلق من كان مسجوناً
عنده . ثم عمل لولده عرساً ثانياً واستمرت به المغنيات والملاهي شهراً كاملاً . ثم
دخل تاج الملوك الى مقصورة زوجته بعد ان اجتمع مع ابيه وامه وما زالوا في الذ
عيش وأهناء حتى اتاهم هادم اللذات

فعند ذلك قال ضوء امکان للوزير دندان : ان مثلك من يشرح
القلب الحزين وينادم الملوك . ويسلك في تديريهم احسن السلوك . هذا
كله وهم محاصرون القسطنطينية حتى مضى عليهم اربع سنين . فاشتاقوا

الى اوطانهم وصحبر العساكر وماوا من السهر والحصار . وادامة الحرب في الليل والنهار . فأمر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش . فلما حضروا قال لهم : اعلموا اننا اقننا هذه السنين وما بلغنا مراماً بل ازددنا هما ونمأ وقد اتينا لنخلص ثأر الملك عمر بن النعمان فقتل منا اخي شركان فصارت الحسرة حسرتين . والمصيبة مصيبتين . وسبب هذا كله العجز ذات الدواهي فانها هي التي قتلت السلطان في مملكته . واخذت زوجته الملكة صفيّة . وما كفها ذلك حتي عملت الحيلة علينا وذبحت اخي . وقد التزمت وحلفت الايمان العظيمة انه لا بد من اخذ الثأر . فما انتم قائلون فافهموا هذا الخطاب . وردوا علي الجواب . فأطرقوا برؤوسهم وقالوا : الرأي للوزير دندان . فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المكان وقال له : اعلم يا ملك الزمان انه ما بقي في اقامتنا فائدة والرأي اننا نرحل الى الاوطان . ونقيم هناك برهة من الزمان . ثم نعود ونغزو الروم . فقال الملك : نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤية عيالهم وانا الآخر قد اقلقتني الشوق الى ولدي كان ما كان . والى ابنة اخي قضي فكان . لانها بدمشق ولا اعلم ما كان من امرها . فلما سمع العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان . ثم ان الملك ضوء المكان أمر المناادي ان ينادي بالرحيل بعد ثلثة ايام . فاخذوا في تجهيز احوالهم . وفي اليوم الرابع دقت الكوسات ونشرت الرايات . وتقدم الوزير دندان في مقدم العسكر وسار الملك في وسطه وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش . وما زالوا سائرين في الليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرح بقدمهم الناس . وزال عنهم الهم والبأس . والتقت الحضار بالغياب . وذهب كل امير الى داره وصعد الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار يتزل ويركب . ولما

استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته . ووقف الوزير دندان بين يديه وخرج الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته . فعند ذلك طلب ضوء المكان صاحبه الوقاد الذي كان احسن اليه في غربته فأحضر . فلما حضر بين يديه قام له الملك اعظاماً لحقه واجلسه الى جانبه وكان الملك قد حدث الوزير بما فعله معه من الخير والمعروف فعظمت الامراء وعظمه الوزير وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة . وصار عنقه كعنق الفيل . ووجهه كبطن الدرفيل . واضمحى طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذي هو فيه . فلم يعرف الملك بسمياه . فاقبل عليه الملك وبش في وجهه وحيآه اعظم التحيات وقال له : ما اسرع ما نسيتني . فعند ذلك تنبه الوقاد وامعن فيه النظر وتحققه فعرفه وقام واثبأ على الاقدام وقال : يا جيبني من الذي عمك سلطاناً . فضحك عليه . ثم اقبل عليه الوزير وشرح له القصة وقال له : انه كان اخاك وصاحبك والآن صار ملك الارض . ولا بد ان يصل اليك منه خير كثير . وها انا اوصيك . اذا قال لك : تمن علي فلا تمن الا شيئاً عظيماً لانك عنده عزيز . فقال الوقاد : اخاف ان اتمني شيئاً فلا يسمح لي به او لا يقدر عليه . فقال له الوزير : كلما تمنيتك يعطيك اياه وما عليك شي . فقال له : اذا سأمتني عليه الشيء الذي في خاطري وارجو من الله تعالى ان يسمح لي به . فقال له الوزير : طيب قلبك . لو طلبت ولاية دمشق موضع اخيه لاعطاك وولاك عليها . فعند ذلك قام الوقاد على قدميه . فاشار له ضوء المكان ان يجلس . فأبى وقال : معاذ الله قد انقضى ايام عهودي في حضرتك . فقال له السلطان : لا بل هي باقية الى الآن فانك كنت سبباً لحياتي . لو طلبت مني كل ما اردت لاعطيتك اياه . لكن تمن على الله ثم علي . فقال له : يا سيدي

اني اخاف . فقال : لا تخف . فقال : اخاف ان اتمنى شيئاً فلا تسمح لي به .
فقال : وما هو . فضحك السلطان وقال له : لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك
فيها فتمن ما تريد ودع الكلام . قال الوقاد : اخاف . فقال : لا تخف . فقال :
اخاف ان اتمنى شيئاً لا تقدر عليه . فعند ذلك غضب السلطان وقال له : تمن
ما اردت . فقال له : اتمنى على الله ثم عليك ان تكتب لي مرسوماً بعراقة جميع
الوقادين الذين بمدينة القدس . فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له :
تمن غير هذا . فقال : يا سيدي اما قلت لك اني اخاف ان اتمنى شيئاً لا تسمح
لي به او لا تقدر عليه . فكبره الوزير ثانياً وثالثاً . وفي كل مرة يقول : اتمنى عليك .
فقال له السلطان : تمن واسرع . فقال : اتمنى عليك ان تجعلني رئيس الزبَّالين في
مدينة القدس او في مدينة دمشق . فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك
عليه وضربه الوزير . فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له : اي شي تكون حتى
تضربني وما لي ذنب فانك انت الذي قلت لي تمن شيئاً عظيماً . ثم قال :
دعوني اسير الى بلادي . فعرف السلطان انه يلعب فصبر عليه قليلاً . ثم اقبل عليه
وقال له . يا اخي تمن علي شيئاً عظيماً لاننا بقامنا . فقال : يا ملك الزمان اني
اتمنى على الله ثم على الملك ان تجعلني نائب دمشق موضع اخيك . فقال الملك :
ان الله اعطاك . فقَبَل الارض بين يديه . وامر الملك بوضع كرسي له في مرتبه
وخلع عليه خلع النبابة وكتب له التوقيع بذلك وختمه له وقال للوزير دندان :
ما يروح معه غيرك واذا اردت العود وجئت فأحضر معك ابنة اخي قضى فكان
فقال الوزير : سمعاً وطاعة . ثم اخذ الوقاد وتزل به وتجهز للسفر . وأمر الملك
ان يُخرجوا للوقاد خدماً وحشماً وتحتاً جديداً وكسوة سلطنة وقال للامراء : من
كان يحبني فليكرم هذا ويقدم له هدية عظيمة . فقدم له الامراء كل واحد بقدر

همته . وسماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد . ولما كملت حوائجه خرج وصحبته
 الوزير دندان . ثم ذهب الى الملك ليودعه ويطلب منه اذنًا في السفر . فقام
 له الملك وعانقه وادعاه بالعدل بين الرعية وأمره ان يأخذ الاهبة للمجاهد بعد سنتين
 وودّع بعضهم بعضًا وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد ان اوصاه الملك
 ضوء المكان بالرعية خيراً وقدم له الامراء المماليك والخدم فبلغوا خمسة آلاف
 مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير . ومقدم الديلم بهرام ومقدم العجم رستم
 ومقدم العرب تركاش وهم في خدمته وتوديعه . وما زالوا سائرين معه ثلاثة ايام .
 ثم عادوا الى بغداد . ولم يزل السلطان الزبلكان والوزير دندان ومن معهم من
 العساكر سائرين الى ان وصلوا الى دمشق . وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على
 اجحة الطيور بان الملك ضوء المكان سلطان على دمشق سلطاناً يقال له الزبلكان
 ولقبه بالمجاهد . فلما وصل الى دمشق زينت له المدينة وخرج كل من في دمشق
 للفرجة ودخل السلطان الى دمشق في موكب عظيم وصعد الى القلعة وجلس على
 سرير المملكة ووقف الوزير دندان في خدمته يعرفه منازل الامراء ومراتبهم وهم
 يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له . فاقبل عليهم الملك الزبلكان وخلع
 واعطى ووهب . ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر كبيراً وصغيراً
 وحكم وعدل . وشرع الزبلكان في تجهيز بنت السلطان شركان قضي فسكران وجعل
 لها محفة من الابريسم وجهاز الوزير وقدم له شيئاً من المال فاجاب الوزير دندان
 وقال له : انت قريب عهد الملك وربما تحتاج الى الاموال وبعد هذا نقبل منك
 ونرسل اليك نطلب مالا للمجاهد او غير ذلك . ولما تهيأ الوزير دندان للسفر ركب
 السلطان المجاهد الى وداع الوزير دندان واحضر قضي فسكران واركبها في المحفة
 وارسل معها عشر جوارير برسم الخدمة . وبعد ان سافر الوزير دندان رجع الملك

المجاهد الى مملكته ليديرها واهتم بآلة السلاح وصار ينتظر الوقت الذي يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان

هذا ما كان من امر السلطان الزبلكان . واما ما كان من امر الوزير دندان فانه لم ينزل يقطع المراحل بقضي فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر . ثم سار حتى اشرف على بغداد وارسل فاعلم ضوء المكان بقدمه . فركب وخرج الى لقائه . فاراد الوزير دندان ان يترجل . فاقسم عليه الملك ضوء المكان ان لا يفعل . فساق جواده حتى جاء الى جانبه وسأله عن الزبلكان المجاهد . فاعلمه انه بخير واعلمه بقدمه قضي فكان بنت اخيه شركان . ففرح وقال له : دونك والراحة من تعب السفر ثلثة ايام . ثم بعد ذلك تعال الي . فقال : حبا وكرامة ثم ان الوزير توجه الى منزله . وخرج الملك الى قصره ودخل على ابنة اخيه قضي فكان وهي ابنة ثلثي سنين . فلما رآها فرح بها وحزن على ابيا وفصل لها ثيابا واعطاها مصافا وحلياً وأمر ان يبيتوها مع ابنة كان ما كان في مكان واحد . فخرجا اذ كفى اهل زمانهما واشجع . غير ان قضي فكان اصبحت صاحبة تدبير وعقل وخبرة بعواقب الامور . واصبح كان ما كان سمحاً كريماً لا يفكر في عاقبة شي . فكبر الاثنان وصار لهما من العمر عشر سنين وصارت قضي فكان تركب الخيل وتذهب مع ابن عمها في البر وتعلمان الضرب بالسيف والطنن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتي عشرة سنة . ثم ان الملك انتهت اشغاله للمجاهد واكمل الالهبة والاستعداد فاحضر الوزير دندان وقال له : اعلم اني عزمت على شي . فاذكره لك واريد اطلعك عليه فاسرع في رد الجواب . فقال الوزير دندان : ما هو يا ملك الزمان . قال : عزمت ان اسلطن ولدي كان ما كان وافرح به في حياتي واقاتل قدامه الى ان يدركني المات فما عندك من الرأي . فقبل الوزير

دندان الارض بين يدي الملك ضوء المكان وقال له : اعلم ايها الملك والسلطان صاحب العصر والاذان . ان ما خطر ببالك مليح . غير انه ما هو وقته الآن لخصلتين . الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن . والثانية ما جرت به العادة ان من سلطن ولده في حياته لا يعيش بعد ذلك الا قليلاً وهذا ما عندي من الجواب . فقال : اعلم ايها الوزير اننا نقيم وصياً عليه الحاجب الكبير فانه صار منا والينا وقد تزوج اختي وهو في منزلة اخي . فقال له الوزير : افعل ما بدا لك ففحن مطيعون امرك . فارسل الملك الى الحاجب الكبير فاحضره وكذلك اكابر مملكته وقال لهم : ان هذا ولدي كان ما كان قد علمتم انه فارس اهل زمانه وليس له نظير في حربه وطعانه وقد جعلته سلطاناً عليكم والحاجب الكبير عمه وهو وصي عليه . فقال الحاجب : يا ملك الزمان ما انا الا غريس نعمتك . فقال ضوء المكان : ايها الحاجب ان ولدي كان ما كان وابنة اخي قضي فكان اولاد عم والي قد زوجها به واشهد الحاضرين على ذلك . ثم نقل لولده من المال ما يجز عن وصفه اللسان . وبعد ذلك دخل على اخته ترهه الزمان واعلمها بذلك . ففرحت وقالت : ان الاثنين ولداي ابقاك الله وتعيش لهما انت مدى الزمان . فقال : يا اختي اني قضيت من الدنيا ما بقلبي وامنت على ولدي لكن ينبغي ان تلاحظيه بعينك وتلاحظي امه . ثم صار يوصي الحاجب وترهه الزمان بولده وبنيت اخيه وزوجته ليالي واياماً . وقد ايقن بكأس الحمام ولزم الوساد وصار الحاجب يتعاطى احكام العباد والبلاد . وبعد سنة احضر ولده كان ما كان والوزير دندان وقال : يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدي واعلم اني راحل من الدار القانية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا . ولكن بقي في قلبي حسرة يزليها الله على يدك . فقال ولده :

وما تلك الحسرة يا والدي . فقال : يا ولدي ان اموت ولم آخذ بشأركم عمر
ابن النعمان وعمك الملك شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهي . فان اعطاك
الله النصر لا تتم عن اخذ الثأر . وكشف العار . واياك من مكر العجوز . واقبل
ما يقول لك الوزير دندان . لانه عماد ملكنا من قديم الزمان . فقبل منه ولده
ذلك . ثم هملت عيناه بالدموع وازداد به المرض وصار امر المملكة للحاجب
صهره وكان رجلاً كبيراً فصار يحكم ويأمر وينهى . واستمر على ذلك سنة
كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه ولم تزل تنهكه الامراض الى اربع سنين .
وقعد الحاجب الكبير بالملك وارتضى به اهل المملكة واكابر الدولة ودعت له
جميع البلاد

هذا ما كان من امر ضوء المكان والحاجب . واما ما كان من امر ابن
الملك كان ما كان فلم يكن يشتغل الا بركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب
بالنشاب . وكذلك بنت عمه قضي فكانت تخرج هي واياه من اول
النهار الى الليل فتدخل هي الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند رأس
ابيه تبكي . فيخذه بالليل الى الصباح ثم يخرج هو وبنت عمه على عادتهما . وطالت
بضوء المكان التوجعات . فبكى وانشد يقول هذه الايات :

تفانت قوتي ومضى زماني	وها انا قد بقيت كما تراني
فيوم العز كنت اعز قومي	واسبقهم الى نيل الاماني
ترى قبل المات ارى وليدي	يكون على الوري ملكاً مكاني
ويفتك بالعداة لأخذ ثار	بضرب السيف او طعن السنان
انا المغبون في هذل وجد	اذا مولاي لا يشفي جنائي

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ففعلت عينه فنام فرأى في

منامه قائلاً له : ابشر فان ولدك يملأ البلاد عدلاً ويملكها وتطيعه العباد . فانتبه
من منامه مسروراً من هذه البشارة التي رآها . ثم انه بعد ايام قلائل طرقه
الميات فاصاب اهل بغداد لوته هم عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه
الزمان كأنه ما كان . وتغير حال كان ما كان وعزلة اهل بغداد وجعلوه هو
وعياله في مكان على حدتهم . فلما رأته امرت كان ما كان ذلك صارت في اذل
الاحوال فقالت : لا بد لي من قصد الحاجب الكبير وارجو من اللطيف الخبير .
قامت من منزلها الى ان اتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطاناً فوجدته
جالساً على فراشه . فدخلت الى زوجته ترهة الزمان وبكت بكاء شديداً وقالت
لها : ان الميت ما له صاحب فلا احوجكم الله مدى الدهور والاعوام ولا زلتم
تحكمرون بالعدل بين الخاص والعام . قد سمعت اذناك ورأت عيناك ما كنا
فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال . والآن انقلب
علينا الزمان وغاننا الدهر والادان وقصدنا بالعدوان . واتييت اليك قاصدة
احسانك بعد اسدائي للاحسان . لانه اذا مات الرجل دلت بعده النساء
والبنات . ثم انشدت تقول هذه الايات :

كفالك فان الموت مبدي العجائب وما غائب الاعمار عنا بغائب

وما هذه الايام الا مراحل وواردها ممزوجة بالمصائب

وما ضر قلبي مثل فقد اكارم احاطت بهم مستعظمت النوايب

فلما سمعت ترهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوه المكان وابنه كان
ما كان فقربتها واقبلت عليها وقالت : انا الآن والله غنية وانت فقيرة فوالله ما
تركنا افتقادك الا خوفاً من انكسار قلبك لتلا يخطر ببالك ان ما نهديه اليك
صدته مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فيتنا بيتك وحننا

مملكٍ ولكِ مالنا . وعليكِ ما علينا . ثم خلعت عليها ثياباً فاخرة وافردت لها مكاناً في القصر ملاصقاً لمكانها واقامت عندها في عيشة طيبة هي وولدها كان ما كان والبستة ثياب الملوك وافردت لها الجوارى برسم خدمتها

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة) . ثم ان ترهه الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة اخيها ضوء المكان . فدمعت عيناه وقال : ان شئت ان تنظري الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فاكرمي مشواها وأغني فقرها . هذا ما كان من امر ترهه الزمان وزوجها وامر ضوء المكان . واما ما كان من امر كان ما كان وبنت عمه قضي فكان فانهما كبرا وترعرا حتى صارا كأنهما غصنان مشعران . او قران زهران . وبلغا من العمر خمسة عشر عاماً وكانت قضي فكان من احسن البنات الخدرات . وقد جمع الله تعالى فيها كل الخاسن . واما كان ما كان فانه كان بديع الجمال . فائق الكمال . ليس له في الوصف والحسن مثال . تلوح الشجاعة بين عينيه . وتشهد له ولا تشهد عليه . وتميل القلوب القاسية اليه . احل الطرف . كامل الوصف : فلما اخضر شاربه وصار له عذار كثرت فيه الاشعار

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة) . ثم ان كان ما كان دخل على جري عادته على عمته ترهه الزمان وسلم عليها . فردت عليه السلام . فقال لها : يا عمتي متى ينجز السلطان وعده الذي وعده به ابي ان يزوجني ابنته . فقالت له عمته : يا ولدي عندي كلام ما كنت احب ان اقوله . ولكن اخبرك به رغماً عني . فقال لها : قولي . فقالت : ان اباك الحاجب ابا قضي فكان قد تغيرت نيتة فأمر بحجبتها عنك . فاذا كان يا ولدي لك عندنا حاجة فانا ارسلها اليك من وراء الباب ولا عدت ترجع الى هنا من هذا الوقت . فلما سمع كلامها قام وخرج ولم

ينطق بجرف واحد ودخل على والدته فاعلمها بما قالته عمته وقال : ومن يأخذها
غيري وهي بنت عمي وانا احق بها . فقالت له امه : بطل هذا الكلام واسكت
لئلا يصل الخبر الى الملك ساسان فيكون ذلك سبب حرمانك منها وسبب
هلاكك وكثرة احزانك ولا يعيشون لنا في هذه الليلة عشاء ناكله ونوت جوعاً
ونحن لو كنا في بلد غير هذه لكنا هلكنا من ألم الجوع او ذل السؤال . فلما سمع
كان ما كان من امه هذا الكلام زادت حسرته ودمعت عيناه فأن واشتكى
وقال لامه : ما بقي لي عند عمتي ولا عند هؤلاء القوم مقام بل اخرج من القصر
واسكن في اطراف المدينة . فخرجت به امه من القصر فأقاما بجوار قوم صعاليك
وصارت امه تتردد الى قصر الملك ساسان وتأخذ منه ما تقنت به هي واياه
ثم ان قضي فكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها : يا عمته كيف
حال ولدك . فقالت : يا بنتي انه باكي العين حزين القلب . فبكت قضي فكان
وقالت . ما هجرته لكلامه ولا بغضاً له ولكن خوفاً عليه من الاعداء . ولولا عثرات
لسانه وخفقان جنانه ما قطع ابني عنه احسانه واواه منعه وحرمانه ولكن ايام
الورى دول . والصبر في كل الامور اجمل . ولعل من قضي علينا بالفراق . بين لنا
بالتلاق

فلما سمعت منها ام كان ما كان ذلك شكرتها ودعت لها وخرجت من عندها
واعلمت ولدها كان ما كان بذلك . ثم مضت الايام والليالي حتى مضى له من
العمر سبع عشرة سنة . وقد كمل حسنه وتم ظرفه . فسهر ليلة من الليالي وحدث
نفسه وقال : ما لي اسكت على نفسي حتى اذوب وما لي عيب الا الفقر . ها اني
اريد ان ارحل من هذه البلاد واطوف في البراري والقفار فان مقامي في هذه
البلاد عذاب ولا لي فيها صديق ولا حبيب يسليني واريد ان اسلي نفسي بالغبرة

عن الوطن حتى اموت واستريح من هذا الذلّ والحزن . ثم انه انشد وجعل
يقول هذه الايات :

دع مهجتي ترداد في خفقانها ليس التذلل في العدى من شأنها
سأسير في الارض الوسيعة منقداً نفسي وامنحها سوى حرمانها
واعود مسرور القواد منعماً واقتل الابطال في ميدانها
ولسوف استاق الغنائم عائداً واصول مقتدرأ على اقربانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر حافياً ماشياً في قميص قصير الالكام .
وعلى راسه لبة لها شبعة اعوام . وصحبته رغيف ناشف له ثلثة ايام . وخرج في
حنس الظلام واتى الى باب الارج ببغداد فوقف هناك . ولما فتح باب المدينة كان
اول من خرج منه كان ما كان وساح على وجهه في القفار ليلاً ونهاراً . ولما اتى
الليل طلبته امه فلم تجده ابداً فضاقت عليها الدنيا باتساعها . ولم تلتدّ بشي من
متاعها . فانتظرت اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان مضى عشرة ايام فلم
تقع له على خبر . فضاقت صدرها وصرخت وقالت : يا ولدي يا انيسي هيجت
احزاني . لقد كان بي ما كمانى . حتى بعدت عن اوطاني . فلا اتمتع بعدك بطعام .
ولا التذّ بنام . وما بقي لي الا البكاء والاحزان . يا ولدي من اي البلاد انا ديك .
واي بلد تاويك . ثم صعدت الزفوات . وانشدت تقول هذه الايات :

علمنا باناً بعد غيبتكم نبلي ومدت قسي للفراق لنا نبلا
وقد خلفوني بعد شدّ رحالهم اعالج كرب الموت اذ قطعوا الرملا
لقد هتفت بي جنح ليل حمامة مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمشي حزينه لما لبست طوقاً ولا خضبت رجلا
وفارقني التي فلاقيت بعده دواعي هم لا تفارقني اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب . وزادت في البكاء . والانتحاب .
 وصار بكازها على رؤوس الاشهاد . فابكت العباد والبلاد . وصار الناس يقولون :
 اين عينك يا ضوء المكان . فترى ما جرى على كان ما كان . وشكوا تحامل
 الزمان . وقالوا : يا هل ترى ما جرى على كان ما كان حتى بعد عن وطنه
 وطُرد من المكان وكان ابوه يشبع الجيعان . ويامر بالعدل والامان . وزادت
 امه في البكاء والانا

(الليلة الاربعون بعد المائة) : ثم ان الملك ساسان وصل اليه خبر كان
 ما كان من الامراء الكبار وقالوا له : انه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر بن
 النعمان . وقد بلغنا انه تغرب عن الاوطان . فلما سمع الملك ساسان كلامهم
 غضب عليهم وأمر بشنق واحد منهم وعلقه . فوقعت هيئته في قلوب بقية الدولة ولم
 يقدر احد منهم ان يتكلم . ثم ان ساسان تذكر ما صنعه معه ضوء المكان من
 الجميل وانه اوصاه به فحزن على كان ما كان وقال : لا بد من التفتيش عليه في
 سائر البلاد . ثم انه احضر تركاكش وأمره ان ينتخب مائة فارس ويقتش معهم
 على كان ما كان . فذهب وغاب عشرة ايام ثم رجع وقال : لم اطلع له على خبر
 ولا وقفت له على اثر . فحزن الملك ساسان على ما فعل معه . واما امه فانها
 صارت لا يقر لها قرار . ولا يطاوعها اضطبار

هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر كان ما كان فانه لما
 خرج من بغداد صار متخيراً في امره ولم يعلم اين يروح . فسار في البر ثلاثة ايام
 وحده . فلم ير رجلاً ولا فارساً . فطار رقاده . وزاد سهاده . وتذكر اهله
 وبلاده . وصار يتقوت من نبات الارض ويشرب من انهارها . ويقل وقت
 الحر في كل قنابة تحت اشجارها . ثم خرج من تلك الطريق الى طريق اخرى

وسار فيها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرف على ارض معشبة الغلوات . مخضلة
النبات . مليحة الجنبات . وهذه الارض قد شربت من كاسات الغمام . على
اصوات الرعود والحمام . فاحضرت جوانبها وطاب فلاحها . فتذكر كان ما كان
بلاد ابيه بغداد فانشد من فرط ما هو فيه يقول :

خرجتُ وفي املي عودةً ولكنني لست ادري متى
وشردني اني لم اجد سيلاً الى دفع ما قد اتى

فلما فرغ من شعره بكى ثم مسح دموعه واكل من ذلك النبات ما يتقوت
به وتوضأ وصلى ما فاته من الفرائض في هذه المدة وجلس يستريح ذلك اليوم
بطوله في ذلك المكان . فلما جاء الليل نام ولم يزل نائماً الى نصف الليل . ثم انتبه
فسمع صوت انسان يقول هذه الايات :

يا حبذا وقت الربيع وزهره طاب الزمان بما اليه تسابقُ
يا شارب الصهباء دونك هذه ارض مزخرقة وماء دافقُ

فلما سمع كان ما كان هذه الايات هاجت به الاشجان . وجرت دموعه
على خده كالغدران . وقام ينظر قائل هذا الكلام . فلم ير احداً في جنح الظلام .
فزاد وجده وفزع واخذ القلق . وترل من مكانه الى اسفل الوادي ومشى على
شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات ويقول هذه الايات :

ان كنت تضر ما في الحب اشفاقا فاطلق الدمع يوم البين اطلاقا
بيني وبين احبائي عهود هوى لذا اليهم اظل الدهر مشتاقا
وهل تعود ليالي الوصل تجمعنا يوماً ويشرح كل بعض ما لاقى

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثني مرة ولم
ير شخصه علم ان ذلك القائل حزين مثله . وقد اصابه ما اصابه . فقال في نفسه :

هذا يصلح ان يضع رأسه الى رأسي واجعله انيساً لي في هذه الغربة . ثم تنسخ
 ونادى قائلاً : ايها السائر في الليل العاكر . تقرب مني وقص علي قصتك .
 لعلك تجدني معيناً لك على بليتك . فلما سمع صاحب الصوت ذلك الكلام
 نادى : ايها الحبيب لدعوتي . والسامع لقصتي . من تكون من الفرسان . وهل
 انت من الانس او الجان . مجل علي بكلامك . قبل دنو حمامك . فقد مضى
 علي في هذه البرية نحو عشرين يوماً لا اري شخصاً ولا اسمع صوتاً غير صوتك .
 فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه : هذا قصته مثل قصتي فاني
 انا الآخر لي ايضاً عشرون يوماً وانا سائر لم ارا شخصاً ولم اسمع صوتاً وقال في
 نفسه : لا ارد عليه جواباً حتى يطلع النهار ثم سكت . فناداه صاحب الصوت :
 ايها الداعي ان كنت من الجان فاذهب بسلام . وان كنت انسياً فالبث ملياً حتى
 يطلع الفجر والنهار . ويذهب الليل بالاعتكار . ثم لبث المنادي مكانه ولبث كان
 ما كان مكانه . ولم يزالا يتناشدان الاشعار . ويكيان بالدموع الغزار . حتى طلع
 ضوء النهار . وذهب الليل بالاعتكار . فنظر اليه كان ما كان فوجده رجلاً من
 عرب البادية الا انه شاب في سنه وعليه ثياب رثة متقلد سيفاً صدي في جفيره
 وآثار الحزن عليه لائحة . فاتي اليه وتقدم وسلم عليه . فردّ البدوي عليه السلام
 وحياه بالاكرام الا انه احتقره لما رأى من صغر سنه وحالته حالة فقير فقال له : يا فتى
 من اي القوم انت والى من تنسب من العربان وما قصتك وانت سائر في الليل
 وهو فعل الابطال . وقد كلمتني في الليل كلاماً لا يتكلم به الا كل فارس
 همام . وبطل ضرغام : والآن روحك في قبضتي ولكني ارحمك لصغر سنك فاجعلك
 رفيقي وتكون عندي برسم خدمتي . فلما سمع كان ما كان فظاعة كلامه بعد
 ما ابداه من حسن نظامه علم انه احتقره وطمع فيه . فقال له بكلام لين فصيح :

يا وجه العرب دعنا من صغر سني واخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار .
وانشادك الاشعار . وارك تذكر انني اخدمك فمن تكون انت وما حملك على
هذا المقال . فقال له : اسمع يا غلام انا صباح بن رمّاح بن همام . وقومي من عرب
الشام . ولي بنت عم اسمها نجمة . وكان عمي وعد ابي ان يزوجني بابنته . ومات
والدي وتربت عند عمي ابي نجمة . فلما كبرت انا وكبرت بنت عمي جيبها عني
وحببني عنها لما رايتي فقير الحال . قليل المال . فدخلت العرب الكبار . وسادات
القبائل والحلفت عليه . فاستحى منهم واجاب ان يعطيني بنت عمي ولكنه اشترط
علي في مهرها خمسين رأساً من الخيل وخمسين ناقة عشاريات وخمسين جملاً محمّة
براً ومثلها شعيراً وعشرة عبيد وعشر جوارٍ وحملني ما لا اطيق واكثر علي في
الصدق . وها انا مسافر من الشام الى العراق . ولي عشرون يوماً ما نظرت
احداً سواك وعزمت اني ادخل بغداد وانظر من يخرج منها من التجار المياسير
الكبار فأخرج في اثرهم . وأغير على اموالهم . واقتل رجالهم . واسوق جمالهم
واحمالهم . فمن تكون انت من الناس . فقال كان ما كان : ان قصتك مثل
قصتي غير ان مرضي اخطر من مرضك لان ابنة عمي بنت ملك واهلها لا يكفهم
مني ما ذكرت ولا يرضيهم شي . مثل هذا . فقال صباح : لعلك مهبول كيف
تكون من ابنا الملوك وانت ما عليك سيمة الملوك . وما انت الا صعلوك . فقال :
يا وجه العرب لا تستغرب هذا الحال وما فات فات . وان شئت مني البيان فانا
كان ما كان . ابن الملك ضوء المكان . ابن الملك عمر بن النعمان . صاحب
بغداد وارض خراسان . وقد جار علي الزمان . فمات والدي وتسلطن الملك ساسان .
وخرجت من بغداد خفية لثلاثا يراني انسان . فها انا قد اوضحت لك البيان .
ولي عشرون يوماً ما رأيت احداً غيرك . قصتك مثل قصتي

فلما سمع ذلك صباح صاح: وفرحتي . فاني بلغت منيتي . وليس لي اليوم
كسب غيرك لانك من ذرية الملوك . وخرجت في زي صعلوك . ولا بد ان اهلك
يطلبونك . واذا وجدوك عند احد فبالاموال الجزيلة يقدونك . هياً فأدر كفافك
يا غلامي . وامش قدامي . فقال كان ما كان : لا تفعل يا اخا العرب . لان اهلي
لا يشترونني بفضة ولا ذهب ولا بدرهم نحاس . وانا رجل فقير . ولا معي قليل ولا
كثير . فدع عنك هذه الاخلاق . واتخذني من الرفاق . واخرج بنا من ارض
العراق . لنجول في نواحي الآفاق . لعلنا نظفر بالمهر والصداق . فلما سمع صباح
ذلك الكلام غضب وزاد به الاعجاب وقال له : ويلك اتراجعي في الجواب
يا اخس الكلاب . أدر كفافك والأ ازلت عليك العذاب . فتبسم كان ما كان
وقال له : كيف ادير لك الكفاف . اما عندك انصاف . أما تحشى معايرة العربان .
ان تسوق رجلاً مثلي اسيراً في الذل والهوان . وانت ما اخترته في الميدان .
لتعلم هل هو فارس او جبان . فضحك صباح وقال : يا للعجب انك في سن
الغلام . ولحكك كبير الكلام . لان هذا القول لا يصدر إلا عن البطل المصدام .
فما تريد من انصاف . فقال له كان ما كان : ان كنت تريدني اسيراً معك
وفي خدمتك فارم سلاحك وخفف ثيابك وادنو مني وصارعني . فكل من
صرع منا صاحبه بلغ منه مرامه . وجعله غلامه . فضحك صباح وقال : اضن ان
كثرة كلامك تدل على قرب حماك . ثم نهض ورمى سلاحه وشر اذباله ودنا
من كان ما كان . فدنا منه الآخر وتجاذبا . فوجده البدوي يفوق عنه ويرجع
عليه كما يرجع القنطار على الدينار . ونظر الى ثبات رجله في الارض فوجدهما
كالمأذنتين الموصستين . او وتدين مدقوقين . او جبلين راسخين . فعرف من
نفسه قصر باعه . وندم على الدنو من صراعه . وقال في نفسه : ليتني قاتلتُهُ

بسلاحي . ثم ان كان ما كان قبض عليه وتمكن منه وهزه . فحسَّ البدوي ان
امعاه تقطعت في بطنه . فصاح : امسك يدك يا غلام . فلم يلتفت الى ما
ابداه من الكلام . بل هزه ورفع من الارض وقصد به النهر ليرمي فيه . فناداه
البدوي : يا ايها البطل ما الذي عزمت عليه . فقال : اريد ان ارميك في هذا
النهر فهو يعبر بك الى دجلة . ودجلة تدخل بك الى نهر عيسى . ونهر عيسى
يوصلك الى الفرات . والفرات يلتقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك .
ويعرفون مروءتك وصدق محبتك . فصاح صباح ونادي : يا فارس البطاح .
لا تفعل فعل القباح . اطلقني بحياة آبائك . فعند ذلك وضعه كان ما كان في
الارض . فلما رأى نفسه خالصاً اتى الى سيفه وترسه واخذهما وقعد يشاور نفسه
في الغدر به والهجوم عليه . فعرف كان ما كان من عينه ذلك فقال له : قد عرفت
ما في قلبك حيث ملكت سيفك وترسك وما لك في الصراع يد طويلة وانت
عديم الحيل ولو كنت على فرس تجول . وبسيفك عليّ تصول . لكنك من زمان
مقتول . وانا بلغك ما تختار . حتى لا يبقى في قلبك انكار . فاعطني الترس
واهجم عليّ بسيفك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك . فقال له : دونك ها هو .
ورمى له الترس وجرّد سيفه وهجم به على كان ما كان . فتناول الترس بيمينه
وصار يدافع به عن نفسه . وصار صباح يضربه ويقول له : ما بقي الا هذه الضربة
الفاضة . فما تخرج الا قاتلة . وياخذها كان ما كان في الترس وتروح ضائعة .
ولا يضربه لانه ما معه شيء . يضرب به . ولم يزل صباح يضربه بالسيف حتى
كأت يده . وعرف خصمه منه ذلك فهجم عليه واحتضنه وهزه والقاه في الارض
وادار اكتافه وكفه بجائل سيف وجره من رجليه وقصد به النهر . فناداه صباح :
اي شيء تريد ان تصنع بي ايها الشاب وفارس الزمان وبطل الميدان . فقال

له: ألم أقل لك ان قصدي ان ارسلك الى اهلك وقومك في النهر حتى لا يشتغل
خاطرك ولا خاطرهم عليك . فتضجر صباح وبكى وصاح وقال : لا تفعل
يا فارس الزمان . واطلقتني واجعلني لك من بعض العلمان . ثم بكى واشتكى وانشد
يقول :

تغربت عن اهلي فيا طول غربتي ويا ليت شعري هل اموت غربيا
اموت واهلي ليس يعرف مقتلي واودي غربيا لا ازور حبيبا
فرحمه كان ما كان وقال له : تعاهدني بالعهود والمواثيق . على انك تكون
لي نعم الرفيق . وتصحبي في كل طريق . فقال : نعم . وعاهده على ذلك .
فاطلقه كان ما كان . فقام صباح واراد ان يقبل يد كان ما كان فمنعه من
ذلك . ثم اخذ جرابه وقتحه واخرج منه ثلاثة اقراص من الشعير ووضعها قدام
كان ما كان وجلس هو وياه على حافة النهر واكل الاثنان مع بعضهما . ولما
فرغا من الاكل توضأ وصايا وجلسا يتحدثان على ما لقيهما من اهلهم ومن
صروف الزمان . فقال له كان ما كان : اي محل تقصد . فقال صباح : ا قصد
بغداد بلدك اقيم بها حتى ين الله علي بالصداق . فقال له : دونك الطريق وها
انا هنا . فودعه البدوي وطلب طريق بغداد . وقام كان ما كان وقال في نفسه :
يا نفسي اي وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فلا ارجع خائبا ولا بد لي من القرح
ان شاء الله تعالى . ثم تقدم الى النهر وتوضأ وصلى . فلما سجد ووضع جبهته على
التراب نادى ربه وقال : اللهم منزل القطر ورازق الدود في الحجر . اسألك ان
ترزقني بقدرتك ولطيف رحمتك . ثم فرغ من صلاته وضاق به كل مسلك .
فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس اقبل على جواد وقد اقتعد ظهره
وارخى عنانه . فاستوى كان ما كان جالسا . وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو في

أخرقت وقد ايقن بالفناء لأنه كان به جرح بالغ . فلما وصل إليه جرى دمعه
على خده مثل افواه القرب وقال لكان ما كان : يا وجه العرب اتخذني ما عشت
لك صديقاً فانك لا تجرد مني واسقني قليلاً من الماء وان كان شرب الماء
لا يصلح للجروح ولا سيما وقت خروج الدم والروح . وان عشت دفعت لك ما
يجبر كسر كوكبك وفقرتك وان مت فانت المسعود بحسن نيتك . وكان تحت ذلك
الفارس جواد من جواد الخيل يكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل اعمدة
الرخام . فلما نظر اليه كان ما كان والى ذلك الحصان اخذه الهيمان وقال في
نفسه : ان مثل هذا الحصان لا يوجد في هذا الزمان . ثم انه اتزل الفارس
ورفت به وجرعه يسيراً من الماء وصبر عليه حتى اخذ الراحة واقبل عليه وقال له :
من الذي فعل بك هذه الفعال . فقال الفارس : انا اخبرك بحقيقة الحال . انا
رجل سلال غبار . طول دهري اسل الخيل واختمتها في الليل والنهار . وانا
يقال لي غسان . آفة كل حجرة وحصان . وقد سمعت بهذا الحصان في بلاد
الروم عند الملك افريدون . وقد سماه بالقاتول لقبه بالمجنون . وقد كنت
سافرت الى القسطنطينية من اجابه وصرت اراقبه . فبينما انا كذلك اذ خرجت
عجوز معظمة عند الروم وامرها عندهم نافذ تسمى شواهي ذات الدواهي عندها
الخداع المتناهي ومعها هذا الجواد وصحبها عشرة عبيد لا غير وهم برسم خدمتها
وسياسة الحصان . وقصدت هي بغداد وخراسان تريد الدخول على الملك ساسان
لتطلب منه الصلح والامان . فخرجت في اثرهم طمعاً في الحصان . وما زلت
اتبع آثارهم ولا اقدر ان اصل اليه لان العبيد شداد الحرص عليه الى ان وصلوا
الى تلك البلاد . وخفت ان يدخلوا مدينة بغداد . فبينما انا اشاور نفسي في
سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار . ثم انكشف ذلك الغبار

عن خمسين فارساً مجتمعين لقطع الطريق على التجار . ومقدمهم بطل كانه الضيغم الهراش يقال له كهرداش . ولكنه في الحرب كاسد يجعل الابطال كالفراش

(الليلة الحادية والاربعون بعد المائة) . ثم اطبق عليهم وصاح بهم وهاش وما كان الا ساعة حتى ربط العشرة عبيداً والعجوز . واخذ منهم الحصان وسار فرحان . قتلت في نفسي : ضاع تعبي وما بلغت اربي . ثم صبرت حتى انظر ما يؤول اليه الامر . فلما رأته العجوز نفسها في الاسر بكت وقالت للمقدم كهرداش : ايها الفارس الهمام والبطل الضرغام ماذا تصنع بالعجوز والعبيد . وقد بلغت بالحصان ما تريد . ثم انها خادعته بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الحيل والانعام فأطلق العبيد واطلقها . ثم سار هو واصحابه وتبعتهم حتى وصلوا الى هذه الديار وانا لأحظه واتبعه . فلما وجدت اليه سيلاً سرقة وركبته وأخرجت من مخلاقي سوطاً وضربته . فلما احسوا بي لحقوني واحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وانا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى ان خرج بي من بينهم مثل السهم الراشق والنجم الطارق . ولكن لما اشتد الكفاح . اصابني بعض الجراح . وقد مضى لي على ظهره ثلاثة ايام لم اذق مناماً ولم التذ بطعام . وقد ضعفت مني القوى وهانت علي الدنيا . وانت احسنت الي . وشفقت علي . وارك عاري الجسد . ظاهر الكمد . ويلوح عليك اثر النعمة . فمن انت ومن اين اقبلت والى اين تريد . قتلت له : انا اسمي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان ابن الملك عمر بن النعمان . قد مات والدي وتربت يتيماً وتولى بعده رجل لثيم . وصار ملكاً على الحقير والعظيم . ثم حدثه بجدشه من اوله الى آخره . فقال له السلال وقد رق له : انك ذو حسب عظيم . وشرف

جسيم . وسيكون لك شأن . وتصير افرس اهل هذا الزمان . فان قدرت ان
تحملي وانت راكب ورائي وتؤدني الى بلادي . يكن لك الشرف في الدنيا
والاجر في يوم التنادي . فانه ما بقي لي قوة امسك بها نفسي . وان كانت
الاخري فانت بالجواد اولي من غيرك . فقال له كان ما كان : لو قدرت احملك
على اكتافي او اقامتك عمري لفعلت من غير ان آخذ هذا الجواد لاني من اهل
المعروف . واحب اغاثة المهوف . وفعل الخير لوجه الله تعالى يدفع سبعين بلاء
عن صاحبه . فاعزم على المسير وتوكل على اللطيف الخبير . فاراد ان يحمله على
الحصان ويسير متوكلاً على الله المستعان . فقال له : اصبر علي قليلاً . فعض عينيه
وقطع يديه وتلا الشهادتين ثم قال : يا عظيم . اغفر لي الذنب العظيم . فانه
لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم . وتبياً للممات وانشد هذه الايات :

ظلمت العباد وطفت البلاد	وامضيت عمري بشرب الخمر
وخضت السيول اسل الخيول	وهدم الطالول بفعل النكور
وامري عظيم وجرمي جسيم	وقاتول مني تمام الامور
وامأت اني اتال المنى	بذاك الحصان فاعيا مسيري
وطول الحياة اسل الخيول	فكانت وفاقي عند التقدير
واخر امري اني تعبت	لرزق الغريب اليتيم الفقير

فلما فرغ من شعره غمض عينيه وقطع فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا . فقام
كان ما كان وحفر له حفرة وواراه في التراب ثم اتى الى الجواد فقبله ومسح
وجهه وفرح فرحاً شديداً وقال : ما احد حظي بمثل هذا الحصان ولا هو عند
الملك ساسان

هذا ما جرى لكان ما كان . واما ما كان من امر الملك ساسان فانه

اتته الاخبار ان الوزير دندان خرج من طاعته هو ونصف العسكر وحلفوا ان
 ليس لهم ملك غير كان ما كان . واستوثق الوزير من العسكر بالعهود والايمان .
 ودخل بهم الى جزائر الهند والبربر وبلاد السودان . واجتمع معهم عساكر مثل
 البحر الزاخر . لا يعرف لها اول من آخر . وعزم الوزير ان يقصد بهم مدينة
 بغداد . ويملك تلك البلاد . ويقتل من خالفه من العباد . واقسم انه لا يرذ
 سيف الحرب الى غمده حتى يملك كان ما كان . فلما بلغت هذه الاخبار غرق في
 بحر الافكار . وعلم ان الدولة انحرفت عليه الصغار والكبار . فزاد به الغم . وكثر
 عليه الهم . وقنع الخزان وفرق على ارباب دولته الاموال وتمنى ان يقدم عليه كان
 ما كان . ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان . ويجعله اميراً على العساكر
 الذين لم يزالوا تحت طاعته لتطفي به شرارة جمرته . ثم ان كان ما كان لما بلغه
 ذلك الخبر من التجار رجع مسرعاً الى بغداد . على ظهر ذلك الجواد . فبينما
 الملك ساسان . في اريكته حيران . اذ سمع بقدم كان ما كان . فاخرج جميع
 العساكر ووجهها بغداد للملاقاته . فخرج كل من في بغداد ولاقوه ومشوا بين يديه
 الى القصر يتلون الاعتاب . ودخلت الجوارى والطواشية الى امه فبشروها
 بقدمه . فأتت اليه وقبلته بين عينيه . فقال : يا امامه دعيني امضي الى عمي
 الملك ساسان . الذي غمرني بالنعمة والاحسان . هذا وقد تحيرت عقول اهل
 القصر والدولة في حسن ذلك الحصان وقالوا : ما ملك مثل هذا انسان .
 فدخل كان ما كان الى الملك ساسان وسلم عليه . فقام له . فقَبِلَ كان ما كان
 يديه ورجليه وقدم له الحصان هدية . فرحب به وقال له : اهلاً وسهلاً بولدي
 كان ما كان لقد ضاقت بي الدنيا لغيابك والحمد لله على سلامتك . فدعا له
 كان ما كان . ثم نظر الملك الى هذا الحصان المسمى بالقاتول فعرف انه

الحصان الذي كان رآه من سنة كذا وكذا في حصار الروم مع ابيه ضوه المكنان حين قتل عمه شر كان . وقال له : لو قدر عليه ابوك لاشتراه بالف جواد . ولكن الآن عاد العز الى اهله وقد قبلناه ومنأ لك وهبناه . وانت احق به من كل انسان . لانك سيد الفرسان . ثم أمر الملك ساسان ان يحضروا لكان ما كان الخلع وقاد له الخيول وافرد له في القصر اكبر الدور . واقبل عليه العز والسرور واعطاه مالا جزيلا وكرمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان . ففرح بذلك كان ما كان . وزال عنه الذل والهوان . ودخل بيته واقبل على امه ففرحت به كثيرا . ثم اخبرها بما قاله السلال من ان العجوز ذات الدواهي دخلت ارضهم وهي قاصدة مدينة بغداد وانها هي التي قتلت عمه وجده . ثم قال : لا بد اني آخذ الثار . واكشف عنا العار

(الليلة الثانية والاربعون بعد المائة) . اما قضي فكان فانها فرحت لقدم كان ما كان واخذت تتشكى من ابيها لانه ابى ان يزوجها بابن عمها . فسمعتها الجوارى فذهبت جارية منهم الى الملك ساسان واعلمته بذلك . فتوجه اليها ويده حسام مسلول يريد ان يقتلها . فدخلت عليه امها ترهه الزمان وقالت له : بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان . واعلم ان كان ما كان ما هو الا ابن ملك وانها تربت معه وانه صاحب عرض وعروة ولا يفعل امرآ يعاب عليه . فاصبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم خبر الوزير دندان انه قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان . فقال لها : لا بد ان ارميه في بليسة بحيث لا ارض تقله ولا سماء تظله . واني ما انعمت عليه وطيبت خاطره الا لاجل اهل مملكتي ودولتي لئلا يميلوا اليه . وسوف ترين ما

يكون . ثم تركها وخرج يدبر اهل ملكه . ويسوس اهل رعيته بحسب سنة الله
هذا ما كان من امر الملك ساسان . واما ما كان من امر كان ما كان
فانه اقبل على امه في ثاني يوم وقال لها : يا امي اني عزمته على شن الغارات
وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والماليك . واذا كثر مالي وحسن
حالي خطبت بنت عمي قضي فكان من عمي الملك ساسان . فقالت له : يا ولدي
ان اموال الناس غير سائبة لك لان دونها ضرب الصقاح . وطعن الرماح . ورجالا
تأكل السباع . وتوحش البقاع . وتقطن الاسود . وتصيد الفهود . فقال لها كان
ما كان : هيات ان ارجع عن عزيقي الا اذا بلغت منيتي . ثم عول كان ما
كان على السفر ودخل على امه وودعها وتزل من القصر وتقلد سيفه وتعمم وتائم
وركب جواده القاوتل وشق المدينة وهو كالبدر حتى وصل الى باب بغداد واذا
برفيقه صباح بن رماح خارج من المدينة . فلما رآه جرى في ركابه وحياه . فرد عليه
السلام . فقال له صباح : يا اخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا السيف
والثياب . وانا الى الان لا املك غير سيفي وترسي . فقال له كان ما كان : ما
يرجع الصياد بصيد الا على قدر نيته . وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة .
وهل لك ان تأتي معي وتخلص النية في صحبتي وتسافر معي في هذه البرية .
فقال : والله ما بقيت اناديك الا مولاي . ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه
وجراه بين كتفيه وكان ما كان وراءه . وتوغلا في البر اربعة ايام . وهما يأكلان
من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون . وفي اليوم الخامس اشرفا على تل
عال تحتها مراع وغدير تسيح فيها ابل وبقرة وغنم وخيول ملأت الروابي والبطاح .
وادلادها الصغار تلعب حول المراح . فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به
الافراح . وامتلا صدره بالانشراح . وعول على القتال ليأخذ النياق والجمال .

فقال لصباح: اتزل بنا على هذا المال الذي عن اهله وحيد . وقاتل معي القريب
والبعيد . حتى يكون لك من اخذ المال نصيب . فقال صباح : يا مولاي ان
اصحاب هؤلاء خلق كثيرون وفيهم ابطال من فرسان ورجال وان رمينا ارواحنا
في هذا الخطب الجسم فاننا نكون من هولاه على خطر عظيم . وما يرجع احد منا
الى اهله سليماً . فضحك كان ما كان وعلم انه جبان . فتركه وانحدر من
الراية عازماً على شن الغارات . وصاح وترجم وانشد هذه الايات :

وآل نعمان نحن ذو المهمل	والسادة الضاربون في القم
قوم اذا ما الهياج قام لهم	قاموا باسواقه على قدم
تنام عين الفقير بينهم	ولا يرى قبح صورة العدم
وانتي ارتحبي معاونة	من مالك الملك باري النسم

ثم انه حمل على تلك النوق مثل الجمل الهائج . وساق جميع الابل والبقر
والغنم والحيل قدماه . فتبادرت اليه العبيد بالسيوف الصقال . والرماح الطوال .
وفي اوانهم فارس تركي الا انه شديد الحرب والكفاح . عارف باعمال سمر القنا
وبيض الصفاح . فحمل على كان ما كان وقال له : ويلك لو علمت لمن هذا
المال . ما فعلت هذه الفعال . اعلم ان هذه الاموال للعصابة الرومية . والابطال
البحرية . والفرقة الجركسية . الذين ما فيهم الا كل بطل عابس . وهم مائة
فارس . خرجوا عن طاعة كل سلطان . وقد سرق منهم حصان . وحلفوا ان
لا يرجعوا من هنا الا به . فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلاً : يا ثام
هذا هو الحصان الذي تعنون . واتم له طالبون . وفي قتالي بسببه انتم راغبون .
فبارزوني كما اجمعون . وشأنكم وما تريدون . ثم صرخ بين اذني القاتول .
فخرج عليهم مثل الغول . وعطف على الفارس فطعنه ورماه . واخرج كلاه . ومال على

ثاني وثالث ورابع اعدتهم الحياة . فعند ذلك هابته العبيد . فصاح عليهم : يا لثام
سوقوا المال والخيول والأخضبت من دمائكم سناني . فساقوا المال واخذوا في
الانطلاق . فأنحدر اليه صباح . واعلن بالصياح . وزادت به الافراح . واذا بقبار
طلع وطار . حتى سد الاقطار . وبان من تحته مائة فارس . مثل الليوث العوايس .
فهرب صباح . وطلع على اعلى الراية وترك البطاح . وصار يتفرج على الكفاح .
وقال : ما انا فارس الا في اللعب والمزاح . ثم ان المائة الفارس احاطوا بكان ما
كان . وداروا به من كل جانب ومكان . فتقدم اليه فارس منهم وقال له :
الى اين تمضي بهذا المال . فقال له : آخذه واذهب به واحرمك منه فدونك
والقتال . واعلم ان من دونه اسدا اروع . وبطلا سميدها . وسيقا اينما مال
قطع . فلما سمع الفارس ذلك الكلام . نظر اليه فوجده فارسا كالاسد الضرغام .
الا ان وجهه كالقمر الطالع ليلة اربعة عشر . والشجاعة تلوح بين عينيه . وكان
ذلك الفارس هو المقدم على المائة الفارس واسمه كهرداش . فقال لكان ما كان :
اني ارحم على صغر سنك . فخلّ المال ورح الى حال سيملك . قبل ان اعجل عليك
بضربة تلصق في التراب جبينك . فلما سمع كان ما كان هذا الكلام . صارت
نيران غيظه في اضطرار . ونادى : ويلك يا كلب الاعجام تقدم الى الطعن والضراب .
فمن قريب تلقى صريحا على التراب . ثم انه جال وصال . ومد واستطال .
فلما نظره كهرداش . علم انه فارس همام . وبطل ضرغام . وتبين له خطأ ظنه
وتهيب من كراته وقال للذين معه : ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له
السيف البتار . والرمح الخطار . واعلموا ان قتال الجماعة للواحد عار . ولو كان
فارسا شجاعا . وقرما مناعا . فعند ذلك حمل عليه فارس ضيغم . وتحت جواد
ادهم . بتحميل وغرة كالدرهم . يحير العقل والناظر . كما قال فيه الشاعر :

قد جاءك المهر الذي تزل الوغى جذلان يخلط ارضه بسمائه
 وكانما لطم الصباح جبينه واقتص منه فحاض في احشائه
 فحمل على كان ما كان وابتدر وتجاولا في الحرب برهة من الزمان .
 وتضاربا ضرباً يحير الافكار . ويفشي الابصار . فسبقه كان ما كان بضربة
 بطل شجاع . قطعت منه العمامة والمغفر . فقال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر .
 ثم تقدم اليه الثاني وحمل عليه . وكذا الثالث والرابع والخامس . ففعل بهم
 كالاول . ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق . وزاد بهم الحرق . فما
 كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان الرمح . وجرهم كؤوس الحنف . فلما نظر
 كهرداش الى هذه الفعال . خاف من الازتحال . وعرف انه مقدم بثت الجنان .
 واعتقد انه اوجد الابطال والفرسان . فقال لكان ما كان : قد وهبت لك دمك ودم
 اصحابي فخذ من المال ما شئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن
 ثباتك والحياة اولى بك . فقال له كان ما كان : لا عدمت مروءة الكرام .
 ولكن اترك عنك هذا الكلام . وفز بنفسك ولا تحش الملام . ولا تطلع
 نفسك في رد الغنيمة . واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة . فعند ذلك اشتد
 بكهرداش الغضب . وحصل عنده ما يوجب العطب . فقال لكان ما كان :
 ويلك لو عرفت من انا ما نظقت بهذا الكلام . في حومة الزحام . فاسأل عني
 فانا الاسد البطاش . المعروف بكهرداش . الذي نهب الملوك الكبار . وقطع
 الطريق على جميع السفار . واخذ اموال التجار . وهذا الحصان الذي تحتك طلبتي
 واريد ان تعرفني كيف وصلت اليه . حتى استوليت عليه . فقال : اعلم ان
 هذا الجواد كان سائراً الى عمي الملك ساسان . وقائدته عجوز كبيرة ومعهما عشرة
 عبيد يخدمونها . وانت تعديت عليها واخذته منها ولنا عندها ثار من جهة جدي

الملك عمر بن النعمان وعمي الملك شركان . فقال شركان : ويلك ومن ابوك .
 فقال : اعلم اني كان ما كان بن ضوء المكان بن عمر بن النعمان . فلما سمع
 كهرداش هذا الخطاب قال : لا يستنكر عليك الكمال . والجمع بين الفروسية
 والجمال . ثم قال له : توجه بأمان . فان اباك كان صاحب فضل علينا واحسان .
 فقال له كان ما كان : انا ما اتركك حتى اقهرك في حومة الميدان . فاغتاظ
 البدوي . ثم حمل كل منهما على صاحبه وتصايحا . فسدت لهما الخيل آذانها
 ورفعت اذنانها . ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان الماء قد انشقت .
 وبعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح . واختلفت بينهما طعنات الرياح . فخاوله
 كهرداش بطعنة فزاع عنها كان ما كان . ثم كرّ عليه وطعنه في صدره . فاطلع
 السنان من ظهره . وجمع الخيل والاسلاب . وصاح بالعبيد : دونكم والسوق
 الشديد . فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له : احسنت يا فارس
 الزمان اني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي . ثم ان صباحاً قطع راس كهرداش .
 فضحك كان ما كان وقال له : ويلك يا صباح كنت اظن انك فارس الحرب
 والاكفاح . فقال له : لا تنس عبدك من هذه الغنيمة . فقال له : لا بد لك فيها
 من نصيب . ولكن كن محافظاً على الغنيمة والعبيد . ثم ان كان ما كان سار
 متوجهاً الى الديار . ولم يزل سائراً بالليل والنهار . حتى اشرف على مدينة بغداد .
 وعلم به جميع الاجناد . ورأوا ما معه من الغنيمة والاموال . ورأس كهرداش
 على رمح صباح . وعرف التجار راس كهرداش ففرحوا وقالوا : لقد اراح الله
 الخلق منه لانه كان قاطع الطريق . وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله . وآتت اهل
 بغداد الى كان ما كان يسألون عما جرى له من الاخبار . فأخبرهم بما جرى .
 فهابته جميع الرجال . وخافته الفرسان والابطال . وساق ما معه الى ان اوصله

تحت القصر . ورصّ الرمح الذي عليه رأس كهرداش الى الباب . وذهب للناس واعطاهم الخيل والجمال . فاحبه اهل بغداد ومالت اليه القلوب . ثم اقبل على صباح واتزله في بعض الاماكن الفساح . واعطاه شيئاً من الغنيمة . ثم دخل على امه واخبرها بما جرى له في سفره

ولما وصل الى الملك خبره قام من مجلسه واختلى بنحواصه وقال لهم : اعلّموا اني اريد ان ابوح لكم بسري . وابدئي لكم مكنون امري . اعلّموا ان كان ما كان هو الذي يكون سبباً لانقلاعنا من هذه الاوطان . لانه قتل كهرداش مع انه له قبائل من الاكراد والأتراك . وأمرنا معه آتلاً الى المهلاك . واكثر جيشنا من اقاربه . وقد علمتم بما فعل الوزير دندان . فانه جحد معروف بعد الاحسان . وخائني في الايمان . وبلغني انه جمع عساكر البلدان . وقصد ان يسلطن كان ما كان . لان السلطنة كانت لايه وجده . ولا شك انه قاتلي بلا محالة . فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له : ايها الملك انه اقل من ذلك . ولولا اننا علمنا بانّه تربيتك لم يقبل عليه منا احد . واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه . وان شئت بعده ابعدناه . فلما سمع كلامهم قال : ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من اخذ الميثاق . فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان لانه اذا اتى الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه . فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام . ثم دخل الى بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت العساكر من الركوب والتزول حتى يبصروا ما يكون . لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير دندان . ثم ان ذلك الخبر وصل الى قضي فكان لفصل عندها غم زائد وارسلت الى ابن عمها عجوزاً تخبره بالخبر . فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها واخبرته بالخبر . فلما

سمع ذلك قال : بلغي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل
يورثها من يشاء من عباده . وما احسن قول القائل :

الملك لله من يظفر بنيل مني يردده قهراً وتضمن نفسه الدركا

لو كان لي او لغيري قدر ائمة من البيعة كان الامر مشتركاً

فرجعت العجوز الى قضي فكان واخبرتها بما قاله واعلمتها بان كان ما كان

اقام بالمدينة . ثم ان الملك ساسان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه

من يقتله . فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه : لانه كان

لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . فاصطاد عشر غزالات وفيهن غزاة صارت تتلفت يمينا

وشمالاً فاطلقها . فقال له صباح : لاي شي . اطلقت هذه الغزاة . فضحك كان

ما كان واطلق الباقي وقال له : ان من المرودة اطلاق الغزالات التي لها اولاد وما

تتلفت تلك الغزاة الا لان لها اولاداً فاطلقتها واطلقت الباقي في كرامتها .

فقال له صباح : اطلقني حتى اروح الى اهلي . فضحك وضربه بعقب الرمح

على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالثعبان . فبينما هما كذلك واذا بغبرة تارة

وخيل تركض . وبان من تحتها فرسان وشجعان . وسبب ذلك ان الملك ساسان

اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فارسل اميراً من الديلم يقال

له جامع ومعه عشرون فارساً ودفع اليهم المال . ثم امرهم ان يقتلوا كان ما كان .

فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم . ثم ان الملك ساسان ركب

وسار ولحق بالسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع . فلما رأى ذلك اقارب القتلى

قبضوا عليه وشدوا وثاقه

ثم ان كان ما كان توجه من ذلك المكان وتوجه معه صباح البدوي .

فبينما هو سائر رأى في طريقه شاباً على باب دار فألقى كان ما كان

عليه السلام . فرد الشاب عليه السلام . ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان .
احدهما فيها لبن والثانية فيها ترديد والسمن في جوانبها يوج . ورضع القصعتين قدام
كان ما كان وقال له : تفضل علينا بالاكل من زادنا . فامتنع كان ما كان
من الاكل : فقال له الشاب : ما لك ايها الانسان لا تأكل . فقال له كان ما
كان : انه علي نذر . فقال له الشاب : وما سبب نذرك . فقال له كان ما
كان : اعلم ان الملك ساسان غصب ملكي ظلماً وعدواناً مع ان ذلك الملك
كان لابي وجدي من قبلي فاستولى عليه قهراً بعد موت ابي ولم يعتبرني لصغر
سني . فنذرت اني لا آكل لاحد زاداً حتى اشفي فؤادي من غريمي . فقال
له الشاب : ابشر فقد وفي الله نذرك واعلم انه مسجون واطنه يموت قريباً .
فقال له كان ما كان : في اي بيت هو معتقل . فقال له : في تلك القبّة
العالية . فنظر كان ما كان الى قبة عالية . ورأى الناس في تلك القبّة يدخلون
ولساسة يطمون . وهو يتجرجع غصص المنون . فقام كان ما كان ومشى حتى
وصل الى تلك القبّة وعابن ما فيها . ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل واكل
ما تيسر ووضع ما بقي من اللحم في مذوده . ثم جلس في مكانه ولم يزل جالساً الى
ان اظلم الليل ونام الشاب الذي هو ضيفه . فذهب كان ما كان الى القبّة التي فيها
ساسان وكان حولها كلاب تحرسها . فوثب له كلب من الكلاب فرمى له قطعة
لحم من الذي في مذوده . وما زال يرمي للكلاب لحماً حتى وصل الى القبّة
وتوصل الى ان صار عند الملك ساسان ووضع يده على رأسه . فقال له بصوت عالٍ :
من انت . فقال : انا كان ما كان الذي سعيت في قتله فاقعك الله في سوء تدبيرك .
اما يكفيك اخذ ملكي وملك ابي وجدي حتى تسعي في قتلي . فحلف ساسان
الايان الباطلة انه لم يسع في قتله وان هذا الكلام غير صحيح . فصفع عنه كان

ما كان وقال له : اتبعني . فقال : لا اقدر ان اخطو خطوة واحدة لضعف قوتي .
 فقال كان ما كان : اذا كان الامر كذلك نأخذ لنا فرسين وركب انا وانت
 ونطلب البر . ثم فعل كما قال وركب هو وساسان وسارا الى الصباح . ثم صليا
 الصبح وسارا . ولم يزالا كذلك حتى وصلا الى بستان فجلسا فيه يتحدثان . ثم قام
 كان ما كان الى ساسان وقال له : هل بقي في قلبك مني امر تكرهه . قال
 ساسان : لا يا ولدي . ثم اتفقا على انهما يرجعان الى بغداد . فقال صباح البدوي :
 انا اسبقكما لابشر الناس . فسبق يبشر النساء والرجال . فخرجت اليه الناس بالدفوف
 والمزامير . ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ما كان . وشهد له الفرسان
 انه اشجع اهل الزمان وقالوا : لا يصح ان يكون سلطانا علينا الا كان ما كان
 ويعود اليه ملك جده كما كان . واما ساسان فانه دخل على ترهه الزمان . فقالت
 له : اني ارى الناس ليس لهم حديث الا في كان ما كان . ويصفونه باوصاف يعجز
 عنها اللسان . فقال لها : ليس الخبر كالعيان . فاني رأيته ولم ار فيه صفة من صفات
 الكمال . وما كل ما يُسمع يقال . ولصكن الناس يقلد بعضهم بعضا في مدحه
 ومحبه . واجرى الله على ألسنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب اهل بغداد
 والوزير دندان الغادر الخوان . وقد جمع له عساكر من سائر البلدان . ومن الذي
 يكون مالك الاقطار . ويرضى ان يكون تحت يد حاكم يتيم ما له مقدار . فقالت له
 ترهه الزمان : وعلى ماذا عولت . فقال لها : عولت على قتله ويرجع الوزير
 دندان خائبا في قصده ويدخل تحت امري وطاعتي . ولا يبقى له الا خدمتي .
 فقالت له ترهه الزمان : ان الغدر قبيح بالاجانب . فكيف بالاقارب . والصواب ان
 تروجه ابتك قضي فكان . وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان :
 اذا رفع الزمان عليك شخصا وكنت احق منه ولو تصاعد

انله حق رتبته تجدهُ ينيلك ان دنوت وان تباعد
ولا تقل الذي تدريه فيه تكن ممن عن الحسنى تقاعد

فلما سمع ساسان منها هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضباً من عندها
وقال : لولا ان قتلك عارٌ وشنارٌ لعلوت بالسيف رأسك واخذت انفاسك .
فقال : حيث غضبت مني فانا امزح معك . ثم وثبت اليه وقبلت راسه ويديه
وقالت له : الصواب ما تراه وسوف اتدبر انا وانت في حيلة نقتله بها . فلما سمع
منها هذا الكلام فرح وقال لها : عجلي بالحيلة وفرجي كربتي فلقد ضاق علي باب
الحيل . فقالت له : سوف اتحيل لك على اتلاف مهجته . فقال لها : باي شيء .
فقال له : بجاريتنا التي اسمها باكون . فانها في المكر ذات فنون . وكانت هذه
الجارية من انحس العجائز . وعدم الحث في مذهبها غير جائز . وكانت قد ربّت
كان ما كان وقضي فكان . وكان الاول يميل اليها كثيراً لكونها مربيته . فلما سمع
الملك ساسان من زوجته هذا الكلام قال : ان هذا الرأي هو الصواب . ثم
احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها ان تسمى في قتله ووعداها بكل
جميل . فقالت له : امرك مطاع . ولكن اريد يا مولاي ان تعطيني خنجراً قد
سقي بما الهلاك لا يعجل لك باتلافه . فقال لها ساسان : مرحباً بك . ثم احضر
لها خنجراً يكاد ان يسبق القضاء . وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات
والاشعار . وحفظت النوادر والاخبار . فاخذت الخنجر وخرجت من الدار .
مفكرة فيما يكون به الدمار . واتت الى كان ما كان وهو قاعد غائص في بحر
الافكار . فقالت له : اعلم اني قدمت اليك لاحدثك بكلام يسليك . وخطاب
يرضيك . فقال لها كان ما كان : حديثي بجديث يفرح به قلبي . ويزول به كربتي .
فقال له باكون : حباً وكرامةً . ثم جاست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل

اثوابها . فقالت له : اعلم ان اعذب ما سمعت اذني ان رجلاً كان يجب اللهو وقد
 صرف فيه ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئاً . فضاقت عليه الدنيا فصار يمشي
 في الاسواق ويفتش عن شي . يقات به . فيينا هو ماشٍ واذا بقطعة مسمار شكة
 في اصبعه فسال دمه فقعده ومسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى
 جاز الى الحمام وخلع ثيابه . فلما صار داخل الحمام وجده نظيفاً فجلس على الفسقية
 وما زال يترج الماء على رأسه الى ان تعب

(الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة) . ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد
 احداً . فاختلى بنفسه واخذ قطعة حشيش وبلعها فساحت في مخه فانقلب على
 الرخام وخيل له الحشيش ان مهتاراً كبيراً يكبسه وعبدین واقفان على رأسه واحد
 معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام وما يحتاج اليه البلان . فلما رأى ذلك قال في
 نفسه : كان هؤلاء غلطوا فيّ او من طانقتنا الحشاشين . ثم انه مدّ رجلية
 فتخيل له ان البلان قال له : يا سيدي قد أزف الوقت الى طلوعك واليوم نوبتك .
 فضحك وقال في نفسه : ما شاء الله يا حشيش . ثم قعد وهو ساكت . فقام
 البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مثيراً من الحرير الاسود ومشى العبدان
 وراءه بالطاسات والحوانج ولم يزلوا به حتى ادخلوه الخلاة واطلقوا فيها البخور .
 فوجدوها ملاءى من سائر الفواكه والمشوم . وشقوا له بطيخة واجلسوه على كرسي من
 الابنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء . ثم دكروه دكناً جيداً وقالوا
 له : يا مولانا الصاحب نعيم دائم . ثم خرجوا وردوا عليه الباب . فلما تخيل ذلك
 قام وصار يضحك الى ان غشي عليه واستمر ساعة يضحك . ثم قال في نفسه : ما
 بهم يخاطبوني خطاب الوزير ويقولون : يا مولانا الصاحب . ولعل الامر التبس
 عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك يعرفونني ويشعرونني صكاً في رقبتني . ثم انه

استحى وفتح الباب فتخيل ان مملوكاً صغيراً وطواشياً قد دخلا عليه فالمملوك معه صرة ففتحها واخرج منها ثلث فوط من الحرير فرمى الاولى على رأسه والاخرى على كتفه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقاباً فلبسه . واقبلت عليه مماليك وطراشية وصاروا يسندونه . وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج الى الايوان فوجد فرشاً عظيماً لا يصلح الا للملوك . وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم . فلما نام رأى عطاء المملكة يكرمونه ويجلسونه على التخت الملوكي ويضعون التاج على رأسه . واذا بصوت يقول له : قم انتبه قد جاء الظهر وانت نائم . ففتح عينيه فوجد روحه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه فنهض وتبين له ان كل هذه اضغاث احلام وتخييلات حشيش . فاغتم ونظر الى الذي نهبه وقال له : لو صبرت حتى يضعوا التاج على راسي . فقال له الناس : ها نحن نتوج رأسك بالضرب . وصكوه حتى شبع وهو جوعان . قد ذاق طعم السعادة وهو في المنام . فلما سمع كان ما كان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون : ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها . فقالت له : نعم . ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ما كان بخارف حكايات ونوادير مضحكات حتى غلب عليه النوم . ولم تزل تلك الجارية جالسة عند رأسه حتى مضى غالب الليل . فقالت في نفسها : هذا وقت انتهاء الفرصة . ثم نهضت وسأت الخنجر ورثت على كان ما كان وارادت ذبحه . واذا بأم كان ما كان دخلت عليها . فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها . ثم لحقها الحرف فصارت تنفض كانها اخذتها الحمى . فلما رأتها ام كان ما كان تعجبت ونهت ولدها من النوم . فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق رأسه . وكان السبب في حياته مجيئها . اما سبب مجيئ امه

اليه فهو ان قضي فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لامه: الحقي
 ولدك قبل ان تقتله اللعينة باكون . واخبرتها بما جري من اوله الى آخره . فخرجت
 وهي لا تعقل ولا تنتظر شيئاً حتى دخات في الساعة التي نام فيها وهمت باكون
 عليه تريد ذبحه . فلما استيقظ قال لامه : لقد جئت يا امي في وقت طيب . ثم
 انه التفت الى باكون وقال لها : بجيأتي عليك هل تعرفين حكاية احسن من
 الحكايات التي حدثتني بها . فقالت له الجارية : واين ما حدثتك به سابقاً مما احدثك
 به الآن فانه اعذب ولكن احكيه لك في غير هذا الوقت . ثم قامت باكون وهي
 لا تصدق بالنجاة . فقال لها : مع السلامة . ولحقت بمرها ان امه عندها خبر بما حصل
 فذهبت الى حالها . فعند ذلك قالت له والدته . يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث
 نجاك الله تعالى من هذه المعونة . فقال لها : وكيف ذلك : فاخبرته بالامر من
 اوله الى آخره . فقال لها : يا والدتي ان الحي ما له قاتل وان قُتل لا يموت .
 واكن الأحوط لنا اننا نرحل من عند هؤلاء الاعداء والله يفعل ما يريد . فلما
 اصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان . وبعد خروجه
 حصلت امور بين الملك ساسان وترهه الزمان اوجبت خروج ترهه الزمان ايضاً
 من المدينة . فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع ارباب دولة الملك ساسان
 الذين يميلون اليهم . فجلسوا يدبرون الحيلة فاجمع رأيهم على غزو ملك الروم واخذ
 الثأر . ثم توجهوا الى غزو الروم ووقعوا في اسر الملك رومزان ملك الروم بعد
 امور يطول شرحها كما يظهر من السياق

فلما اصبح الصباح امر الملك رومزان ان يحضر كان ما كان والوزير دندان
 وجماعتهما . فحضروا بين يديه وأجلسهم بجانبه وأمر باحضار الموائد فأحضرت
 واكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان ايقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم :

انه ما ارسل الينا الا لانه يريد قتلنا . وبعد ان اطمانوا قال لهم الملك : اني رأيت مناماً وقصصته على الرهبان فقالوا : ما يفسره لك الا الوزير دندان . فقال له الوزير : خيراً رأيت يا ملك الزمان . فقال له : ايها الوزير رأيت اني في حفرة على صفة بر أسود وكان اقواماً يعذبوني . فأردت القيام . فلما نهضت وقعت على اقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة . ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدي لآخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منطقتين . فشددت وسطي بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة . وهذا ايها الوزير منامي . والذي رأيت في لذيذ احلامي . فقال له الوزير دندان : اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك اخاً او ابن اخ او ابن عم او احداً يكون من اهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب . فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان وترهه الزمان وقضي فكان الوزير دندان ومن معهم من الاسرى وقال في نفسه : اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك اصحابهم ورجعت الى بلادي عن قريب لتلا يخرج الملك من يدي . ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وامره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته . واذا بقبالة الملك قد اقبلت في تلك الساعة فقالت له : ايها الملك السعيد على ماذا عولت . فقال لها : عولت على قتل هؤلاء الاسرى الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمي رؤوسهم الى اصحابهم ثم احمل انا واصحابي عليهم جملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونهزم الباقي . وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع الى بلادي عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور امور في مملكتي . فعند ما سمعت منه قابله هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج : كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك . فلما سمع الملك منها هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال لها : يا ملعونة

لم تعلمي ان امي قد قُتلت وان لي قد مات مسموماً وانت قد اعطيتني خزرة
 وقلت لي ان هذه الخزرة كانت لابيك . فلم لا تصدقيني في الحديث .
 فقالت له : كل ما اخبرتك به صدق ولكن شأني وشأنك عجيب . وامري
 وامرك غريب . فاني انا اسمي مرجانة واسم امك ابريزة . وكانت ذات حسن
 وجمال . وشجاعتها تضرب بها الامثال . واشتهرت بالشجاعة بين الابطال : واما
 ابوك فانه الملك عمر بن النعمان . صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا
 ريب . ولا رجم غيب . وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة
 الوزير دندان . وكان منهم الذي قد كان . ثم استضافته امك مدة خمسة ايام
 في قصرها فبلغ ابوها ذلك الخبر من امه المحجوز شواهي . الملقبة بذات الدواهي .
 وكانت امك قد اسلمت على يد شركان اخيك . فاخذها وتوجه بها الى مدينة
 بغداد سرّاً . وكنت انا وريحانة وعشرون جارية معها وكنا قد اسلمنا كلنا على
 يد الملك شركان . فلما دخلنا على ابيك الملك عمر بن النعمان ورأى امك الملكة
 ابريزة اتخذها له زوجة فحملت بك . وكان مع امك ثلث خرزات فاعطتها
 لابيك . فوهب خزرة لابنته ترهه الزمان . ووهب الثانية لاخيك ضوء المكان .
 والثالثة لاخيك الملك شركان . فاخذتها منه الملكة ابريزة وحفظتها لك . فلما قربت
 ولادتها اشتاقت امك الى اهلها واطلعتني على سرها . فاجتمعت بعبد اسود
 يقال له الغضبان . واخبرته بالخبر سرّاً ورغبته في ان يسافر معنا . فاخذنا العبد
 وخرج من المدينة وهرب بنا . وكانت امك قد قربت ولادتها . فلما دخلنا على اوائل
 بلادنا في مكان منقطع اخذ امك الطلق بولادتك . فحدث العبد نفسه بالانكر . فدنا
 منها وراودها عن الفاحشة . فصرخت عليه صرخة عظيمة وارتعجت منه . فن عظم
 ارتعاجها وضعتك حالاً . وكان في تلك الساعة قد طلع في البر من ناحية بلادنا

غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار. فحشي العبد على نفسه الهلاك وضرب الملكة ابريزة بسيفه قتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله . وبعد ما راح العبد انكشف الغبار عن جديك الملك حردوب ملك الروم . فرأى امك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة وعلى الارض جديلة . فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألني عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية من بلاد ابيا . فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر. وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم وبين اهل بلاد بغداد . فعند ذلك احتملنا امك وهي قتيلة ودفناها . وقد احتملتك انا وربيتك وعلقت لك الخرزة التي كانت مع الملكة ابريزة . ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنني ان اخبرك بحقيقة الامر . لانني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب . وقد امرني جدك بالكتمان ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم . فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم اعلامك بان اباك الملك عمر بن النعمان . فلما استقلت بالملكة اخبرتك . وما امكنني ان اعلمك الا في هذا الوقت يا ملك الزمان . وقد كشفت لك السر والبرهان . وهذا ما عندي من الخبر . وانت برأيك اخبر . وكان الاسرى قد سمعوا من الجارية مرجانة جارية الملك هذا الكلام جميعه . فصاحت تزهة الزمان من وقتها وساعتها صيحة وقالت : هذا الملك رومزان اخي من ابي عمر بن النعمان وامه الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وانا اعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة . فلما سمع الملك رومزان هذا اخذته الحدة وصار متحيراً في امره واحضر من وقته وساعته تزهة الزمان بين يديه . فلما رآها حن الدم للدم واستنبرها عن قصته . فحكيت له القصة . فوافق كلامها كلام مرجانة . فصحَّ عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب . وان اباه الملك عمر بن النعمان . فقام

من تلك الساعة وحلَّ كتاف اخته ترهه الزمان . فتقدمت اليه وقبّلت يديه
ودمعت عينها . فبكى الملك لبكائها واخذته حنية الاخوة ومال قلبه الى ابن
اخته السلطان كان ما كان وقام ناهضاً على قدميه واخذ السيف من يد السيف .
فأيقن الاسرى بالهلاك لما رأوا منه ذلك . وأمر باحضارهم بين يديه وفكّ وثاقهم
وقال لمرجانة : اشرحي حديثك الذي شرحته لي لهؤلاء الجماعة . فقالت مرجانة :
اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير دندان . وهو لي اكبر شاهد لانه
يعرف حقيقة الامر . ثم انها اقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم
من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث . والملكة ترهه الزمان
والوزير دندان ومن معهما من الاسرى يصدقونها على ذلك . وفي آخر الحديث
لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخُرزة الثالثة بعينها رقيقة الخُرزتين اللتين
كانتا مع الملكة ابريزة في رقبة السلطان كان ما كان فعرفتھا فصاحت صريحة
عظيمة دوى لها الفضا . وقالت للملك : يا ولدي اعلم انه قد زاد في هذه الساعة
يقيني لان هذه الخُرزة التي في رقبة هذا الاسير نظير الخُرزة التي وضعتها في عنقك
وهي رفيقتها . وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو كان ما كان . ثم ان الجارية
مرجانة التفقت الى كان ما كان وقالت له : ارني هذه الخُرزة يا ملك الزمان .
فنزعا من عنقه وناولها جارية الملك رومزان . فاخذتها منه . ثم سألت ترهه
الزمان عن الخُرزة الثالثة فاعطتها اياها . فلما صارت الخُرزتان في يد الجارية
ناولتهما للملك رومزان . فظهر له الحق والبرهان . وتحقق انه عم السلطان
كان ما كان . وان اباہ الملك عمر بن النعمان . فقام من وقته وساعته الى الوزير
دندان وعانقه . ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح
وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكوسات والطبول وزعرت الزمور

وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح . فركبوا عن
 آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في نفسه : يا ترى ما سبب هذا الصياح
 والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم . واما عسكر العراق فانهم قد اقبلوا .
 وعلى القتال عولوا . وصاروا في الميدان . ومقام الحرب والطعان . فالتفت الملك
 رومزان فرأى العساكر مقبلين والحرب متهيئين . فسأل عن سبب ذلك . فاخبروه
 بالخبر . فأمر قضي فكان ابنة اخيه شركان ان تسير من وقتها وساعتها الى
 عسكر الشام والعراق . وتعلمهم بحصول الاتفاق . وان الملك رومزان ظهر انه
 عم السلطان كان ما كان . فسارت قضي فكان بنفسها وقت عنها الشرور والاحزان
 حتى وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه واعلمته بما جرى من الاتفاق . وان
 الملك رومزان ظهر انه عمها وعم كان ما كان . وحين اقبلت عليه وجدته باكي
 العين خائفاً على الامراء والاعيان . فشرحت له القصة من اولها الى آخرها .
 فزادت افراحهم . وزالت آراحمهم . وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر
 والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى اوصلتهم الى سرداق الملك
 رومزان . فلما دخلوا عليه وجدوه جالساً مع ابن اخيه السلطان كان ما كان .
 وقد استشاره هو والوزير دندان في امر الملك الزبلكان . فانفقوا على انهم يسلمون
 اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكاً عليها كما كان واما هم فيدخلون الى العراق .
 فجعلوا الملك الزبلكان عاملاً على دمشق الشام . ثم امره بالتوجه بعساكره
 اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم . ثم نادوا في
 العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم . ثم ان السلوك
 قالوا لبعضهم : ما بقيت قلوبنا تستريح ولا يشفي غيظنا الا بأخذ الشار وكشف
 العار بالانتقام من العجوز شواهي الملقبة بذات الدواهي . فعند ذلك سار الملك

رومزان مع خواصه وازباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمة الملك رومزان ودعا للبحارية مرجانة لانها عرفتهما ببعضهما . ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى ارضهم . فسمع بهم الحاحب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه . ثم ان الملك رومزان جلس واجلس ابن اخيه السلطان كان ما كان الى جانبه . فقال كان ما كان لعمة الملك رومزان : يا عم ما يصلح هذا الملك الالك . فقال له : معاذ الله ان اعارضك في ملكك . فعند ذلك اشار عليهما الوزير دندان ان يكون الاثنان في الملك سوا . وكل واحد يحكم يوماً . فارتضيا بذلك

(اللية الرابعة والاربعون بعد المائة) . ثم اولوا الولاثم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح واقاموا على ذلك مدة من الزمان . وبعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحين بهذا الامر واصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار . حتى سد الاقطار . وقد اتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول : يا مالوك الزمان كيف أسلب في بلاد الروم وانهب في بلادكم وهي بلاد العدل والامان . فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله : فقال له : انا تاجر من التجار ومضى على غيابي عن الاوطان مدة مديدة من الزمان . واستغرقت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام . وان معي كتاباً من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شركان . وسبب ذلك اني كنت قد اهديته جارية . فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند اتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم اكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالي ونهبوا اموالي وهذا شرح حالي . ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى . فرحمه الملك ورق اليه . وكذلك رحمه ابن اخيه الملك كان ما كان وحلفرا انهم يخرجون اليهم . فخرجوا اليهم في مائة فارس كل فارس منهم يعد

بين الرجال بألوف . واما ذلك التاجر فسار امامهم يدهم على الطريق . ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السمر . حتى اشرفوا على وادٍ غزير الانهار . كثير الاشجار . فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادي وقسموا بينهم احمال ذلك التاجر وبقي البعض . فاطبق عليهم المائة الفارس واحاطوا بهم من كل مكان . وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن اخيه كان ما كان . فما كان غير ساعة حتى اسروا الجميع وكانوا نحو ثلثمائة فارس اجتمعوا من اوباش العريان . فلما أسروهم اخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وذهبوا بهم الى مدينة بغداد . فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن اخيه الملك كان ما كان على تحت واحد مع بعضهما . ثم عرضوا الجميع بين ايديهما وسألهم عن حالهم وعن كبارهم . فقالوا : ما لنا كبار غير ثلاثة اشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار . فقال لهم . ميزوهم لنا باعيانهم . فميزوهم لهما . فأمر بالقبض عليهم واطلاق بقية اصحابهم بعد اخذ جميع ما معهم من الاموال وتسليمه للتاجر . فتفقد التاجر بضاعته وماله فوجده قد هلك ربعه . فوجدوه انهم يعوضون له جميع ما ضاع منه . فعند ذلك اخرج التاجر كتابين احدهما بخط شركان والآخر بخط ترهه الزمان . وقد كان هذا التاجر اشترى ترهه الزمان من البدوي وهي بكر وقدمها لاختيا شركان وجرى بينها وبين اختيا ما جرى

ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكاية عمته ترهه الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني الذي كانت كتبت له للتاجر الذي ضاع منه المال واخبرها كان ما كان بقصة التاجر من اولها الى آخرها . ففرقت ترهه الزمان وعرفت خطها واخرجت للتاجر الضيافات ووصت به اخاها الملك رومزان وابن اخيا الملك كان ما كان . فأمر له باموال وعبيد

وغلمان من اجل خدمته . وارسلت اليه تزهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين جملاً من البضائع وقد تحققت بهدايا وارسلت اليه تطلبه . فلما حضر برزت له وسأمت عليه واعلمته انها بنت الملك عمر بن النعمان وان اخاها الملك رومزان وان ابن اخيها الملك كان ما كان . ففرح التاجر بذلك فرحاً شديداً وهنأها بسلامتها واجتماعها باخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها : ما ضاع الجميل معك . ثم دخلت الى خدرها واقام التاجر عندهم ثلاثة ايام . ثم ودعهم ورحل الى بلاد الشام . وبعد ذلك احضر الملوك الثامنة الاشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء الطريق وسألوهم عن حالهم . فتقدم واحد منهم وقال : اعلموا اني رجل بدوي اقف في الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار . وايبيعهم للتجار . ودمت على ذلك مدة من الزمان الى هذه الايام . واغراني الشيطان فاتفتت مع هذين الشقيين على جمع الارباش من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار . فقالوا له : احك لنا عن اعجب ما رأيت في خطفك الصغار . فقال لهم : اعجب ما جرى لي يا مالوك الزمان اني من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام . وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال . غير انها كانت خادمة وعليها اثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة . فرأيتها قد خرجت من الحان فخطفتها بجيلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسبقت بها . وكان في املي انني اذهب بها الى اهلي في البرية واجعلها عندي ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادي . فبكت بكاء شديداً . فدنوت منها وضربت بها ضرباً وجيعاً واخذتها وسرت بها الى مدينة دمشق . فرآها معي تاجر قتيير عقله لما رآها واعجبته فصاحتها واراد اشتراءها مني . ولم يزل يزيد لي في ثمنها حتى بعته بمائة الف درهم . فعند ما اعطيتها اياه رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغني ان التاجر

كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبالغ الذي دفعه اليّ مرتين . وهذا يا مالوك الزمان اعجب ما جرى لي . ولعمري ان ذلك الثمن قليل في تلك البنت . فلما سمع الملوكة هذه الحكاية تعجبوا . ولما سمعت ترهة الزمان من البدوي ما حكاها صار الضياء في وجهها ظلاماً وصاحت وقالت لاخيا رومزان : ان هذا البدوي هو الذي خطفني من بيت المقدس هذا هو عينه من غير شك . ثم ان ترهة الزمان حكّت لهم جميع ما جرى لها معه في غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان . ثم قالت لهم : الآن حلّ لي قتله . ثم جذبت السيف وقامت الى البدوي لتقتله واذا هو صاح وقال : يا مالوك الزمان لا تدعوها تقتلني حتى احكي ما جرى لي من العجائب . فقال لها ابن اخيها كان ما كان : يا عمتي دعيه يحكي لنا حكاية وبعد ذلك فافلي ما تريدن . فرجعت عنه . فقال له الملوكة : الآن احك لنا حكاية . فقال : يا مالوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبية تعرفون عني . قالوا : نعم . فابتدأ البدوي يحدثهم باعجب ما وقع له وقال : اعلمو اني من مدة يسيرة ارقّت ليلةً ارقاً شديداً وصرت اتنى طلوع النهار . فلما اصبح الصباح قمت من وقتي وساعتي وتقلدت سيغي وركبت جوادي واعتقلت رمحي وخرجت اريد الصيد والقنص . فواجهني جماعة في الطريق فسألوني عن قصدي . فاخبرتهم به . فقالوا : ونحن رفقاًؤك . فنزلنا كلنا مع بعضنا . فبينما نحن سائرون واذا بنعامه ظهرت لنا ققصداها . ففرّت من بين ايدينا وهي فاتحة اجنتها . ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا في برية لا نبات فيها ولا ماء . ولم نسمع فيها غير صغير الحيات وزعيق الجان وصریح الغيلان . فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا . فلم ندرِ آفي السماء طارت . ام في الارض غارت . فوددنا رزوس الخيل واردنا الرواح . ثم رأينا ان الرجوع في هذا الوقت

الشديد الحر لا خير فيه ولا صلاح. وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشاً شديداً ووقت خيولنا فايقناً بالموت . فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد رجلاً افبح فيه غزلان ترح . وهناك خيمة مضروبة وفي جانب الخيمة حصان مربوط وسانان يلمع على رمح مركز . فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والماء . وتوجه اليه جميع اصحابي وانا في اولهم . ولم تزل سائرنا حتى وصلنا الى ذلك المرح فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيولنا . فاخذتني حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الحيا . فرأيت فيه شاباً لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال . وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان . فسلمت على ذلك الشاب فردّ عليّ السلام . فقلت : يا اخا العرب اخبرني من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك . فأطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه وقال : اخبرني من أنت وما الخيل التي معك . فقلت : انا حماد بن الفزاري الفارسي الموصوف الذي أُعد بين العرب بنحو مائة فارس . ونحن خرجنا من محلنا يزيد الصيد والقنص فادركنا العطش فقصدت انا باب تلك الخيمة لعلني اجد عندكم شربة ماء . فلما سمع مني ذلك الكلام التفت الى الجارية وقال : انتي الى هذا الرجل بالماء . وما حضر من الطعام . فقامت الجارية تسحب اذيها وحجول الذهب تخشخش في رجليها وهي تتعثر في شعرها . وغابت قليلاً ثم اقبلت وفي يدها البني انا . من فضة مملوء ماء بارداً وفي يدها اليسرى قدح مملآن تمرّاً ولبناً وما حضر من لحوم الوحوش

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت : يا وجه العرب اعلم اني اوقفتك على حقيقة خبري واريد ان تخبرني بحالك . وتوقفني على حقيقة خبرك . فقال الشاب : اما هذه الجارية فهي اختي . فقلت : اريد ان تزوجني بها طوعاً وآلاً

اقتلك وأخذها غصباً . فعند ذلك اطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة . ثم رفع بصره اليّ وقال لي : لقد صدقت في دعواك انك فارس معروف . وبطل موصوف . وانك اسد البيداء . ولكن ان هجمتم عليّ غدراً وقتلتوني قهراً واخذتم اخوتي فان هذا يكون عاراً عليكم . وان كنتم على ما ذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال . ولا تبالون بالحرب والنزال . فامهلوني قليلاً حتى البس آله حربي . واتقلد سيفي . واعتقل رمحي . واركب فرسي . واصير انا واياكم في ميدان الحرب . فان ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم . وان ظفرت بي وقتلتوني فهذه الجارية اختي لكم . فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له : هذا هو الانصاف . وما عندنا خلاف . ثم رددت رأس جوادي الى خلفي ورجعت الى اصحابي واخبرتهم بالامر ووصفت لهم حسن الشاب وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس . ثم اعلمت اصحابي بجميع ما في الجباء من الاموال والتحف وقلت لهم : اعلموا ان هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته . فقالوا : رضينا بذلك . ثم ان اصحابي لبسوا آله حربهم وركبوا خيلهم وقصدوا الغلام . فوجدوه قد لبس آله حربه وركب جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبأت برقعها بدموعها وهي تنادي بالويل والشبور من خوفها على اخيها وتنشد هذه الايات :

الى الله اشكو محنةً وكآبةً	لعلّ اله العرش يرهقهم رعباً
يريدون قتلاً يا اخيّ تعمداً	ولا شيء من قبل القتال ولا ذنباً
وقد عرفت ذا الخيل انك فارسٌ	واسجع من حلّ المشارق والغربا
تحامي عن الاخت الذي قلّ عزمها	فانت اخوها وهي تدعو لك الرباً
فلا تترك الاعداء تملك هجمتي	وتاخذني قهراً وتأسرني غصباً

ولست وحق الله ابقى ببلدة
 واقتل نفسي في هواك محبة
 اذا لم تكن فيها وان ملئت خصباً
 واسكن لحداً فيه اقترش التربا
 فلما سمع اخوها شعرها بكى بكاءً شديداً وردّ رأس جواده الى اخته واجابها
 على شعرها بقوله :

قني وانظري مني وقوع عجاب
 وان برز الليث المقدم فيهم
 اذا ما التقينا حين اتخمنهم ضربا
 واشجعهم قلباً واثبتهم لباً
 ساسقيه مني ضربةً ثعلبيةً
 واترك فيه الرمح يستغرق الكعبا
 وان لم اقاتل عنك اخي فليتنى
 قتيلٌ وليت الطير تنهبني نهبا
 اقاتل عنك ما استطعت تكروماً
 وهذا حديثٌ بعدنا يملأ الكتبا

فلما فرغ من شعره قال : يا اخي اسمعي ما اقوله لك وما اوصيك به .
 فقالت له : سماعاً وطاعة . فقال لها : ان هلكت فاهري انت بنفسك . فعند
 ذلك لطمت وجهها وقالت : معاذ الله يا اخي ان اراك صريعاً . فعند ذلك
 مدّ الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فقبّلها بين عينها وودعها . وبعد ذلك
 التفت اليها وقال لنا : يا فرسان هل انتم ضيفان . او تريدون الضرب والطعان .
 فان كنتم ضيفاناً فابشروا بالقرى . وان اضمرتم العداوة فليبرز لي منكم فارس بعد
 فارس في هذا الميدان . ومقام الحرب والطعان . فعند ذلك برز اليه فارس شجاع .
 فقال له الشاب : ما اسمك وما اسم ابيك فاني حالف ابي ما اقتل من اسمه موافق
 لاسمي واسم ابيه موافق لاسم ابي . فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك
 الجارية . فقال له الفارس : اسمي بلال . فاجابه الشاب بقوله :

كذبت في قولك من بلال
 ان كنت شهماً فاستمع مقالي
 وجئت بالزور وبالحال
 مجندل الابطال في المجال

بصارهم ماضٍ كما الهلالِ فاصبر لطن مرجف الجبالِ
ثم حملا على بعضهم . قطعنه الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره . ثم
برز اليه واحد . فقال الشاب :

يا ايها الكلب رخيـم الرجسِ فاين غالٍ سعره من نجسِ
وانما الليث الكريم الجنسِ من لم ييال بالوغى بنفسِ
ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريقاً في دمه . ثم نادى الشاب : هل من
مبارز . فبرز اليه واحد . فانطلق على الشاب وجعل يقول :

اليك اقبلت وفي قلبي لهبٌ منه اناذي عند صحي بالحربِ
لما قتلت اليوم سادات العربِ فاليوم لا تلقى فسكاكاً من طلبِ
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله :

كذبت بنس انت من شيطانِ قد جئت بالزور وبالبهتانِ
اليوم تلقى فاتك السنانِ في موقف الحرب وفي الطعانِ
ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره . ثم قال : هل من مبارز .
فخرج اليه الرابع . وسأله الشاب عن اسمه . فقال له الفارس : اسمي هلال . فانشد
يقول :

اخطأت اذاردت خوض بحري وجئت بالزور وكل الامرِ
انا الذي تسمع مني شعري اختلس النفس ولست تدري

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هي
السابقة الى الفارس قتلته . وصار كل من تزل اليه يقتله . فلما نظرت اصحابي قد قُتلوا
قلت في نفسي : ان تزلت اليه في الحرب لم اطقه وان هربت ابقى معيرة بين
العرب . فلم يمهلني الشاب دون ان انتقض علي وجذني بيده فأطاحني من سرجي .

فوقعت مغشياً علي ورفع سيفه واراد ان يضرب عنقي . فتعاقمت باذياله . فحملني بكفه
فصرت معه كالصفور . فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل اخيها واقبلت عليه
وقبلته بين عينيه . ثم انه سلمني الى اخته وقال لها : دونك واياه واحسني مشواه .
لانه دخل في ذمامنا . فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تقودني كما
تقود الكلب . وفكت عن اخيها لأمة الحرب . والبسته كسوة ونصبت له كرسيّاً
من العاج فجلس عليه وقالت له : بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات . فاجابها
بهذه الايات :

تقول وقد رأت في الحرب اختي	لوامع غرقي مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع	تذل لحربه اسد البقاع
فقت لها سلي الابطال عني	اذا ما فر ارباب القراع
انا المعروف في سعدي وجدي	وعزمي قد علا اي ارتفاع
ايا حماد قد نازلت ليشاً	يُريك الموت يسعي كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في امري ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من
الاسر وتصاغرته الي نفسي . ثم ان الجارية احضرت ل اخيها الطعام . فدعاني الى
الاكل معه . فقرحت وامنت على نفسي من القتل . ولما فرغ اخوها من الاكل
احضرت له آنية المدام . ثم ان الشاب اقبل على المدام وشرب حتى شعشع
الشراب في رأسه واحمر وجهه فالتفت الي وقال لي : ويلك يا حماد هل تعرفني
ام لا . فقلت : وعيشك ما ازددت الا جهلاً . فقال : يا حماد انا عباد بن تميم
ابن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك . وابقى عليك عرسك . ثم حياني بقده شربته
وحياني بثانٍ وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه . فحلفت
له الفاً وخمسة مائة بين اني لا اخونه قط بل اكون له معيناً . فعند ذلك أمر اخته

ان تأتيني بعشر خلع من الحرير . فأنت بها وافرغتها على بدني وهذه خلعة منها على جسدي . وأمرها ان تأتيني بناقة من احسن النياق . فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد . وأمرها ايضاً ان تحضر لي الحصان الاشقر فاحضرته لي . ثم وهب لي جميع ذلك واقمت عندهم ثلاثة ايام في اكل وشرب والذي قد اعطانيه موجود عندي الى الآن . وبعد الثلاثة الايام قال لي : يا اخي يا حماد اريد ان انام قليلاً لاربح نفسي وقد استأمنتك على نفسي فان رأيت خيلاً ثائرة فلا تغزع منها واعلم انهم من بني ثعلبة يطلبون حربي . ثم توسد سيفه تحت راسه ونام . فلما استغرق في النوم وسوس الي ابلis بقتله فقامت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربته ضربة اطاحت راسه عن جسده . فعلمت بي اخته فوثبت من جانب الحباء ورمت نفسها على اخيها وشقت ما عليها من الثياب . وانشدت تقول هذه الايات :

وما لامرئ بما الحكيم قضى مفر	الى الامل بلغ ان ذا اشأم الخبر
ووجهك يحكي حسنه دورة القمر	وانت صريع يا اخي متجندل
ورمحك من بعد اطراد قد انكسر	لقد كان يوم الشوم يوم لقيتهم
ولا تلد الاتي نظيرك من ذكر	وبعدك لا يرتاح للخيال راكب
وقد خان ايماناً بالعهد قد غدر	واصبح حماد لك اليوم قاتلاً
لقد كذب الشيطان في كل ما أمر	يريد بهذا ان ينال مراده

فلما فرغت من شعرها قالت له : يا ملعون الجدين لماذا قتلت اخي وختته . وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا . وان يزوجني لك في اول الشهر . ثم جذبت سيفاً كان عندها وجعلت قائمه في الارض وطرفه في صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة . فخرنت عليها وندمت

حيث لا ينفعني الندم وبكيت . ثم قمت مسرعاً الى الجبا . واخذت ما خفَّ حملة
وغلا ثمنه وسرت الى حال سييلي . ومن خوفاً وعجلا لم التفت الى احد من
اصحابي ولا دفنت الصبية ولا الشاب . وهذه الحكاية اعجب من حكايتي الاولى
مع البنت الخادمة التي خطفتها من بيت المقدس

(الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة) . فلما سمعت ترهة الزمان من
البدوي هذا الكلام تبدل النور في عينها بالظلام فقامت وجرّدت السيف وضربت
به البدوي حماداً على عاتقه فاطلعه من علائقه . فقال لها الحاضرون : لاي شيء
استجحت على قتله . فقالت : الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت ثأري
بيدي . ثم انها امرت العبيد ان يجروه من رجليه ويرموه للكلاب . وبعد ذلك
اقبلوا على الاثنين الباقيين وكان احدهما عبداً اسود فقالوا له : ما اسمك انت
فاصدقنا في حديثك . قال : انا اسمي الغضبان واخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريزة
بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب . فلم يتم العبد كلامه حتى
رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال : الحمد لله الذي احياي واخذت ثأر امي
بيدي . واخبرهم ان جاريته مرجانة حكّت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان .
وبعد ذلك اقبلوا على الثالث وهو الجبال الذي اكتره اهل بيت المقدس الى حمل
ضوء المكان وايصاله الى المارستان الذي في دمشق الشام فذهب به والقاه في
المستوقد وذهب الى حال سييله . ثم قالوا له : اخبرنا انت بنحبرك واصدق في
حديثك . فكفى لهم جميع ما وقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حملة من
بيت المقدس وهو ضعيف على ان يوصله الى الشام ويرميه في المارستان . وكيف
جاء له اهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب بعد ان رماه على المذيلة التي
بجانب مستوقد الحمام . فلما اتمّ كلامه اخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه

فرمى عنقه وقال : الحمد لله الذي احياني حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع
ابي . فاتي سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوء الكان . فقال
الملك لبعضهم : ما بقي علينا الا العجوز شواهي . الملقبة بذات الدواهي . فانها
سبب هذه البلايا . حيث اوقعتنا في الرزايا . ومن لنا بها حتى ناخذ الثأر .
ونكشف العار . فقال الملك رومزان عم الملك كان ما كان . لا بد من حضورها .
ثم ان الملك رومزان كتب كتاباً من وقته وساعته وارسله الى جدته العجوز شواهي
الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل والعراق .
وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم . وقال : اريد ان تحضري عندي من كل
بدانت والملكة صفية بنت الملك افيرون ملك القسطنطينية ومن شتم
من اكابر النصارى من غير عسكر . فان البلاد امان لانها صارت تحت ايدينا .
فلما وصل اليها الكتاب وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاً شديداً
وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هي والملكة صفية امر ترهه الزمان ومن صحبهما
ولم ترالا مسافرتين حتى وصلما الى بغداد . فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها .
فقال رومزان : المصلحة تقتضي ان نلبس لبس الافرنج ونقابل العجوز حتى نأمن
من خداعها وحيلها . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم لبسوا لباس الافرنج . فلما
رأت ذلك قضي فكان قالت : وحق الرب المعبود لولا اني اعرفكم لقلت انكم
افرنج . ثم ان رومزان تقدم امامهم وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس . فلما
وقعت العين في العين ترجل رومزان عن جواده وسعى اليها . فلما رأته وعرفته ترجلت
اليه وعانقته . فقرط بيده على اضلاعها حتى كاد ان يقصفها . فقالت : ما هذا
يا ولدي . فلم تتم كلامها حتى تزل اليها كان ما كان والوزير دندان . وزعقت
الفرسان على من معها من الجواري والعلمان . واخذوهم جميعهم ورجعوا الى

بغداد . واهرهم رومزان ان يزيناوا بغداد فزيناوها ثلثة ايام . ثم اخرجوا العجوز شواهي
 الملقبة بذات الدواهي وعلى رأسها طرطور احمر من الخوص مكمل بالاقدار .
 وقدامها مناد ينادي : هذا جزاء من يجترى على الملوك وعلى اولاد الملوك . ثم
 صلبوها على باب بغداد . ولما رأى اصحابها ما جرى لها اسلموا كلهم جميعاً
 ثم ان كان ما كان وعمه رومزان وترهه الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة
 العجيبة وأمروا الكتّاب ان يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم . واقاموا
 بقية الزمان في الذّ عيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات .
 وهذا آخر ما انتهى اليها من تصارييف الزمان بالملك عمر بن النعمان وولده شركان
 وولده ضوء . المكان وولد ولده كان ما كان وبنته ترهه الزمان وبنتها قضي فسكان .
 ثم ان الملك قال لشهرزاد : اشتهي ان تحكي لي شيئاً من حكاية الطيور . فقالت لها
 اختها : لم ار الملك في طول هذه المدة انشرح صدره غير هذه الليلة وارجو ان
 تكون عاقبته معك محمودة . وكان الملك ادركه النوم فنام

حكاية الطيور والوحوش مع ابن آدم

(الليلة السادسة والاربعون بعد المائة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد
 انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والادان . طاووس يأوي الى جانب
 البحر مع زوجته . وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من ساثر الوحوش . غير
 انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزوجته يأويان الى شجرة من تلك
 الاشجار ليلاً من خوفهما من الوحوش . ويفدون في طلب الرزق نهاراً . ولم
 يزالا كذلك حتى كثر خوفهما . فسارا يبغيان موضعاً غير موضعهما يأويان اليه .
 فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لها جزيرة كثيرة الاشجار والانهار فتزلا في

تلك الجزيرة واكلا من اثمارها وشربا من انهارها . فبينما هما كذلك واذا ببطة
اقبلت عليهما وهي في شدة الفزع . ولم تزل تسعى حتى اتت الى الشجرة التي عليها
الطاووس هو وزوجته فاطمأنت . فلم يشك الطاووس في ان تلك البطة لها
حكاية عجيبة . فسألها عن حالها وعن سبب خوفها . فقالت : انني مريضة من الحزن
وخوفي من ابن آدم . فالحذر ثم الحذر من بني آدم . فقال لها الطاووس : لا تخافي
حيث وصلت الينا . فقالت البطة : الحمد لله الذي فرج عني همي ونعمي بقربكما
وقد اتيت راغبة في مودتكما . فلما فرغت من كلامها تلت اليها زوجة الطاووس
وقالت لها : اهلاً وسهلاً ومرحباً لا بأس عليك . ومن اين يصل الينا ابن آدم
ونحن في هذه الجزيرة التي في وسط البحر . فن البر لا يقدر ان يصل الينا . ومن
البحر لا يمكن ان يطلع علينا . فابشري وحدثينا بالذي تزل بك واعتراك من ابن
آدم . فقالت البطة : اعلمي ايها الطاووس انني في هذه الجزيرة طول عمري آمنة
لا ارى مكروهاً . فنمت ليلة من الليالي فرأيت في منامي صورة ابن آدم وهو
يخاطبني واخاطبه . وسمعت قائلاً يقول لي : ايها البطة احذري من ابن آدم ولا
تغترّي بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والحداع فالحذر كل الحذر
من مكروه فانه مخادع ما كر كما قال فيه الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلالةً ويروغ منك كما يروغ الشعب

واعلمي ان ابن آدم يحتال على الحيتان فينزعها من البحار . ويرمي الطير
بندقه من طين . ويوقع الفيل بمكروه . وابن آدم لا يسلم احد من شره . ولا ينجو منه
طير ولا وحش . وقد بلغتك ما سمعته عن ابن آدم . فاستيقظت من منامي خائفة
مرعبة وانا الى الآن لا ينشرح صدري خوفاً على نفسي من ابن آدم لنلا يدهمني
بحيلته ويصيديني بجباله . ولم يات علي آخر النهار الا وقد ضعفت قوتي وبطلت

همتي . ثم اني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت اتمشى وخطاري مكدر وقلبي مقبوض . فلما وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارةٍ شبلاً اصفر اللون . فلما رأيت ذلك الشبل فرح بي فرحاً شديداً وانبجبه لوني وكوفي لطيفة الذات . فصاح عليّ وقال لي : اقربي مني . فلما قربت منه قال لي : ما اسمك وما جنسك . فقلت له : اسمي بطة وانا من جنس الطيور . ثم قلت له : ما سبب قعودك الى هذا الوقت في هذا المكان . فقال الشبل : سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرني من ابن آدم . فاتفق اني رأيت في هذه الليلة في منامي صورة ابن آدم . ثم ان الشبل حكى لي نظير ما حكيت له . فلما سمعت كلامه قلت له : يا اسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم وتحزم رأيتك في قتله . فاني اخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازددت خوفاً على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش . وما زلت يا اخوتي احذر الشبل من ابن آدم واوصيه بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان فيه وتمشى وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره . ولم يزل يتمشى وانا امشي وراءه الى مفرق الطريق . فوجدنا غبرة طارت . وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يتمرغ . فلما رآه الاسد صاح عليه . فأتى اليه خاضعاً . فقال له : ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما سبب قدومك الى هذا المكان . فقال له . يا ابن السلطان انا جنسي حمار وسبب قدومي الى هذا المكان هروبي من ابن آدم . فقال له الشبل : وهل انت خائف من ابن ادم ان يقتلك . فقال له الحمار : لا يا ابن السلطان وانا خوفاً ان يعمل حيلة عليّ ويركبني . لان عنده شيئاً يسميه البرذعة فيجعلها على ظهري . وشيئاً يسميه الحزام فيشده على بطني . وشيئاً يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبي . وشيئاً يسميه اللجام فيجمعه في فمي .

ويعمل لي منخاساً يخسني به ويكلفني ما لا اطيق من الجري . واذا عثرت لعني .
وان نهقت شمتني . وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لي رحلاً
من الحشب ويسلمني الى السقائين فيحملون الماء على ظهري من البحر في القرب
ونحوها كالجرار . ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت فيرموني فوق التلال
للكلاب . فاي شي . اكبر من هذا المهم . واي مصيبة اكبر من هذه المصائب .
فلما سمعت ايتها الطاووسة كلام الحمار اقشعر جسدي من ابن آدم . وقلت
للشبل : يا سيدي ان الحمار معذور وقد زادني كلامه رعباً على رعي . فقال
الشبل للحمار : الى اين انت سائر . فقال له الحمار : اني نظرت ابن آدم قبل طلوع
الشمس من بعيد ففرت هرباً منه وها انا اريد انطلق ولم ازل اجري من شدة
خوفي منه فعسى اجد لي موضعاً يأريني من ابن آدم القedar . فبينما ذلك الحمار
يتحدث مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا ويروح . اذ ظهرت لنا
غبرة . فهق الحمار وصاح ونظر بعينه الى ناحية الغبرة وبعد ساعة انكشفت الغبرة
عن فرس ادهم . بغرة كالدرهم . وذلك الفرس ظريف الغرة . ملبح التحجيل .
حسن القوائم والصهيل . ولم يزل يجري حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد .
فلما رآه الشبل استعظمه وقال له : ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب
شروك في هذا البرّ العريض الطويل . فقال له : يا سيد الوحوش انا فرس من
جنس الخيل وسبب شرودي هروبي من ابن آدم . فتعجب الشبل من كلام الفرس
وقال له : لا تقل هذا الكلام فانه عيب عليك وانت طويل غليظ . وكيف
تحاف من ابن آدم مع عظم جسك وسرعة جريك . وانا مع صغر جسمي قد عزمت
على ان ألتقي مع ابن آدم فابطش به وآكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينة
واقراها في وطنها . وها انت لما اتيت في هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك

وارجعتني عما اردت ان افعله . فاذا كنت انت مع عظمك قد قهرت ابن آدم
 ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفضت برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل
 تسقيه كأس الردى . فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال : هيات هيات
 ان اغلبه يا ابن الملك فلا يفرط طولي ولا عرضي ولا ضخامي مع ابن آدم لانه
 من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئاً يقال له الشكال ويضع في اربع قوائمي شكالين
 من جبال الليف المرفوقة بالباد ويصلبني من رأسي في وتد عال وأبقي واقفاً وانا
 مصلوب لا اقدر اقع ولا انا . واذا اراد ان يركبني يعمل لي شيئاً في رجليه من
 الحديد اسمه الركاب . ويضع على ظهري شيئاً يسميه السرج ويشده بجزامين
 من تحت ابطي . ويضع في فمي شيئاً من الحديد يسميه اللجام . ويضع فيه شيئاً
 من الجلد يسميه الصرع . فاذا ركب فوق ظهري على السرج يسك الصرع بيده
 ويقودني به . ويهزني بالركاب فوق خواصري حتى يدميها . ولا تسأل يا ابن
 السلطان عما اقاويه من ابن آدم . فاذا كبرت واتحل ظهري ولم اقدر على
 سرعة الجري يبعني للطحان ليدورني في الطاحون . فلا ازال دائراً فيها ليلاً ونهاراً
 الى ان اهزم فيبعني للجزار فيذبحني ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعهما للغرابي
 والمناخلي . ويسلي شعبي . فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظاً وغماً وقال
 له : متى فارقت ابن آدم . قال : فارقتُه نصف النهار وهو في اثري . فيينا
 الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذا بغيره ثارت . وبعد ذلك انكشفت
 العبرة وبان من تحتها حمل هائج وهو يبيع ويحبط برجليه في الارض . ولم يزل
 يفعل كذلك حتى وصل الينا . فلما رآه الشبل كبيراً غليظاً ظن انه ابن آدم
 فاراد الوثوب عليه . فقلت له : يا ابن السلطان ان هذا ما هو ابن آدم وانما هذا
 حمل وكأنه هارب من ابن آدم . فيينا انا يا اختي مع الشبل في هذا الكلام

وإذا بالجمال تقدم بين يادي الشبل وسلم عليه . فردّ عليه السلام وقال له : ما سبب مجيئك الى هذا المكان . قال : جئت هارباً من ابن آدم . فقال له الشبل : وانت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رفضته برجلك رفضة لقتلته . فقال له الجمال : يا ابن السلطان . اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت . لانه يضع في انفي خيطاً ويسميه خزاماً ويجعل في رأسي مقوداً ويسلمني الى اصغر اولاده فيجري الولد الصغير بالحيط مع كبري وعظمي ويحملوني اثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملوني في الاشغال الشاقة اثناء الليل والنهار . واذا كبرت وشئت او انكسرت فلا يحفظ صحبتي بل يبعني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما اصابني من ابن آدم . فقال له الشبل : اي وقت فارقت ابن آدم . قال : فارقت وقت الغروب واطنؤه يأتي عند انصرافي فلا يجديني فيسعى في طلبي . فدعني يا ابن السلطان حتى اهج في البراري والقفار . فقال الشبل : تمهل قليلاً يا جمال حتى تنظر كيف اقتربه واطعمك من لحمه واهشم عظمه واشرب من دمه . فقال له الجمال : يا ابن السلطان انا خائف عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كر . ثم انشد قول الشاعر :

إذا حلّ الثقل بارض قومٍ فما للساكنين سوى الرحيلِ

فبينما الجمال يتحدث مع الشبل في هذا الكلام اذ بغيرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح ويده اطفال صغار وهو يهرول في مشيه . وما زال يعيش حتى قرب من الشبل . فلما رأته يا اختي وقعت من شدة الخوف . واما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولقاه . فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال له بلسان فصيح :

ايها الملك الجليل . صاحب الباع الطويل . اسعد الله مساك ومسعاك . وزاد في
 شجاعتك وقواك . اجري مما دهاني . وبشره رماني . لاني ما وجدت لي نصيراً
 غيرك . ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وَأَنَّ واشتكى . فلما سمع الشبل
 بكاءه وشكواه قال له : اجرتك مما تخشاه فمن الذي قد ظلمك وما تكون أنت
 ايها الوحش الذي ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة ولا افصح لسانا منك .
 فما شأنك . فقال له النجار : يا سيد الوحوش اما انا فنجار واما الذي ظلمني فهو
 ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان . فلما سمع الشبل من
 النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخو ونحو وارتقت عيناه
 بالشرر وصاح وقال : والله لاسهرن في هذه الليلة الى الصباح ولا ارجع الى والدي
 حتى ابلغ مقصدي . ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له : اني ارى خطواتك
 قصيرة ولا اقدر ان اكسر بخاطرك لاني ذو مروءة واطن انك لا تقدر ان تماشي
 الوحوش . فاخبرني الى اين تذهب . فقال له النجار : اعلم اني راخ الى وزير
 والدك الفهد . لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه خوفاً
 عظيماً وارسل الي رسولاً من الوحوش لاصنع له بيتاً يسكن فيه ويأوي اليه ويمنع
 عنه عدوه حتى لا يصل اليه احد من بني آدم . فلما جاءني الرسول اخذت هذه
 اللواح وتوجهت اليه . فلما سمع الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له :
 بجيأتي لا بد ان تصنع لي هذه اللواح بيتاً قبل ان تصنع للفهد بيته . واذا فرغت
 من شغلي فامض الى الفهد واصنع له ما يريد . فلما سمع النجار من الشبل هذا
 الكلام قال له : يا سيد الوحوش ما اقدر ان اصنع لك شيئاً الا اذا صنعت
 للفهد ما يريد ثم اجي الى خدمتك واصنع لك بيتاً يحصنك من عدوك . فقال له
 الشبل : والله ما اخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع لي هذه اللواح بيتاً .

ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه واراد ان يزح معه فطشهُ بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشياً عليه . فضحك الشبل عليه وقال له : ويالك يا نجار انك ضعيف وما لك قوة فانت معذور اذا خفت من ابن آدم . فلما وقع النجار على ظهره اغتاض غيظاً شديداً ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه . فقع النجار على حيله وضحك في وجهه وقال له : ها انا اصنع لك البيت

ثم ان النجار تناول الالواح التي كانت معه وسر البيت وجعله مثل القالب على قياس الشبل وخلي بابه مفتوحاً لانه جعله على صورة الصندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء كبيراً وثقب فيه ثقوباً كثيرة واخرج منها مسامير مطرقة وقال للشبل : ادخل في هذا البيت من هذه الطاقة حتى اقيسه عليك . ففرح الشبل بذلك واتى الى تلك الطاقة فراها ضيقة . فقال له النجار : ادخل وبارك على يديك ورجليك . ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق فبقي ذنبه خارجاً في آخره . فاراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج . فقال له النجار : امهل واصبر حتى انظر هل يسع ذنبك معك . فامتل الشبل امره . ثم ان النجار لف ذنب الشبل وحشاه في الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعاً وسره . فصاح الشبل قائلاً : يا نجار ما هذا البيت الضيق الذي صنعته لي دعني اخرج منه . فقال له النجار : هيات هيات . لا ينفع الندم على ما فات . انك لا تخرج من هذا المكان . ثم ضحك النجار وقال للشبل : انك وقعت في القفص وما بقي لك خلاص من ضيق الاقفاص يا اخبث الوحوش . فقال : يا اخي ما هذا الخطاب الذي تخاطبني به . فقال له النجار : اعلم يا كلب البر انك قد وقعت فيما كنت تخاف منه وقد رماك القدر . ولم ينفك الحذر . فلما سمع الشبل كلامه يا اخي علم انه ابن آدم

الذي حذره منه ابوه في اليقظة والهاتف في المنام . وانا ايضا تحققت انه هو بلا شك فيه ولا ريب . فخفت منه على نفسي خوفاً عظيماً وبعدت عنه قليلاً وصرت انتظر ماذا يفعل بالشبل . فرأيت يا اختي ابن آدم حفر حفرة في ذلك المكان باقرب من الصندوق الذي فيه الشبل ورماه في تلك الحفرة وألقى عليه الحطب واحرقه بالنار . فكبر يا اختي خوفاً في ولي يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه

(الليلة السابعة والاربعون بعد المائة) . فلما سمعت الطاووسة من البطة هذا الكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت : يا اختي انك آمنة من ابن آدم لاننا في جزيرة من جزائر البحر ليس لابن آدم فيها مسلك . فاختراري المقام عندنا الى ان يسهل الله امرك وامرنا . فقالت : اني اخاف ان يطرقني طارق . والقضاء لا ينك عنه آبق . فقالت : اقعدني عندنا وانتِ مثلنا . وما زالت بها حتى قعدت وقالت : يا اختي انتِ تعلمين قلة صبري ولولا اني رأيتك هنا ما كنت قعدت . فقالت الطاووسة : ان كان على جبيننا شيء نستوفاه . وان كان دنا اجلنا فنخلصنا . ولن نموت نفس حتى تستوفي رزقها واجلها . فبينما هما في هذا الكلام اذ طلعت عليهما غيرة . فعند ذلك صاحت البطة وترلت البحر وقالت : الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القضاء والقدر . فبعد ساعة انكشفت الغيرة وبان من تحتها ظي . فاطمأنت البطة والطاووسة . ثم قالت للبطة : يا اختي ان الذي نظرت وحذرت منه ظي وها هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه بأس . لان الظي اما يأكل الحشائش من نبات الارض . وكما انتِ من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش . فاطمئني ولا تهتمي . فان المهم يُعمل بالبدن . فلم تمّ الطاووسة كلامها حتى وصل الظي اليها يستظل تحت ظل الشجرة . فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما : اني دخلت الى هذه الجزيرة اليوم

فلم ار اكثر منها خصباً ولا احسن منها مسكناً . ثم دعاهما لمراقبته ومصافاته .
 فلما رأت البطة والطاووسة تؤدده اليهما اقبلتا عليه ورغبتا في عشرته . فتصادقوا
 وتحالفوا على ذلك وصار مييتهم واحداً ومأكلهم ومشربهم سواء . ولم يزالوا آمنين
 آكلين شاربين حتى مرّت بهم سفينة كانت تأنهة في البحر فأرست قريباً منهم .
 فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فأوا اجتماع الظبي والطاووسة والبطة فاقبلوا عليهم .
 فلما رأتهم الطاووسة صعدت الى الشجرة ثم طارت في الجو . وشرذ الظبي في البرية .
 فبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة : لم ينفعني الحذر من
 القضاء والقدر . وانصرفوا بها الى سفينتهم . فلما رأت الطاووسة ما جرى للبطة
 ارتحلت من الجزيرة وقالت : لا ارى الآفات الا مرصدة لكل احد ولولا هذه
 السفينة ما حصل بيني وبين هذه البطة افتراق . ولقد كانت من خيار الاصدقاء .
 ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة .
 فقالت له : قد اخذها العدو وكرهتُ المقام في هذه الجزيرة بعدها . ثم بكت على
 فراق البطة واشدت تقول :

ان يوم الفراق قطع قلبي قطع الله قلب يوم الفراق

ثم قالت ايضاً هذا البيت :

تمت الوصال يعود يوماً لاخبره بما صنع الفراق

فاغتم الظبي غمّاً شديداً ثم ردّ عزم الطاووسة عن الرحيل . فاقامت مع الظبي
 آمنين آكلين شاربين . غير انهما لم يزالا حزنين على فراق البطة . فقال الظبي
 للطاووسة : يا اختي قد علمت ان الناس الذين طلّعوا لنا من المركب كانوا سبباً
 لفراقنا وهلاك البطة فاحذرهم واحترسي منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه . قالت :
 قد علمت يقيناً انه ما قتلها غير تركها التسبيح . ولقد قلت لها : اني اخاف

عليك من تركك التسبيح . لان كل شيء خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه . فلما سمع الظلي كلام الطاووسة قال : احسن الله صورتك واقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة . وقد قيل ان تسبيح الظلي : سبحان الديان ذي الجبروت والسلطان

حكاية الراعي العابد

(الليلة الثامنة والاربعون بعد المائة) . قيل ان بعض العباد كان يتعبد في بعض الجبال . وكان يأوي الى ذلك الجبل زوج من الحمام . وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين . وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام . ودعا العابد لها بكثرة النسل . فكثرت نسلهما ولم يكن الحمام يأوي الى سوى الجبل الذي فيه العابد . وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام . وقيل ان الحمام يقول في تسبيحه : سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات وباسط الارضين . ولم يزل ذلك الزوج الحمام في ارغد عيش هو ونسله حتى مات العابد قششت شمل الحمام وتفرقت في المدن والقرى والجبال

وقيل : انه كان في بعض الجبال رجل من الرعاة وكان صاحب دين وعقل وعفة وكان له اغنام يرعاها ويتنفع بألبانها واصوافها . وكان ذلك الجبل الذي يأوي اليه الراعي كثير الاشجار والمرعى والسباع . ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه . ولم يزل يقيم في الجبل مطمئناً لا يهتبه شيء من امر الدنيا لسعادته واقباله على صلاته وعبادته . فقدر الله انه مرض مرضاً شديداً فدخل العابد في كهف الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوي بالليل الى الكهف . فاراد الله تعالى ان يختبر ذلك الراعي ويمتحنه في طاعته وصدقه فسمع

للشيطان فدخل عليه شيطان في صورة امرأة حسناء فجلس بين يديه . فلما رأى
 الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقشعرَّ بدنه منها فقال لها : ايها المرأة ما الذي
 دعاك الى المحي . الى هنا وليس لي حاجة بك ولا يبني وبينك ما يوجب
 لدخولك عندي . فقالت له : ايها الانسان قد اخترت قربك واحببت وصالك
 وقد جئتك طائعة واريد ان اقوم معك طول مقامك بهذا الجبل واكون ائيسة
 لك فقد عرضت نفسي عليك لانك تحتاج لخدمة النساء . وقد نصحتك فاقبل
 نصحي . فقال لها الراعي : اخرجي عنى ايها المرأة الخداعة الغدارة فلا اركن اليك
 ولا حاجة لي بقربك ولا بوصالك . لان من رغب فيك زهد في الآخرة . ومن
 رغب في الآخرة زهد فيك . لانك فتنت الاولين والآخرين . والله تعالى لعباده
 بالمرصاد والويل لمن ابتلي بصحبتك . فقالت له : ايها التائه عن السداد والضال عن
 طريق الرشاد اقبل بوجهك اليّ فان من كان قبلك من الحكماء . فقد كانوا اكثر
 منك تجربة واصوب منك رأياً ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من التمتع بلذائذ
 الدنيا بل رغبوا فيما زهدت فيه . فما اساءهم ذلك في دينهم ولا دنياهم . فارجع
 عن رأيك تحمد عاقبة امرك . فقال لها الراعي : ان كل ما تقولينه نكرته وكرهته .
 وجميع ما تبدينه زهدت فيه . لانك خداعة غدّارة لا عهد لك ولا وفاء . فكم من
 قبيح تحت حسنك اخفيته . وكم من صالح فتنته وكانت عاقبته الى الندامة
 والحسran . فارجعي عنى ايها المصلحة نفسها لفساد غيرها . ثم ألقى عباءته على
 وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه . فلما رأى الله حسن طاعته طرد
 الشيطان عنه . وكان قريباً من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم
 بمكانه . فرأى في منامه كأن قاتلاً يقول له . ان بالقرب منك في مكان كذا رجلاً
 صالحاً فاذهب اليه وكن تحت طاعته وامره . فلما اصبح الصبح توجه نحوه سائراً .

فلما اشتد عليه الحرّ انتهى الى شجرة عندها عين ماء تجري فاستراح هناك وجلس في ظل تلك الشجرة . فاذا هو بوحوش وطيور اتت الى تلك العين لتشرب منها . فلما رأت العابد جالسا نفرت منه ورجعت وشردت . فقال العابد : لا حول ولا قوة الا بالله اني لم استرح هنا الا لضرر هذه الوحوش والطيور . فقام وقال مهاتبا لنفسه : لقد اضرت بهذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسني في هذا المكان فما العذر بيني وبين خالتي وخالق هذه الطيور والوحوش . فاني كنت سببا لشرورها عن شربها وعن رزقها ومرعاها . فوا نجلتي من ربي يوم يقتص للشاة الجباء من الشاة القرناء . ثم بكى وانشد يقول هذه الايات :

أما والله لو علم الانامُ
لما خلقوا كما غفلوا وناموا
فوت ثم بعث ثم حشرُ
وتوبيحُ واهوالُ عظامُ
ونحن اذا نهينا او أمرنا
كاعل الكهف ايقاظُ نيامُ

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وروى سائحا على وجهه حتى اتى الى الراعي فدخل اليه وسلم عليه . فرد عليه السلام وعانقه وبكى . فقال له الراعي : ما الذي اتى بك الى هذا المكان الذي لم يدخله احد من الناس عليّ : فقال له العابد : اني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني ان اسير اليك واسلم عليك فأيتتك ممثلا لما أمرت به . فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه في الجبل يعبدان الله في ذلك الغار . فحسنت عبادتهما . ولم يزالا في ذلك المكان يعبدان ربهما . ويتقوتان من لحوم الغنم وألبانها متجردين عن المال والبنين الى ان اتاهما اليقين . وهذا آخر حديثهما . فقال الملك : يا شهرزاد لقد زهدتني في ملكي وندمتني على ما فرط مني في قتل النساء والبنات . فهل عندك شي . من حديث الطيور . قالت : نعم

حكاية طير الماء والسحف

زعموا ايها الملك ان طيراً من الطيور طار وعلا الى الجو . ثم انقض على
 صخرة في وسط الماء وكان الماء جارياً . فبينما الطير واقف واذا هو برمة انسان
 جرّها الماء حتى اسندها الى تلك الصخرة وقد انتمخت وارتفعت . فدنا منها طير
 الماء وتاملها فراها رمة ابن آدم . فوجد فيها ضرب سيوف وطعن رماح . فقال
 طير الماء في نفسه : اظن ان هذا المقتول كان شريراً فاجتمع عليه جماعة فقتلوه
 واستراحوا منه ومن شره . ولم يزل طير الماء حازراً وهو يتعجب . فبينما هو كذلك
 واذا بنسور وعقبان احاطوا بتلك الحيفة من جميع جوانبها . فلما رأى ذلك طير
 الماء جزع جزعاً شديداً وقال : لا صبر لي على الاقامة في هذا المكان . ثم طار
 منه يفتش عن موضع يؤويه الى حين تنفذ تلك الحيفة وتروح سباع الطيور عنها .
 ولم يزل طائراً حتى وجد نهراً في وسطه شجرة . فنزل عليها متغيراً كثيراً حزيناً
 على فراق وطنه وقال في نفسه : ما زالت الاحزان تتبعني وكنت قد استرحت
 لما رأيت تلك الحيفة وفرحت بها فرحاً شديداً وقلت : هذا رزق ساقه الله الي .
 فصار فرحي غمماً . وسروري حزناً وهمماً . فاخذتها وافترستها سباع الطيور مني
 وحالوا بيني وبينها . فكيف ارجو ان اكون سالماً في هذه الدنيا من الكبر
 واطمئن اليها . وقد قيل في المثل : الدنيا دار من لا دار له يعتر بها من لا عقل
 له ويطمئن اليها بما له وولده وقومه وعشيرته . ولا يزال المغتر بها راكناً اليها يخال
 فوق الارض حتى يصير تحتها . ويحشو عليه التراب اعز الناس اليه واقربهم لديه .
 وما للفتى خير من الصبر على همومها ومكارهها . وقد فارقت مكاني ووطني وكنت
 كارهاً لفرقة اخواني واجبائي وخلائي . فبينما هو في فكرته واذا بذكر من

السحاف قد اقبل منحدرًا في الماء ودنا من طير الماء . وسلم عليه وقال : يا سيدي ما الذي حجبك وابعذك عن موضعك . قال : حاول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه . وما احسن قول بعض الشعراء :

اذا حلّ الثقل بارض قومٍ فما للساكين سوى الرحيل

فقال له السحاف ان كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فانا لا ازال بين يديك ولا افارقك لاقضي لك حاجتك وأني بخدمتك . فانه قيل : لا وحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع عن اهله ووطنه . وقد قيل : ان فرقة الصالحين لا يعدلها شيء . من المصائب . واحسن ما يسلي به العاقل نفسه الاستئناس في الغربة . والصبر على الرزية والكربة . وارجوان محمد صحبتي معك واكون لك خادماً ومعيناً . فلما سمع طير الماء مقالة السحاف قال له : لقد صدقت في قولك ولعمري اني وجدت للفراق الماء وعمماً مدة بعدي عن مكاني وفراقي لاخواني وخلائي . لان في الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر . واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير ابدًا . ويثبت الشر سرمدًا . وليس للعاقل الا التسلي بالاخوان عن الهموم في جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجلد . فانهما خصلتان محمودتان يعينان على المصيبة ونواب الدهر . ويدفعان الفزع والجزع في كل امر . فقال له السحاف . اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك . وما زالا يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسحاف : انا لم ازل اخشى نواب الزمان . وطوارق الحدائن . فلما سمع السحاف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له : لم ترل جماعة الطير تتبرك بك وتعرف في مشورتك الخير . فكيف تحمل الهم والضير . ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان . ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة . فلما وصل اليه

لم يرَ من سباع الطير شيئاً ولا من تلك الحيفة الأظاماً . فرجع واخبر السلحف
بزوال العدو من مكانه وقال له : اعلم اني احب الرجوع الى مكاني لانه لا تملاًّ بخلائي
فانه لا صبر للعاقل على فراق وطنه . فأتيا الى ذلك المكان فلم يجدا شيئاً مما
يخافان منه . فانشد طير الماء يقول :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها الخرجُ
ضاقت فلما استمكنت حلقاتها فوجت وكنت اظنها لا تفرجُ

ثم انهما سكنا في تلك الجزيرة . فبينما طير الماء مسرور آمن اذ ساق القضا
اليه بازيًا جامعاً فضربه بخبله في بطنه ضربة قتله . ولم يعن عنه الحذر عند فراغ
الاجل . وسبب قتله غفلة عن التسيج . قيل : ان تسيجه سيجان ربنا فيما اغنى
واقفر . هذا ما كان من حديث طير الماء وجوارح الطيور . فقال الملك : يا شهرزاد
لقد زدني بحكايتك مواعظ واعتباراً . فهل عندك شيء من حكايات الوحوش .
قالت : نعم

حكاية الثعلب والذئب

اعلم ايها الملك ان ثعلباً وذئباً ألفا وكراً . فبكانا يأويان اليه مع بعضها
ويبيتان فيه . وكان الذئب قاهرًا للثعلب . فلبثا على ذلك مدة من الزمان .
فاتفق ان الثعلب اشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له : اعلم انك ان
دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع . يصيد
الطير من الجوّ والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها من مكان الى مكان .
وكل ذلك من حيله ومكره . فعليك بالرفق والانصاف وترك الشر والاعتساف .
فانه اهنأ لعيشك . فلم يقبل الذئب قوله واغظ له الرد وقال له : ما لك والكلام

في عظيم الامور وجسيمها . ثم لطم الثعلب لطمه فخر منها مغشياً عليه . فلما افاق ضحك في وجه الذئب واقبل معتذراً اليه من الكلام الشين قائلاً له هذين البيتين :

ان كنت قد اذنبت ذنباً سالفاً في حبكم واثيت شيئاً منكراً
انا تائبٌ عما جنيت وعفوكم يسع المسي اذا اتى مستغفراً
قبل الذئب عذره وكف عنه اشراره وقال له : لا تتكلم فيما لا يعينك
تسمع ما لا يرضيك

(الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة) . فقال له الثعلب سمعاً وطاعة .
فانا بمعزل عما لا يرضيك . فقد قال الحكيم : لا تقل عما لا تسأل عنه . ولا
تجب الى ما لا تدعى اليه . وذّر الذي لا يعينك الى ما يعينك . ولا تبذل النصيحة
للاشرار فانهم يجازونك عليها شراً . وعند هذا تبسم الثعلب في وجه الذئب
ولكنه اضمر له مكرًا وقال : لا بد ان اسعى واكون سبباً لهلاك هذا الذئب . وصبر
على اذى الذئب وقال في نفسه : ان البطر والاقتراء يكونان سبباً للهلاك .
ويوقعان في الازتباك . فقد قيل : من بطر خسر . ومن جهل ندم . ومن خاف
سلم . والانصاف من شيم الاشراف . والآداب اشرف الاكتساب .
ومن الرأي مداراة هذا الباغي . ولا بد له من مصرع . ثم ان الثعلب قال له :
ان الرب يغفر للعبد المذنب ويتوب على عبده ان اعترف الذنوب . وانا عبد ضعيف
وقد ارتكبت في نصحك التعسيف . ولو علمت بما حصل لي من ألم لطمتك .
لعلمت ان الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه . ولكني لا اشتكي من ألم هذه اللطمه
بسبب ما حصل لي بها من السرور . فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغاً عظيماً
فعاقتها سرور . وقد قال الحكيم : ضرب المؤدب اوله صعب شديد . وآخره

احلى من العسل المصفى . فقال الذئب : قد غفرت ذنبك وأقلت عثرتك . فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني . فسجد له الثعلب وقال له : اطال الله عمرك ولا زلت قاهراً لمن عاداك . ولم يزل الثعلب خائفاً من الذئب مدارياً مصانعاً له . ثم ان الثعلب اتى الى الكرم يوماً فرأى في حائطه ثلثةً فانكرها وقال في نفسه : ان هذه الثلثة لا بد لها من سبب . وقد قيل في المثل : من رأى خرقاً في الارض فلم يجتنبه وينكص عن الاقدام عليه كان بنفسه مغروراً وللهلاك متعرضاً . وقد اشتهر ان بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم اليه العنب في الاطباق لاجل ان يرى ذلك ثعلب فيقدم اليه فيقع في الهلاك . واني ارى هذه الثلثة مكيدة . وقد قيل في المثل : الحذر نصف الشطارة . ومن الحذر ان ابحت هذه الثلثة وانظر لعلي اجد عندها مكيدة تؤدي الى التلف . ولا يحملي الطمع على ان التي تقسي في الهلكة . ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر وتأملها فاذا هي حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم . فقال لنفسه : انك نلت ما املت . ورأى عليها غطاءً خفيفاً رقيقاً . فتأخر عنها وقال : الحمد لله لاني حذرتها . وارجو ان يقع فيها عدوي الذئب الذي نعص عيشي . فيخلو لي الكرم واستقل به وحدي واعيش فيه آمناً . ثم هز رأسه وضحك ضحكاً عالياً وانشد يقول :

ليتني ابصرت هذا م الوقت في ذي البئر ذنبا

طالما قد ساء قلبي وسقاني المرّ غصبا

ليتني من بعد ذام ابقى ويقضي الذئب نجبا

ثم يخلو الكرم منه وارى لي فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعاً حتى اتى الى الذئب وقال : ان الله سهل

لك الامور الى الكرم بلا تعب . وهذا من سعادتك . فهيناً لك بما فتح
الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة السانعة والرزق الواسع بلا مشقة . فقال
الذئب للثعلب : وما الدليل على ما وصفت . قال : اني انتهيت الى الكرم
فوجدت صاحبه قد مات واقترسه الذئب . ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية
على الاشجار . فلم يشك الذئب في قول الثعلب وادركه الشره . فقام حتى
اتتهى الى الثلثة وقد غرّه الطمع ووقف الثعلب متهافتاً كالميت . وتمثل بهذا
البيت :

اطمع من ليلي بوصل وانما تضرر بأعناق الرجال المطامع
فلما انتهى الذئب الى الثلثة قال له الثعلب : ادخل الى الكرم فقد كفيت
موثنة التساقط وهدم حائط البستان . وعلى الله تمام الاحسان . فاقبل الذئب
ماشياً يريد الدخول الى الكرم . فلما توسط غطاء الثلثة هوى فيها . فاضطرب
الثعلب اضطراباً شديداً من السرور والفرح . وزال عنه الهم والترح . وطرب
بالنغمات . وانشد هذه الايات :

رقّ الزمان	حالاتي	ورثي	لطول تحرقني
وانالني	ما اشتهي	وأزال	مما اتقي
فلاصفحن	عما جئنا	هـ	من الذنوب السبقي
فالذئب	ليس له خلا	ص	من هلاك موبقي
والكرم	لي وحدي وما	لي	من شريك احمق

ثم انه نظر في الحفرة فرأى الذئب يبكي ندماً وحزناً على نفسه . فبكى
الثعلب معه . فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له : أمن رحمتك بكيت
يا ابا الحصين . قال : لا والذي قدفك في هذه الحفرة . انما بكيت لطول

عمرِكَ الماضي واسفأ على كونك لم تقع في هذه الثلثة قبل اليوم . ولو وقعت فيها قبل اجتماعي بك كنت ارحت واسترحت . ولكن أُبقيت على اجلك الختم . ووقتكَ المعلوم . فقال له الذئب كالمزاح : ايها المسي في فعله رح لوالدي واخبرها بما حصل لي لعأها تحتال على خلاصي . فقال له الثعلب : لقد اوقعك في الهلاك شدة طمعك وكثرة حرسك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم . ألم تعلم ايها الذئب الجاهل ان صاحب المثل السائر يقول : من لم يفكر في العواقب . فما الدهر له بصاحب . ولم يأمن المعاطب . فقال الذئب للثعلب : يا ابا الحصين انما كنت تُظهر محبتي وترغب في مودتي . وتخاف من شدة قوتي . فلا تحقد علي بما فعلت معك . فمن قدر وعفا كان اجره على الله . وقد قال الشاعر :

ازرع جميلًا ولو في غير موضعه فلا يضيع جميلٌ اينما زرعاً

ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصدُه الا الذي زرعاً

فقال له الثعلب : يا اجهل السباع . واحقق الوحوش في البقاع . هل نسيت تجبرك . وعتوك وتكبرك . وانت لم ترع حق المعاشرة . ولم تنتصح بقول الشاعر :

لا تظلمنَّ اذا ما كنت مقتدرًا ان الظلوم على حدٍ من النقم

تنام عينك والمظلوم منتبهٌ يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب : يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب . فالعفو من

الكرام مطلوب . وضع المعروف من اعظم الذخائر . وما احسن قول الشاعر :

بادر بخير اذا ما كنت مقتدرًا فليس في كل حين انت مقتدر

ولم يزل الذئب يتذلل للثعلب ويقول له : لعلك تقدر على شيءٍ تخصني به

من الهلاك . فقال له الثعلب : ايها الذئب الجاهل . المغرور الماكر الغادر .
لا تطمع في الخلاص . فان هذا جزاء لقبيح فعلك وقصاص . ثم ضحك بالشدقين .
وانشد هذين البيتين :

لا تكثرنَّ خداعي فلن تنال منا لا
ما رمت مني محال زرعت فاحصد وبالا

فقال له الذئب : يا حلیم السباع انت عندي اوثق من ان تسلمني في
هذه الحفرة . ثم بكى واشتكى . وافاض دمع العينين . وانشد هذين البيتين :

يا من ياديه عندي غير واحدة ومن مواهبه تنمو عن العدد
ما نابني من زماني قط نائبة الا وجدتک فيها آخذاً بيدي

فقال له الثعلب : ايها العدو الاحمق كيف صرت الى التضرع والخشوع .
والذلة والخضوع . بعد الانفة والتكبر . والظلم والتجبر . لقد صحبتك خانقاً من
عدوانك . وتملت لك لارغبة في احسانك . والان تلت بك الرجفة . وحلت
بك النقمة . وانشد هذين البيتين :

يا ايها الممتس الخديعة وقعت في نبتك الشنيعة
فذق وبال الحنة الفضيعة وكن مع الذئب في قطيعة

فقال له الذئب : ايها الحلیم لا تكن بلسان اهل العداوة ناطقاً . وبعينهم
محدثاً . وكن واثماً بعهد ائتلافي . قبل ان يفوت وقت التلافي . وم تسبب
لي في جبل تشد طرفه في شجرة وتدلي طرفه الآخري حتى اتعلق به لعلي انجو
نما انا فيه وادفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر . فقال له الثعلب : لقد
اكثرت من الحاوره فيما ليس فيه خلاصك . فلا تطمع في ذلك . فلن تنال
مني ما تمسك به نفسك . واذكر ما سلف من سوء فعلك . وما تضره لي من

الغدر والمكر . واين انت من الرجم بالحجارة . واعلم بان ذاكك للدنيا مفارقة .
ومنها زائلة . وعنها راحلة . ثم تصير الى الدمار . وسوء الدار . فبئس القرار .
فقال له الذئب : يا ابا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد . ولا تصر على
ضغائن الاحقاد . واعلم ان من خالص قسماً من الهلاك فقد احياها . ومن
احياها فكأنما احيا الناس جميعاً . ولا تتبع الفساد فان الحكما نهبوا عنه . ولا
فساد اظهر من كوني في تلك الحفرة اتجرع غصص الموت وانظر الى الهلاك .
وانت قادر على خلاصي من الارتباك . فجد علي بالخلاص وافعل معي جميلاً .
فقال له الثعلب : ايها الغفط الغليظ اني اشبهك في حسن اعلانيتك وقولك .
واقيس قبيح نيتك وفعلك بالبازي مع العجل . فقال الذئب : وكيف ذلك .
فقال الثعلب : دخلت يوماً يوماً كرمًا لاأكل من عنبه . فبينما انا فيه اذ رأيت
بازياً انقض على عجل . فلما اقتنصه اقلنت منه العجل ودخل وكره واختمني فيه .
فتبعه البازي وناداه : ايها الجاهل اني رأيتك في البرية جائعاً فرحمتك والتقطت
لك حباً وامسكتك لتأكل . فهربت مني ولم اعرف لهروبك وجهاً الا الحرمان .
فاظهر وخذ ما اتيتك به من الحب فكله هنيئاً مريئاً . فلما سمع العجل قول
البازي صدقه وخرج اليه . فانشب محالبه فيه ومكها منه . فقال له العجل : هذا
الذي ذكرت انك اتيت لي به من البرية وقلت لي : كله هنيئاً مريئاً . فكذبت
علي . جعل الله ما تأكله من لحمي في جوفك سماً قاتلاً . فلما اكاه وقع ريشه
وسقطت قوته ومات لوقته . ثم قال له الثعلب : اعلم ايها الذئب ان من حفر
لاخيه قليباً . وقع فيه قريباً . وانت غدرت بي اولاً . فقال الذئب للثعلب :
دعني من هذا المقال . وضرب الامثال . ولا تذكر لي ما سلف مني من قبيح
الفعال . ويكفيني ما انا فيه من سوء الحال . لاني قد حصلت في موضع يرثي لي

منه العدو فضلاً عن الصديق . واصنع لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غيائي وان كان عليك في ذلك مشقة . فقد يتحمل الصديق لصديقه اشدّ النصب . ويحاطر بنفسه فيما فيه نجاته من العطب . فقد قيل : ان الصديق الشفيق . خير من الاخ الشقيق . فان تسببت في نجاتي ونجوت لاجمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة . ثم لاعلمنك من الحيل الغريبة ما تقمق به الكروم الخصبه . وتجنّي الاشجار المثمرة . فطاب نفساً وقرّ عيناً . فقال له الثعلب وهو يضحك : ما احسن ما قالته العلماء . في كثير الجهل مثلك . قال الذئب : وما قالت العلماء . قال الثعلب : ذكر العلماء ان الغليظ الجثة الغليظ الطبع يكون بعيداً من العقل قريباً من الجهل . واما قولك ايها المغرور الماكر الاحمق : قد يتحمل الصديق المشقة في تخليص صديقه . فصحيح كما ذكرت ولكن عرفني بجھلك وقله عقلك كيف اصادقك مع خيانتك . احسبتي لك صديقاً وانا لك عدو شامت . وهذا الكلام اشد من القتل ورشق السهام ان كنت تعقل . واما قولك : تدفع لي من الآلة ما يكون عدة لي وتعلمني من الحيل ما اصل به الى الكروم الخصبه واجتني به الاشجار المثمرة . فما لك ايها الخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك . فما ابعذك من المنفعة لنفسك . وما ابعديني من القبول لتصميمتك . فان كان عندك حيلة فقحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله ان يبعد خلاصك منه . فانظر ايها الجاهل ان كان عندك حيلة فخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك . وكحكك مثل انسان نابه مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له : هل لك ان اداويك من مرضك . فقال له الرجل : هلاً بدأت بنفسك بالداواة . فخلاه وانصرف . وانت ايها الذئب الجاهل كذلك . فالزم مكانك واصبر على ما اصابك . فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم انه لا خير له عنده . فبكى

على نفسه وقال : قد كنت في غفلة من امري فان خلصني الله من هذه الكربة
 لاتوبن من تجبري على من هو اضعف مني ولا لبسن الصوف ولاصعدن على
 الجبل ذا كرا لله تعالى خانقا من عقابه . واعتزل سائر الوحوش ولاطعن المجاهدين
 والفقراء . ثم بكى وانتحب . فرق له قلب الثعلب . وكأنه لما سمع تضرعه
 واكلام الذي يدل على توبته من العتو والتكبر اخذته الشفقة عليه . فوثب من
 فرحته ووقف على شفير الحفرة . ثم جلس على رجليه وادلى ذنبه في الحفرة . فقام
 الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار في الحفرة معه . فقال له
 الذئب : ايها الثعلب التليل الرحمة كيف تشمت بي وقد كنت صاحبي وتحت
 قهري . وقد وقعت معي في الحفرة وتجلت لك العقوبة . وقد قالت الحكماء :
 لو عاير احدكم اخاه برضاع كلبه لارتضعها . وما احسن قول الشاعر :

اذا ما الدهر جر على اناس كلاكه اناخ باخرينا
 فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

والموت في اجتماع من احسن الاشياء . فلاجلن قتلك قبل ان ترى قتلي . فقال
 الثعلب في نفسه . آه آه اني وقعت مع هذا الجبار . وهذا الحال يحتاج الى المكر
 والحذاع . وقد قيل : ان المرأة تصوغ حلها ليوم الزينة . وفي المثل : ما ادخرتك
 ياد معتي الا لشدي . وان لم تحيل في امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة .
 وما احسن قول الشاعر :

عش بالحذاع فانت في زمن بنوه كاسديشه
 وأدر قناة المكر حتى م تستدير رحي المعيشه
 واجن الثمار فان تفتك م فرض فسك بالحيشه

ثم ان الثعلب قال للذئب : لا تعجل علي بالقتل فليس هذا جزائي . فتندم

ايها الوحش الصنديد . صاحب القوة والبأس الشديد . وان تمهلت وامعنت النظر
 فيا احكيه لك عرفت قصدي الذي قصده . وان عجبت بقمتي فلا يحصل في
 يدك شي . وغوت جميعاً ههنا . فقال له الذئب : ايها الخادع الماكر وما الذي
 تجرؤ من سلامتي وسلامتك حتى تسألني التمهّل عليك . فاعلمني واخبرني
 بقصدك الذي قصده . فقال له الثعلب : اما قصدي الذي قصده فما ينبغي
 ان تحسن عليه مجازاتي . لاني لما سمعت ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف
 منك وتلهفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك
 ان نجوت مما انت فيه من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك اكل
 العنب وسائر الفواكه ولزومك الحشوع وتقليم اظفارك وتكسيد انيابك ولبس
 الصوف وتقريبك القربان لله تعالى اخذتني الشفقة عليك . فان خير القول اصدقه .
 مع اني كنت على هلاكك حريصاً . فلما سمعت منك توبتك وما نذرته على
 نفسك ان نجاك الله لزمني لك الخلاص مما انت فيه . فأدليت لك ذنبي لكيما
 تتعلق به وتنجو . فلم تترك الحالة التي انت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس
 النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتني جذبة ظننت منها ان روحي قد خرجت
 فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينجيني وانت الاشي . ان قبلته
 مني خلصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تعفي بما نذرته واكون رفيقك .
 فقال له الذئب : وما الذي اقبه منك . قال له الثعلب : تنهض قائماً ثم اعاو
 انا فوق رأسك حتى اسوي قريب ظهر الارض فأهمز فاصير فوقها وأخرج انا
 وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك . فقال له الذئب : لست بقولك
 واثقاً . لان الحكماء قالوا : من استعمل الثقة في موضع الحقد كان مخطئاً . ومن
 وثق بغير ثقة كان مغروراً . ومن جرب الجرب حلت به الندامة وذهبت ايامه

ضياءاً . ومن لم يفرق بين الحالات فيعطي كل حالة حظها بل حمل الاشياء كلها على حالة واحدة قلَّ حظه وكثرت مصائبه . وما احسن قول الشاعر :

لا يكن ظنك الاً سيئاً ان سوء الظن من اقوى الفطن

ما رمى الانسان في مهلكة مثل فعل الخير والظن الحسن

وقول الآخر :

الزم يقينك سوء الظن تنجُ به من عاش مستيقظاً قات مصائبه

والق العدو بوجه باسم طلق وانصب له في الحشا جيشاً يحاربه

وقول الآخر :

اعدى عدوك ادنى من وثقت به فحاذر الناس واصحبهم على دخل

وحسن ظنك بالايام مجهزة فظن شراً وكن منها على وجل

فقال له الثعلب : ان سوء الظن ليس بمحمود في كل حال . وحسن الظن

من شيم الكمال . وعاقبته النجاة من الاهوال . وينبغي لك ايها الذئب ان تعمل

حيلة على النجاة مما انت فيه ونسلم جميعاً خير من موتنا . فارجع عن سوء الظن

والحد . لانك ان احسنت الظن فالامر على وجهين . اما ان آتيت بما تتعلق به

وتنجو مما انت فيه . واما ان اعدرك بك فاخلص وادعك . وهذا مما لا يمكن فاني

لا آمن ان ابلى بشي . مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة العدر . وقد قيل في

الامثال : الوفاء مبيع . والغدر قبيح . فينبغي ان تشق بي فاني لم اكن جاهلاً

بحوادث الدهر . فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام .

فقال الذئب : اني مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من انك اردت

خلاصي لما سمعت من توبتي فقلت في نفسي : ان كان محملاً فيما زعم فانه يستدرك

ما افسد . وان كان مبطلاً جزاؤه على ربه . وها انا اقبل منك ما اشرت به علي

فان غدرت بي كان الغدر سبباً لهلاكك. ثم ان الذئب انتصب قائماً في الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى سارى به ظاهر الارض . فقفز الثعلب عن اكتاف الذئب فصار على وجه الارض . فلما صار خارج الحفرة وقع مغشياً عليه . فقال له الذئب : يا خليلي لا تغفل عن امري ولا تؤخر خلاصي . فضحك الثعلب وقهقهه وقال : ايها المغرور لم يوقني في يديك الا عقوبة المزح معك والسخرية بك . وذلك اني لما سمعت توبتك التي لا تُصدق استخفني الفرح فطربت ورقصت فتدلى ذنبي في الحفرة فجذبتني فوقعت عندك . ثم انقذني الله تعالى منك . فما لي لا اكون عوناً على هلاكك لانك من حزب الشيطان . واني رأيت البارحة في منامي اني ارقص في عرسك . فقصصت الرويا على معبر فقال لي : انك تقع في ورطة وتنجو منها . فعلمت ان وقوعي في يدك ونجاتي هو تأويل رؤياي واني تعلم ايها المغرور الجاهل اني عدوك . فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك في انقاذي اياك مع ما سمعت من غلظ كلامي وكيف اسعى في نجاتك . وقد قالت العلماء : ان في موت الفاجر راحة للناس وتطهيراً للارض . ولولا مخافتي ان احتل من الالم في الوفاء لك ما هو اعظم من ألم الغدر لتدبرت في خلاصك . فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كفه ندماً

(الليلة الموفية للخمسين بعد المائة) . ثم لين له الكلام ولم يجد بداً من ذلك فلم يُجده الملائمة شيئاً . فقال له بلسان خافت : انكم معاشر الثعالب من احلى القوم لساناً وألطفها مزاحاً وهذا منك مزاح . ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح . فقال الثعلب : ايها الجاهل ان للمزاح حداً لا يجاوزه صاحبه . فلا تظن ان الله يملكك مني بعد ان انقذني من يدك . فقال له الذئب : انك جدير ان ترغب في خلاصي لما بيننا من سابق المواخاة والصحبة . وان خلصتني

فلا بدَّ ان احسن مكافأتك . فقال الثعلب : ان الحكماء قالوا : لا توأخِ
الجاهل الفاجر . فإنه يشينك . ولا يزيناك . ولا توأخِ الكذاب . فإنه ان بدا منك
خيرُ أخفاه . وان بدا منك شرٌّ افشاه . وقالت الحكماء : لكل شيء حيلة إلا
الموت . ويصلح كل شيء . إلا فساد الجوهر . وقد يُدفع كل شيء . إلا القدر . واما
من جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك في مكافأتك بالحية
المهاربة من الحايي اذ رأها رجل وهي مرعوبة فقال لها : ما شأنك ايتها الحية .
فقلت : هربت من الحايي فإنه يطابني ولئن انجيتني منه واخفيتني عندك
لاحسنَّ مكافأتك واصنع معك كل جميل . فأخذها اغتناماً للاجر وطمعاً في
المكافأة فادخلها في جيبه . فلما فات الحايي ومضى الى حال سبيله وزال
عن الحية ما كانت تخافه قال لها الرجل : اين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين
وتحذرين . فقلت له الحية : اخبرني في اي عضو وفي اي موضع انهشك فقد
علمت اننا لا نتجاوز هذه المكافأة : ثم نهسته نهشة مات منها . وانت ايها الاحمق
شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل . اما سمعت قول الشاعر :

لا تأمننَّ فتىً اسكنتَ مهجتهُ غيظاً وتحسب ان الغيظ قد زالا
ان الافاعي وان لانت ملامها تبدي اعطافاً وتخفي السمَّ قتلاً

فقال له الذئب : ايها الفصيح . صاحب الوجه المليح . لا تجهل حالي وخوف
الناس مني . وقد علمت اني اهجم على الحصون واقلع الكروم . فافعل ما امرتك
به وقم بي قيام العبد بسيده . فقال له الثعلب : ايها الاحمق الجاهل المحاول بالباطل
اني تعجبت من حمقك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين
يديك حتى كانني عبدك اشترتني باللك . فسوف ترى ما يجلبُ بك من شذخ
رأسك بالبحجارة . وكسر ايناك الغدارة . ثم وقف الثعلب فوق تلٍ يشرف على

الكرم . فصاح على اهل الكرم ولم يزل يصرخ حتى نهبهم وبصروا به واقبلوا عليه بجمعهم مسرعين . فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفيرة التي فيها الذئب . ثم ولى الثعلب هارباً . فنظر اصحاب الكرم في الحفيرة فرأوا الذئب فيها . فقالوا عليه بالسحابة الثقالة . ولم يزالوا يضربونه بالسحابة والحشب ويطعنونه باسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا . فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرأه ميتاً فحرك رأسه من شدة الفرحات . وجعل ينشد هذه الايات :

اودى الزمان بنفس الذئب فاخْتِطَفْتُ بعداً وسحقاً لها من مهجة تلفت
فكم سعت ايا سرحان في تلفي فاليوم حلت بك الآفات واكتنفت
وقعت في حفرة ما حلها احد الا وفيها رياح الموت قد عصفت
ثم ان الثعلب اقام بالكرم وحده مطمئناً لا يخاف ضرراً الى ان اتاه الموت .
وهذا ما كان من حديث الذئب

حكاية الفأرة و بنت عرس

ومما يحكى ان فأرة و بنت عرس كانا يتزلان متزلاً الدهقان . وكان ذلك الدهقان فقيراً . وقد مرض بعض اصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور . فأعطى قدرًا من السمسم لذلك الدهقان الفقير ليقره له . فأتى به الى زوجته وأمرها باصلاحه . فبلته ونشرته وخففته واصلحته . فلما عاينت بنت عرس السمسم اتت اليه ولم ترل تنقل من ذلك السمسم الى حجرها طول يومها حتى نقلت اكثره . وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحاً فوفقت تتعجب . فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه . فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عاداتها فرأت

المرأة جالسة فعلمت انها ترصدها فقالت في نفسها : ان لهذا الفعل عواقب ذميمة
 واني اخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالمرصاد . ومن لم ينظر في العواقب فما
 الدهر له بصاحب . ولا بد لي ان اعمل عملاً حسناً اظهر به براءتي واغسل به جميع
 ما علمته من القبيح . فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذي في بيتها وتخرجه وتجي
 به وتضعه على السمسم . فوافتها المرأة ورأتها وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها :
 ما هذه سبب نقصه لانها تأتي به من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه .
 وقد احسنت الينا في رد السمسم . وما جزاء من احسن الا ان يحسن اليه .
 وليست هذه آفة في السمسم . ولكن لا ازال ارصده حتى يقع واعلم من هو .
 فعلمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت الى الفأرة وقالت لها :
 يا اختي انه لا خير فيمن لا يراعي الجاورة ولا يثبت على المودة . فقالت الفأرة :
 نعم يا خيلتي وأنعم بك وبجوارك . فما سبب هذا الكلام . قالت بنت عرس :
 ان رب البيت اتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه
 كثيراً . وقد اخذ منه كل ذي روح . فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به
 بمن اخذ منه . فاعجب الفأرة ذلك وزقزقت ورقصت ولعبت آذانها وذنبها
 وغرأها الطمع في السمسم . فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم
 مجففاً مقشوراً يلعب من البياض والمرأة جالسة ترصده . فلم تفكر الفأرة في
 عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة . فلم تتألك الفأرة نفسها الى ان
 دخلت في السمسم وخالطته وعاشت فيه وصارت تاكل منه . فضربتها المرأة بتلك
 الهراوة فشجبت رأسها . وكان سبب هلاكها الطمع وغفلتها عن عواقب الامور
 فقال الملك : يا شهرزاد والله ان هذه احدرته مليحة فهل عندك حديث في
 حسن الصداقة وحفظها عند الشدة في التخلص من الهلكة . قالت : نعم

حكاية السنور والغراب

بلغني ان غراباً وسنوراً كانا متآخين . فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرًا مقبلًا على تلك الشجرة التي كانا تحتها . ولم يعالما به حتى صار قريباً من الشجرة . فطار الغراب الى اعلى الشجرة وبقي السنور متحيراً . فقال للغراب : يا خليبي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك . فقال له الغراب : انما نتمس الاخوان عند الحاجة اليهم في الحيلة عند نزول المكره بهم . وما احسن قول الشاعر :

ان صديق الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفك

ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيك نفسه ليجمعك

وكان قريباً من الشجرة رعاةً معهم كلاب . فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الارض ونفق وصاح . ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلاً وتبعته الكلاب وصارت في اثره . فرفع الراعي رأسه فرأى طائرًا يطير قريباً من الارض ويقع فتبعه . وصار الغراب لا يطير الا بقدر النجاة والخلاص من الكلاب ويطمعها في ان تفتسه . ثم ارتفع قليلاً وتبعته الكلاب حتى انتهت الى الشجرة التي تحتها النمر . فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فوثق هارباً . وكان يظن انه يأكل القطن فنجأ منه ذلك القطن بحيلة صاحبه الغراب . فهذه الحكاية ايها الملك تدل على ان مودة اخوان الصفا تخلص وتنجي من الهلكات والوقوع في المعاطب

حكاية الثعلب والغراب

وحكي ان ثعلباً سكن في بيت من الجبل . وكان كلما ولد ولدأ واشتد
ولده اكله من الجوع . وان لم يأكل ولده وخلاه وقعد عنده يحفظه ويجرسه
مات من الجوع واضرب به ذلك . وكان يأدي الى ذررة ذلك الجبل غراب .
فقال الثعلب في نفسه : اريد ان اعقد بيني وبين هذا الغراب مودة واجعله لي
مونساً على الوحدة معاً على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على ما لا اقدر
عليه . فدنا الثعلب من الغراب حتى صار قريباً منه بحيث يسمع كلامه . فسلم
عليه ثم قال له : يا جاري ان لجبار المسلم على الجار المسلم حقين حق الحيرة وحق
الاسلام . واعلم يا خليلي بانك جاري ولك علي حق يجب قضاؤه . وخصوصاً مع
طول الجاورة . وان في صدري ودیعة من محبتك دعيتي الى ملاطفتك . وبعثني
على التماس اخوتك . فما عندك من الجواب . فقال الغراب للثعلب : ان خير
القول اصدقه . وربما تتحدث في لسانك بما ليس في قلبك . واخشى ان تكون
اخوتك في اللسان ظاهراً وعدارتك في القلب باطناً . لانك آكل وانا مأكول .
فوجب لنا التباين في المحبة والمواصلة . فما الذي دعاك الى طلب ما لا تُدرك وارادة
ما لا يكون . وانت من جنس الوحش وانا من جنس الطير . وهذه الاخوة لا تتم
ولا تصح . فقال له الثعلب : ان من علم موضع الاجلاء فاحسن الاختيار فيما
يختاره منها ربما يصل الى منافع الاخوان . وقد احببت قربك واخترت الانس
بك ليكون بعضنا عوناً لبعض على اغراضنا ويعقب مودتنا النجاح . وعندني حكايات
في حسن الصداقة ان اردت ان احكيها حكيتها لك . فقال الغراب : قد اذنت
لك في ان تبشها فقل وحدثني بها حتى اسمعها وأعياها واعرف المراد منها . فقال له

الثعلب : اسمع يا خليلي . يحكى عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرته لك . فقال الغراب : وكيف كان ذلك . فقال الثعلب :

حكاية البرغوث والفأرة

زعموا ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار عظيم التجارة كثير المال . فأدى البرغوث ليلة الى فراش ذلك التاجر فوجد له بدنًا ناعمًا . وكان البرغوث عطشانًا فشرب من دمه . فوجد التاجر من البرغوث الماء فاستيقظ من النوم فجلس قاعدًا ونادى لجواريه وبعض اتباعه . فاسرعوا اليه وشتموا عن ايديهم يطوفون على البرغوث . فلما احس البرغوث بالطلب ولى هاربًا . فصادف حجر الفأرة فدخله . فلما رأتة الفأرة قالت له : ما الذي ادخلك عليّ ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست بأمنٍ من الغلظة عليك . ولا المنازعة اليك ولا مضارتك . فقال لها البرغوث . انى هربت في منزلك وفزت بنفسى من القتل وايتتك مستجيرًا بك ولا طمع لي في بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك واني ارجو ان اكاثتك على احسانك اليّ بكل جميل . وسوف تجدين وتحمدين عاقبة ما اقول لك

(الليلة الحادية والخمسون بعد المائة) . فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث قالت : اذا كان الكلام على ما رسمت واخبرت فاطمئن هنا وما عليك الا مطر السلامة . ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبني . وقد بذلت لك مودتي ولا تندم على ما فاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك بلاغة من العيش فان ذلك اسلم لك . وقد سمعت ايها البرغوث بعض الشعراء من الوعاظ يقول هذه الايات :

سلكت القناعة والآنفراد
 وقضيت دهري بما إلتفق
 بكسرة خبز وشربة ماء
 وطلع جريش وثوب خلق
 فان يسر الله في عيشتي
 والآنقعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال . يا اختي قد سمعت وصيتك . وانا
 منقاد الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الى ان يقضي العمر بتلك النية الحسنة .
 فقالت له الفأرة : كفى بصدق المودة صلاح النية . فاتصل الود وانعقد بينهما .
 وكان البرغوث بعد ذلك يأوي الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته ويأوي بالنهار مع
 الفأرة في مسكنها . فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنائير كثيرة فجعل مقابها .
 فلما سمعت الفأرة صوت الدنائير اطلعت رأسها من حجرها وجعلت تنظر اليها حتى
 وضعها التاجر تحت وسادة ونام . فقالت الفأرة للبرغوث : اما ترى الفرصة
 الممكنة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنائير .
 فقال البرغوث : انه لا يحسن لمن طلب الغرض الا ان يكون قادرا عليه فان كان
 ضعيفا عنه وقع فيما يحذره ولم يدرك مراده مع الضعف وان استحسنت قوة
 الحثالة . كالعصفور الذي يلتقط الحب فيقع في الشبكة فيقتنصه صائده . وليس
 لك قوة على اخذ الدنائير ولا على اخراجها من البيت وانا لا طاقة لي على ذلك
 بل ولا اقدر ولا على حمل دينار واحد منها . فانت وشأنك بالدنائير . فقالت له
 الفأرة : اني اعددت في حجري هذا سبعين منغذاً اخرج منه اذا طلبت الخروج
 واعددت للذخائر موضعاً حريزاً . وان تحيات انت واخرجته من البيت فاست
 اشك في الظفر . ان ساعدني القدر . فقال لها البرغوث : قد التزمت لك باخراجه
 من البيت . ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة مفزعة لم يكن تقدم
 منه للتاجر مثلها . وتنحى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر .

فانتبه التاجر يطلبه فلم يجده فرقد على جنبه الآخر . فلدغه البرغوث لدغة اشد من الاولى . فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه الى الصباح ثم ان الغأرة اقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئاً . فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس ويظن الظنون

ثم قال الثعلب للغراب : واعلم اني لم اقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير . العاقل الحبير . الا لاجل ان يصل اليك جزاء احسانك اليّ كما وصل للغأرة جزاء احسانها الى البرغوث . فانظر كيف جازاها وكافأها باحسن المكافأة . فقال الغراب : ان شاء المحسن يحسن او لا يحسن . وليس الاحسان واجباً لمن التمس صلةً بقطيعة . وان احسنت اليك مع ككونك عدوي اكون قد تسببت في قطيعة نفسي . وانت ايها الثعلب ذو مكرٍ وخداع . ومن شيمته المكر والخديعة لا يؤمن على عهد . ومن لا يؤمن على عهد لا أمان له . وقد بلغني عنك من قريب انك غدرت بصاحب لك وهو الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الامور مع انه من جنسك . وقد صحبته مدة مديدة فما اقيمت عليه . فكيف اثق منك بنصيحة . واذا كان هذا فعلمك مع صاحبك الذي من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك . وما مثالك معي غير مثال الصقر مع ضواري الطير . فقال الثعلب : وكيف ذلك : فقال الغراب :

حكاية الصقر مع ضواري الطير

(اللبنة الثانية والخمسون بعد المائة) . زعموا ان صقراً كان جباًراً عنيداً في ايام شيبته . وكانت تفرع منه سباع الطير وسباع البر ولا يسلم من

شره احد . وله وقائع كثيرة في ظلمه وتجبره . وكان دأب هذا الصقر الاذى لساثر الطيور . فلما مرت عليه السنون ضعفت قوته وانهد حيله وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته . فأجمع رأيه على ان يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها . فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة . وانت كذلك ايها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك . ولست اشك في ان ما تطلبه من صحبتي حيلة على قوتك فلا كنت ممن يطرح ويضع يده في يدك . لان الله اعطاني قوة في جناحي وحدراً في نفسي وبصراً في عيني . واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك . وانا اخاف عليك ان تشبهت بن هو اقوى منك ان يجري لك ما جرى للعصفور . فقال له الثعلب : واي شيء جرى للعصفور فبالله عليك ان تحدثني بحديثه

حكاية العصفور والعقاب

قال الغراب : بلغني ان عصفوراً كان طائراً بمراح غم . فنظر الى هذا المراح ووقف يتأمل فيه واذا بعقاب كبير انقض على ريس من صغار اولاد الغم فاخطفه بين محالبه وطار . فلما رآه العصفور رفرف بجناحه وقال : انا افعل مثل ما فعل هذا . واعجبته نفسه وتشبه بن هو اكبر منه . فطار لوقته وانقض على كبش سمين له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله وروثه وصار صوفه مثل الدبق . فلما انقض على ظهره صفق بجناحيه فاشتبكت رجلاه في الصوف . فاراد ان يطير فلم يستطع ان يخلص نفسه . وقد حصل كل هذا والراعي ينظر ما جرى من العقاب اولاً وما جرى للعصفور ثانياً . فجاء الراعي الى العصفور غضبان فقبضه ورتف ريش اجنحته وربط في رجله خيطاً واتى به الى اولاده ورماه لهم .

فقال بعض الاولاد : ما هذا . فقال : هذا تشبه بن هو اعلى منه فهلك .
وانت كذلك ايها الشعب احذرك انه تشبه بن هو اقوى منك فتهلك . هذا
ما عندي من الكلام . فاذهب عني بسلام . فلما يس الشعب من مصادقة
الغراب رجع من حزنه يئن . وقرع للندامة سنأ على سن . فلما سمع الغراب
بكاءه وانه . ورأى كآبته وحزنه قال : ايها الشعب ما نابك . حتى قرعت
نابك . قال له الشعب : انما قرعت سني . لاني رأيتك اخضع مني . ثم انه ولّى
هارباً وارتمد راجعاً ولحجره طالباً . وهذا ما كان حديثهما ايها الملك . فقال
الملك : يا شهرزاد ما احسن هذه الحكايات واطيبها . هل عندك شيء مثلهما
من الموعدات

حكاية القنفذ والورشان

قالت : يحكى ان قنفذاً اتخذ مسكناً بجانب نخلة وكان قد فيها الورشان
وزوجته وعششا فيها وسكنا بها في عيشٍ رضيع . فقال القنفذ في نفسه : ان
الورشان وزوجته يأكلان من ثمر النخلة وانا لا اجد الى ذلك سبيلاً . ولكن لا بد
من استعمال الحيلة عليهما . ثم حفر في اسفل النخلة بيتاً واتخذ مسكناً له وزوجته
واتخذ جانبه مسجداً وانفرد فيه واطهر التسك والعبادة وترك الدنيا . فكان
الورشان يراه متعبداً مصلياً . فرق له من شدة زهده وقال له : كم سنة وانت
هكذا . فقال : من مدة ثلاثين سنة . قال : ما طعامك . قال : ما يسقط
من النخلة . قال : ما لباسك . قال : شوك انتفع بخشونته . فقال : وكيف
اخترت مكانك هذا على غيره . قال : اخترته على غير طريق لاجل ان ارشد
الضال واعلم الجاهل . قال له الورشان : كنت اظن انك على غير هذه الحالة

ولكني الآن رغبت فيما عندك . فقال القنفذ : اني اخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزارع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في بذره وقال : اني اخشى ان لا تبغني الايام امنيتي فاكون قد بدأت باضاعة المال وسرعة البذر . فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على ما فاته من تحلفه ومات اسفاً وحزناً . فقال الورشان للقنفذ . وماذا اصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربي . فقال له القنفذ : خذ في الاستعداد للمعاد . والقناعة بالكفاف من الزاد . فقال الورشان : كيف لي بذلك وانا طائر لا استطيع ان تجاوز النخلة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعاً استقر فيه . فقال القنفذ : يمكنك ان تنثر من ثمر النخلة ما يكفيك مؤنة عام انت وزوجتك وتسكن في وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم مل الى ما نثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتاً للعدم . واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال صر الى كفاف من العيش . فقال الورشان : جزاك الله خيراً بحسن النية حيث ذكرتني بالمعاد .

وهديتني الى الرشاد

ثم تعب الورشان وزوجته في طرح الثمر حتى لم يبق في النخلة شيء . فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملاً مسكناً من الثمر وادخره لقوته وقال في نفسه : ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها مني وطعماً فيما عندي وركنا الى ترهدي وورعي . فاذا سمعا نصيحتي ووعظي دنوا مني قاقنتصهما وآكلهما ويحاو لي هذا المكان وكلما تساقط من ثمر النخلة يكفيني . ثم ان الورشان تزل هو وزوجته من فوق النخلة بعد ان نثرا ما عليهما من الثمر فوجدا القنفذ قد نقل جميع ذلك الى حجره . فقال له الورشان : ايها القنفذ الصالح . والواعظ الناصح . اننا لم نجد للشر اثراً . ولا نعرف لقوتنا غيره ثمراً . فقال : لعله طارت به الرياح . والاعراض

عن الرزق الى الرازق عين الفلاح . فالذي شقَّ الاشداق . لا يتركها بلا ارزاق .
وما زال يعظهما بتلك المواعظ . ويظهر لهما الورع بزخرف الملائف . حتى ركنا
اليه . واقبلا عليه . ودخلا باب وكره . وأمنا من مكره . فوثب الى الباب .
وقرع الابواب . فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له : اين الليلة من
البارحة . اما تعلم ان للمظالمين ناصرًا . فايك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما
اصاب الخداعين للذين مكرًا بالتاجر . فقال القنفذ : وكيف ذلك

حكاية التاجر والرجلين الماكرين

قال الورشان : بلغني ان تاجرًا من مدينة يقال لها سنده كان ذا مال واسع .
فشدَّ احمالًا وجهاز متاعًا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها . فتبعه رجلا
من المكرة فحملا ما حضرهما من مالٍ ومتاعٍ واطهرا للتاجر انهما من التجار
وسارا معه . فلما تولا اول منزل اتفقا على المكر به واخذ ما معه . ثم ان كل
واحد منهما اضمر المكر لصاحبه والغدر به . وقال كل واحد منهما في نفسه : لو
غدرتُ بصاحبي لصف لي الوقت واخذت جميع هذا المال . ثم اضمرا لبعضهما
على نية فاسدة واخذ كل منهما طعامًا وجعل فيه سمًا . وفعل الآخر مثله
في طعامه وقدم كل واحد منهما طعامه لصاحبه . فأكل من ذلك فاما جميعًا .
وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه . فلما غابا عنه وابطأ عليه فقتس عنهما ليعرف
خبرهما فوجدهما ميتين . فعلم انها كانا محتالين وارادا المكر به فعاد مكرهما عليهما .
وسلم التاجر واخذ ما كان معهما . فقال الملك : لقد نهيتني يا شهرزاد على كل
شيء . كنت غافلًا عنه أفلا تريدني من هذه الامثال . قالت :

حكاية القرد والرجل السارق

بلغني ايها الملك ان رجلاً كان عنده قرد . وكان ذلك الرجل سارقاً لا يدخل الى سوق من اسواق المدينة التي هو فيها الا وينصرف منه بكسب عظيم . فاتفق يوماً ان رجلاً حمل اثواباً مقطعة ليبيعهها وصار ينادي عليها في السوق فلا يسومها احد . وكان لا يعرضها على احد الا ويمتنع من شرائها . فاتفق ان السارق الذي معه القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بئجة وجلس يستريح من التعب . فلعب القرد قدامه حتى اشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البئجة . ثم اخذ القرد وذهب الى مكان خالٍ وقمح البئجة ورأى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بئجة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض البئجة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها لقله الثمن . فراها رجلٌ واعجبته نفاستها فاشتراها بهذا الشرط فانصرف بها الى منزله وظن انه اصاب . فلما رأت زوجته ذلك قالت : ما هذا . قال : متاع نفيس اشتريته بدون القيمة لا يبيعه وأخذ فاندته . فقالت له : ايها المعبون أبيع هذا المتاع باقل من قيمته الا اذا كان مسروقاً . اما تعلم ان من اشترى شيئاً ولم يعاينه كان مخطئاً وكان مثله كمثل الحائك . فقال لها : وما قصة الحائك . قالت :

حكاية الحائك

بلغني ان حائكاً كان في بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا يبجهد . فاتفق ان رجلاً من الاغنياء بالقرب من قريته صنع وليمة فدعا الناس اليها . وحضر الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة وصاحب

المنزل يعظمهم لما رأى من حسن زيهم . فقال الحائك في نفسه : لو بدلت هذه الصنعة بصناعة اخف مؤنة منها وارفع رتبة واكثر اجرة لجمعت مالا كثيرا واشتريت ثيابا فاخرة وارتفع شأنى وعظمت في عين الناس وصرت مثل هؤلاء القوم . ثم انه نظر الى بعض اهل الملاعب الحاضرين في الوليمة وقد قام وصعد على سور عال مرتفع شاهق ثم رمى بنفسه منه الى الارض ونهض قائما . فقال : الحائك في نفسه : لا بد ان اعمل مثل ما عمل هذا ولا اعجز عنه ثم قام وصعد على السور ورمى نفسه . فلما وصل الى الارض اندقت عنقه فبات من ساعته . وانما اخبرتك بذلك لتجعل اكلك من الوجه الذي تعلم به وتحيط به علما ولئلا يدخلك الشره فترغب فيما ليس من شأنك . فقال لها زوجها : ما كل عالم يسلم بعلمه . ولا كل جاهل يعطب بجهله . وقد رأيت الحاوي الخبير بالحيات العالم بها ربما نهشته الحية فتقتله وقد يظفر بها الذي لا معرفة له بها ولا علم عنده باحوالها . ثم انه خالف زوجته واشترى المتاع واخذ في تلك العادة . فصار يشتري من السارقين بدون القيمة الى ان وقع في تهمة فهلك فيها . وكان في زمنه عصفور يأتي كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا ورائحا عنده بحيث كان اول داخل عليه وآخر خارج من عنده . فاتفق ان جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل عال من الجبال . فقال بعضهم لبعض : انا قد كثرتنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في امورنا فيجتمع كلمتنا ويزول الاختلاف عنا . فمروا بهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتليك الطاووس وهو الملك الذي يتردد اليه . فاختراروا الطاووس وجعلوه عليهم ملكا . فاحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره . فكان تارة يترك الملازمة وينظر في الامور . ثم ان العصفور غاب يوما عن الطاووس فقلقت قلما عظيما . فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور . فقال

له : ما الذي أَخْرَك وانت اقرب الاتباع الينا واعزهم علينا . فقال العصفور : رأيت امرأ واشتبه عليّ فتخوفت منه . فقال له الطاووس : ما الذي رأيت . قال العصفور : رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت اوتادها وبذر في وسطها حباً وقعد بعيداً عنها . جلست انظر ما يفعل . فبينما انا كذلك واذا بكركي هو وزوجته قد ساقها القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة وصارا يصرخان . فقام الصياد واخذهما . فأزعجني ذلك . وهذا سبب غيابي عنك يا ملك الزمان وما بقيت اسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة . فقال له الطاووس : لا ترحل من مكانك فلا ينفحك الحذر من القدر . فامثل امره وقال : سأصبر ولا ارحل طاعة للملك . ولم يزل العصفور حذراً على نفسه . واخذ الطعام الى الطاووس فاكل حتى اكتفى وتناول على الطعام الماء وذهب العصفور . فبينما هو في بعض الايام شاخص واذا بعصفورين يقتتلان في الارض . فقال في نفسه : كيف اكون وزير الملك وارى العصافير تقتتل في جوارى . والله لا صلح بينهما . ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما . فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور في وسطها . فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال له : استوثق به فانه سمين ولم ار احسن منه . فقال العصفور في نفسه : قد وقعت فيما كنت اخاف منه وما كان امّني الا الطاووس ولم ينفعني الحذر من تزول القدر . فلا مفر من القضاء للمحاذر . وما احسن قول الشاعر :

ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابداً وما هو كأن فيكون
سيكون ما هو كأن في وقته واخو الجهالة دائماً مغبون

فقال الملك : يا شهرزاد زيديني من هذا الحديث . فقالت . في الليلة القابلة

ان ابقاني الملك اعزّه الله

قالت لها اختها دينا زاد : يا اختاه ما احسن حديثك وما الطفه واطربه .
قالت : واين هذا كله من حكاية النائم واليقظان . فانها اغرب واعجب . فقال
السلطان : وما قصة النائم واليقظان



حكاية النائم واليقظان

قالت : بلغني يا ملك الزمان انه كان رجلٌ تاجرٌ في خلافة هارون الرشيد . وكان له ولد اسمه ابو الحسن الخليل . فمات والده وخلف له مالا عظيما . فقسم ماله شطرين فادخر النصف وتصرف في النصف الآخر . وصار يعاشر الاغنياء واولاد التجار ويقبل على الاكل والشرب حتى فني ماله وقد جمع ما معه . فعندها توجه الى اصحابه وعشراته وندمائه وعرض لهم امره وأظهر لهم قلة ما بيده من المال . فلم يلتفت اليه احد منهم . فعاد الى امه وقد انكسر خاطره وحسكى لها ما جرى له وما قابله به اصحابه من الاساءة وقلة المعروف . فقالت له امه : يا ابا الحسن اولاد هذا الزمان كذا . ان كان معك شيء . قربوك . وان لم يكن معك شيء . ابعدوك . فتوجعت له . وجعل يتأوه وجرت دموعه وانشد يقول :

ان قلّ مالي فلا خلُّ يصاحبني او زاد مالي فكل الناس خلّاني
كم من صديق لاجل المال صاحبني وآخر عند فقد المال عاداني

(الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة) . ثم انه وثب الى المكان الذي ادخر فيه شطر المال الباقي وعاش فيه عيشا طيبا وحلف انه لا يعاشر احدا بعد ذلك من الذين يعرفهم ولا يعاشر الا الاجنبي ولا يعاشره الا ليلية واحدة فاذا اصبح فلا يعود يعرفه بعدها . وصار كل ليلية يجلس على الجسر وينظر كل من يجوز

به . فاذا رآه غريباً توجه هو وياؤه الى منزله فينادمه تلك الليلة الى الصباح ثم يصرفه ولا يرجع يسلم عليه ولا يقربه ولا يدعوه . فصار يفعل هذا مدة سنة كاملة . (قال) فبينما هو يوماً جالس على الجسر كعادته ينتظر من يقدم عليه حتى يأخذه وينام عنده واذا بالخليفة ومسرور سيّاف نغمته مختفيان كعادتهما . فنظرهما ابو الحسن . وقام واقفاً وهو لا يعرفهما وقال لهما : هل لكما ان تذهبا معي الى موضعي فتأكل ما حضر وتشربا ما تيسر وهو خبز مشبّق ولحم معرّق ونبيد مروّق . فامتنع الخليفة من ذلك . فاقسم عليه وقال له : بالله عليك يا سيدي امش معي فانت ضيفي الليلة ولا تحيب فيك املي . وما زال يلجّ عليه حتى اجابه الى سؤله . ففرح ابو الحسن ومشى قدامه وما فتى . يجادته حتى اتى وهو معه الى قاعته فدخل واقعد غلامه على الباب . فلما جلس الخليفة اتاه ابو الحسن بشيء من الأكل فأكل واو الحسن يأكل معه حتى يطيب له الأكل . ثم انه رفع السفرة وغسلا ايديهما وجلس الخليفة . فقدم ابو الحسن آنية الشراب وجلس الى جانبه وصار يملأ ويشرب ثم يملأ لضيفه ويسقيه ويجادته . فاعجب الخليفة كرمه وحسن فعاله فقال له : يا فتى من انت عرفني بنفسك حتى اكافئك على احسانك . فتبسم ابو الحسن وقال له : يا سيدي هيهات ان يرجع ما فات . وان احضر معك وقتاً غير هذا من الاوقات . فقال الخليفة : ولم ذلك ولما لا تعلمني بمالك . فقال ابو الحسن : اعلم يا سيدي ان حكايتي عجيبة وان هذا الامر له سبب . فقال الخليفة : وما هو السبب . فقال له ابو الحسن : للسبب ذنب . فضحك الخليفة من قوله

(الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة) . فقال ابو الحسن : اني ابين

لك ذلك بحكاية الحرفوش والطباخ . اعلم يا سيدي ان بعض الحرافيش اصبح

يوماً من بعض الايام لايمالك شيئاً وضافت عليه الدنيا وعييل صبره ونام . فلم
يزل نائماً حتى احرقته الشمس وطلعت الرغوة على فمه . فقام وهو مفلس ليس معه
ولا درهم واحد . فاجتاز على دكان طباخ وقد نصب ذلك الطباخ فيها قدوراً وقد
راقت ادهانها وفاحت ابازيرها والطباخ واقف وراء تلك القدر وقد مسح
ميزانه وغسل زباده وكس الدكان ورشها . فجاء اليه الحرفوش وسلم عليه ودخل
الدكان وقال للطباخ : زن لي بنصف درهم لحماً وربع درهم طعاماً وربع درهم
خبزاً . فوزن له الطباخ . ودخل الحرفوش فحط الطباخ قدامه الطعام فاكل حتى
اتى على الجميع ولحس الزبديه وبقي حائراً لا يدري ما يفعل مع الطباخ في ثمن ما
اكله . وصار يدور بعينه على كل شي . في الدكان وهو يتلفت . واذا هو بجوار
مكبوب على فمه فرفعه عن الارض فوجد تحته ذنب فوس طريراً ودمه ينتثر منه .
فعلم ان الطباخ يخلط اللحم بالحمل الحليل . فلما اطعم على هذه الزلّة فرح بها وغسل
يديه وطأطأ برأسه ثم خرج . فلما رآه الطباخ انه ولي من غير ان يدفع له ثمن
طعامه صاح : قف يا صدام يا هجام . فوقف الحرفوش والتفت اليه وقال له : انت
تصيح عليّ وتنادي بهذا الكلام يا شيطان . فاغتاض الطباخ وتزل من الدكان
وقال : ما هو بقولك يا اكل اللحم والطعام . واخبز والادام . كيف تخرج بسلام .
كأنّ الشئ . ما كان . ولا تدفع عليه اثمان . فقال له الحرفوش : تكذب يا ابن
النائم . فصاح الطباخ وتعلق باطواق الحرفوش وقال : يا مسلمون هذا استفتاحي
في هذا النهار . أم كيف يأكل هذا طعامي ولا يعطيني شيئاً . فاجتمعت الناس
عليها ولاموا الحرفوش وقالوا له : اعطه ثمن ما اكلته . فقال اعطيتُهُ درهماً من
قبل ما ادخل الدكان . فقال الطباخ : ان كنت اعطيتني بارة جعل الله كل
شيء ابيعه في هذا النهار عليّ حراماً . والله انه ما اعطاني شيئاً بل انه اكل طعامي

وخرج وراح ولم يعطني شيئاً. فقال الحرفوش : بل اعطيتك درهماً. وشم الطباخ . فردَّ عليه الطباخ . فلكمهُ الحرفوش . فتماسكا وتقباضا وتخاصما . فلما رأها الناس اقبلوا عليهما وقالوا لهما : ما هذا الضرب الذي انتما فيه وما سببه . فقال الحرفوش : اي والله له سبب والسبب ذنب فقال الطباخ : اي والله ذكرتني الآن بك وبدرهمك . نعم والله اعطاني درهماً . ارجع وخذ بقية درهمك . وفهم الطباخ السبب عند ذكر الذنب . وانا يا اخي حكايتي لها سبب كما قلت لك . فضحك الخليفة عليه وقال : والله ما هذه الا حكاية لطيفة . فاحك انت حكايتك واذكر السبب . فقال : حباً وكرامةً

(الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة) . اعلم يا ضيفي ان اسمي ابو الحسن الخارج . وقد مات والدي وخلف لي مالاً جزيلاً تقسمته شطرين وجزأته نصفين فادّخرت النصف الواحد واقبلت بالنصف الثاني على الاصحاب . ومعاشرة الندماء والاجباب واولاد التجار . وما خليت احداً حتى نادمتُه ونادمني وانفقت جميع مالي على الاصحاب والعشرة . وما تبقى معي من ذلك المال شيء . فتوجهت الى الاصحاب والندماء الذين افنيت مالي عليهم لعلهم يرقون حالي . وذهبت الى جميعهم فما وجدت في احد منهم نفعاً ولا كسر في وجهي رغيماً . فبكيت على نفسي واقبلت على امي وشكوت لها حالي . فقالت لي : العشاء هكذا ان كان معك شيء قدموك وآكلوك . وان لم يكن معك شيء ابعدرك وطردوك . فعند ذلك اخرجت نصف مالي الثاني وآيت على نفسي اتي ما بقيت انادم احداً غير ليلة واحدة ثم انقطع عنه فلا اعود اسأله عليه ولا التفت اليه . وهذا ما اردت بقولي لك : هيات ان يرجع ما فات لاني ما بقيت اجتمع بك غير هذه الليلة . فلما سمع الخليفة ذلك ضحك ضحكاً شديداً وقال : والله يا اخي

انك معذور في هذا الامر . اما انا فان شاء الله لا انتقطع عنك . فقال له ابو الحسن : أما قلت لك يا نديي هيات ان يرجع ما فات فاني ما عدت اطيل صحبة الاخوان ولا انا دم احداً أَلَيْلَةً واحدة

(الليلة السادسة والخمسون بعد المائة) . ثم وضعت المائدة للخليفة وقدموا عليها صحن اوز محشي وكفة كعاجة وجلس ابو الحسن وقطع ولقم الخليفة وما زالوا يأكلان حتى اكتفيا . ثم قدم الطست والابريق والاشنان فغسلا ايديهما . وبعد ذلك اوعد له ثلاث شعات وثلاث قناديل وفرشت سفرة المدام . واحضر نبيذ . صفي مروق معتق مطيب راحته كالمسك الاذقر وملاً الكاس الاول وقال : يا نديي قد رفع الاحتشام من بيننا بدستورك عبدك عندك لا بليت بفقدك . وشربه وملاً الكاس الثاني وناوله لضيفه . فاعجب الخليفة فعاله وحسن اقواله وقال في نفسه : والله لا كافيته على ذلك . ثم ان ابا الحسن ملاً القدرح وناوله للخليفة وقبله وانشأ يقول هذه الايات :

لو فهمنا قدومكم لشربنا مهجة القلب ام سواد العيون
وفرشنا صدورنا للقاكم وجعلنا المسير فوق الجفون

فلما سمع الخليفة شعره قبل الكاس من يده وشربه وناوله اياه . فأخذه ابو الحسن وملاً وشرب ثم ملاً وناول الخليفة وانشد يقول هذه الايات :

حضوركم لنا شرف ونحن بذلك نعترف
فان غبتم فلا عوض لنا عنكم ولا خالف

ولم يزالا يشربان ويتنادمان الى نصف الليل . فقال له الخليفة : يا اخي هل في خاطرك شهوة تريد ان تقضيها او حسرة تريد ان تمضيها . فقال : والله ما في قايي حسرة الا اني اتولى الامر والنهي حتى اعمل ما في خاطري . فقال له

الخليفة : يا الله يا الله يا اخي قل لي ما في خاطرك . قال : كنت اشتهي من
 الله ان انتقم من جيراني . فان بجوارى محلاً فيه اربعة شيوخ . فاذا جاءني ضيف
 يتشاقون عليّ ويغلظون الكلام ويهددوني بانهم يشكوني لامير المؤمنين وقد جاؤوا
 عليّ كثيراً فاني اتنى على الله تعالى حكم يوم واحد حتى اضرب كل واحد منهم
 اربعائة سوط وذلك امام محلهم وابعث منادياً في مدينة بغداد ينادي عليهم :
 هذا جزاء . واقل جزاء لمن يبغض الناس ويكدر عليهم مسراتهم . وهذا الذي
 اريده لا غير . فقال له الخليفة : يعطيك الله ما تطلب . هياً بنا نشرب ودعنا نقوم
 قرب الصباح وفي الليلة القادمة تعشى عندك . فقال ابو الحسن : هيات . ثم ان
 الخليفة ملاً قدماً وجعل فيه قطعة بنج اقريطشي وناوله لابي الحسن وقال له :
 بجياتي عليك يا اخي اشرب هذا القدر من يدي . فقال ابو الحسن : اي وحياتك
 اشربه من يدك . فلما اخذه وشربه وقع على الارض مثل القليل . فخرج الخليفة
 وقال لغلامه مسرور : ادخل الى هذا الصبي صاحب المنزل واحمله . واذا
 خرجت اغلق الباب وانتني به الى القصر . ثم مضى ودخل مسرور وحمل ابا
 الحسن واغلق الباب وتبع مولاه . ولم يزل ماشياً حتى اتى به الى القصر وقد تهور
 الليل وصاحت الديوك ودخل القصر وابو الحسن على اكدافه . فوضعه بين يدي
 امير المؤمنين وهو يضحك عليه . ثم ارسل فدعا جعفر البرمكي . فلما حضر
 بين يديه قال له : اعرف هذا الشاب واذا رأيتُه غداً جالساً في منصي وعلی
 سرير خلافتي متوشحاً بجليتي قف في خدمته واوص الامراء والكبراء واهل
 دولتي وخواص مملكتي ان يقفوا في خدمته ويمثلوا ما يأمرهم به . اما انت فاذا
 اوصاك بشي . فافعله واسمع منه ولا تخافه ذلك اليوم الطالع . فامثل جعفر الامر
 بالسمع والطاعة وانصرف . ودخل الخليفة الى جوارى القصر فاقبلن اليه . فقال

لهنّ : هذا النائم اذا استيقظ غداً من منامه فقبلن الارض بين يديه وخدمته ودرن حواليه والبسنة هلة الملك واخدمته خدمة الخلافة ولا تتكرن من حاله شيئاً وقلن له : انت الخليفة . ثم اوصاهن بما يقلن له وما يفعلن معه . ودخلن في مكان معجوب عنه وارخى عليه ستراً ونام

هذا ما كان من امر الخليفة . واما ما كان من امر ابي الحسن فانه ما زال يغط في نومه الى ان طلع الصباح وقرب اشراق الشمس . فأتت اليه خادمة فقالت له : يا مولانا صلاة الصبح . فلما سمع كلام الخادمة ضحك وفتح عينيه ودار بعينه في القصر فنظر الى قصر قد دهنت حيطانه بالذهب واللازورد وسقفة منقط بذهب احمر ودأره بيوت مسبول على ابوابها ستائر حرير مزركش بالذهب واواني ذهب وصيني وبلور وفرش وبسط ممدودة . وجوار وخدم . وماليك وحشم . وغلمان ووصائف وولدان . فتخبر ابو الحسن في عقله وقال : والله هل انا في اليقظة او انا في المنام . او هذه الجنة ودار السلام . فغمض عينيه ونام . فقال الخادم : يا سيدي ما هذه عادتك يا امير المؤمنين . ثم ان بقية جواري القصر جميعاً اتين اليه واقعدنه على حيله فوجد روجه على فراش علوه من الارض قدر ذراع . وكله محشو بالقر . فأجلسنه عليه واسندنه بخدمة . فنظر الى القصر والى كبره ورأى الخدم والجواري في خدمته وفوق رأسه . فضحك على نفسه وقال : والله ما كأني في اليقظة وما انا نائم . ثم انه قام وقعد الجواري يضحكن عليه ويستترن منه . فتخبر في عقله وعض على اصبعه فتألم فصرخ وتأوه . والخليفة ينظر اليه من حيث لا يراه ويضحك . فالتفت ابو الحسن الى جارية وصاح اليها فاتته . فقال لها : بستر الله يا جارية انا امير المؤمنين . فقالت : اي نعم وستر الله انت في هذا الوقت امير المؤمنين . فقال : تكذبين : ثم نظر الى الخادم

الكبير فناداه . فاتاه وقبل الارض بين يديه وقال : نعم يا امير المؤمنين .
 قتل : ومن هو امير المؤمنين . فقال : انت . قال : كذبت
 (الليلة السابعة والخمسون بعد المائة) . ثم اقبل على طواشي آخر فقال له :
 يا كبير بستر الله انا امير المؤمنين . فقال : اي والله يا سيدي انت في هذا الوقت
 امير المؤمنين وسلطان العالمين . فضحك ابو الحسن على نفسه وحوط في عقله
 وتخير مما رأى وقال : البارحة كنت ابا الحسن فكيف صرت اليوم امير المؤمنين .
 فتقدم اليه الخادم الكبير وقال : يا امير المؤمنين بسم الله حواليك انت امير المؤمنين
 وسلطان السلاطين . ثم دار من حوله الجوارى والخدم وهو يتعجب مما جرى له
 فقدم له المملوك شمشكاً مطبوعاً بالابريس والحريز الاخضر مرصعاً بالذهب الاحمر .
 فاخذه ابو الحسن ووضع في كفه . فصاح المملوك وقال : يا الله يا الله يا سيدي هذا
 شمشك مداس لرجليك حتى تدخل بيت الخلاء . فنجح ابو الحسن ورماه من كفه
 ولبسه في رجليه . واخليفة قدمات من الضحك عليه . ومشى المملوك قدامه الى بيت
 الراحة فدخل ابو الحسن وقضى حاجته وخرج الى القصر . فقدمت له الجوارى
 طستاً من الذهب وابريقاً من الفضة وصبين على يديه الماء وتوضاً . وبسطن له
 سجادة ليصلي فصار يركع ويسجد عشرين ركعة وهو يحسب ويقول في نفسه :
 والله ما انا الا امير المؤمنين من حق والافها هذا منام والمنام ما يجري فيه
 هذا الجري جميعه . ثم انه حقق وجزم في نفسه انه امير المؤمنين فسلم وفرغ من
 صلاته . فدارت به الممالك والجوارى بالقمح الحريز والقماش . ثم البسوه خلعة الخلافة
 واعطوه في يده الشمشة وخرج الخادم الكبير قدامه والماليك الصغار وراءه . ثم رفعوا
 الستارة وجلس في القصر ومجلس الحكم وسرير الخلافة ورأى الستار والاربعين
 باباً والعجلي والرقاشي وعبادان وجديم و ابا اسحق النديم . ونظر الى سيوف محبذة .

وليوث محدقة . وصاحص مذهبة . وقسي موترة . وعجم وعرب . وترك وديلم .
 واعراء ووزراء . واجناد وكبراء . وارباب الدولة . واصحاب الصولة . وقد
 ظهرت له الدولة العباسية . والهيبة النبوية . فجلس على كرسي الخلافة ووضع
 النمشة في حجره . واقبل الجميع يقبلون الارض بين يديه يدعون له بطول العمر
 والبقاء . وتقدم جعفر البرمكي وقبل الارض وقال : جعل الله الجنة مأواك والنار
 مشوى لأعداك . ولا عاداك جار . ولا خمدت لك انوار نار . يا خليفة الامصار .
 وحاكم الاقطار . فزقق عليه ابو الحسن وقال له : يا كلب بني برمك . اتزل
 الساعة انت ووالي المدينة الى المحل الفلاني الى الدرب الفلاني وادفع مائة دينار
 الى والده ابي الحسن الخليل واقربها مني السلام وامسك الاربعة المشايخ
 واضرب كل واحد منهم اربعمائة سوط واركبهم على الدواب ودربهم
 المدينة جميعها وابعدهم الى محلة غير هذه المدينة وأمر المنادي ينادي عليهم :
 هذا جزاء واقبل جزاء من يكثر كلامه ويشوش جيرانه وينغص عليهم انتهم
 واكلهم وشربهم

(ليلة الثامنة والخمسون بعد المائة) . فقبل جعفر الارض بين يديه وامتل
 الامر بالطاعة . ثم انه تزل من قدام ابي الحسن الخليل الى المدينة وفعل ما امره به .
 ثم ان ابا الحسن اقام في الخلافة يأخذ ويعطي ويأمر وينهي وينفذ كلامه الى
 آخر النهار . ثم اذن بالانصراف فانصرفت الامراء وارباب الدولة لاشغالهم واتته
 الخدم ودعوا له بالبقاء وطول الدوام ومشوا في خدمته ورفعوا الستر ودخل
 الى القصر فوجد شعوا تتوقد وقناديل تشتعل ومغنيات تضرب . فخار في عقله
 وقال : وانا والله امير المؤمنين حقاً . فلما اقبل قامت الجوارى اليه واطلعه على
 الايوان وقدمن اليه مائدة عظيمة من الفخر الطعام . فاكل منها جهده وطاقته حتى

اكتفى . وزعق على جارية وقال لها : ما اسمك . فقالت : اسمي مسكة : وقال
 لآخرى : ما اسمك . فقالت : طرفة . وقال لآخرى : ما اسمك . قالت :
 اسمي تحفة . وصار يسأل عن اسامي الجواري واحدة بعد واحدة . وقام من ذلك
 المقام وانتقل الى مجلس الشراب فوجده كامل النظام ووجد عشرة اطباق كبار
 وعليها من جميع الفواكه والخيرات ومن جميع اصناف الحلوات . جلس واكل منها
 على حسب الكفاية . ثم وجد ثلثة اجواق من الجواري المغنيات . ثم انه جلس
 وجلست الجواري ووقفت الوصيفات والماليك والخدم والعلمان والولدان . ثم غنت
 الجواري وصوتن بسائر الاغان . فاجابهن ذلك المكان بطيب الاغان . وزعقت
 المواويل وخرجت بتلك العيدان . فتخيل في ذلك الوقت ابو الحسن انه في الجنان
 وطاب قلبه وانشرح . ولعب وزاد به الفرح . وخلع على تلك الجواري وذهب .
 هذا كله والخليفة يتفرج عليه ويضحك . فلما انتصف الليل أمر الخليفة جارية
 من تلك الجواري ان ترمي قطعة بنج في القدر وتسقيه لابي الحسن . ففعلت
 الجارية ما امرها الخليفة وناولت القدر لابي الحسن . فلما شربه سبق رأسه
 رجليه . فخرج الخليفة من خلف الستارة وهو يضحك . ثم صاح على الغلام الذي
 جاء به وقال له : ارجع هذا مكانه . فحمله الغلام الى قاعته ووضعها فيها وخرج
 من عنده وقفل عليه باب القاعة ورجع الغلام الى الخليفة . ونام الخليفة الى الصباح
 (الليلة التاسعة والخمسون بعد المائة) . اما ابو الحسن فانه ما زال نائماً

الى ان اصبح الله تعالى بالصباح . فاستفاق وهو يصيح : يا فتاحة يا راحة القلوب .
 يا مسكة يا تحفة . ولم يزل يصيح على الجواري حتى سمعته امه يصيح على الجواري
 فقامت واتت اليه وقالت له : اسم الله حواليك قم يا وادي يا ابا الحسن انت تحلم .
 ففتح عينيه فوجد عند رأسه عجوزاً فنهض وقال لها : من تكوني . فقالت له : انا

امك . فقال لها : تكذبين يا عجوز النحس انا امير المؤمنين . فصرخت امه وقالت له : سلامة عقلك يا ولدي اسكت لئلا تروح ارواحنا وينهب مالك ان سمع احد هذا الكلام واصله الى الخليفة . فقام من نومه ورأى امه وهو في قاعته . فحولط في عقله وقال : والله يا امي انا في منامي رأيت نفسي في قصر والجواري والماليك حولي وفي خدمتي وجلست على سرير الخلافة وحكمت . والله يا امي هذا الذي رأيته . وحقاً ما كان في المنام . ثم تفكر في نفسه ساعة من الزمان وقال : صحيح . انا ابو الحسن الخليلي والذي رأيته انما هو في منام واني صرت خليفة وحكمت واعرت ونهيت . ثم انه افكر وقال : مؤكداً ما هو منام وما انا الا الخليفة وقد اعطيت وخلعت . فقالت له امه : يا ولدي اياك ان تفسد عقلك فيأخذونك الى المارستان وتبقى شهرة . فان الذي رأيته انما هو من الشيطان وهو اضغاث احلام . وان الشيطان يلعب بعقل الانسان احياناً بسائر الحالات

ثم ان امه قالت له : يا ولدي هل كان عندك ليله امس احد . فافتكر ابو الحسن وقال : نعم كان عندي واحد نائم واخبرته بحالي وحكيت له قصتي . ولا شك انه كان من الشياطين وانا يا امي كما صدقت انا ابو الحسن الخليلي . فقالت له امه : يا ولدي ابشر بكل خير فان امس جاء الوزير جعفر البرمكي وضرب المشايخ الذين في جوارنا كل واحد خمسمائة سوط وقد اخرجوهم من المدينة ونادوا عليهم : هذا جزاء واكل جزاء من يريد اذية جيرانه وينكد عليهم معيشتهم . وارسل لي مائة دينار وارسل يسلم علي . فصاح ابو الحسن الخليلي وقال لها : يا عجوز النحس تكابريني وتقولين لي اني لست امير المؤمنين . انا الذي امرت جعفر البرمكي بضرب المشايخ وبعقابهم وان ينادي عليهم . وانا الذي ارسلت لك المائة ديناراً وارسلت اسلم عليك . وانا امير المؤمنين من حق يا عجوز النحس .

وانتِ كذابة قد خَرَفْتِي . ثم قام الى امه وضربها بعضاً من اللوز حتى صرخت :
يا مسلمين . وهو يثقل عليها الضرب حتى سمعت الناس صراخها فاتوها وابو الحسن
يضربها ويقول لها : يا عجوز النحس ما انا امير المؤمنين انتِ سحرتني

(الليلة الستون بعد المائة) . فلما سمع الناس كلامه قالوا : هذا مجنون
ولم يشكوا في جنونه . ثم انهم دخلوا عليه ومسكوه وكتفوه واخذوه الى المارستان .
فقال العرفشي : ما يكون هذا الشاب . فقالوا له : هذا مجنون . فقال
ابو الحسن : والله يكذبون عليّ وما انا مجنون انما انا امير المؤمنين . فقال العرفشي :
ما كذب الا انت يا النحس الجانين . ثم عراه من ثيابه وعمل في رقبته زنجيراً
ثقيلاً وربطه في شباك عالٍ وصار يضربه الضرب المبرح في النهار وفي الليل . ولم
يزل على هذا الحال مدة عشرة ايام . فأتت اليه امه وقالت له : يا ولدي يا ابا
الحسن ارجع الى عقلك : هذا فعل الشيطان . فقال ابو الحسن لاه . صدقت
يا امي واشهدي عليّ اني تأب عن هذا الكلام ورجعت عن جنوني فخلصني فاني
قد اشرفت على الهلاك . فخرجت امه الى العرفشي وخلصته واتى الى قاعته

(الليلة الحادية والستون بعد المائة) . فلما كان تمام الشهر اشتاق
ابو الحسن الخليل الى شرب المدام وعاد الى عادته في فرش قاعته وهياً
الطعام واحضر المدام وخرج الى الجسر وجلس ينتظر احداً ينادمه على
جاري عادته . واذا بالخليفة جاز عليه . فلم يسلم عليه ابو الحسن وقال : لا اهلاً
ولا سهلاً بالوافدين . ما انتم الا شياطين . فاقبل عليه الخليفة وقال له : يا اخي
اما قلت لك اني اعود اليك . فقال ابو الحسن : ليس لي بك حاجة فان المثل
يقول : بعدي عن حيي اجمل لي واحسن . عين لا تنظر قاب لا يجزن . وانا
يا اخي ليلة جتني وتنادمت انا واياك فكأني جاءني الشيطان ووسوسني تلك

الليلة . فقال الخليفة : ومن هو الشيطان . فقال له ابو الحسن : انت . فتبسم الخليفة وجلس عنده وتلطف معه بالكلام وقال له : يا اخي انا لما خرجت من عندك نسيت الباب مفتوحاً فلعل الشيطان دخل عليك . فقال ابو الحسن : لا تسأل عمّا جرى لي . فوالذي خطر لك حتى خليت الباب مفتوحاً ودخل عليّ الشيطان وجرى لي معه كذا وكذا . وذكر ابو الحسن الخليل للخليفة جميع ما جرى له من الازل الى الآخر . وليس في الاعادة افادة . فصار الخليفة يضحك ويخفي ضحكه ثم ان الخليفة قال لابي الحسن : الحمد لله الذي ازال عنك ما تكره ورأيتك بخير . فقال له ابو الحسن : ما بقيت اتخذك نديمي ولا جليسي فان المثل يقول :

من عثر في حجر وعاد اليه كان اللوم والعتب عليه . وانت يا اخي ما بقيت انادمك ولا اعمل معك مصاحبة فاني ما رأيت لك كهباً مباركاً عليّ . فقال الخليفة وقد لطفه واثى عليه : اني ضيفك ولا ترد الضيف . فأخذه ابو الحسن ودخل به القاعة وقدم له الطعام وأنسه بالكلام . ثم انه حكى للخليفة جميع ما جرى له . فأخذ الخليفة يغرب في الضحك . ثم رفع سفرة الطعام وقدم سفرة المدام وملاً قدحاً واحتساه ثلاثاً ثم ملاًه واعطاه للخليفة وقال : يا نديمي عبدك عندك ولا يصعب عليك فلا تنغب ولا تغبني وانشد يقول :

لا زلت اشربها والليل معتكر حتى اكب الكرى رأسي على قدحي
سلافة كشعاع الشمس بهجتها تنفي الهموم بانواع من الفرح

فلما سمع الخليفة شعره وما قاله من الايات طرب من ذلك طرباً شديداً واخذ القدح وشربه وما زال يشربان ويتنادمان حتى دارت الحمرة في رؤوسهما . فقال ابو الحسن للخليفة : يا نديمي حقاً انا حائر في امري وكاني كنت امير المؤمنين وحكمت واعطيت ووهبت . صحيح يا اخي ما هو منام . فقال له الخليفة :

هذا اضغاث احلام . ثم ان الخليفة دس قطعة من البنج في القدح وقال :
 بجياقي تشرب هذا القدح . فقال له ابو الحسن : اني اشربه من يدك
 (الليلة الثانية والستون بعد المائة) . فاعجب الخليفة افعاله وصفاته
 وحسن طباعه وصدقه وقال في نفسه : حقاً لاجعان هذا نديمي وجليسي .
 ثم ان ابا الحسن اخذ القدح من يد الخليفة وشربه . ولما شربه واستقر في
 بطنه سبق رأسه رجلية . فقام الخليفة من وقته وقال للغلام : احمله وانت به الى
 قصر الخلافة . فحمله الغلام وجعله بين يدي الخليفة . فأمر الخليفة الجوارى والماليك
 ان يدوروا حواليه . وقد اختفى الخليفة في مكان لا يراه فيه ابو الحسن . فأمر
 الخليفة جارية من الجوارى ان تأخذ العود وتضرب عند رأس ابي الحسن وتفعل
 كذلك ساثر الجوارى بالآتمن . فضرب الجميع . فاستفاق ابو الحسن آخر الليل
 فسمع صوت العود وضرب المواويل وغناء الجوارى . ففتح عينيه فوجد نفسه
 في القصر والجوارى والخدام حوله . فقال ابو الحسن : لا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم . حقاً انا خائف من المارستان وما قاسيت فيه اول مرة . وما ادراك ان
 الشيطان جاءني مثل اول مرة . اللهم اخر الشيطان . ثم ان ابا الحسن غمض
 عينيه وغطى رأسه وصار يضحك قليلاً . ويرفع رأسه فيجد القصر موقداً والجوارى
 تغني . ثم ان خادماً من الخدام قعد عند رأسه وقال له : اجلس يا امير
 المؤمنين وانظر الى قصرك وجواريك . فقال ابو الحسن : بستر الله انا امير
 المؤمنين بالحق او انتم تكذبون . فاني البارحة ما خرجت ولا حكمت بل شربت
 وفت وهذا الخادم جاء يقيمني . فعند ذلك قام ابو الحسن وجلس . ثم انه افكر
 في جميع ما جرى له مع امه وكيف ضربها وكيف دخل الى المارستان ورأى آثار
 الضرب الذي ضرب به اياه العرفشي صاحب المارستان فتمحير في امره وتفكر في نفسه

وقال : والله ما اعرف كيف حالي وما الذي جرى لي ومن اتى بي الى هذا المكان
 (الليلة الثالثة والستون بعد المائة) . ثم انه التفت الى جارية من الجواري
 وقال لها : من هو انا . فقالت : امير المؤمنين . فقال لها : تكذبين يا نكبة .
 فان كنت امير المؤمنين عضي اصبعي . فنجأت اليه الجارية وعضت اصبعه
 عضاً قوياً . فقال لها : يكفي . ثم انه قال للخادم الكبير . من انا . قال : انت
 امير المؤمنين . فتركه ابو الحسن وقد خولط في عقله وحرار في امره . ثم اقبل على
 مملوك صغير وقال له : عضي في اذني . وطأطأ له وحط اذنه في فم المملوك . وكان
 المملوك صغيراً لا يعقل فطبق باسنانه على اذن ابي الحسن حتى كاد يقطعها .
 وكان المملوك لا يعرف العربية فبقي كلما يقول له يكفي يعتقد المملوك انه يقول له :
 قرط فيقوي عضته ويكز باسنانه على اذنه . فاما الخليفة فانه اغمى عليه من كثرة
 الضحك . ثم افاق الخليفة وخرج وقال له : ويلك يا ابا الحسن قتلتني من
 الضحك . فالتفت اليه فعرفه فقال : والله انت قتلتني وقتلت امي وقتلت المشايخ
 الذين في جوارنا . فقربه الخليفة وانعم عليه وزوجه وامسكه عنده في القصر وجعله من
 خواص ندمائه وقدمه الخليفة على العشرة ندماء وهم : العجلي والرقاشي وعبدان
 وحسن والفرزدق واللوز والسكر وعمر التريس وابو نواس وابو اسحق النديم وابو
 الحسن الخليل . ولكل واحد منهم حكاية تذكر في غير هذا الكتاب
 (الليلة الرابعة والستون بعد المائة) . وقد صار ابو الحسن ذا حظوة
 ومقرباً عند الخليفة فوق الجميع حتى انه كان يجلس مع الخليفة والسيدة زبيدة
 بنت القاسم وتزوج خزندارتهما وكان اسمها ترهة الفواد فاقام معها ابو الحسن الخليل
 في اكل وشرب وعيشة طيبة الى ان ذهب جميع ما معه . فقال لها ابو الحسن :
 يا ترهة الفواد . فقالت : لبيك . قال : اني اريد ان اعمل حيلة على الخليفة وانتِ تعملين

حيلة على السيدة زبيدة ونأخذ منهما في ساعة مائتي دينار وشقتين حريراً . فقالت له : اصنع ما تريد .

(الليلة الخامسة والستون بعد المائة) . اما ترهة الفؤاد فقالت لابي الحسن الخليع : وما تصنع . قال : انا نتارت وهي حيلة . فاموت انا قبلك وامتد فانشري علي فوطه حرير وافودي عمامتي علي واربطي اصابع رجلي وخطي على قلبي سكيناً وقليلاً من الملح ثم انشري شعرك وروحي الى سيدتك زبيدة واشرطي ثوبك والطمي وجهك واصرخي . فتقول لك : ما لك . فقولي لها : يعيش رأسك في ابي الحسن الخليع انه قدمات . فانها تحزن علي وتبكي وتامر الخزندارية ان تعطيك مائة دينار وشقة حرير وتقول لك : روحي جهزيه واخرجيه . فخذني منها المائة ديناراً والشقة وتعالى . واذا جئت اقوم انا وترقدين انت مكاني واروح انا للخليفة واقول له : يعيش رأسك في ترهة الفؤاد واشرط ثوبي وانتف لحيتي . فيحزن عليك ويقول الخزنداره : اعط ابا الحسن مائة دينار وشقة حرير . ويقول لي : رح جهزها واخرجها . فاجي اليك . ففرحت ترهة الفؤاد وقالت : صحيح ان هذه الحيلة جيدة . ثم انها غمضت عينيه وربطت رجله وغطته بالفوطه وفعلت ما قاله سيدها . ثم انها شرطت ثوبها وكشفت راسها وحلت شعرها ودخلت على السيدة زبيدة وهي تصيح وتبكي . فلما رأتهما السيدة زبيدة على تلك الحالة قالت لها : ما هذا الحال ما قضيتك وما ابكاك . فقالت ترهة الفؤاد وهي تبكي وتصيح : يا سيدتي يعيش رأسك في ابي الحسن الخليع فانه قدمات . فحزنت عليه الست زبيدة وقالت : مسكين ابو الحسن الخليع . وبكت عليه ساعة . ثم ان السيدة زبيدة أمرت الخزندارة ان تعطي ترهة الفؤاد مائة دينار وشقة حرير وقالت : يا ترهة الفؤاد روحي جهزيه واخرجيه

فاخذت المائة الدينار والشقة الحرير وراحت الى منزلها وهي فرحانة ودخلت على ابي الحسن واعلمته بما وقع لها . فقام وفرح وشدّ وسطه ورقص واخذ المائة ديناراً والشقة

(الليلة السادسة والستون بعد المائة) . ثم انه مدد ترهة الفؤاد وفعل بها كما فعلت به . واخذ ثوبه فشقه وتنف لحيته ومزق عمامته ولم يزل يجري حتى دخل على الخليفة وهو في مجلس حكمه وهو على تلك الحالة . فقال له الخليفة : ما قضيتك يا ابا الحسن . فبكى وقال : لا كان نديك ولا كانت ساعته . فقال له الخليفة : اخبرني . فقال : يعيش رأسك يا سيدي في ترهة الفؤاد . فقال الخليفة : لا اله الا الله . وضرب كفّاً على كفّ ثم ان الخليفة سأل ابا الحسن وقال له : لا تحزن انا اعطيك سرية غيرها . وأمر الخزانة ان يعطيه مائة دينار وشقة حرير . فاعطاه الخزانة ما رسم به الخليفة . وقال له : رح تجهزها واعمل لها خرجة مليحة . فاخذ ما اعطاه وجاء الى منزله وهو فرحان ودخل الى ترهة الفؤاد فقال لها . قومي فقد تمّ لنا المراد . فقامت وحط لها المائة ديناراً والشقة الحرير ففرحت . ثم انها اخذا يتحدثان ويضحكان على بعضهما

(الليلة السابعة والستون بعد المائة) . واما الخليفة فانه لما انصرف من عنده ابو الحسن وراح يجهز ترهة الفؤاد حزن عليها وصرف الديوان وقام يتعكز على مسرور سياف النعمة ودخل يعزي السيدة زبيدة في جارتها فوجدها جالسة تبكي وهي تنتظر قدوم الخليفة حتى تعزيه في ابي الحسن الخليفة . فقال الخليفة : يعيش رأسك في جارتك ترهة الفؤاد . فقالت له : يا سيدي سلامة جاريتي . تعيش انت وتبقى في نديك ابي الحسن الخليفة فانه مات . فتبسم الخليفة وقال لخادمه : يا مسرور ان النساء قليات العقل . بالله عليك أما كان ابو الحسن عندي

في هذه الساعة . فقالت السيدة زبيدة وقد ضحكك من قلب الغيظ :
 أما تدع مزحك أما يكفي موت ابي الحسن حتى انك تموت جاريتي ونعدم الاثنين
 وتجعلني قليلة العقل . فقال الخليفة : ان تهمة الفؤاد هي التي ماتت . قالت
 السيدة زبيدة : وحقاً ما كان عندك ولا رأيته . وما كان عندي في هذه الساعة الا
 تهمة الفؤاد وهي حزينة باكية مقطعة الثياب . وقد صبرتها واعطيتها مائة دينار
 وشقة حرير . وانا كنت انتظرك حتى اعزبك في نديك ابي الحسن الخليل . فضحك
 الخليفة وقال : ما مات الا تهمة الفؤاد . فقالت له السيدة زبيدة : لا يا سيدي
 ما مات الا ابو الحسن . فاغتاظ الخليفة ونض العرق الهاشمي من بين عينيه وصرخ
 على مسرور السيف وقال له : اخرج روح الى بيت ابي الحسن الخليل وانظر من
 مات . فخرج مسرور يجري . فقال الخليفة للسيدة زبيدة : تراهنيني . فقالت له :
 نعم اراهن فانا اقول ان ابا الحسن قد مات . فقال الخليفة : وانا اراهن واقول
 انه ما مات الا تهمة الفؤاد . والرهان بيني وبينك بستان التهمة الى قصرك
 وقصر التأميل . ثم انها قعدا ينتظران مسروراً الى حين يرجع بالخبر . واما مسرور
 فانه ما زال يجري حتى دخل الى زقاق ابي الحسن الخليل

(الليلة الثامنة والستون بعد المائة) . وكان ابو الحسن قاعداً متكئاً على
 الشباك فلاحته منه التفاتة فنظر مسروراً وهو يجري في الزقاق . فقال لتهمة
 الفؤاد : كان الخليفة لما خرجت من عنده صرف الديوان ودخل الى السيدة زبيدة
 يعزيها . فقامت هي وعزته وقالت له : عظم الله اجرك في ابي الحسن الخليل .
 فقال لها الخليفة : ما مات الا تهمة الفؤاد يعيش رأسك فيها . فقالت له هي :
 ما مات الا ابو الحسن الخليل نديك . فقال لها : ما مات الا تهمة الفؤاد .
 فتكابرا . فاغتاظ الخليفة وتراهننا وقد بعث مسروراً السيف ينظر من مات .

فالاولى انك ترقدين حتى ينظرك فيذهب ويعلم الخليفة ويصدق قولي . فتمددت
 ترهه الفواد وغطاها ابو الحسن بازارها وقعد عند رأسها بيكي . واذا بمسرور
 الخادم طلع الى بيت ابي الحسن وسلم عليه ورأى ترهه الفواد وهي ممدودة .
 فكشف عن وجهها وقال : لا اله الا الله ماتت اختنا ترهه الفواد . ما كان اسرع
 القضاء . الله يرحمك ويرى ذمتك . ثم انه رجع وحكى ما جرى بين يدي الخليفة
 والسيدة زبيدة وهو يضحك . فقال له الخليفة : يا ملعون ما هذا وقت ضحكك
 اخبرنا من مات منهما . فقال مسرور للخليفة : والله يا سيدي ان ابا الحسن طيب
 وما مات الا ترهه الفواد . فقال الخليفة لزبيدة : ضيعت قصرك في لعبك .
 وضحك عليها ثم قال : يا مسرور احك لها كيف رأيت . فقال لها : صحيح
 يا سيدي . فاني بقيت اجري حتى دخلت على ابي الحسن في بيته فوجدت ترهه الفواد
 نائمة ميتة و ابا الحسن جالسا عند رأسها بيكي . فسلمت عليه وعزيتة وجلست
 جنبه . وكشفت وجه ترهه الفواد فرأيتها ميتة ووجهها منتفخا . فقلت له :
 اخرجها لتصلي عليها . فاجاب : نعم . وقد جئت لاعلمكم خليته يجهزها .
 فضحك الخليفة وقال : قل لسيدتك القليلة العقل . فلما سمعت السيدة زبيدة
 كلام مسرور اغتاضت وقالت : ما قليل العقل الا من يصدق عبدا . وشتمته
 والخليفة يضحك

(الليلة التاسعة والستون بعد المائة) . ثم ان مسرورا قال للخليفة :
 صدق من قال : ان النساء ناقصات العقل والدين . فقالت السيدة زبيدة :
 يا امير المؤمنين انت تلعب وتمرح معي وهذا العبد يتلاعب علي لاجل خاطرک .
 لكن انا ارسل وابصر من مات منهما . فصاحت زبيدة على عجوز قهرماته
 وقالت لها : امضي الى بيت ترهه الفواد وابصري من مات بسرعة ولا تبطني .

فخرجت العجوز تجري والحليفة ومسرور يضحك كان . ولم تزل العجوز تجري حتى دخلت الزقاق . فرآها ابو الحسن فعرفها . فقال لزوجته : يا ترهه الفؤاد كأن السيدة زبيدة ارسلت تنظر من مات وانها ما صدقت قول مسرور في موتك فانها ارسلت العجوز القهرمانة لتكشف الخبر . فصار الموت لي اولى لاجل صدقك عند السيدة زبيدة . ثم ان ابا الحسن تمدد ورقد وغطته ترهه الفؤاد وربطت عينيه ورجليه وجلست عند رأسه تبكي . فدخلت العجوز عليهما فرأت ترهه الفؤاد جالسة عند راس ابي الحسن وهي تبكي ونعده . ثم ان ترهه الفؤاد لما رأت العجوز صرخت وقالت للعجوز : انظري ما جرى علي وقد مات ابو الحسن وخلائي وحيدة فريدة . وصرخت وقطعت اثوابها وقالت للعجوز : يا امي ما كان احسنه . فقالت لها العجوز : حقاً انك معذورة لانك كنت تعودته ونعودك . ثم ان العجوز علمت ما كان من امر مسرور مع الحليفة والسيدة زبيدة فقالت لترهه الفؤاد : ان مسرور يكاد يرمي الفتنة بين الحليفة وبين السيدة زبيدة . فقالت لها ترهه الفؤاد : وما هي الفتنة يا امي . فقالت العجوز : يا بنتي قد جاء مسرور الى الحليفة والسيدة زبيدة واخبرها عنك انك مت وان ابو الحسن طيب . فقالت لها ترهه الفؤاد : يا خالتي فاني انا كنت عند سيدي في هذا الوقت وقد اعطيتي مائة دينار وشقة حرير . وانظري حالي وما جرى لي وانا حائرة فكيف اعمل وانا وحيدة فريدة . ياليتني انا مت وعاش هو . ثم بكث وبكت معها العجوز . ثم ان العجوز تقدمت وكشفت وجه ابي الحسن فنظرت عينيه مربوطين منتفخين من الرباط فغطته . ثم ان العجوز عزت ترهه الفؤاد وخرجت من عندها وهي تجري حتى دخلت على السيدة زبيدة وحكت لها الحكاية . فقالت لها السيدة زبيدة وقد ضحكك : قولي للحليفة الذي يظني قليلة العقل وناقصة الدين

(الليلة الموفية لل سبعين بعد المائة) . فقال مسرور : ان هذه العجوز تكذب وانا رأيت ابا الحسن طيباً وترهه الفؤاد راقدة ميتة . فقالت له العجوز: انت الذي تكذب وتريد ان ترمي الفتنة بين الخليفة وبين السيدة زبيدة . فقال مسرور: ما يكذب الا انت يا عجوز النخس وسيدتك تصدقك وهي خرافة . فصاحت به السيدة زبيدة وقد احتدمت منه ومن كلامه وبكت . فقال لها الخليفة : انا اكذب وخادمي يكذب وانت تكذابين وجاريتك تكذب . والصواب عندي اننا نصير نحن الاربعة حتى نبصر من الذي يصدق منا . فقال مسرور : قوموا بنا حتى اعمل في هذه العجوز النخس الاعمال المشؤومة واضربها على كذبتها . فقالت له العجوز: يا خرفان أعقلك مثل عقلي انما عقلك مثل عقل الدجاجة . فاعتاظ مسرور من كلامها واراد ان يبطش بالعجوز . فقالت له السيدة زبيدة وقد دفعته عنها : في هذه الساعة يبين صدقها من صدقك وكنسها من كذبك . وقام الاربعة وتراهنوا مع بعضهم وخرجوا يتمشون من باب القصر الى ان دخلوا باب ابي الحسن . فنظرهم ابو الحسن وقال لزوجته ترهه الفؤاد : حقاً ما كل مرة تسلم الجرة . كأن العجوز راحت وحكت لسيدتها واعلمتها بجاننا وانها تخاصمت مع مسرور الخادم وقد تراهنوا على موتنا وقد اتوا الينا الاربعة الخليفة والخادم والسيدة زبيدة والعجوز . فانتهت ترهه الفؤاد من الرقاد وقالت : كيف يكون العمل . فقال لها ابو الحسن : نعمل ارواحنا ميتين معاً ونتمدد ونقطع النفس . فسمعت منه وتمدد الاثنان وربطتا رجليهما وغمضا اعينها وقد قطعا النفس ورقدا وتغطيا بالازار

(الليلة الحادية والسبعون بعد المائة) . فدخل الخليفة وزبيدة ومسرور والعجوز . فلما دخلوا الى بيت ابي الحسن الخليفة وجدوه مع زوجته ممددين ميتين

فلما رأتهما السيدة زبيدة قالت : ما زالوا يتشأمون على جاريتي حتى ماتت . ولكن
اظن انه صعب عليها موت ابي الحسن فماتت بعده . فقال الخليفة : لا تسابقيني في
الحديث والكلام فانها ماتت قبل ابي الحسن . فان ابا الحسن جاء الي وهو مقطوع
الحوائح منتوف الحية وهو يدق على صدره بطوبتين واعطيته مائة دينار وشقة حرير
وقلت له : رح اخرجها وانا اعطيك غيرها سرية احسن منها ونكون عوضاً عنها .
والظاهر انها ما هانت عليه فات بعدها . وانا الذي غلبتك واخذت رهنك . فقالت
السيدة زبيدة للخليفة كلاماً كثيراً وكثر بينها الكلام . فجلس الخليفة عند رأس
الاثنين وقال : بحق تربة رسول الله (صلعم) وتربة آبائي واجدادي وددت لو
يعلمني احد من مات منهما قبل رفيقه فاعطيه الف دينار . فلما سمع ابو
الحسن كلام الخليفة اسرع في القيام ونط وقال : انا الذي مت قبل يا امير
المومنين . هات الالف دينار وبر باليمين التي اقسمت بها . ثم ان ترهه
الفواد قامت ووقفت على حيلها بين يدي الخليفة والسيدة زبيدة . ففرحوا بذلك
وبسلامتها . وعانت زبيدة جاريتها وفرحت بسلامتها . ثم ان الخليفة والسيدة
زبيدة هنأها بالسلامة من الموت وعلما ان هذه الموتة حيلة لاجل اخذ الذهب .
فقالت السيدة زبيدة لترهه الفواد : كنت طلبت مني ما تريدن بغير هذا الوجه
ولا احرق قلبك عليك . قالت ترهه الفواد : اني استحييت يا سيدي . واما الخليفة فانه
غشي عليه من الضحك وقال : يا ابا الحسن لم تزل خليعاً وتعمل العجائب والغرائب .
فقال له ابو الحسن : يا امير المؤمنين فان هذه الحيلة عملتها لانا نغد المال الذي
اعطينته واني قد استحييت ان اطلب منك ثانية . وانا لما كنت وحدي ما كنت
امسك على مال . وقد زوجتني هذه الجارية التي معي . فاني لو ملكت مالك
جميعه لاهلكته . ولما فرغ جميع ما في يدي عملت هذه الحيلة حتى اخذت منك

هذه المائة ديناراً والشقة الحرير . وجميع ذلك صدقات مولانا فبجمل علي الآن
بالالف ديناراً وبرّ بسمك فضحك الخليفة والسيدة زبيدة وعادا الى القصر واعطى
الخليفة ابا الحسن الالف ديناراً وقال له : خذها حلوان سلامتك من الموت .
وكذلك السيدة زبيدة أعطت ترهه الفواد الف دينار وقالت لها : خذها حلوان
السلامة من الموت . ثم ان الخليفة زاد لابي الحسن في الجلمكية والجراية . ولم يزل
ابو الحسن وزوجته في فرح وسرور الى ان اتاهما هادم اللذات . ومفرق الجماعات .
ومخرب القصور والدور . ومعمر القبور . وما هذا باعجب من حكاية قمر الزمان ابن
الملك شهرمان . فقال لها الملك : وكيف ذلك

حكاية الملك شهرمان وابنه

(الليلة الثانية والسبعون بعد المائة) . قالت : بلغني ايها الملك السعيد
انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والايوان . ملك يسمى الملك شهرمان .
وكان صاحب عسكر عظيم وخدم واعوان . الا انه كان قد كبر سنه ورق عظمه
ولم يرزق ولداً فتفكر في نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال : اني
اخاف اذا مت ان يضيع الملك لاني لا اجد من يتولاه بعدي من ولدي . فقال
له ذلك الوزير : لعل الله يحدث بعد ذلك امراً . فتوكل على الله ايها الملك واتبhel
اليه . فقام الملك وتوضأ وصلى ركعتين ودعى الله تعالى بنية صادقة . فرزقه الله
ولداً ذكراً كانه البدر ليله تمامه فسماه قمر الزمان . وفرح به غاية الفرح ونادى
بالزينة . فزينت المدينة سبعة ايام ودقت الطبول واقبلت البشارت وربتت له المراضع
والقوابل وترّبي في الغزّ والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة . وكان
فائقاً في الحسن والجمال . والتد والاعتدال . وكان ابوه يحبّه ولا يقدر ان يفارقه

ليلاً ولا نهراً . فشكى ابوه لبعض وزرائه زيادة حبه له وقال : ايها الوزير اني خائف على ولدي قمر الزمان . من طوارق الدهر والحدثان . واريد ان ازوجه في حياتي . فقال له الوزير : اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق والصواب ان تزوج ولدك في حياتك قبل ان تسلطنه . فعند ذلك قال الملك شهرمان : علي بولدي قمر الزمان . فحضر واطرق برأسه الى الارض حياء من ابيه . فقال له ابوه : يا قمر الزمان اني اريد ان ازوجك وافرح بك في حياتي . فقال له : يا ابي اعلم انه ما لي في الزواج رغبة لاني وجدت في مكر النساء وغدرهن كتباً وكلاماً كثيراً كما قال الشاعر :

فان تسألوني بالنساء فاتي خبيرٌ باحوال النساء طيبٌ
اذا شاب رأس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيبٌ
وقال الآخر :

اعصِ النساء فتلك الطاعة الحسنه فان يفوز فتى يعطي النساء رسنه
يعتته عن كمال في فضائله ولو سعى طالباً للعلم الف سنه
ولما فرغ من شعره قال : يا ابي ان الزواج شيء لا افعله ابداً ولو سُقيت
كأس الردى

(الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة) . فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغمّ غمّاً شديداً على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له فيما اشار عليه به من امر الزواج . ومن شدة محبته له لم يرض ان يكرّر عليه هذا الكلام ولم يغضبه بل اقبل عليه واكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب . كل ذلك وقمر الزمان كل يوم يزداد حسناً وجمالاً . وظرفاً ودلالاً . فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة فوجده قد

كل بالفصاحة والملاحة . وصار فتنة في الجمال . وروضة في الكمال . عذب الكلام .
 يتجمل وجهه بدر التمام . صاحب قد واعتدال . وظرف ودلال . كأنه غصن
 بان . او قضيب خيزران . ينوب خده عن الورد وشقائق النعمان . وقده عن
 غصن البان . ظريف الشائل . كما قال فيه القائل :

بدا فقالوا تبارك اللهُ جلّ الذي صاغه وسوَّاهُ
 في ريقه شهدةٌ مذوبةٌ وانعقد الدرّ في ثناياهُ
 مكملاً بالجمال منفرداً كل الوري في جماله تاهوا
 قد كتب الحسن فوق وجنته اشهد ان لا ملبج الا هو

فلما تكاملت سنة اخرى لقمر الزمان دعاه والده اليه وقال له : يا ولدي
 اما تسمع مني . فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي والده هيبه واستحى منه
 وقال له : كيف لا اسمع منك وقد امرني الله بطاعتك وان لا اعصيك . فقال
 له الملك شهرمان : يا ولدي اعلم اني اريد ان ازوجك وافرح بك في حياتي
 واسلطنك في مملكتي قبل مماتي . فلما سمع من ابيه ذلك اطرق رأسه ساعة . ثم
 رفع رأسه وقال : يا ابت هذا شي . لا افعله ابداً ولو سقيت كأس الردى . وانا
 اعلم يقيناً ان الله تعالى فرض عليّ طاعتك . فبالله عليك لا تكلفني في امر
 الزواج ولا تظن اني اتزوج طول عمري لانني قرأت كتباً للمتقدمين والمتأخرين
 واطلعت على ما وقع لهم من النساء من الفتن والآفات . ومكرهن غير المتناهي .
 وما يحدث عنهن من الدواهي . وما احسن قول الشاعر :

من كاده العاهراتُ فلا يرى من خلاص
 ولو بنى الف حصنٍ مشيدة بالرصاص
 فليس يجدي بناها ولا تفيد الصياحي

ان النسا خائنتُ لكل دانٍ وقاصٍ
مخضباتُ بنانٍ مضفراتُ عقاصٍ
مكحلاتُ جفونٍ مجرعاتُ غصاصٍ

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام . وفهم الشعر والنظام . لم يرد عليه جواباً من فرط محبته له وزاده من انعامه وكرامه . وانفض ذلك المجلس من تلك الساعة

(الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة) . وبعد انفضاض المجلس دعا الملك بوزيره واختلى به وقال له: ايها الوزير اخبرني ما الذي افعله في ولدي قمر الزمان من قضية الزواج فاني استشرتك في زواجه فانت الذي اشرت علي بزواجه قبل ان اسلطنه . فذكرت له الزواج مراراً فخالفتني . فأشعر علي الآن ايها الوزير ما الذي افعله . فقال له الوزير : ايها الملك اصبر عليه سنة اخرى فاذا اردت ان تكلمه بعدها في هذا الامر فلا تكلمه سراً وانما كلمه في يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين . فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الي ولدك قمر الزمان في تلك الساعة واحضره . فاذا حضر فقل له على امر الزواج بمحضرة الوزراء وارباب الدولة واصحاب الصولة . فانه لا بد يستحي منهم ولا يقدر ان يخالفك بمحضرتهم . فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحاً شديداً واستصوب رأيه في ذلك وخلع عليه خلعة سنية . وصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة . وكلما مر عليه يوم من الايام يزداد حسناً وجمالاً وبهجة وكمالاً حتى بلغ من العمر قريباً من عشرين سنة . والبسه الله حلة الجمال وتوجه بتاج الكمال

(الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة) . ثم ان الملك شهرمان سمع

كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وجاء يوم حكومة وتكامل فيه مجلس الملك بالامراء والوزراء وارباب الدولة والعساكر واصحاب الصولة . ثم انه ارسل الى ولده قمر الزمان . فلما حضر قبل الارض بين يدي ابيه ثلث مرات . ووقف بالاحتشام قدام ابيه . فقال له ابوه : اعلم يا ولدي اني ما ارسلت اليك وما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع اهل الدولة حاضرون بين ايدينا الا لاجل ان آمرك بامر فلا تخالفني فيه وذلك ان تتزوج لانني اشتهي ان ازوجك بابنة ملك من الملوك وافرح بك قبل موتي . فلما سمع قمر الزمان من ابيه ذلك اطرق برأسه الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه الى ابيه وقد لحقه في تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشيبية وقال له : اما انا فلا اتزوج ابداً ولو سقيت كأس الردى . واما انت فرجل كبير السن صغير العقل . أليس انك سألتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة في شأن الزواج وانا لا اجيبك الى ذلك . ثم ان قمر الزمان شمر عن ذراعيه قدام ابيه وهو في غيظه وتكلم مع ابيه بكلام كثير وارتعج خاطره . فنجعل ابوه واستحي لانه حصل ذلك قدام ارباب دولته والعساكر الحاضرين في الموسم . ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك الذين قدامه وقال لهم : امسكوه . فتسابقت اليه المماليك فمسكوه واحضروه قدامه . فأمرهم ان يكتفوه . فكتفوه وقدموه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل . وتكامل جبينه ووجهه بالerc واشتد به الحياء والنجل

(الليلة السادسة والسبعون بعد المائة) . فعند ذلك شتمه ابوه وسببه وقال له : ويلك يا قليل الادب . كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشي . ولكن انت الى الآن ما ادبك احد . اما تعلم ان هذا الامر الذي

صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحاً منه . ثم ان الملك أمر المالك ان يخلوا كفافه ويحبسوه في برج من ابراج القلعة . فعند ذلك اخذوه ودخلوا به الى برج عتيق فيه قاعة خربة وفي وسط القاعة بأر خربة عتيقة فكسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا القمر الزمان فيها سريراً وفرشوا له على السرير طراحة ونظماً ووضعوا له مخدة واتوا له بفانوس كبير وشعلة لان ذلك المكان كان مظلماً في النهار . ثم ان المالك ادخلوا قمر الزمان في ذلك المكان وجعلوا على باب القاعة خادماً . فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الحاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه في حق والده حيث لا ينفعه الندم وقال : لعن الله الزواج والبنات والنساء الخائئات . فياليتني سمعت من والدي وتزوجت . فلو فعلت ذلك كان احسن لي من هذا السجن

هذا ما كان من امر قمر الزمان . واما ما كان من امر ابيه فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب . ثم خلا بالوزير فقال له : اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا كله الذي جرى بيني وبين ولدي حيث اشرت علي بما اشرت فما الذي تشير به علي ان افعله الآن . فقال له الوزير : ايها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوماً ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك ابداً

(الليلة السابعة والسبعون بعد المائة) . فقبل الملك رأي الوزير في ذلك ونام تلك الليلة وهو مشتغل القاب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه . وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يبيته نوم الا اذا وضع ذراعه تحت رقبة قمر الزمان ونام . فبات الملك تلك الليلة متشوش الحاطر من اجله . وصار يتقلب من جنب الى جنب كأنه نائم على حجر الغضا . وحلقه الوسواس

ولم يأخذه نوم في تلك الليلة بطولها . وذرفت عيناه بالدموع وانشد يقول :
 لقد طال ليلى والوشاة هجوعُ وناهيك قلباً بالفراق مروعُ
 اقول وليلي زاد بالهم طوله اما لك يا ضوء الصباح رجوعُ
 وقول الآخر :

لما رأيت النجم ساه طرفه والتقطب قد التى عليه سبات
 وبنات نعشٍ في الحداد سوافراً ايقنت ان صباحهم قد مات

هذا ما كان من امر الملك شهرمان . واما ما كان من امر قمر الزمان
 فانه لما دخل عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شعة وجعلها في شمدان
 وقدم له شيئاً من المأكل . فأكل قليلاً . وصار قمر الزمان يعاتب نفسه على ما
 اساء الادب في حق ابيه وقال لنفسه : يا نفسي ألم تعلمي ان ابن آدم رهين
 لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه في المهالك . ثم ذرفت عيناه بالدموع
 وبكى على ما صدر منه من فواد موجوع . وقلب مصدوع . وندم على ما وقع
 منه في حق ابيه غاية الندم وانشد يقول :

يموت الفتى من عثرةٍ من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
 فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه . فغسل له المملوك
 يديه من الطعام

(الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة) . ثم قام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء
 وجلس على السرير يقرأ القرآن . فقرأ البقرة وآل عمران وياسين والرحمن وتبارك
 الملك والاخلاص والمعوذتين وختم بالدعاء وتحصن واستعاذ بالله ونام على السرير
 فوق طراحة من الاطلس النفيس لها وجهان وهي محشوة بالخر العراقي وتحت

راسه مخدة محشوة بريش النعام . وحين اراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص مشمع رفيع . وكان على رأسه مقنع مروزي ازرق . فصار قمر الزمان تلك الساعة في هذه الليلة كأنه البدر اذا بدر . ليلة اربعة عشر . ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقدة فوق رأسه . ولم يزل نائماً الى ثلث الليل الاول . ولم يعلم ما خبي له في الغيب . وما قدره عليه علام الغيب . وكان بالامر المقدر والقضاء التحتم ان هذا البرج وهذه القاعة كانا عتيقين مهجورين من مدة سنين . وفي تلك القاعة برز روماني معمود بجنيئة ساكنة فيه وهي من ذرية ابليس اللعين واسمها ميمونة ابنة الدرعايط احد ملوك الجان المشهورين

(الليلة التاسعة والسبعون بعد المائة) . فلما استمرَّ قمر الزمان نائماً الى ثلث الليل الاول طلعت تلك الغريفة من البئر الروماني وقصدت السماء لاستراق السمع . فلما صارت في اعلى البئر رأت نوراً يشتعل في البرج على خلاف العادة . وكانت تلك الغريفة مقيمة في ذلك المكان مدة مديدة من السنين . قتالت في نفسها : انا ما عهدت هنا شيئاً من ذلك . فلما رأت النور تعجبت من هذا الامر غاية العجب . وخطر بالبال انه لا بدَّ لذلك من سبب . ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجاً من القاعة . فدخلت اليها فوجدت الخادم نائماً على باب القاعة . ولما دخلت القاعة وجدت سريراً منصوباً وعليه هيئة انسان نائم وشمعة موقدة عند رأسه . وفانوس موقد عند رجليه . فتعجبت الغريفة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلاً قليلاً وارخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجه قمر الزمان ونظرت اليه . فبهتت في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالباً على نور الشمعة فصار وجهه يتلألأ نوراً . فلما رآته

العفريّة ميمونة بنت الدرياط سمحت الله وقالت : تبارك الله احسن الخالقين . وكانت تلك العفريّة من الجن المؤمنين . فاستمرت ساعة وهي تنظر الى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله . وقالت في نفسها : اني لا اضره ولا اترك احدًا يؤذيه ومن كل سوء افديه . فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح . ولكن كيف هان على اهله انهم حطوه في هذا المكان الخراب . فلو طلع له احد من مردتنا في هذه الساعة لعطبه . ثم ان تلك العفريّة ارخت الملاءة على وجهه وغطته وفتحت اجنحتها وطارت الى ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة . ولم تزل طائرة في الهواء وصاعدة في الجو الى ان قربت من سماء الدنيا . واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة في الهواء . فقصدت ناحية تلك الاجنحة فندت منها فوجدته عفريّةً يقال له دهنش . فانقضت عليه انقضاض الباشق . فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائسه فاستجار بها وقال لها : اقسم عليك بالاسم الاعظم المكرم والطاسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقي بي ولا تؤذي بي . فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له : لقد اقسمت علي يا ملعون بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تجربني من اين مجيئك في هذه الساعة . فقال لها : ايتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر . واخبرك باعجوبة رأيتها في هذه الليلة . فان وجدت كلامي صحيحاً فاتركيني اروح الى حال سيبي واكتبي لي بخطك وثيقة اني عتيقك حتى لا يعارضني احد من ارهاط الجن الطيارة العاوية والسفلية والفواصة . قالت له ميمونة : فما الذي رأيت في هذه الليلة يا كذاب يا ملعون . فاخبرني ولا تكذب علي وانت تريد ان تفلت مني بكذبك . وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما

السلام ان لم يكن كلامك صحيحاً نتفت ريشك بيدي وعزقت جلدك وكسرت
عظمتك . فقال لها العفريت دهنش بن شهورش الطيَّار : رضيت يا سيدي
بهذا الشرط

(الليلة الموفية للثمانين بعد المائة) . ثم قال : اعلمي يا سيدي اني قد
خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور .
صاحب الجزائر والبحور . والسبعة قصور . فرأيت لذلك الملك بنتاً لم يخلق الله في
زمانها احسن منها واني لا اقدر ان اصفها لك فان لساني يحجز عن وصفها كما
ينبغي . فلما سمعت ميمونة وصف تلك الصبية وحسنها وجمالها تعجبت . فقال لها
دهنش : وان ابا تلك الصبية ملك جبار . فارس كزار . خواض المعامع في
الليل والنهار . لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت . لانه جار ظلوم . وقاهر غشوم .
وهو صاحب جيوش وعساكر . واقاليم وجزائر . ومدن ودور . واسمه الملك
الغيور . صاحب الجزائر والبحور . والسبعة قصور . وكان يحب ابنته هذه الصبية
التي رصفتها لك حباً شديداً . ومن محبته لها جلب اموال سائر الملوك وبنى
لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص . القصر الاول من البلور .
والثاني من الرخام . والثالث من الحديد الصيني . والقصر الرابع من المعادن
والجواهر . والقصر الخامس من الخرف والجزع الماون والقصور . والقصر السادس
من الفضة . والقصر السابع من الذهب . وملاً السبعة قصور من انواع الفرش
الفاخر من الحرير واواني الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه
الملوك . وأمر ابنته ان تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر
غيره . واسمها الملكة بدور

(الليلة الحادية والثمانون بعد المائة) . فلما اشتهر حسنها . وشاع في

البلاد ذكرها . ارسل سائر الملوك الى ابياها يخطبونها منه . فشاورها وراودها في امر الزواج ففكرت ذلك وقالت لابياها : يا والدي ليس لي غرض في الزواج ابداً فاني سيده وحاكمة وملكة . احكم على الناس ولا اريد احد يحكم علي . وكانت كلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطأب فيها . فعند ذلك ارسل جميع ملوك جزائر الصين الجوانية لابياها الهدايا والتحف وكتبوه في امر زواجها . ففكر عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مراراً عديدة . فخالفته وسفهت رأيه وغضبت منه وقالت له : يا ابي ان ذكرت لي الزواج مرة اخرى دخلت البيت واخذت السيف وغرزت قائمه في الارض وادخلت حده في بطني واتكأت عليه حتى يخرج من ظهري واقتل نفسي . فلما سمع ابوها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشي ان تقتل نفسها وحر في امرها وفي امر الملوك الذين خطبوها . فقال لها : ان كان لا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج . ثم ان اباه ادخلها البيت وجيها فيه ورسم عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعهما من ان تذهب الى السبعة قصور واظهر انه غضبان عليها وارسل فكتاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها أصيبت بجنون في عقلمها واخبرهم انها محجوبة من سنة . ثم ان العفريت دهنشاً قال للعفريتة ميمونة : اقسمت عليك يا سيدتي ان ترجعي معي وتنظري حسننها وجمالها وقدها واعتدالها . وبعد هذا ان شئت ان تعاقبيني او تأسريني فافعلي فان الامر امرك والنهي نهيك . ثم ان العفريت دهنشاً اطرق برأسه الى الارض وخفض اجنته الى الارض . فقالت له العفريتة ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت في وجهه : اي شيء هذه البنت التي تقول عنها . افوه افوه والله اني حسبت ان معك امراً عجيباً او خبراً غريباً . اما انا فاني رأيت انساناً في هذه الليلة لو

رأيتُه ولو في المنام لعشي عليك . فقال لها دهنش : وما حكاية هذا الغلام
 (الليلة الثانية والثمانون بعد المائة) . فقالت له : اعلم يا دهنش ان هذا
 الغلام قد جرى له مثل ما جرى للبنات التي ذكرتها وامره ابوه بالزواج مراراً عديدة
 فأبى . فلما خالف اباه غضب عليه وسجنه في البرج الذي انا ساكنة فيه فطلعتُ
 في هذه الليلة فرأيتُه . فقال لها دهنش : يا سيدتي اريني هذا الغلام لانظر هل
 هو احسن من الملكة بدور ام لا . لاني ما اظن انه يوجد في هذا الزمان مثلها .
 فقالت له العفريتة : تكذب يا ملعون يا منحس المردة واحقر الشياطين فانا اتحقق
 انه لا يوجد لهذا الغلام مثل في هذه الديار . فقال لها العفريت : بالله عليك
 يا سيدتي امضي معي وانظري الملكة بدور وارجع معك وانظر الغلام الذي نذكرين .
 فقالت له ميمونة : لا بد من ذلك لانك شيطان مكار ولكن لا احب معك ولا
 تحب . انت معي الآن يكون ذلك برهن وشرط وهو انه ان كانت البنت التي
 انت تغالي فيها احسن من الغلام الذي ذكرته فان ذلك الرهن والشرط
 يكون لك علي . وان كان هو احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك . فقال لها
 العفريت دهنش : يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورضيت به . تعالي معي
 الى الجواز . فقالت له ميمونة : لا لان موضع الغلام اقرب من موضع البنت .
 وها هو تحتنا فانحدر معي لتنظره وزوج بعد ذلك الى البنت . فقال لها دهنش :
 السمع والطاعة . ثم انحدرا الى اسفل فتزلا في دور القاعة التي في البرج وارتقت
 ميمونة دهنشاً بجنب السرير ومدت يدها ورفعت ملاءة الحرير عن وجه قمر
 الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه ولع واشرق وزها . فنظرت ميمونة
 اليه والتفتت من وقتها وساعتها الى دهنش وقالت له : انظر يا ملعون ولا تكن
 اتبع مجنون . فعند ذلك نظر اليه دهنش واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه

وقال لميمونة: والله يا سيدتي انك معذورة. ولكن هذا الغلام اشبه الحلقى بالبنت التي اخبرتك عنها في الحسن والجمال والبهجة والكمال. وكلاهما كانهما قد أفرغا في قالب الجبال معاً

(الليلة الثالثة والثمانون بعد المائة) . فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً ولطمتهُ بجناحها على رأسه لطمه قوية كادت ان تقضي عليه من شدتها وقالت له: اقم عليك يا ملعون ان تطير في هذه الساعة وتحمل البنت وتأتي بها سريعاً الى هذا المكان حتى نقابل الاثنين وننظر فيهما وهما نائمان فيظهر لنا أيهما املح واحسن من صاحبه . وان لم تفعل ما امرتك به في هذه الساعة يا ملعون احرقتك بناري . ورميت عليك شراري . ومزقتك قطعاً قطعاً ورميتك في البراري . وجعلتك عبرة للمقيم والساري . فقال لها دهنشا : يا سيدتي لك عليّ ذلك وانا اعرف ان البنت املح واحلى . ثم ان العفريت دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من اجل المحافظة عليه . فعابا ساعة زمانية . ثم اقبلا الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها ثوب بندقي رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش ببدائع التطريزات . ولم يزل دهنش وميمونة حاملين تلك الصبية حتى وضعاها قبالة الغلام قمر الزمان . ثم انهما كشفا عن وجوه الاثنين فكانا اشبه الناس ببعضهما فكانتهما تؤامان او اخوان منفردان . وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما . فقال دهنش : والله طيب يا سيدتي ان البنت احسن . فقالت له ميمونة: بل الصبي احسن . ويالك يا دهنش انت اعنى القلب والعين ما تفرق بين الغث والسمين . هل تحفي الحق . اما تنظر الى حسنه وجماله . وقده واعتداله

(الليلة الرابعة والثمانون بعد المائة) . ثم انهما لم يزالا يتعارضان ويتناظران

مع بعضها في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت ان تبطش به .
 فذلل لها ورقق كلامه وقال لها : تعالي نطلب من يفصل الحكم بيننا ونعتمد
 على ما يقوله . فقالت له ميمونة : رضيت بذلك . ثم دقت بكفها الارض فطلع
 منها عفريت اعور احذب اجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة
 قرون وله اربع ذوانب من الشعر مسترسلة الى كعبيه ويداه مثل المداري ورجلاه
 مثل الصواري . وله اظفار مثل اظفار الاسد . وحوافر مثل حوافر الحمار الوحشي .
 فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قَبِلَ الارض بين يديها ووقف مكتمًا وقال
 لها : ما حاجتك يا سيدتي يا بنت الملك . فقالت له : يا قشقس اني اريد ان
 تحكم بيني وبين هذا الملعون دهنش . ثم انها حكّت له القصة من ادلها الى آخرها .
 فعندها نظر العفريت قشقس الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فراهما
 في الحسن والجمال متشابهين وفي الملاحة متساويين فاخذ العجب من ذلك الحسن
 البديع والجمال العظيم والتفت الى ميمونة ودهنش وقال لهما : والله ان اردتما الحق
 فاني اقول ان الاثنين سواء في الحسن والجمال والبهجة والكمال

(اللبنة الخامسة والثمانون بعد المائة) . فقالت ميمونة : هذا القول هو
 الصواب . وقال دهنش : رضيت بهذا الحكم . والرأي عندي ان نخطب
 الابنة للشاب . فانته عند ذلك قمر الزمان فنظر الملكة بدور . وكان قد رأى في
 منامه ان اياه قد خطب له ابنة بديعة في الحسن . فلما رأى الملكة بدور دهش من
 جمالها وقال : ان صدق منامي فهذه الصبية هي التي يريد والدي زواجي بها .
 ومضى لي ثلاث سنين وانا امتنع من ذلك . ثم ان قمر الزمان قال في نفسه :
 ربما والدي لما غضب عليّ وجبسنني في هذا الموضع جاء اليّ بهذه العروسة حتى
 يمتحنني . فان شاء الله ان جاء الصبح اقول لابي ان يزوجني بها . وها انا الآن

أخذ لي منها شيئاً يكون اشارة عندي وتذكرة . ثم ان قمر الزمان رفع كفف الصبية واخذ خاتمها من خنصرها وهو يساري جملة من المال لان فسه كان من نفيس الجواهر . وبعد ان ترعه من خنصر الملكة بدور لبسه في خنصره وتبكي ونام . فقالت ميمونة الجنية لدهنش وقشيش : أرايتما قمر الزمان وما اعظم ادبه . فهذا من كمال محاسنه

ثم ان الملكة بدور انتبهت ففتحت عينها واستوت قاعدة . فرأت قمر الزمان وهو يغط في نومه . فلما رأته اخذها العجب وقالت في نفسها : وا فضيحتاه ان هذا الشاب غريب لا اعرفه ما باله راقداً في مخدعي . ثم نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه وبجسده وجماله ثم قالت : انه شاب مليح مثل القمر . فلو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من ابي ما رددته بل كنت اتروجه . ولا بد ان اطلبه غداً من ابي . ثم تفقدت خاتمها فلم تجده وقتت عليه فرأته في خنصر قمر الزمان . فارادت هي ايضاً ان تأخذ علامة فتزعت خاتم قمر الزمان من اصبعه ووضعت في اصبعها عوضاً عن خاتمها ونامت الى الصباح . فالتفت حينئذ ميمونة الى دهنش وقالت له : قد تمت الحطبة ولا يناسب هذه الصبية الا مثل هذا الصبي . وها انا قد عفوت عنك . ثم كتبت له ورقة بالعتق . والتفت الى قشيش وقالت له : ادخل مع دهنش واحمل السيدة بدور الى مكانها لان الليل قد مضى ولم يبق منه الا القليل . فقال : سمعاً وطاعة . فحملها وطار بها وارصلاها الى مكانها وارقداهما في فراشها وتوجها الى حال سيلهما . وكذلك فعلت ميمونة . فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه . فالتفت يمينا وشمالاً فلم يجد الصبية فقال في نفسه : ما هذا الامر كان ابي يرغبني في الزواج بالصبية التي كانت عندي ثم اخذها سرا لاجل ان ترداد رغبتني في

الزواج . ثم انه صرخ على الخادم الذي هو قائم على الباب وقال له : ويالك يا صواب قم على حيلك

(الليلة السادسة والثمانون بعد المائة) . فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم وقدم الطست والابريق . فقام قمر الزمان وتوضأ وصلى الصبح وجلس يسبح الله تعالى . ثم نظر الى الخادم فوجده واقفاً في خدمته بين يديه فقال له : ويالك يا صواب اين الصبية . فقال له الخادم : اي صبية . قال : الصبية التي سكنت عندي . فقال الخادم : والله ما كان عندك صبية ولا غيرها . ومن اين دخلت الصبية وانا قائم على الباب وهو مقفول . والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا انثى . فقال له قمر الزمان : تكذب يا عبد النخس . وهل وصل من قدرك انك تخادعني ولا تخبرني اين ذهبت الصبية ولا تعامنني بالذي اخذها من عندي . فقال الطواشي وقد ارتجع منه : والله يا سيدي ما رأيت صبية ولا صبياً . فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له : يا ملعون ان ابي علمك المكر . تعال الي . فتقدم الخادم الى قمر الزمان . فسك قمر الزمان باطواقه وضرب به الارض . ثم برك عليه ورفسه برجله وخنقه حتى غشي عليه ثم رفعه بعد ذلك وربطه في رشاء البئر وادلاه الى ان وصل الى الماء وارخاه . وكانت تلك الايام ايام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم في الماء . ثم نشله قمر الزمان وارخاه ثانياً . وما زال يغطس ذلك الخادم في الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له : والله يا ملعون ما اخرجك من هذه البئر حتى تعلمني بخبر هذه الصبية وقضيتها ومن الذي اخذها

(الليلة السابعة والثمانون بعد المائة) . فقال له العبد بعد ما عين الموت :

يا سيدي اطلقني وانا احكي لك الصحيح واخبرك بالخبر . فعند ذلك جذبته من

البئر واخرجه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من البرد والعذاب والخوف من الغرق والضرب . وصار يرتعد مثل القصبه في الريح العاصف واشتبهت اسنانه بعضها وابتأت ثيابه وتلوث بدنه وتشطب من حيطان البئر وصار في حالة شنيعة . فعند ذلك شفق عليه قمر الزمان . فلما رأى الخادم نفسه على وجه الارض قال له : يا سيدي دعني اروح واقلع ثيابي واعصرها وانشرها في الشمس والبس غيرها ثم احضر اليك سريعاً واخبرك بالخبر الصحيح . فقال له قمر الزمان : يا عبد السوء لولا انك عاينت الموت ما اقررت بالحق وما قلت ذلك . فاخرج لفضاً اغراضك وعد اليّ سريعاً واخبرني على الصحيح . فعند ذلك خرج العبد وهو لا يصدق بالنجاة . ولم يزل يجري ويقع ويقوم الى ان دخل على الملك شهرمان ابي قمر الزمان . فراه جالساً والوزير بجانبه وهما يتحدثان في امر قمر الزمان والملك يقول للوزير : اني لم اسم هذه الليلة من اشتغال قلبي على ولدي قمر الزمان واني اخاف ان يحصل له ضرر في هذا البرج العتيق واي شي . كان في سجنه من الصلحة . فقال له الوزير : لا تخف عليه والله لا يصيبه شي . ابداً فاتركه مسجوناً شهر زمان حتى تلين عريكته وتنكسر نفسه ويهدأ خلقه . فبينما هما في الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهما في تلك الحالة . فاترعج الملك منه . فقال له الخادم : يا مولانا السلطان ان ولدك طار عقله وصار مجنوناً وقد فعل بي كذا وكذا حتى صرت كما تراني وهو يدعي ان صبيته كانت عنده وذهبت بحفيظة ويسألني ان اعرفه بمكانها واخبره بخبرها وبن اخذها . وانا ما رأيت لا صبيته ولا صبيّاً والباب طول الليل مغلق وانا نائم على الباب والمفتاح تحت رأسي وقمحت له في الصبح بيدي . فلما سمع الملك شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلاً : وا ولداه . وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه الامور غضباً شديداً

وقال له : قم اكشف لي خبر ولدي وانظر ما جرى في عقله . فقام الوزير وخرج وهو يتعثر في اذياله من خوفه من سطوة الملك وراح مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت . فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالساً على السرير يقرأ القرآن . فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له : يا سيدي ان هذا الخادم السوء اخبرنا بخبر شوش علينا وازعجنا فاغتاظ الملك من ذلك . فقال له قمر الزمان : وما الذي قال لكم عني حتى شوش على ابي وفي الحقيقة هو ما شوش الأعلي . فقال له الوزير : انه جاء الينا بحالة منكرة واخبر والدك خبراً اترهك عنه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر في شأنك . فسلامة شبابك وسلامة عقلك الرجيج ولسانك الفصيح وحاشا ان يظهر منك قبيح . فقال له قمر الزمان : ايها الوزير فاي شيء قاله هذا العبد النخس عني . فقال له الوزير : انه اخبرنا ان عقلك ذهب وقلت له انه كان عندك صبية وكلفته ان يخبرك اين ذهبت وعذبه على ذلك

(الليلة الثامنة والثمانون بعد المائة) . فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظاً شديداً وقال للوزير : تبين لي انكم علمتم الخادم الفعل الذي صدر منه ومنعموه من ان يخبرني بامر الصبية التي كانت عندنا . وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة اين ذهبت الصبية . فاتم الذين ارسلتموها الي . فلما انتهت ما وجدتها فابن هي الآن . فقال له الوزير : يا سيدي قمر الزمان اسم الله حواليك والله ما ارسلنا لك في هذه الليلة احداً . وقد نمت وحدك والباب مقفول عليك والخادم نائم من خلف الباب وما اتى اليك صبية ولا غيرها . فثبت عقلك وارجع اليه يا سيدي ولا تشغل خاطرک . فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه : ايها الوزير ان تلك الصبية انا ارضاها زوجة لي .

فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له : هل انت رأيت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في اليقظة ام في المنام . فقال له قمر الزمان : يا ايها الشيخ اتظن اني رأيتها باذني . انما رأيتها بعيني في اليقظة . وانما انتم قد علمتموها واوصيتموها انها لا تسكمني . ثم انتهت من منامي فلم اجدها . فقال له الوزير : يا سيدي قمر الزمان ربما تكون انت رأيت هذا الامر في المنام فيكون اضغاث احلام او تحيلات من اكل مختلف الطعام . او وسوسة من الشياطين اللئام . فقال له قمر الزمان : يا ايها الشيخ النخس كيف تهزأ بي وتقول لي : لعل هذا اضغاث احلام . مع ان هذا الخادم كان قد اقر لي بتلك الصبية وقال لي : في هذه الساعة اعود اليك واخبرك بقصتها . ثم ان قمر الزمان قام من وقته وساعته وتقدم الى الوزير وقبض لحيته في يده وكانت لحيته طويلة فاخذها قمر الزمان ولنفا على يده وجذبه منها فوراه من فوق السرير والقاه على الارض . فشعر الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته . وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه ويكلمه في صدره وعلى اضلاعه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد ان يهلكه . فقال الوزير في نفسه : ادا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبي المجنون بكذبة فانا اولي بذلك منه واخلص نفسي انا الآخر بكذبة والأيهكتني . فها انا اكذب واخلص نفسي منه فانه مجنون ولا شك في جنونه . ثم ان الوزير التفت الى قمر الزمان وقال له : يا سيدي لا تؤاخذني فان والدك قد اوصاني ان اكرم عنك خبر هذه الصبية وانا الآن عجزت وتأللت من الضرب لاني رجل كبير وليس لي جلد ولا قوة على تحمل الضرب . فتمهل علي قليلاً حتى احدثك واخبرك بقصة الصبية . فعند ما سمع منه ذلك رفع عنه الضرب وقال له : لاي سبب لم تخبرني بخبر تلك الصبية الا بعد الاهانة والضرب فقم يا شيخ النخس واحك لي خبرها . فقال له الوزير :

هل تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المنيح والقدر الجميل . فقال له قمر الزمان :
نعم اخبرني ايها الوزير من الذي اتى بها اليّ ومن الذي اخذها في الليل واين
ذهبت هي في هذه الساعة حتى اروح انا اليها بنفسي . فان كان الي الملك شهرمان
فعل معي هذه الفعلة وامتنعني بتلك الصبية المنيحة من اجل زواجها فانا رضيت
ان اتزوج بها واريج نفسي من هذا . فانه ما فعل معي هذا الامر كله الا من
اجل امتناعي من الزواج . فهنا انا راضٍ بالزواج ها انا راضٍ به فاعلم والذي
بذلك ايها الوزير واشر عليه ان يزوجني بتلك الصبية فاني لا اريد سواها وقلبي
لا يحب الا اياها . فقم واسرع الي ابي واشر اليه بتجسس زواجي ثم عد الي
بالجواب في هذه الساعة . فقال له الوزير : نعم . وما صدق انه يُخلص من يديه .
ثم قام من عنده وخرج من البرج وهو عيشي ويعثر من شدة الخوف والفرع ولم يزل
يجري الي ان دخل على الملك شهرمان

(الليلة التاسعة والثمانون بعد المائة) . فلما وصل اليه قال له الملك : ايها
الوزير ما الذي دهاك . ومن الذي بشره رماك . وما لي اراك في ارتباك .
حتى جئت مرعوباً . فقال له : ايها الملك اني قد جئتك ببشارة . فقال له الملك :
وما هي . قال له : اعلم ان ولدك قمر الزمان قد ذهب عقله وحصل له جنون .
فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال له : ايها الوزير
ارضع لي صفة جنونه . قل له : يا سيدي سمعاً وطاعة . ثم اعلمه انه قد جرى
منه كذا وكذا واخبره بما تم له معه . فقال له الملك : ابشر ايها الوزير فاني اعطيتك
في نظير بشارتك ايماي بجنون ولدي ضرب رقبته وزوال النعمة عنك يا انحص
الوزراء وانحس الامراء لاني اعلم انك سبب جنون ولدي بمشورتك ورايك
الفساد التعيس الذي اشترت به علي في الاول والاخر . والله ان كان يأتي علي

ولدي شيء من الضرر او الجنون لاسمرك على القبة واذيقك النكبة . ثم ان الملك نهض قائماً على اقدامه واتى بالوزير الى البرج ودخل به على قمر الزمان . فلما وصلا اليه وثب قمر الزمان على الاقدام وتزل سريعاً من فوق السرير الذي هو جالس عليه وقبل يدي والده وتأخر وراءه واطرق برأسه الى الارض وهو مكتف اليدين قدام ابيه . ولم يزل كذلك ساعة زمانية . وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت على خديه وانشد يقول :

ان كنت قد اذنت ذنباً سافهاً في حقكم واتيت شيئاً منكراً
انا تائبٌ عمماً جنيت وعفوكم يسع المسيء اذا اتى مستغفراً

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه فوق السرير والتفت الى الوزير ونظر اليه بعين الغضب وقال له : يا كلب الوزراء كيف تقول ان ولدي قمر الزمان هو كذا وكذا وترعب قلبي عليه . ثم التفت الملك الى ولده وقال له : يا ولدي ما اسم هذا اليوم . فقال له : يا ولدي هذا يوم السبت وغداً يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة . فقال له الملك : يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامة عقلك . ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي . فقال : اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده محرم وبعده صفر وبعده شهر ربيع الاول وبعده شهر ربيع الآخر وبعده جمادى الاولى وبعده جمادى الاخرى وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال . ففرح بذلك الملك فرحاً شديداً وبصق في وجه الوزير وقال له : يا شيخ السوء كيف تزعم ان ولدي قد جن وما جن الا انت . فعند ذلك حرك الوزير رأسه واراد ان يتكلم . ثم خطر بباله ان يتمهل قليلاً لينظر ماذا يكون . ثم ان الملك قال لولده : يا ولدي اي شيء هذا الكلام

الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما انه كان عندك صبية . فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها . فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له : يا ابي اعلم انه ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تريدوا علي ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقي مما تفعلونه معي . واعلم يا ابي علماً يقيناً اني قد رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت عندي . فاني اتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتي اليها وقبل الصبح اخذتها من عندي

(الليلة الموفية للتسعين بعد المائة) . فقال الملك : اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون . فاي شي . هذه الصبية التي ترعّم انت اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح . فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر . فبالله عليك ان تخبرني هل ان ذلك اضغاث احلام او تحييلات طعام . فانك بت في هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكركه . فلعن الله الزواج وساعته ولعن من اشار به . فلا شك ولا ريب انك متكدر المزاج من جهة الزواج . ومن ثم رأيت في المنام ان صبية اتت عندك وانت تعتقد في نفسك انك رأيتها في اليقظة . وهذا كله يا ولدي اضغاث احلام . فقال له قمر الزمان : دع عنك هذا الكلام واحلف لي بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها . فقال له الملك : وحق الله العظيم اله موسى وابراهيم . انه لم يكن لي علم بذلك ولا عندي منه خبر وانما ذلك اضغاث احلام رأيتها أنت في المنام

(الليلة الحادية والتسعون بعد المائة) . فقال قمر الزمان لوالده : انا اضرب لك مثلاً بين لك ان هذا كان في اليقظة . واني اسألك هل اتفق لاحد انه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتالاً شديداً وبعد ذلك استيقظ من

منامه فوجد في يده سيفاً ماوناً بالدم . فقال له والده : لا والله يا ولدي لم يتفق هذا . فقال قمر الزمان لوالده : انا اخبرك بما حصل لي وهو اني رأيت في هذه الليلة كاني استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتاً واخذت خاتمتها ولبسته في اصبعي وقلعت خاتمي ولبسته في اصبعها وظننت انك ترغبني في الزواج . وبعد ذلك انتبهت من منامي في وجه الصبح فلم اجد للصبيه اثرأ ولا وقت لها على خبر . وجرى لي مع الخادم والوزير ما جرى . فكيف يكون هذا الامر مناماً وكذباً . وامر الخاتم صحيح . ولولا الخاتم كنت اظن انه منام . وهذا خاتمتها في خنصري . فانظر ايها الملك الى الخاتم كم يساوي . ثم ان قمر الزمان ناول الخاتم لايه فاخذه وتأمله وقابه . ثم التفت الى ولده وقال له : ان لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبراً جسيماً . وان الذي اتفق لك في هذه الليلة مع تلك الصبية امر مشكل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا الدخيل . وما سبب هذه القصة كلها الا الوزير . فبالله عليك يا ولدي اصبر حتى يفرج الله عنك هذه الكربة ويأتيك بالفرج العظيم فان بعض الشعراء قال :

عسى ولعل الدهر يايو عنانه ويأتي بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالي وتقضى حوائجي وتحدث من بعد الامور امور

فيا ولدي اني تحققت في هذه الساعة انه ما بك جنون . ولكن قصتك غريبة لا يجلبها عنك الا الله تعالى . فقال له قمر الزمان : بالله يا ولدي انك تفعل معي جيلاً وتفحص لي عن هذه الصبية وتعجل بقدمها والامت كمداً ولم يدر بموتي احد . ثم قال الوزير للملك : يا ملك العصر والادان الى متى انت تقعد عند ولدك وانت محجوب عن العساكر فربما يفسد عليك نظام مملكتك بسبب بعدك عن ارباب دولتك . والعامل اذا كان بجسمه جراحات مختلفة فليداو

الاحظر منها . والرأي عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر وتنقطع عند ولدك فيه . وتجعل للديوان والموكب في كل جمعة يومين . يوم الخميس ويوم الاثنين . فيدخل عليك فيهما الاعراب والوزراء والحجّاب والنواب وارباب الدولة وخواص المملكة وبقية العسكر والرعية ويعرضون عليك احوالهم . فاقض لهم حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعط معهم وأمر وانه بينهم . وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان . ولا تزل على هذه الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه . ولا تأمن ايها الملك من نواب الزمان وطوارق الحدّثان . فان العاقل دائماً محاذر . وما احسن قول الشاعر :

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
يا معشر اتاس من كان الزمان له مساعداً فليكن من رأيه الحذر

(الليلة الثانية والتسعون بعد المائة) . فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صواباً ونصيحة له في مصلحته . فأثر فيه وخاف ان يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر . وهذا القصر كان في وسط البحر يمشون اليه على ممشاة عرضها عشرون ذراعاً . وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وارضه مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بانواع الادهان والفخرها ومنقوش بالذهب واللازورد . ففرشوا قمر الزمان فيه فرش الحرير الفاخر والبسط المطرزة والبسوا حيطانه خاص الديباج وادخوا عليه الستارات المكلاسة بالجواهر واجلسوا فيه قمر الزمان على سرير من العرعر . مكمل بالدر والجوهر . فجلس قمر الزمان عليه . الا انه من شدة اشتغاله بالصيبة تغير لونه ونحل جسمه وصار لا يأكل

ولا يشرب ولا ينام واصبح كالمريض مضى عليه عشرون سنة . فجلس والده عند رأسه وحزن عليه حزناً عظيماً وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن في دخول الامراء والنواب والنجباء والنواب وارباب الدولة والعساكر والرعية في ذلك القصر . فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيّمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون الى حال سبيلهم . ثم يدخل الملك الى ولده في ذلك المكان ولا يفارقه ليلاً ولا نهاراً . ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان

هذا ما كان من امر قصر الزمان ابن الملك شهرمان . واما ما كان من امر الملكة بدور . بنت الملك الغيور . صاحب الجزائر والسبعة قصور . فان الجن لما حاورها ووضعوها في فراشها لم تزل نائمة الى ان طلع الفجر . فانتبهت من منامها وجلست على حيلها والتفتت يمينا وشمالاً فلم تر الشاب الذي كان عندها فرجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواربها والقوابل والقهرمانات ودخلن عليها . فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها : يا سيدتي ما الذي اصابك . فقالت لها : ايها العجوز النحس ابن الشاب المليح الذي كان عندي . فاخبريني اين راح . فلما سمعت منها القهرمانه هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً وخافت من بأسها خوفاً عظيماً وقالت : يا سيدتي بدور اي شي . هذا الكلام القبيح . فقالت الملكة بدور : ويلك يا عجوز النحس ابن الشاب المليح . صاحب الوجه الصبيح . والقدر الرجيع . والعيون السود . والحواجب المقرنة . فقالت : والله ما رأيت شاباً ولا غيره . فبانه يا سيدتي لا تزحجي هذا المزاح الخارج عن الحد فترح ارواحنا . وربما يبلغ ابك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده

(اللية الثالثة والتسعون بعد المائة) . فقالت لها الملكة بدور : كان

عندي غلام وهو من احسن الناس وجهاً . فقالت لها القهرمانة : سلامة عقلك ما كان احد عندك . فعند ذلك نظرت بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان في اصبعها ولم تجد خاتمها . فقالت للقهرمانة : ويحك يا خائنة اتكذبين علي وتقولين ما كان احد عندي وتحلفين لي بالله باطلاً . فقالت القهرمانة : والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلاً . فاعتاظت منها الملكة بدور واستلت سيفاً كان عندها وضربت به القهرمانة فقتلتها . فعند ذلك صاح الخدم والجواري والسراري عليها وراحوا الى ابها واعلموه بجالها . فأتى الملك الى ابنته بدور . من وقته وساعته وقال لها : يا بنتي ما خبرك . فقالت : يا ابي اين الشاب الذي كان عندي . وطار عقلها من دماغها وصارت تلتفت يميناً وشمالاً ثم شقت ثوبها . فلما رأى ابوها تلك الفعال . امر الجواري ان يسكوها فسكوها وقيدوها وجعلوا في رقبتها ساسلة من حديد وربطوها في الشباك الذي في القصر وتركوها

هذا ما كان من امر الملكة بدور . واما ما كان من امر ابها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى على ابنته الملكة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها وما هان عليه امرها . فعند ذلك احضر الحكما . والمنجمين واصحاب الاقلام وقال لهم : كل من ابرأ بنتي مما هي فيه زوجته بها واعطيته نصف مملكتي . ومن تقدم اليها ولم يبرئها اضرب عنقه واعلق راسه على باب قصرها . فصار كل من دخل اليها من دون ان يبرئها يضرب عنقه ويلقى راسه على باب القصر الى ان قطع من اجلها اربعين رأساً من رؤوس الحكما . وصاب اربعين رجلاً من المنجمين . فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكما . عن دوائها وأشكات حكايتها على اهل العاوم وارباب الاقلام . ثم ان الملكة بدور لما زاد بها الوجد بكت حتى مرضت عيناها وتغيرت وجنتها واستمرت على هذا الحال ثلث سنين . وكان لها اخ .

الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يجيها محبة زائدة على محبة الاخوة . فلما حضر دخل على والدته وسألها عن اخته الملكة بدور . فقالت له : يا ولدي ان اختك حصل لها جنون ومضى عليها ثلث سنين وفي رقبته ساسلة من حديد وعجزت جميع اهل الطب واهل الحكمة عن دوائها . فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال : لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واقدر على دوائها . فلما سمعت امه كلامه قالت : لا بد من دخولك عليها ولكن تمهل الى غير حتى اتحيل في امرك . ثم ان امه ترجلت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخدام الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له : ان لي بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار خاطرها متعلقا بها وانا اقصد من فضلك ان تأتي بنتي اليها ساعة ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد . فقال الخدام : لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتي السلطان ينظر ابنته ويخرج فادخلي انت وابنتك . فقالت العجوز يد الخدام وخرجت الى بيتها فصبرت الى ثاني يوم العشاء . فلما جاء وقته قامت من وقتها وساعتها واخذت ولدها مرزوان والبسته ثوبا من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلته القصر . وما زالت تمشي به حتى اوصلته الى الخدام بعد انصراف السلطان من عند بنته . فلما رآها الخدام قام واقفا وقال لها : ادخلي ولا تطيلي القعود . فلما دخلت العجوز بولدها رأى مرزوان السيدة بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب النساء . فأخرج مرزوان الكتب التي معه وأرقد شمعه وقرأ بعض اقسام . فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له : يا اخي انت كنت سافرت وانتقطعت اخبارك عنا . فقال لها : صحيح ولكن رديني الله بالسلام . وارتدت السفر ثانيا فاردني عنه الا هذا الخبر

الذي سمعته عنك فاحترق قلبي عليك وجئت لعل اخلصك مما انت فيه . فقالت له : يا اخي هل انت تظن ان الذي اعتراني جنون . قال : نعم . قالت : لا والله وانما هو كما قال الشاعر :

نعم جنتُ فهاتوا من جنت به
ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعند ذلك علم مرزوان ان لها قصة . فقال لها : احكي لي قصتك وما اصابك لعله يكون بيدي شي . افعله ويكون فيه خلاصك

(الليلة الرابعة والتسعون بعد المائة) . فقالت له السيدة بدور يا اخي اسمع قصتي . وذلك اني استيقظت من منامي ليلة في الثالث الاخير من الليل وجلست على حيلي فنظرت الى جانبي شاباً احسن ما يكون من الشباب يكل عن وصفه اللسان . كأنه غصن بان . او قضيب خيزران . فظننت ان ابي هو الذي امره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوكة فأبيت . فهذا الظن هو الذي منعي من ان انبهه . فلما اصحبت رأيت يدي خاتمه عوضاً عن خاتمي الذي اخذه مني . فهذه حكايتي وسبب جنوني . وانا يا اخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة محبتي له لم اذق طعم المنام . وما لي شغل غير الدموع والبكاء . وانشاد الاشعار بالليل والنهار . ثم افاضت العبرات وقالت لمرزوان : انظر يا اخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني . فاطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدري ما يفعل . ثم رفع رأسه وقال لها : ان حكاية هذا الشاب اعيت فكري ولكن ادور في جميع البلاد واقش على دوائك لعل الله يجعله على يدي . ولكن اصبري ولا تجزعي

ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها وتمشى الى بيت والدته . فنام تلك الليلة . فلما اصبح تجهز للسفر فسافر . ولم يزل مسافراً من

مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل حتى دخل الى مدينة يقال لها الطيرب ومشي يستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور . وكان كل ما يدخل مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون . الى ان وصل الى مدينة الطيرب فسمع خبر قمر الزمان ابن الملك شهرمان بأنه مريض وأنه اعتراه وسواس وجنون . فسأل مرزوان عن اسم مدينته . فقالوا له : انه في الجزائر الخالدات وهي من مدينتنا هذه مسيرة شهر كامل في البحر واما في البر فستة اشهر . فتنزل مرزوان في مركب كان متوجهاً الى الجزائر الخالدات . فطاب له الريح مدة شهر فاشرفوا على الجزائر الخالدات . ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل اذا برمج عاصف خرج عليهم ورمى الصواري ومزق القماش ووقعت القلوع في البحر وانقلب المركب بجميع ما فيه

(الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة) . فعند ذلك اشتغل كل واحد بنفسه . واما مرزوان فان الموج قذفه حتى اوصله الى تحت قصر الملك الذي فيه قمر الزمان . واتفق بالامر المقدر انه في هذا اليوم يجتمع على الملك شهرمان اهل دولته وارباب مملكة للخدمة . وكان الملك جالساً ورأس ولده قمر الزمان في حجره . وكان قد مضى عليه يومان ما تكلم ولا اكل ولا شرب . وصار انحف من المغزل . وكان الوزير واقفاً عند رجليه قريب الشباك المطل على البحر . فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد اشرف على الهلاك من التيار وصار على آخر نفس . ففرق عليه قلب الوزير فتقرب الى الملك وقال له : استأذنك امها الملك في ان اترل الى ساحة القصر واقفح بابها لانقذ انساناً قد اشرف على الغرق في البحر واخرجه من الضيق الى الفرج . ولعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما

هو فيه . فقال له الملك : ايها الوزير يكفي ما جرى على ولدي منك وبسببك . وربما انك اذا اخرجت هذا الفريق يطلع على احوالنا وينظر الى ولدي وهو في هذه الحالة فيشمت بي . ولكن اقسم بالله ان خرج هذا الفريق ونظر الى ولدي وخرج يتحدث مع احد باسرارنا لاضرربن رقيبك قبله لانك ايها الوزير سبب ما جرى لنا اولاً وآخراً . فافعل ما بدا لك . فنهض الوزير وفتح باب سر القصر النافذ الى البحر وتزل في المشاة عشرين خطوة . ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفاً على الموت . فدّ الوزير يده اليه ومسكه من شعر رأسه وجذبه منه . فخرج من البحر وهو في حال العدم وقد امتلأ بطنه ماء وبرزت عيناه . فصبر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه . ثم ترع عنه ثيابه والبسه ثياباً غيرها وعممه بعمامة من عمام غلامه وقال له : اعلم اني كنت سبباً لنجاتك من الفرق فلا تكن انت سبباً لموتي

(الليلة السادسة والتسعون بعد المائة) . فقال مرزوان : وكيف ذلك .

قال الوزير : لانك في هذه الساعة تمشي بين امراء ووزراء جميعهم ساكتون لا يتكلمون لاجل قمر الزمان ابن السلطان . فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه في البلاد وأتى في طلبه ولكنه تجاهل وقال للوزير : ومن قمر الزمان . فقال الوزير : هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملتقى على الفراش ليس له قرار ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام لا بالليل ولا بالنهار وقد اشرف على الموت ويئسنا من حياته وايقنا بوفاته . واياك ان تطيل النظر اليه او تنظر الى غير الموضع الذي تحط فيه رجلك وآلا تروح روحك وروحي . فقال له : بالله عليك ايها الوزير ارجو من تفضلاتك ان تخبرني عن هذا الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذا الامر الذي هو فيه . فقال له الوزير : لا اعلم له

سبباً إلا ان والده من منذ ثلاث سنين سأله ان يتزوج فأبى . فغضب عليه وسجنه . فاصبح وهو يزعم انه كان نائمًا فرأى صبيحة بارعة الجمال . يعجز عن وصف حسناتها اللسان . وذكر لنا انه ترع خاتمتها من اصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية . فبالله يا ولدي اذا صعدت معي الى القصر لا تنظر الى ابن الملك وروح الى حال سييلك فان السلطان قلبه ملاّن علي غيظًا . فقال مرزوان في نفسه : والله ان هذا هو المطلوب . ثم صعد مرزوان وراء الوزير الى ان وصل الى القصر . فجلس الوزير تحت رجلي قمر الزمان واما مرزوان فانه لم يكن له دأب إلا انه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه . فبات الوزير في جلده من الخوف وصار ينظر الى مرزوان ويعمزه ليروح الى حال سييله ومرزوان يتعافل وينظر الى قمر الزمان

(الليلة السابعة والتسعون بعد المائة) . فتحقق وعلم انه هو المطلوب . ثم قال : سبحان الله الذي جعل قده مثل قدها . وخذه كخدها . ولونه كلونها . ففتح قمر الزمان عينيه وصنع باذنيه الى كلامه . فلما رآه مرزوان صاغياً الى ما يليق من الكلمات انشد يقول هذه الايات :

اراك طروباً ذا شجاً وترنم	تميل الى ذكر الحاسن بالقم
اصابك شوق أم رُميت باسهم	فيا هذه الأسيحة من رُمي
ألا فاسقني كاسات خمرٍ وغن لي	بذكر سليمان والرباب وتنعم
فلا تحسبوا اني قُتلت بصارم	ولكن لحاظاً قد رميتي باسهم
فلو قبل مبكهاها بكيت صباة	لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا	بكهاها فقلت الفضل للمتقدم
بكيت على من زين الحسن وجهها	وليس لها مثل بعربٍ واعجم

لها علم لقمانِ وصورة يوسفِ ونعمة داودِ وِعَمَّةِ مريمِ
ولي حزن يعقوبِ وحسرة يونسِ وبساوة ايوبِ وقصة آدمِ
فلما انشد مرزوان هذه الايات كانت على قلب قمر الزمان برداً وسلاماً
وتنهى ودار لسانه في فمه وقال لوالده : يا ابي دع هذا الشاب يأتي ويجلس الى
جانبي

(الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة) . فلما سمع السلطان من ولده
قمر الزمان ذلك فرح فرحاً شديداً بعد ان كان قلبه تغير من جهة مرزوان واضمر
في نفسه انه لا بد ان يرمي رقبته . ولكنه لما سمع ولده يتكلم زال ما به ونهض
قائماً وجذب الغلام مرزوان واجلسه بجانب قمر الزمان واقبل الملك على مرزوان
وقال له : الحمد لله على سلامتكم . فقال له : سلم الله ولدك . ودعا للملك .
فقال له الملك : من اي البلاد انت . قال : من الجزائر الجوانية من بلاد
الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور . فقال له الملك شهرمان :
عسى ان يكون قدومك مباركاً على ولدي وينجيه الله مما هو فيه . فقال :
ان شاء الله تعالى ما يكون الا الخير . ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان
وقال له في اذنه في غفلة الملك واهل الدولة : يا سيدي شد روحك وقو قلبك
وقو عيناً فان التي صرت من اجلها هكذا لا تسأل عما هي فيه من اجلك .
ولكنك كتبت امرك فضعفت . واما هي فانها اظهرت امرها فقالوا : انها
جئت . وهي الآن مسجونة وفي رقبته سلسلة من الحديد وهي في اسوأ حال .
وان شاء الله تعالى يكون دواؤك كما على يدي . فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام
ردت روحه اليه واشتد قلبه وحصل عنده نشاط و اشار الى ابيه ان يجلسه .
فكاد الملك ان يطير من الفرح ونهض الى ولده واجاسه . فجلس قمر الزمان .

فنفض الملك المنديل من خوفه على ولده فانصرفت جميع الامراء والوزراء . ووضع له مخدمين لجلس متكئاً . وأمر الملك ان يطيب القصر بالزعفران . ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان : والله يا ولدي ان طلعتك سعيدة مباركة . ثم اكرمه غاية الاكرام وطلب له الملك الطعام فقدموه له . فتقدم مرزوان وقال لقمر الزمان : تقدم كل معي . فطاعوه وتقدم واكل معه . كل هذا والملك يدعو لمرزوان ويقول : ما احسن قدومك يا ولدي . فلما رأى الملك اكل ولده زاد به الفرح والسرور وخرج من وقته واخبر أمه واهل القصر . فضربت البشائر في القصر لسلامة قمر الزمان . ونادى الملك بالزينة فزينت المدينة وفرحت الناس وكان يوماً عظيماً . ثم ان مرزوان بات تلك الليلة عند قمر الزمان وبات الملك عندهما من فرحته وهو مسرور بشفاؤ ولده

(الليلة التاسعة والتسعون بعد المائة) . فلما اصبح الصباح وانصرف الملك شهرمان وخلا مرزوان بقمر الزمان حدثه بالقصة من اولها الى آخرها وقال له : اعلم اني اعرف التي اسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور . ثم حدثه بما جرى للسيدة بدور من الاول الى الآخر واخبره بفرط محبتها له وقال له : جميع ما جرى لك مع ابيك جرى لها مع ابيها . وانت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك . فشدّ عزمك وقوّ قلبك . فها انا اوصلك اليها واجمع بينك وبينها قريباً واعمل معكما كما قال الشاعر :

اذا صديقٌ صدَّ عن الفِهْ ولم يزل في فرطِ اعراضِ

ألفت وصلّابين شخصيهما ككاتي مسارِ مقراضِ

ولم يزل مرزوان يقوي قمر الزمان ويشجعه ويسليه ويحثه على الاكل والشرب

حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه وعادت اليه قوته ونجا مما

كان فيه . كل ذلك ومرزوان يسليه بالاشعار والحكايات حتى ان قمر الزمان وقف على حيله وطلب ان يروح الى الحمام . فاخذ مرزوان بيده ودخلا الى الحمام فغسلا ابدانهما وتنظفا

(الليلة الموفية للمائتين) . وأمر والده باطلاق الحمايس فرحاً بذلك وخرج الخلع السنية على ارباب دولته وتصديق الفقراء وأمر بزينة البلد فزينت المدينة سبعة ايام . ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان : اعلم يا سيدي اني ما جئت من عند السيدة بدور الألهذا الامر وهو سبب سفري لاجل ان اخلصها مما هي فيه . وما بقي لنا الا اننا ندير حيلة في ذهابنا اليها . والرأي عندي انك في غد تستأذن والدك في ان تخرج الى الصيد وتأخذ معك خراجاً ملائماً من المال وتركب الجواد وتأخذ معك جنياً . وانا اركب معك . وقل لوالدك : اني اريد ان اتفرج في البرية واتصيد وانظر القضاء وايست هناك ليلة واحدة . فاذا خرجنا ذهبنا الى حالتنا . ولا تتخل احداً يتبعنا من الخدم . فقال قمر الزمان : نعم هذا الرأي . وفرح بذلك فرحاً شديداً واشتد ظهره ودخل على والده فاخبره بذلك . فأذن له والده في الخروج الى الصيد وقال له : يا ولدي وانا لا اكره ذلك ولكن لا تبت الا ليلة واحدة وفي غد تأتي وتحضر اليّ فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش الأبك . واني ما صدقت انك شفيت مما كنت فيه وانت عندي كما قال الشاعر :

ولو ان لي في كل يومٍ ليلةٍ بساط سليمانٍ وملك الاكاسرة
لما ساويا عندي جناح بعوضةٍ اذا لم تكن عيني لشخصك ناظرة
ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان وجهز معه مرزوان وأمر ان يهيا لهما اربعة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد . ومنع قمر الزمان ان

يخرج معه احد في خدمته . فودَّعه ابوه وضمه الى صدره وقبَّله وقال له : سألتك بالله لا تغب عني غير ليلية واحدة وحرام عليّ المنام فيها فاني كما قال الشاعر :

وصالك عندي نعيمٌ نعيمٌ وصبري عنك اليمُّ اليمُّ
فديتك ان كان ذنبي الهوى اليك فذني عظيمٌ عظيمٌ
أعندك مثلي نارُ الجوى فاصلي بذاك عذاب الجحيم

فقال : يا ابي ان شاء الله لا ابيت غير ليلية . ثم ودَّعه وانصرف . وخرج قمر الزمان ومرزوان وركبا الخيل ومعهما الهجين عليه المال . والجمال عليه الماء والزاد . واستقبلا البر

(الليلة الاولى بعد المائتين) . وسافرا من اول النهار الى المساء . وتلاوا اكلا وشربا واطعما دوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا . وما زالوا سائرين مدة ثلاثة ايام وفي رابع يوم بان لهما مكان متمتع فيه غاب فتزلا فيه . فاخذ مرزوان جملاً وفرساً وذبحهما وقطع لحمهما قطعاً ونجر عظمهما واخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعتهما قطعاً ولوثهما بدم الفرس واخذ جبة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم ورماهما في مفرق الطريق . ثم اكلا وشربا وركبا وسافرا . فسأله قمر الزمان عما فعله وقال له : ما هذا يا اخي الذي فعلته وماذا يفيد ذلك . فقال له : اعلم ان والدك الملك شهرمان اذا غبنا عنه ليلية بعد الليلة التي اخذنا بها منه الاذن ولم نحضر له فيها يركب ويسافر في اثنا فاذا وصل الى هذا الدم الذي فعلته ورأى قميصك ولباسك مقطوعاً وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك امر من قطاع الطريق او وحوش البر فينقطع رجاءه منك ويرجع الى المدينة ونباغ بهذه الحيلة ما يزيد . فقال قمر الزمان : والله ان هذه حيلة مليحة . نعم ما فعلت . ثم اتفهما سارا اياماً وليالي . كل ذلك وقمر الزمان يشتمني

إذا انفرد بنفسه ويبيكي . الى ان استبشر بقرب الديار . فانشد يقول هذه الاشعار:
 اتجنو محباً ما سلا عنك ساعةً وترهد فيه بعد ما كنت راغباً
 وما كان لي ذنبٌ فأستوجب الجفاً وان كان لي ذنبٌ فقد جئتُ تائباً
 ومن عجبِ الايام انك هاجري وما زالت الايام تُبدي العجائب
 فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال لهُ مرزوان : انظر هذه جزائر الملك
 الغيور قد لاحت . فقرح قمر الزمان فرحاً شديداً وشكر مرزوان على فعله وقبده
 بين عينيه وضّمه الى صدره .

(الليلة الثانية بعد المائتين) . فلما وصلا الى الجزائر دخلا المدينة واترله
 مرزوان في خان واستراحا ثلاثة ايام من السفر . وبعد ذلك اخذ مرزوان
 قمر الزمان ودخل به الحمام وألبسه لبس التجار وعمل لهُ تحت رمل من ذهب
 وعمل لهُ عدة وعمل لهُ اسطراباً من فضة مطليا بالذهب وقال لهُ : قم يا مولاي
 وقف تحت قصر الملك ونادِ : انا الحاسب انا الكاتب انا الذي اعرف المطلوب
 والطالب انا الحكيم الماهر انا المنجم الباهر فاين الطالب . فان الملك اذا سمعك
 يرسل اليك ويدخل بك على ابنته الملكة بدور . فاذا دخلت عليها قل لهُ : اعطني
 مهلة ثلاثة ايام فان طابت زوجني بها . وان لم تطب افعل بي كما فعلت بالذين
 قبلي . فانه يقبل منك ذلك . فاذا صرت عندها عرفها بنفسك فانها تشتد اذ
 تراك ويزول ما بها من الجنون وهي تطيب في ليلة . فأطعمها واسقها وفرح
 ابوها بسلامتها ويزوجك بها ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط .
 والسلام

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام قال لهُ : لا اُعدمت فضلك . واخذ منه
 العدة وخرج من الخان وسار الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى : انا

الكاتب الحاسب . انا الذي اعرف المطلوب والطالب . انا الذي افتح الكتاب واحسب الحساب وافر الاحلام واخط باقلام الطالب فأين الطالب . فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام جاءوا اليه لان لهم مدة ما رأوا كاتباً ولا منجماً . فوقفوا حوله وصاروا يتأملونه . فرأوه على غاية من الجمال . والल्प والظرف والكمال . فوقفوا يتعجبون من حسنه وجماله . وقده واعتداله . فتقدم اليه واحد وقال له : بالله عليك ايها الشاب المليح . صاحب اللسان الفصيح . لا تتحاطر بنفسك وترمي روحك في الهلاك طمعاً في زواج الملكة بدور بنت الملك الغيور . وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابها كلهم قتلوا بسبب ذلك . فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامه ونادى باعلى صوته : انا الحكيم الكاتب انا المنجم الحاسب . فصار كل من اهل البلد يناه عن هذا الفعل

(الية الثالثة بعد المائتين) . فلم يلتفت اليهم ابداً وقال في نفسه : ما يعلم الشوق الا من يكابده وصار ينادي باعلى صوته : انا الحكيم انا المنجم . فاغتاظ جميع اهل المدينة منه وقالوا له : ما انت الا شاب بليد مكابر احق . ارحم شبابك وصغر سنك وحسبك وجمالك . فصاح قمر الزمان وقال : انا المنجم والحاسب فهل من طالب . فبينما قمر الزمان ينادي والناس يهونه اذ سمع صوته الملك الغيور وسمع ضجة الناس . فقال الملك للوزير : اتزل وأتنا بهذا المنجم . فنزل الوزير سريعاً واخذ قمر الزمان من وسط الناس واصعده الى الملك . فلما صار بين يدي الملك الغيور قبل الارض وانشد يقول :

ثمانية في المجد حزت جميعها فلا زال خداماً بين لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندی ولفظك والمعنى وعزك والنصر

فلما نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له : بالله

يا ولدي ان لم تكن منجماً فلا تخاطر بنفسك ولا تدخل على شرطي . فاني شرطت على نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه . وكل من ابرأها زوجته بها . فلا يفرئك حسنك وجمالك . والله والله ان لم تبرئها لاضر بن عنقك . فقال قمر الزمان : لك ذلك وانا راض . وعندي علم هذا قبل ان آتيك . فأشهد عليه الملكُ الغيور القضاةَ وسأله الى الخادم وقال له : اوصل هذا الى الملكة بدور . فسك الخادم بيده ومشى به في الدهليز . فسأبه قمر الزمان . فصار الخادم يجري ويقول له : ويحك لا تستعجل على هلاك نفسك فاني ما رأيت منجماً يستعجل على هلاك نفسه غيرك . ولكنك لا تعرف اي شيء قدماك من الدواهي . فأعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم . ثم انشد يقول هذه الايات :

انا عارفُ بصفات حسنك جاهلٌ متحيرٌ لم ادرِ ما انا قائلٌ
لو قلت شمساً كان حسنك لم يجب عن ناظري ان الشمس اوافلٌ
كملت محاسنك التي في وصفها عجز البليغ وحار فيها القائلُ

(الليلة الرابعة بعد المائتين) . ثم ان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب . فقال له قمر الزمان : اي الحالتين احب اليك . ان ادوي سيدتك وابرتها من هنا . او ادخل اليها فابرتها من داخل الستارة . فتعجب الخادم من كلامه وقال له : ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك . فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واخرج الدواة والقلم واخذ ورقة وكتب فيها :

ارسلت خاتمك الذي استبدلته يوم الوصال فأرسلني لي خاتمي

ثم ان قمر الزمان جعل خاتم السيدة بدور في طي الورقة وناولها للخادم .
فاخذها منه ودخل بها على سيدته
فاخذتها من يد الخادم وفتحها فوجدت خاتمها فيها بعينه . فقرأت الورقة
فلما عرفت المقصود عرفته فطار عقلها من الفرح وانشرح صدرها واتسع . ومن
فرط السرور . انشدت هذه الايات :

ولقد ندمت على تفرق شملنا دماً وفاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلتمنا ما عدت اذكر فورةً بلساني
هجم السرور عليّ حتى انه من عظم ما قد سرتني ابكاني
يا عين صار الدمع منك سحابةً تبكين من فرحٍ ومن احزانِ

(الليلة الخامسة بعد المائتين) . فلما فرغت من شعرها قامت من وقتها
واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت
من خلف الستارة وقالت : يا سيدي هل هذه يقظة ام منام . وهل قد من
الله علينا بالقرب بعد البعاد . فالحمد لله على جمع شملنا بعد الياس . فلما رآها
الخادم على تلك الحالة ذهب يجري حتى وصل الى الملك الغيور . فقبل الارض
بين يديه وقال له : يا مولاي اعلم ان هذا المنجم شيخ المنجمين واعلمهم . فانه
داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها . فقال له الملك : انظر
جيداً اصحح هذا الخبر . فقال له الخادم : يا سيدي قم وانظر اليها كيف وجدت
فيها قوة حتى قطعت السلاسل من الحديد وخرجت الى المنجم . فعند ذلك قام
الملك الغيور ودخل على بنته . فلما رآته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت
هذين البيتين :

لا احب السواك من اجل اني ان ذكرت السواك قلت سواكا

واحِبُّ الاراك من اجل اني ان ذكرتُ الاراك قلت ارا كا
 فعند ذلك فرح ابوها بسلامتها حتى كاد ان يطير من الفرح وقبلها بين
 عينها لانه كان يحبها محبة عظيمة . واقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله
 عن حاله وقال له : من اي البلاد انت . فاخبره قمر الزمان بنسبه وشأنه واعلمه
 ان والده الملك شهرمان . ثم ان قمر الزمان قصَّ عليه القصة من اولها الى
 آخرها . واخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف اخذ الخاتم من
 اصبعها والبسها خاتمه . فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال له : ان حكايتكما
 ينبغي ان تؤرخ في الكتب وتقرأ بعد كما جيلاً بعد جيل . ثم ان الملك الغيور
 احضر من وقته القضاة والشهود وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وامر
 بتزيين المدينة سبعة ايام . ثم مدوا السماط والاطعمة وعملت الافراح وتزينت
 المدينة وجميع العساكر بالفخر الثياب واقبلت البشائر ودقت الطبول وفرح الملك
 الغيور بعافية ابنته

ثم ان الملك عمل وليمة وجمع فيها جميع اهل الجزائر الجوانية والبرانية وقدم
 لهم الاسمطة والطعام الفاخر وامتدت الموائد مدة شهر كامل . وبعد ان انتظم
 شأن قمر الزمان وبلغ اربه ومكث في هذا الحال مع السيدة بدور مدة تفكر في
 والده الملك شهرمان فراه في المنام وهو يقول له : يا ولدي أهكذا تفعل معي
 هذه الفعال . وانشده في النوم هذين البيتين :

لقد راغني بدر الدجى بصدوده ووكل اجفاني برعي كواكبه

فيا كبدي مهلاً عساه يعود لي ويا مهجتي صبراً على ما كواكبه

(اللية السادسة بعد المائتين) . ثم ان قمر الزمان لما رأى والده في

المنام وهو يعاتبه اصبح مغموماً حزيناً . فسألته السيدة بدور . فأخبرها بما رآه في المنام .

فدخلت هي واياه على والدها واعلماه بذلك واستأذناه في السفر. فأذن له بالسفر. فقالت له الملكة بدور: يا والدي انا لا اصبر على فراقه. فقال لها والدها: سافري معه. واذن لها في الاقامة معه سنة كاملة وبعدها تأتي لتزور والدها في كل عام مرة. فقبلت يد ابها وكذلك قمر الزمان. ثم شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته وزوجها وهياً لها المؤونة وأدوات السفر واخرج لها الخيول المسومة. وأخرج لابنته حمة وحمل لها البغال والعجن واستخدم لها العبيد والرجال واخرج لها كلها يحتاجان اليه في السفر. وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه عشر خلع سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له عشرة خيول وعشر نيات وخزنة مال وأرضاه ببنته السيدة بدور وخرج معها الى اقصى الجزائر. ثم ودع قمر الزمان ودخل على ابنته السيدة بدور وهي في الحمة فودعها وصار يبكي. ثم خرج من عند ابنته واتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقتله. ثم فارقهما ورجع الى مملكته بعسكره. فسار قمر الزمان وزوجته ومن معهما من الاتباع اول يوم وثاني يوم والثالث والرابع. ولم يزالوا مسافرين مدة شهر كامل حتى تزلوا في مرج واسع الفلا كثير الكلا. فأكلوا وشربوا واستراحوا. ونامت السيدة بدور. فدخل قمر الزمان فوجدها نائمة. ورأى فصاً احمر مثل العندم مربوطاً فوق قلبها فحاه ونظر فيه فرأى عليه اسماً منقوشة بكتابة لا تقرأ. فتعجب قمر الزمان وقال في نفسه: لولا ان هذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على قلبها وما خبأته في اعز مكان عندها حتى لا تفارقه. فيا ترى ماذا تصنع بهذا وما السر الذي هو فيه

(الليلة السابعة بعد المائتين) . ثم اخذه وخرج من الحيمة ليصره في النور وصار يتأمل فيه وهو في يده . واذا بطائر انقض على قمر الزمان وخطف

الفصّ من يده وطار به وحطّ به على الارض . فحاف قمر الزمان على الفصّ
وجرى خلف الطائر . فصار الطائر يجري على قدر جري قمر الزمان . فلم يزل
قمر الزمان يتبعه من محل الى محل ومن تل الى تل الى ان دخل الليل واظلم
الجوّ . فنام الطائر على شجرة عالية . فوقف قمر الزمان تحتها وصار متخيّراً وقد
زهقت روحه من الجوع والتعب وحسّ انه هالك واراد ان يرجع فمأ عرف الموضع
الذي جاء منه وكان قد هجم عليه الظلام . فقال : لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم . ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر الى الصباح . ثم انتبه قمر
الزمان من نومه فرأى الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة . فمشى قمر الزمان
خافه . وصار ذلك الطائر يطير قليلاً بقدر مشي قمر الزمان . فتبسم قمر الزمان
وقال : يا لله ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتي وفي هذا اليوم علم اني
اصبحت تعباناً لا اقدر اجري فصار يطير على قدر مشيتي . والله ان هذا عجيب .
ولكن لا بد ان اتبع هذا الطائر فاما ان يقودني هذا الطائر لحياقي او لماتي . فانا
اتبعه اينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم الا في البلاد العامرة . ثم ان قمر الزمان
جعل يمشي تحت الطائر والطائر يبني في كل ليلة على شجرة . ولم يزل تابعه مدة
عشرة ايام وقمر الزمان يتقوّت من نبات الارض ويشرب من انهارها . وبعد
عشرة ايام اشرف على مدينة عامرة . فطار الطائر مثل لمح البصر ودخل تلك المدينة
وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف خبره ولا يعلم اين ذهب . فتعجب قمر الزمان
وقال : الحمد لله الذي سلمني حتى وصلت الى هذه المدينة . ثم جلس على نهر
وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة . فتذكر ما كان فيه من الراحة والهنا
واجتماع الشمع . ونظر الى ما هو فيه من التعب والهّم والغربة . والجوع والفرقة .
ففاضت دموعه وانشد يقول :

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر
 ناديت لما اوهنت قلبي الفكر
 يا دهر لا تبقي علي ولا تذر
 ها مهجتي بين المشقة والحظر

(الليلة الثامنة بعد المائتين) . ثم ان قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح قام يعيشي قليلاً قليلاً حتى دخل المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه . فشق المدينة من اولها الى آخرها . وكان قد دخل من باب البر ولم يزل يعيشي حتى خرج من باب البحر . فلم يقابله احد من اهلها . وكانت مدينة على شاطئ البحر . ثم انه بعد ان خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشياً حتى وصل الى بساتين المدينة واشجارها . فدخل بين الاشجار ومشى فاتى الى بستان فوقف على بابه . فخرج اليه الحولي فسلم عليه . فرد عليه السلام . فرحب به الحولي وقال له : الحمد لله لانك اتيت سالماً من اهل هذه المدينة . فادخل الى هذا البستان سريعاً قبل ان يراك احد من اهلها . فعند ذلك دخل قمر الزمان الى ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للحولي : ما حكاية اهل هذه المدينة وما خبرهم . فقال له : اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم مجوس . فبالله عليك اخبرني كيف اتيت الى هذا المكان وما سبب مجيئك الى بلادنا . فاخبر قمر الزمان الحولي بجميع ما جرى له من اوله الى آخره . فتعجب الحولي غاية العجب وقال له : اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا وبينها وبيننا اربعة اشهر في البحر واما في البر فسنة كاملة . وان عندنا مركباً تقلع وتساfer كل سنة ببضائع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا الى بحر جزائر الابنوس ومنها الى الجزائر الخالدات التي ملكها الملك شهرمان . فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة وعلم انه لا يواقفه الا ان يستخدر في البستان عند الحولي ويكون عنده مرابعا . فقال للحولي : هل نقباني عندك في

هذا البستان . فقال له : سمعاً وطاعة . فعلمه الخولي تحويل الماء على بيوت
 الاشجار . فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالأنس . والبسة الخولي ثوباً
 قصيراً ازرق الى ركبتيه وصار عنده يسقي الاشجار . ويكي بدموع غزار . ولا
 يقر له قرار . بالليل ولا بالنهار . من أجل غربته وبعده عن زوجته . وجعل يترنم
 بالاشعار . فن جملة ذلك هذه الايات :

لنا عندكم وعدٌ فهلاً وفيتم	وقلم لنا قولاً فهلاً فعلتم
فيا ايها الاحباب في السخط والرضي	على كل حال اتم القصد اتم
ولي عند بعض الناس قلبٌ معذب	فيا ليتهُ يرثي لحالي ويرحم
وما كل عينٍ مثل عيني قريحة	ولا كل قلبٍ مثل قلبي متم
ظلمتم وقلمتم انما الحب ظالم	صدقتم كذا كان الحديث صدقم

هذا ما كان وما جرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان . واما ما كان من
 امر زوجته الملكة بدور بنت الملك العمور فانها لما انتهت من نومها طلبت زوجها
 قمر الزمان فلم تجده فافتقدت الفص فوجدته معدوماً . فقالت في نفسها : يا الله
 اين زوجي . كأنه اخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذي هو فيه . فيا ترى
 اين ذهب . ولكن لا بد له من امر عجيب اقتضى رواحه . ولولا ذلك ما كان يقدر
 ان يفارقني ساعة . فلعن الله الفص ولعن ساعته . ثم ان الملكة بدور تفكرت
 وقالت في نفسها : ان خرجت الى الحاشية واعلمتهم بفقد زوجي يطعمون في .
 ولكن لا بد من الحيلة . فقامت ولبست ثياباً من ثياب زوجها قمر الزمان ولبست
 عمامة كهمامته ولبست الحنف وضربت لها لثاماً وحطت في محفتها جارية وخرجت
 من خيمتها ونادت على الغلمان : قدموا لها الجواد . فركبت وامرت بشد الاحمال
 فشدت . وامرت بالرحيل فسافروا . واخفت امرها . فلم يشك احد انها قمر الزمان

لانها كانت تشبهه في قوامه ووجهه . وما زالت مسافرة هي واتباعها اياماً وليالي حتى اشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فتزلت بظاهاها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة . ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها : هذه مدينة الابنوس . وملكها الملك ارمانوس . وله بنت اسمها حيوة النفوس

(الليلة التاسعة بعد المائتين) . فتزلت على ظاهر مدينة الابنوس لاجل الاستراحة . وارسل الملك ارمانوس رسولاً من عنده يكشف له خبر هذا الملك النازل على ظاهر مدينته . فلما وصل اليهم الرسول سألمهم فاخبروه انه ابن ملك تاته عن الطريق وهو قاصد الجزائر الخالدات للملك شهرمان . فعاد الرسول الى الملك ارمانوس واخبره بالخبر . فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام تزل في خواص دولته الى مقابله . فلما قدم على الخيام ترجلت الملكة بدور وترجل الملك ارمانوس وسلما على بعضهما واخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها الى قصره . وأمر بعد الساعات وموائد الاطعمة والمآكل وأمر بنقل جيش الملكة بدور الى دار الضيافة . فمكثوا هناك ثلاثة ايام . وبعد ذلك اقبل الملك على الملكة بدور وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها : يا ولدي اعلم اني صرت شيخاً كبيراً هرمياً . وعمري ما رزقت ولداً غير بنت وهي تشبهك في الحسن والجمال . وانا الآن عجزت عن تدير المملكة فهي لك يا ولدي . فان كانت ارضي هذه تعجبك وتقيم بها وتسكن بلادي فانا ازوجك بها واعطيك مملكتي واستريح انا . فاطرقت الملكة بدور برأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت في نفسها : كيف يكون العمل وانا امرأة وان لم ارض وسرت من عنده لم آمن من شره فربما يرسل ورائي جيشاً يقتلني . وان اطعته ربما اقتضح . الا تكفيني مصيبي . اني فقدت قمر الزمان ولم اعرف له خبراً وما لي خلاص الا اني اسكت وارضى

واقم عنده حتى يقضي الله امرًا كان مفعولاً فإنه على كل شيء قدير
ثم ان الملكة بدور رفعت رأسها واذعنت للملك ارمانوس بالسمع والطاعة .
ففرح الملك بذلك وأمر المنادي ان ينادي في جزائر الابنوس بالفرح والزينة وجمع
الحجَّاب والنوَّاب والامراء والوزراء وارباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من
الملك وسلطن الملكة بدور والبسها ثوب الملك ودخلت الامراء جميعاً على الملكة
بدور وهم لا يشكون في انها شاب . وصار كل من نظر اليها منهم جميعاً يتعجب
لفرط حسنها وجمالها . فلما تسلطنت ودقَّت لها البشائر بالسرور وجلست على كرسيها
شرع الملك ارمانوس في تجهيز ابنته حيوة النفوس . وبعد ايام قلائل ادخلوا
الملكة بدور على حيوة النفوس فكانتا كأنهما قمران في وقت طلعا او شمسان
قد اجتمعا . فردوا عليهما الابواب وارخوا الستائر بعد ان اوقدوا لهما الشموع
وفرشوا لها القرش . فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حيوة النفوس
فتذكرت قمر الزمان . واشتدت بها الاحزان على فراقه وغيابه وانشدت تقول :

يا غائبين وقلبي زائد القلق	لم يبق من بينكم في الجسم من رمق
وكان لي مقلَّة تشكو السهاد وقد	اذابها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رحلتم اقام الصبُّ بعدكم	لكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها	توقدت عرصات الارض من حرقتي
اشكو الى الله احباباً عدمتهم	لم يرحموا صبوتي فيهم ولا قلتي

ثم ان الملكة بدور لما فرغت من انشادها نهضت من وقتها وساعتها وتوضأت
ولم تزل تصلي حتى نامت حيوة النفوس . فنامت هي بناحية من العرقة الى
الصباح . فلما طلع النهار دخل الملك وزوجته الى ابنتهما وسألاها عن حالها .
فاخبرتهما بما رأت وما سمعته من الشعر

هذا ما كان من امر حياة النفوس وابويها . واما ما كان من امر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي الملكة وخرجت اليها الامراء وجميع الرؤساء وارباب الدولة وهنأوها بالملك وقبأوا الارض بين يديها ودعوا لها . فتبسمت واقبلت عليهم وخالعت عليهم وزادت في اكرام الامراء وارباب الدولة واقطاعهم والحيوش . فاحبوها ودعا لها جميع الخلق بدوام الملك وهم يعتقدون انها شاب . فأمرت ونهت وحكمت واطلقت من في الحبوس وابطلت المكوس . ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى ان دخل الليل . فدخلت الى المكان الذي اعد لها . فوجدت حيوة النفوس جالسة جلست بجانبها وقاتها بين عينها وانشدت تقول هذه الايات :

قد صار سرّي بالدموع علانيه	ونحول جسمي في الغرام علانيه
اخفي الهوى ويذيعه يوم النوى	حالي على الواشين ليست خافيه
ياراحلين عن الحمى خالفتم	جسمي بكم مضى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري	تجري مدامعها وعيني داميه
وانا فداء الغائبين بمهجتي	ابداً واشواقى اليهم باديه
لي مقلة انسانها في حبهم	رفض الكرى ودموعها متواليه
ظن العدى مني عليه تجلداً	هيات ما اذني اليهم واعيه
خابت ظنونهم علي وانما	قمر الزمان به اتال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله	احد سواه في العصور الخاليه
انسى الانام بجموده وبعفوه	كرم ابن زائده وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر	عن وصف حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت

وصأت . ولم تزل تصلي الى ان غلب النوم على حيوة النفوس فنامت . وورقدت
الملكة بدور في ناحية الى الصباح . ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسي
المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر الملك ارمانوس فإنه دخل
على ابنته وسألها عن حالها فاخبرته بجميع ما جرى لها وانشدته الشعر الذي
قالتة الملكة بدور . ثم قالت : يا ابي ما رأيت احداً اكثر عقلاً وعبادةً من
زوجي فإنه يبكي ويتهد . فقال لها ابوها : يا بنتي اصبري عليه فما بقي غير هذا
التدبير وهو ان اخلعه من الملك وانفيه عن بلادنا . فاتفق مع ابنته على هذا
الكلام واضمر على هذا الرأي

(الليلة العاشرة بعد المائتين) . فلما اقبل الليل قامت الملكة بدور من دست
المملكة الى القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها . فرأت الشمع موقداً وحيوة
النفوس جالسة . فتذكرت زوجها وما جرى لها من الفرقة بينهما في تلك المدة
السيرة فبكت وتنهت ووالت الزفرات . وانشدت تقول هذه الايات :
قسماً لقد ملأت احاديثي الفضا كالشمس مشرقة على ذات الغضا
نظقت اشارته فاشكل فهمها فلذلك شوقي في المزيد وما انقضى
انقضت حسن الصبر مذ احبته ارأيت صبا في الصباة مبغضا

فلما فرغت من انشادها ارادت ان تقوم الى الصلوة . واذا بحياة النفوس
مسكتها وقالت لها : يا سيدي اما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل .
فلما سمعت منها ذلك الكلام جلست في مكانها وقالت : يا حبيبي ما الذي تقولينه .
قالت : الذي اقوله اني ما رأيت احداً محبباً بنفسه مثلك . ولكن انا ما قلت
هذا الكلام الا خيفة عليك من الملك ارمانوس فإنه اضمر ان يتزعك من

المملكة ويسفرك من بلاده . وربما يزداد به العيظ فيقتلك . وانا ياسيدي رحمتك
 ونصحتك والرأي رأيك . فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام اطرت برأسها
 الى الارض وحات في امرها . ثم قالت في نفسها : ان خالفتها هلكت . وان
 اطعته اقتضحت . ولكن انا في هذه الساعة ملكة على جزائر الابنوس كلها وهي
 تحت حكمي وما أجمع انا وقمر الزمان الا في هذا الموضع . لانه ليس له طريق
 الى بلاده الا من جزائر الابنوس . واني صرت حائرة وفوضت امري الى الله
 فهو نعم المدير . ثم ان الملكة بدور حكمت لها على ما جرى لها من الابتداء الى
 الانتهاء وقالت لها : سألتك بالله الا ما سدرت علي واخفيت امري حتى يجمعني
 الله بقمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون

(الليلة الحادية عشرة بعد المائتين) . فسمعت حياة النفوس كلامها
 وتعبت من قصتها غاية العجب ورتت لها ودعت لها بجمع شملها وقالت لها :
 يا اختي لا تحافي ولا تغزعي واصبري الى ان يقضي الله امرًا كان مفعولاً . ثم ان
 حياة النفوس انشدت تقول :

السرُّ عندي في بيتٍ له غلقٌ قد ضاع مفتاحه والبيت مخنومٌ
 ما يكتم السرَّ الا كل ذي ثقةٍ والسرَّ عند خيار الناس مكثومٌ

فلما فرغت من شعرها قالت لها : يا اختي ان صدور الاحرار . قبور الاسرار .
 وانا لا افشي لك سرا . واما الملكة بدور فانها لما اصبحت قامت وصلت الصبح
 ثم توجهت الى دار الحكومة وجلست على كرسي المملكة وحكمت بين الناس .
 اما الملك ارمانوس فاخبرته ابنته بانها قد اصطلحت مع زوجها واتفقا معاً . ففرح
 بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم وليمة عظيمة . ولم يزالوا على تلك الحالة مدة
 من الزمان

هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر الملك شهرمان فانه بعد
خروج ولده للصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى اقبل الليل عليه بعد
خروجهما . فلم يجي ولده . فلم ينم تلك الليلة . وطال عليه الليل وقلق غاية القلق
وزاد وجده وما صدق ان الفجر يطلع . فلما اصبح انتظر ولده الى نصف النهار . فلم
يجي . فحس قلبه بالفراق والتهب على ولده بالاشفاق وقال : وا ولداه . ثم بكى
حتى بل ثيابه بالدموع . وانشد من قاب مصدوع :

ما زلت معترضاً على اهل الهوى حتى بُليت بجأوه وبمره
وشربت كأس صدوده متجرعاً وذلك فيه لعبده ولحره
نذر الزمان بان يفرق شملنا والآن قد اوفى الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ووادى في عسكره بالرحيل . والحث على
السفر الطويل . فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده
قمر الزمان . وقلبه بالحزن ملآن . وجدوا في سيرهم . وفرق الملك جيشه ميماً وشمالاً
واماماً وخلفاً ست فرق وقال لهم : الاجتماع غداً عند مفرق الطريق . فعند ذلك
تفرقت الجيوش والعساكر وسافروا . ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى ان جن
الليل . فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق اربع طرق . فلم
يعرفوا اي طريق سلكها . ثم رأوا اثر اقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا اثر
الدم باقياً وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية . فلما رأى الملك
شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم قلبه وقال : وا ولداه . ولطم على
وجهه ورتف لحيته ومزق اثوابه وايقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب .
وبكت لبكائه العساكر . وكلهم اتقنوا بهلاك قمر الزمان وحشوا على رؤوسهم
التراب . ودخل عليهم الليل وهم في بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك . واحترق

قلب الملك بلهيب الزفوات . وانشد هذه الايات :

لا تعذلوا المحزون في احزانه
يا سعي لفرط تأسفي وتوجع
يا سعد من لتيم حلف الضي
بيدي العرام لفقدي بدر زاهري
ولقد سقاه الموت كاساً مُترعاً
ترك الديار وسار عناً للبي
ولقد رماني بالبعاد وبالخفا
ولقد مضى عناً وسار مودعاً
فانكفاه الوجد من اشجانه
وغرامه ينيك عن نيرانه
ان لا يُزيل الدمع من اجفانه
بضياته يزهو على اقاربه
يوم الرحيل فشطاً عن اوطانه
لم يحظ بالتوديع من اخوانه
والصد والتبريح من هجرانه
لا حباه ربه بخبائه

(اللية الثانية عشرة بعد المائتين) . فلما فرغ الملك شهرمان من انشاده
رجع بجيوشه الى مدينته وايقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه واقترسه إما وحش
وإما قاطع طريق . ثم نادى في الجزائر الخالدات ان يلبسوا السواد من الاحزان
على ولده قمر الزمان . وعمل له بيتاً وسماه بيت الاحزان . وصار كل يوم خميس
واثنين يحكم في مملكته بين عسكره ورعيته وبقية الجمعة يدخل الى بيت الحزن
ويكي على ولده ويرثيه بالاشعار . فن ذلك قوله :

فيوم الاماني يوم قربكم مني
اذابت مرعوباً اهدد بالردى
ويوم المنايا يوم اعراضكم عني
فوصلكم عندي الذ من الامن

ومن ذلك قوله :

نسي القداء لظاعنين رحيلهم
فليقض عدته السرور فاني
انكي وافسد في القلوب وعانا
طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من امر الملك شهرمان . واما ما كان من امر الملكة بدور

بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة في بلاد الابنوس وصار الناس يشيرون اليها
بالبنان ويقولون هذا صهر الملك ارمانوس . وكل ليلة تبكي وتشتكي وحشة زوجها
قمر الزمان وهي تبكي وتصف حياة النفوس حسنه وجاله . وتنشد وتقول :

الله اعلم اني بعد فرقتكم بكيت حتى استلفت الدمع بالدين
وقال لي عاذلي اصبر نناهم ققلت يا عاذلي اصبر من اين

هذا ما كان من امر السيدة بدور . واما ما كان من امر قمر الزمان
فانه اقام عند الخولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار . وينشد
الاشعار . ويحسر على اوقات الهنا . وليالي المنى . والخولي يقول له : في آخر السنة
يسير المركب الى بلاد المسلمين . ولم يزل قمر الزمان على تلك الحالة الى ان
رأى الناس مجتمعين على بعضهم . فتعجب من ذلك . فدخل عليه الخولي وقال له :
يا ولدي بطل الشغل في هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد
والناس فيه يزور بعضهم بعضاً . فاسترح واجعل بالك الى الغيط . فاني اريد ان
ابصر لك مركباً . فما بقي الا القليل حتى ارسلك الى بلاد المسلمين . ثم ان
الخولي خرج من البستان . وبقي قمر الزمان وحده وتفكر في حاله فانكسر خاطره
وجرت دموعه . ثم ان قمر الزمان بكى بكاء شديداً حتى غشي عليه . فلما افاق
قام يتمشى في البستان . وهو متفكر فيما فعل فيه الزمان . وطول البعد والهجران .
وعقله ولهان . فعثر فوق على وجهه فجاءت جبهته على جذر شجرة فبطته وجرى
منه الدم واختلط بدموعه . فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخوذة وقام
يتمشى في ذلك البستان وهو في فكره ذاهل العقل . فنظر بعينه الى شجرة فوقها
طائران يتخاصمان . فقام احدهما الى الآخر ونقره في رقبة فخلصها من جثته
واخذ رأسه وطار به ووقع المقتول في الارض قدام قمر الزمان . فبينما هو كذلك

واذا بطايرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف احدهما عند رأسه والاخر عند ذنبه وارخيا اجنحتها ومناقيرهما عليه ومدّا اعناقهما اليه وبكيا. فبكى قمر الزمان على فراق زوجته وتذكر والده حين رأى الطايرين يبيكان على صاحبهما

(الليلة الثالثة عشرة بعد المائتين) . ثم ان قمر الزمان نظر الى الطايرين فرآهما قد حفرا حفرةً ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجوّ وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القتال . فنزلا به على قبر المقتول وبركا على القائل حتى قتلاه وشقّا جوفه واخرجا امعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول . ثم نثرا لحمه ومزقّا جلده واخرجا ما في جوفه وفرّقا الى اماكن متفرقة . هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب . فلاحته منه التفاتة الى الموضع الذي قتلاه فيه الطائر فوجد شيئاً يلعب . فدنا منه فوجده حوصلة الطائر . فاخذها وفتحها فوجد فيها النصف الذي كان سبب فراقه من زوجته . فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشياً عليه من فرحه . فلما افاق قال : الحمد لله هذه علامة اخير وبشارة الاجتماع بزوجتي . ثم تأمله ومراً به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى ينتظر الخولي الى الليل فلم يأت . فبات قمر الزمان في موضعه الى الصباح . ثم قام الى شغله وشدّ وسطه بجبل من الليف واخذ الفاس والقفة وشقّ في البستان . فأتى الى شجرة خروب وضرب الفاس في جذرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقاً ففتحهُ . ووجد باباً وسلماً فنزل فيه . فوجد قاعة قديمة من عهد عاد وثمود وهذه القاعة منقورة من الحجر ولها دوائر سماويات ووجدها مملوءة من الذهب الاحمر الوهاج . فقال في نفسه : لقد ذهب التعب وجاء الفرج والسرور

(الليلة الرابعة عشرة بعد المائتين) . ثم ان قمر الزمان طلع من المسكن الى ظاهر البستان وردّ الطابق كما كان ورجع الى البستان وحول الماء على

الاشجار الى آخر النهار . فجاء الحولي وقال له : يا ولدي ابشر برجعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة ايام مسافر الى مدينة الابنوس . وهي اول مدينة من مدائن المسلمين . فاذا وصلت اليها تسافر في البر ستة اشهر حتى تصل الى الجزائر الخالدات التي فيها الملك شهرمان . ففرح بذلك قمر الزمان وانشد يقول :

لا تهجروا من لا تعود هجركم وتعذبوا بصدودكم من لا جنا
غيري اذا طال البعاد سلامكم وتغيرت احواله الا انا

ثم ان قمر الزمان قبل يد الحولي وقال له : يا ولدي كما انك بشرتي فانا الآخر ابشرك بشارة عظيمة . ثم انه اخبره 'بمخبر القاعة التي رآها . ففرح الحولي وقال له : يا ولدي اني في هذا البستان من ثمانين عاماً ما وقفت على شي . وانت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى اهلك وجمع شملك بمن تحب . فقال قمر الزمان : لا بد من القسمة بيني وبينك . ثم اخذ الحولي ودخل به الى ذلك المكان وأراه الذهب وكان في عشرين خاية . فاخذ عشرة والحولي عشرة . فقال له الحولي : يا ولدي عب لك امطاراً من الزيتون العصافيري الذي في هذا البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتجلبه التجار الى جميع البلدان . واخاطه مع الذهب ولبسهم واجعل الذهب في الامطار والزيتون فوق الذهب . ثم سدها وخذها معك في المركب . فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطراً ووضع الذهب فيها وسد عليه ولبس عليهم بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه في مطر . وجلس هو والحولي يتحدثان . وابقن بجمع شمله وقربه من اهله . وقال في نفسه : اذا وصلت الى جزيرة الابنوس اسافر منها الى بلاد ابي واسأل عن

زوجتي بدور فيا ترى هل رجعت الى بلادها او سافرت الى بلاد ابي او حدث لها حادث في الطريق . ثم انشد :

اقاموا الوجد في قلبي وساروا	وقد شطت بن اهوى الديار
نأت عني الربوع وساكنوها	وقد بعد المزار فلا مزار
وبان تجلدي من حيث بانوا	وفارقتي هجوع واصطبار
ومذساروا سرى عني سروري	وقد عدم القرار فلا قرار
واجروا بالفراق دموع عيني	فادمعها بينهم غزار
اذا ما اشتقت يوماً ان اراهم	وزاد بهم حيني وانتظار
أمثل شخصهم في وسط قلبي	غرام واشتياق وادكار

ثم جالس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى لخولي حكاية الطيور وما وقع بينها . فتعجب الخولي من ذلك . ثم ناما الى الصباح . فاصبح الخولي ضعيفاً واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يشوا من حياته . فحزن عليه قمر الزمان حزناً كثيراً . فبينما هو كذلك واذا بالرئيس والبحرية معه قد اقبلوا وسألوا عن الخولي . فاخبرهم انه ضعيف . فقالوا : اين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الابنوس . فقال لهم قمر الزمان : هو المملوك الذي بين ايديكم . ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا لقمر الزمان : اسرع فان الريح قد طابت . فقال لهم : سمعاً وطاعة . ثم نقل زاده الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده في النزاع . فجلس عند رأسه حتى فارقت روحه جسده فغمضه وجهزه وواراه في التراب الى رحمة الله تعالى . ثم توجه وجاء الى المركب فوجده ارخى القلوع وسار . ولم يزل يشق البحر حتى غاب عن عينه . فصار قمر الزمان مدهوشاً حيراناً لا يرد جواباً ولا

بيدي خطاباً . ثم رجع الى البستان فجلس مهموماً مغموماً يحشو التراب على رأسه
ويلطم على وجهه

(الليلة الخامسة عشرة بعد المائتين) . ثم ان قمر الزمان استأجر البستان
من صاحبه واقام تحت يده رجلاً يعاونه على سقي الشجر . وتوجه الى الطابق وتزل
الى القاعة وعبي الذهب الباقي في خمسين مطراً ورعى فوقه الزيتون . وسأل عن
المركب : فقالوا له : انه لا يسافر الا في كل سنة مرة واحدة . فزاد به الوسواس
وتحسر على ما جرى له لاسيما انه فقد الفص الذي هو للملكة بدور . فصار يبكي
بالليل والنهار . وينشد الاشعار

هذا ما كان من قمر الزمان . واما ما كان من امر المركب فانه طابت
له الرياح ووصل الى جزيرة الابنوس . وكان بالامر المقدر ان الملكة بدور كانت
جالسة في الشباك المطل على البحر . فنظرت الى المركب وقد ارسى في الساحل .
فخفق فؤادها وركبت هي والامراء والحجاب والنواب وجاءت الى الساحل ووقفت
على المركب . وصاروا يتقنون البضائع الى الخازن . فاحضرت الرئيس وسأته عما
معه . فقال : ايها الملك معي في هذا المركب من العقاقير والاحمال والسفوفات
والادهان والمراهم والاموال والبضائع النفيسة والاقمشة الفاخرة والانطاع اليمينية
ما يعجز عن حمله الجبال والبغال . ومن اصناف العطر والبهار ومن العود القاقي
والتمر الهندي والزيتون العصافيري ما يندر وجوده في هذه البلاد . فلما سمعت
الملكة بدور بذكر الزيتون العصافيري اشتهى قلبها ذلك وقالت لصاحب المركب :
كم معك من الزيتون . قال : معي خمسون مطراً ملائنة . ولكن صاحبها ما حضر
معنا . والملك يأخذ ما اشتهاه منها . فقالت : اخرجوها الي في البر لا تظر اليها .
فصاح الرئيس على البحريّة فطلعوا بالخمسين مطراً . ففتحت واحداً ونظرت الزيتون

وقالت : انا آخذ هذه الخمسين مطراً واعطيكم ثمنها مهما كان . فقال الرئيس : هذا ماله في بلادنا قيمة والذي عباها تأخر عنا وهو رجل فقير . فقالت : وما مقدار ثمنها هنا . فقال : الف درهم . قالت : انا آخذها بالف درهم . وأمرت بنقلها الى القصر . فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر واحد . فكشفتها وما في البيت إلا هي وحياة النفوس . ثم حطت بين يديها طبقاً وقلبت المطر فيه فنزل في الطبق كوم ذهب احمر . فقالت للسيدة حياة النفوس : ما هذا إلا ذهب . ثم انها احضرت الجميع واختبرتها فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله لم يملأ مطراً واحداً . وقتشت في الذهب فوجدت الفص فيه . فاخذته وتأملته واذا هو الفص الذي كان مربوطاً على قلبها واخذة قمر الزمان . فلما تحققت صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها

(الليلة السادسة عشرة بعد المائتين) . فلما افادت قالت في نفسها : ان هذا القصة كان سبب فراقني من زوجي قمر الزمان ولكن هذا بشير الخير . ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بان وجوده بشارة الاجتماع . فلما اصبح الصباح جلست على كرسي المملكة واحضرت رئيس المركب . فلما حضر قبل الارض بين يديها . فقالت : اين تركت صاحب هذا الزيتون . قال : يا ملك الزمان تركناه في بلاد الجوس وهو خولي بستان . فقالت له : ان لم تأت به فلا تعلم ما يجري عليك وعلى مركبك من الضرر . ثم أمرت بالحتم على مخازن التجار وقالت لهم : ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم تأتوا به لاقتلنكم جميعاً وانهب تجارنكم . فأقبلوا على الرئيس وودوه باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة . وقالوا له : خلاصنا من هذا الظالم الغاشم . فنزل الرئيس في المركب وحل قلوبها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان . وكان قمر الزمان

قد طال عليه الليل وتذكر زوجته وجلس يبكي على ما جرى له وانشد يقول :

وليل كواكبهُ لا تسير ولا هو ممن يطيق براحا

كيوم القيامة في طولهِ على من يراقب فيه الصباحا

ثم ان الرئيس دق الباب على قمر الزمان . ففتح الباب وخرج اليه . فحملته
البحرية وتولوا به الى المركب وحلوا القلوع وساروا . ولم يزالوا سائرين اياماً وليالي
وقمر الزمان لا يعلم ما سبب ذلك . فسألهم عن السبب . فقالوا له : انت غريم
الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس .
فقال : والله عمري ما دخلت هذه البلاد ولا اعرفها . فساروا به حتى اشرفوا
على جزائر الابنوس وصعدوا به على الملكة بدور . فلما رأته عرفته وقالت : دعوه
عند الخدام ليدخلوا به الحمام . وافوجت عن التجار وخلعت على الرئيس
خلعة تساوي عشرة آلاف دينار . ودخات تلك اللبسة في القصر واعلمت حياة
النفوس بذلك وقالت لها : اكتمي الخبر حتى ابلاغ مرادي واعمل عملاً يؤرخ
ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا . وحين أمرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا
به الحمام والبسوه لبس الملوك . ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن
بان . او كوكب ينجعل بطلعته القمران وردت روحه اليه . ثم توجه اليها ودخل القصر .
فلما نظرتُه صبرت قلبها حتى يتم مرادها وانعمت عليه بماليك وخدم وجال وبغال
واعطته خزانه مال . ولم تزل ترتقي قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته
خازن داراً وسلمت اليه الاموال واقبلت عليه وقربته منها واعلمت الاعراء بمنزلته
فاحبوه جميعهم . وصارت الملكة بدور كل يوم تريد له في المرتبات وقمر الزمان
لا يعرف سبب تعظيمها له . ومن كثرة الاموال صار يهب ويتكرم ويخدم الملك
ارمانوس حتى احبه . وكذلك احبته الاعراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون

بجياته . كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول في نفسه :
 والله ان هذه الحجة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمني هذا
 الاكرام الزائد لاجل غرض . فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده . ثم انه توجه
 الى الملكة بدور وقال لها : ايها الملك انك اكرمتني اكراماً زائداً ومن تمام الاكرام
 ان تأذن لي في السفر وتأخذ مني جميع ما انعمت به علي . فتبسمت الملكة
 بدور وقالت له : ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار . وانت في غاية
 الاكرام وتزايد الانعام . فقال لها قمر الزمان : ايها الملك ان هذا الاكرام اذا
 لم يكن له سبب فانه من اعجب العجب . خصوصاً وقد اوليتني من المراتب ما حقه
 ان يكون للشيوخ الكبار مع اني من الاطفال الصغار . فضحكت الملكة بدور حتى
 استلقت وقالت له : يا حبيبي ما اسرع ما نسيت ليالي بتناها . وعرفته بنفسها .
 فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحر . فهطلت
 على خدوده دموع الفرح

ثم ان الملكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ما جرى لها من الاول الى
 الآخر . وكذلك هو اخبرها بجميع ما جرى له . وبعد ذلك ارسلت الملكة بدور
 الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس واخبرته بحقيقة امرها وانها زوجة
 قمر الزمان واخبرته بقصتهما وبسبب اقتراحهما من بعضهما . فلما سمع الملك
 ارمانوس صاحب جزائر الابنوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور تعجب
 منها غاية العجب . وأمر ان يكتبوها بلاء الذهب . ثم التفت الى قمر الزمان وقال
 له : يا ابن الملك هل لك ان تصاهرنى وتترج بنتي حياة النفوس . فقال له :
 حتى اشاور الملكة بدور . فان لها عليّ فضلاً غير محصور . فلما شاورها قالت له :
 نعم هذا الرأي فتزوجها واكون انا لها جارية لان لها عليّ معروفاً واحساناً . وخيراً

وامتناناً . وخصوصاً نحن في محملها وقد غمرنا احسان ايها

(الليلة السابعة عشرة بعد المائتين) . فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر واخبر الملك ارمانوس بما قائلته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس . فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً . ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وارباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر . وانه يريد ان يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطاناً عليهم عوضاً عن زوجته الملكة بدور . فقالوا جميعاً : حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً علينا قبله ونحن نظن انها صهر مملكتنا ارمانوس فكنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون له خدماً ولا نخرج عن طاعته . ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاً شديداً . ثم احضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس . ثم انه اقام الافراح وأولم الولاة الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين واطلق جميع المحاييس . واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال

ثم ان قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم ازال المكوس . واطلق من بقي في الحبوس . وسار فيهم سيرة حميدة واقام مع زوجته على هناء وسرور . ووفاء وحبور . ولم يزل على ذلك مدة من الزمان . وقد انجلت عنه الهوم والاحزان . ونسي اباه الملك شهرمان . وما كان له عنده من عز وسلطان . حتى رزقه الله تعالى من زوجته بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين . اكبرهما من الملكة

بدور وكان اسمه الملك الامجد . واصغرها من الملكة حياة النفوس واسمها الملك الاسعد . وكان الاسعد اجمل من اخيه الامجد . ثم انهما تربيا في العز والدلال . والادب والكمال . وتعلما الخط والعلم والسياسة والفروسية حتى صارا في غاية الكمال . ونهاية الحسن والجمال . وافتتن بهما النساء والرجال . وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاماً . وهما متلازمان فيأكلان سواء ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات . ولا وقتاً من الاوقات . وجميع الناس تحسدهما على ذلك . ولما بلغا مبلغ الرجال . واتصفا بالكمال . صار ابوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب في مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوماً بين الناس . واتفق بالقدر المبرم . والقضاء المحتم . ان محبة الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة ابيه . وان محبة الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة ابيه . فصارت كل واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها . واذا رأت ذلك امه تظن انه من الشفقة ومحبة الامهات لاولادها . وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتنتا بالولدين . فصارت كل واحدة منهما اذا دخل عليها ابن ضرتها تودّ انه لا يفارقها . ولما طال عليهما المطال . ولم تجدا سبيلاً الى الوصال . امتنعنا من الشراب والطعام . وهجرتا لذيد المنام . ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه ان يجلسا في موضعه للحكم كل واحد منهما يوماً على عادتهما

(الليلة الثامنة عشرة بعد المائتين) . فجلس للحكم في اليوم الاول الامجد

ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل واعطى ومنع . فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوباً تستعطفه فيه وتوضح له انها متعلقة به ومتعشقة فيه . وتكشف له الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله

ثم ان الملكة حياة النفوس لقت تلك الورقة في رقعة من غالي الحرير مضخة بالمسك والعبير. ووضعت معها جدائل شعرها التي تستغرق الاموال بسرعا. ثم لفتها بمنديل واعطتها لخادم وأمرته ان يوصلها الى الملك الامجد. فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفي له في الغيب. وعلّام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء. فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبأغفه الرسالة. فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وقمحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها. فلما فهم معناها علم ان امرأة ابيه في عينها الخيانة وقد خانت اياه الملك قمر الزمان في نفسها. فغضب غضباً شديداً وذم النساء على فعلهن وقال: لعن الله النساء الخائئات الناقصات عقلاً وديناً. ثم انه جرد سيفه وقال للخادم: ويملك يا عبد السوء أتحمل المراسلة المشتعلة على الخيانة من زوجة سيدك. والله انه لا خير فيك يا اسود اللون والصحيفة. يا قبيح المنظر والطبيعة السخيفة. ثم ضربه بالسيف في عنقه فعزل رأسه عن جسده وطوى المنديل على ما فيه ووضعه في جيبه. ثم دخل على امه واعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال: كلكن انحس من بعضكن. والله العظيم لولا اني اخاف اساءة الادب في حق والدي قمر الزمان واخي الملك الاسعد لادخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها. ثم انه خرج من عند امه الملكة بدور وهو في غاية الغيظ. فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة ابيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه واضمرت له المكر. فبات الملك الامجد في تلك الليلة ضعيفاً من الغيظ والقهر والفكر ولم يلد له اكل ولا شرب ولا منام. فلما اصبح الصباح خرج اخوه الملك الاسعد وجلس في مجلس ابيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد اصبحت امه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم. ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى

وعزل . وأمر ونهى واعطى ووهب . ولم يزل جالسا في مجلس الحكم الى قرب العصر . ثم ان الملكة بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من المجاز الماكرات واطلعتها على ما في قلبها واخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به

(الليلة التاسعة عشرة بعد المائتين) . ثم ان الملكة بدور ضخت ورقة الرسالة بالمسك الازفر ولقتها في جدائل شعرها وهي من الحزير العراقي وشراريها من قضبان الزمرّد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر . ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها ان تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان . فذهبت العجوز من اجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في خلوة عند دخولها . فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر ردّ الجواب . فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها . ثم بعد ذلك لفّ الورقة في الجدائل ووضعها في جيبه وغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد ولعن النساء الخائئات . ثم انه نهض واستلّ السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جسثها . وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على امه حياة النفوس فوجدها راقدة في الفراش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فشتتها الملك الاسعد ولعنها . ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد . وحكى له جميع ما جرى له مع امه الملكة بدور . واخبره بانّه قتل العجوز التي جاءت اليه بالرسالة . ثم قال له : والله يا اخي لولا حيائي منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفها . فقال له اخوه الملك الامجد : والله يا اخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسي المملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان امك ارسلت اليّ رسالة بمثل مضمون هذا الكلام . ثم اخبره بجميع ما جرى له مع امه

الملكة حياة النفوس وقال له : والله يا اخي لولا حيائي منك لدخلت اليها
وفعلت بها مثل ما فعلت بالخدم . ثم انهما باتا يتحدثن بقية تلك الليلة ويلعنان
النساء الخائنات . ثم تواصلتا بكتان هذا الامر لئلا يسمع ابوهما الملك قمر الزمان
فيقتل المرأتين . ولم يزالا في غم تلك الليلة الى الصباح

فلما اصبح الصباح اقبل الملك بجيشه من الصيد وجلس ساعة على كرسي
المملكة . ثم صعد الى قصره وصرف الامراء الى حال سيلهم . وقام ودخل القصر
فوجد زوجته راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد عملا لولديهما مكيدة
واتفقتا على تضييع ارواحهما لانهما قد فضحتا انفسهما معهما وقد خشيتا ان تصيرا
تحت ذلتهم . فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما : ما لكما . فقامتا اليه
وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له : اعلم ايها الملك ان ولديك اللذين
قد تربيا في نعمتك قد خاناك في زوجتيك واركابك العار . فلما سمع قمر الزمان
من نساءه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً واغتاظ غيظاً شديداً حتى
طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه : أوضحا لي هذه القضية . فقالت له
الملكة بدور : اعلم يا ملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة
من الايام وهو يرأسني ويكاتبني وانا انهاء عن ذلك ولم ينتبه . فلما سافرت انت
هم عليّ وطلب مني القبيح والسيف في يده مسلول . فضرب به خادمي قتلته .
ثم انها اخذت في البكاء والنحيب وقالت له : ان لم تحلص حتمي منه ايها الملك
قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة بالحياة في الدنيا بعد هذا الطلب القبيح . واخبرته
حياة النفوس وهي مفعوجة بالبكاء ايضاً بمثل ما اخبرته به ضررتها بدور وقالت له :
ان لم تأخذ حتمي منه اعلمت ابي الملك ارمانوس بذلك . ثم ان المرأتين بكتا
قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديداً . فلما رأى الملك بكاء زوجتيه

الاثنين وسمع كلامهما اعتقد ان كلامهما صدق فغضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد . فقام وهم ان يهجم على ولديه الاثنين ليقتلهما . فلقبه عمه الملك ارمانوس وقد كان داخلًا في تلك الساعة ليسلم عليه لما علم انه قد اتى من الصيد . فراه والسيف مشهور في يده والدم يقطر من انوفه من شدة غظه . فسأله عما به . فاخبره بجميع ما جرى من ولديه الامجد والاسعد . ثم قال له : وما انا ذاهب لاقتلها اقبج قتلة وامثل بهما اقبج مثله

(الليلة الموفية للعشرين بعد المائتين) . فقال له عمه الملك ارمانوس وقد اغتاض عليهما ايضاً : ونعم ما تفعل يا ولدي فلا بارك الله فيهما ولا في اولاد تفعل هذه الفعالي في حق ابنيهما . ولكن يا ولدي صاحب المثل يقول : من لم ينظر في العواقب . فما الدهر له بصاحب . وهما ولدك على كل حال وينبغي ان لا تقتلها بيدك فتشرب غصتها وتندم بعد ذلك على قتلها حيث لا ينفك الندم . بل ارسلها مع احد من المماليك ليقتلها في البرية وهما غائبان عن عينيك . كما قيل في المثل : بعدي عن حبيبي اجمل واحسن . عين لا تنظر وقلب لا يحزن . فلما سمع الملك قمر الزمان من عمه الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صواباً . فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخاً كبيراً عارفاً بالامور وتقاببات الدهور وقال له : ادخل الى ولدي الامجد والاسعد وكتبهما كتاباً جيداً واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب انت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملا لي قنيتين من دهما وأتني بهما عاجلاً . فقال له الخازندار : سمعاً وطاعة . ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الاسعد والامجد فصادفهما في الطريق وهما خارجان من دهليز القصر وقد لبسا قماشهما واخر ثيابهما وارادا التوجه الى والدهما الملك قمر الزمان ليسلما عليه ويهنئاه

بالسلامة في قدمه من الصيد . فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما :
يا ولدي اعلم انني عبد مأمور وان اباكما قد امرني باسره . فهل انتا طائعان لامره .
قالا : نعم . فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكفهما ووضعهما في صندوقين
وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة . ولم يزل سائرًا بهما في البرية الى
قريب الظهر . فآثرلها في مكان قفر موحش وتزل عن فرسه وحط الصندوقين
عن ظهر البغل وقحمهما واخرج الامجد والاسعد منهما . فلما نظر اليهما بكى بكاء
شديدًا على حسنهما وجاهلها . وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما : والله يا سيدي انه
يعز علي ان افعال بكما فعلًا قبيحًا ولكن انا معذور في هذه الامور لانني عبد
مأمور . وقد أمرني والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما . فقالا له : ايها الامير
افعل ما امرك به الملك فنحن صابران على ما قدره الله عز وجل علينا وانت في حل
من دماننا . ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار : بالله عليك
يا عم لا تجر عني غصة اخي ولا تسقني حسرته بل اقتلني انا قبله ليكون ذلك
اهون علي . وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار
ان يقتله قبل اخيه بقوله : ان اخي اصغر مني فلا تذقني لوعته . ثم بكى كل
منهما بكاء شديدًا ما عليه من مزيد وبكى الخازندار لبكائهما

(اللية الحادية والعشرون بعد المائتين) . ثم ان الاخوين تعانقا وودعا
بعضهما وقال احدهما للآخر : ان هذا كله من كيد الخائنتين امي وامك . وهذا
جزاء ما جرى مني في حق امك وجزاء ما جرى منك في حق امي . فلا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . ثم ان الاسعد اعتق
اخاه وصعد الزفرات وانشد هذه الايات :

يا من اليه المشتكى والمفزع
انت المدد لكل ما يتوقع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلةٌ ولن رددت فايّ بابٍ اقرعُ
 يا من خزان فضله في قولٍ كن أمنن فان الخير عندك اجمعُ
 فلما سمع الامجد بكاء اخيه بكى وضمه الى صدره وانشد هذين البيتين :
 يا من ايديه عندي غير واحدةٍ ومن مواهبه تنوع عن العددِ
 ما نابني من زواني قط نائبةٌ الا وجدتكَ فيها آخذاً ايدي
 ثم قال الامجد للخازندار : سألتك بالواحد القهار . الملك الستار . ان تقتلني
 قبل اخي الاسعد . لعل نار قلبي تحمد . ولا تدعها تتوقد . فبكى الاسعد وقال :
 ما يقتل قبل الا انا . فقال الامجد : الرأي ان تعتقني واعتنقك حتى ينزل السيف
 علينا فيقتلنا دفعة واحدة . فلما تعاقب الاثنان وجهاً لوجه شدّهما الخازندار
 وربطهما بالجلال وهو يبكي . ثم جرد سيفه وقال : والله يا سيدي انه يعز عليّ
 قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضها او وصية فاقفها او رسالة فابانها . فقال الامجد :
 ما لنا حاجة . واما من جهة الوصية فاني اوصيك ان تجعل اخي الاسعد من
 تحت وانا من فوق لاجل ان تقع عليّ الضربة اولاً . فاذا فرغت من قتلنا
 ووصلت الى الملك وقال لك ما سمعت منهما قبل موتها فقل له : ان ولديك
 يقرآنك السلام ويقولان لك : انك لا تعلم هل هما بريتان او مذنبان . وقد
 قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت في حالهما . ثم انشده هذين البيتين :
 ان النساء شياطينُ خلقن لانا اعوذ بالله من كيد الشياطينِ
 فهن اصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدينِ
 (الليلة الثانية والعشرون بعد المائتين) . ثم قال الامجد : ما تريد منك
 الا ان تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما . واسألك بالله ان تطول بالك علينا
 حتى انشد لآخي هذين البيتين الآخرين . ثم بكى بكاءً شديداً وجعل يقول :

في الذهبين الاولين م من الملوك انما بصائر
 كم قد مضى في ذا الطريق م من الاكابر والاصاغر
 فلما سمع الحازندار من الاججد هذا الكلام بكى بكاءً شديداً حتى بلّ لحيتة .
 واما الاسعد فانه اغرورقت عيناه بالعبرات . وانشد هذه الايات :

الدهر يفيج بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
 ما لليالي اقال الله عثرتنا من الليالي وخاتها يد الغير
 قد اضمرت كيدها لابن الزبير وما رعت لياذته بالبيت والحجر
 وليتها اذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بن شاة من البشر
 ثم خضب خده بدمعه المردار . وانشد هذه الاشعار :

ان الليالي والايام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
 سراب كل يباب عندها شنب وهول كل ظلام عندها كحل
 ذبي الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام اذا ما احجم البطل

ثم صعد الزفوات . وانشد هذه الايات :

يا طالب الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار
 دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غداً تبا لها من دار
 غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار
 كم مذده بغرورها حتى بدا متمرداً متجاوز المقدار
 قلبت له ظهر الجن واولعت فيه المدى وترت لاخذ الثار
 واعلم بان خطوبها تفجأ ولو طال المدى وونت سرى الاقدار
 فاربأ بعمرك ان ير مضيعاً فيها سدى من غير ما استظهار
 واقطع علائق حبا وطلائها تلق الهدى ورفاهة الاسرار

(الليلة الثالثة والعشرون بعد المائتين) . فلما فرغ الاسعد من شعره
اعتنق اخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد . وسل الحازندار سيفه
وهم أن يضربهما واذا بفرسه جفل في البر وكان يساوي الف دينار . وعليه
سرج عظيم يساوي جملة من المال . فالتقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وقد
التهب فواده . وما زال يجري خلفه ليمسكه حتى دخل في غابة . فدخل وراءه في
تلك الغابة . فاخذ الجواد يركض في وسط الغابة ويدق الارض برجليه حتى علا
الغبار وارتفع وثار . واما الفرس فانه شخر ونخر . وصهل وزمهر . وكان في
تلك الغابة أسد عظيم الخطر . قبيح المنظر . عيونه ترمي بالشرر . له وجه عبوس .
وشكل يهول النفوس . فالتفت الحازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه . فلم
يجد له مهربا من يديه . ولم يكن معه سيف . فقال في نفسه : لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ما حصل لي هذه القضية الا بذنوب الامجد والاسعد . وان
هذه السفرة مشوومة من اولها . ثم ان الامجد والاسعد اشتد عليهما الحر فعطشا
عطشا شديدا حتى خرجت السننهما واستغاثا من العطش فلم يغشهما احد فقالا :
يا ليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا . ولكن ما ندري اين جفل الحصان حتى
ذهب الحازندار وراءه وخلانا مكتفين . فلو جاءنا وقتلنا كان ذلك اريح لنا من
مقاساة هذا العذاب . فقال الاسعد : يا اخي اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه
وتعالى . فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا . ولكن ما يؤلنا غير هذا
العطش . ثم هز نفسه وتحرك عينا وشالا فأنحل كفافه . فقام وحل كفاف اخيه
ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه : والله ما نروح من ههنا حتى نكشف خبره
ونعرف ما جرى له . وشرعا يقتصان الاثر فأدبى بهما الى الغابة فقالا لبعضهما :
ان الحصان والحازندار ما تجاوزا هذه الغابة . فقال الاسعد لاخيه : قف هنا

حتى ادخل الغابة وانظرها . فقال له الامجد : ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعاً فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء . فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو بين يديه كأنه عصفور . ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء . فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع الاسد مطروحاً على الارض . فنهض الامير وهو متعجب من هذا الامر فرأى الامجد والاسعد ولدي سيده واقفين . فترامى على اقدامهما وقال لهما : والله ياسيدي ما يحل لي ان اقتلكما فلا كان من يملككما . فبروحى افيديكما

(الليلة الرابعة والعشرون بعد المائتين) . ثم نهض من وقته وساعته واعتنقتهما وسألها عن سبب فك وثاقهما وقدمهما . فاخبراه انهما عطشا وانحل وثاق احدهما فك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتصا الاثر حتى وصلا اليه . فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة . فلما صاروا في ظاهر الغابة قال له : يا عم افعل ما امرك به ابونا . فقال : حاشى لله ان اقربكما بضرر . ولكن اعلماني اريد ان اترع ثيابكما والبسكما ثيابي واملاً قنيتين من دم الاسد . ثم اروح الى الملك واقول له : اني قتلتهما . واما انما فسيما في البلاد . وارض الله واسعة . واعلم ياسيدي ان فراقكما يعز علي . ثم بكى كل من الخازندار والاعلامين . وقد خلعا ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد ربط قماش كل واحد منهما في بقة معه واملاً القنيتين من دم الاسد وجعل البقتين قدامه على ظهر الجواد . ثم ودعها وسار متوجهاً الى المدينة . ولم يزل سائراً حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه . فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد . فظن ان ذلك حصل له من قتل ولديه . ففرح

وقال له : هل قضيت الشغل . قال : نعم يا مولانا . ثم ناوله البقجتين اللتين
فيهما الثياب والتينيتين الممتلئتين بالدم . فقال له الملك : ماذا رأيت منهما وهل
اوصياك بشيء . قال : وجدتهما صابرين محتسبين بما تل بهما . ثم قال لي :
ان ابانا معذور فأقرئه منا السلام وقل له : انت في حل من قتلنا ومن دماننا .
ولكن نوصيك ان تلبغه هذين البيتين :

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين

فهن اصل البليات التي ظهرت بين البرية في الدنيا وفي الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ملياً
وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انها قد قُتلا ظلماً . ثم تفكر في مكر النساء
ودواهيهن واخذ البقجتين وقطحهما وصار يقلب ثياب اولاده ويبيكي

(الليلة الحامسة والعشرون بعد المائتين) . فلما فتح ثياب ولده الاسعد
وجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور وفيها جدائل شعرها . ففتح الورقة
وقرأها وفهم معناها . فعلم ان ولده الاسعد مظلوم . ثم قش رزمة الامجد
فوجد في جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها . ففتح
الورقة وقرأها . فعلم انه مظلوم . فدق يداً على يديه وقال : لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قد قتلت اولادي ظلماً . ثم صار يلطم على وجهه ويقول :
وا ولداه . وا طول حزنه . وأمر ببناء قبرين في بيت واحد . وسماه بيت الاحزان .
وقد كتب عليهما اسمي ولديه وتراعى على قبر الامجد وبكى وان واشتكى . وانشد
هذه الايات :

يا قمرًا قد غاب تحت الثرى بكت عليه الانجم الزاهرة

منعت عيني عنك من غيرتي عليك حتى صرت للآخرة

واغرقت بالسهد في دمعها واني من ذلك بالساهره
ثم ترامى على قبر الاسعد وبكى . وان واشتكى . وافاض العبرات . وانشد
هذه الايات :

قد كنت اهوى ان اشاطرك الردى لكن اراد الله غير مرادى
سودت ما بين القضاء وناظري ومحوت من عيني كل سواد
لا ينفد الدمع الذي ابكي به ان القواد له من الامداد
أعزز علي بان اراك بموضع متشابه الاوغاد والامجاد
ثم زاد الملك في البكاء والالين . ولما فرغ من بكائه وشعره هجر الاحباب
والخلائن . وانقطع في البيت الذي سماه بيت الاحزان . وصار يبكي فيه على
اولاده . وقد هجر نساءه واصحابه واصدقائه

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر الاعمجد والاسعد فانهما لم
يزالا سائرين في البرية وهما ياكلان من نبات الارض ويشربان من متحصلات
الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود
لا يعلم اين منتهاه . ثم نظرا عند ذلك الجبل طريقين . طريق تشقه من وسطه
وطريق صاعدة الى اعلاه . فسلكا الطريق التي في اعلى الجبل واستمرا سائرين
فيها خمسة ايام . فلم يريا له منتهى وقد حصل لهما الاعياء من التعب وليس
معتادين على المشي في جبل ولا في غيره

(الليلة السادسة والعشرون بعد المائتين) . ولما يشا من الوصول الى
منتهاه رجعا ولسلكا الطريق التي في وسط الجبل ومشيا فيها طول ذلك النهار الى
الليل . فتعب الاسعد من كثرة السير . فقال لاخيه : يا اخي انا ما بقيت
اقدر على المشي فاني ضعفت جدا . فقال له الاعمجد : يا اخي شد روحك لعل

الله يفرج عنا . ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد اظلم عليهما الظلام وتعب
الاسعد تعباً شديداً ما عليه من مزيد . وقال : يا اخي اني تعبت من المشي . ورمى
نفسه على الارض وبكى . فحمله اخوه الامجد ومشي به . وصار ساعة يحمله
ويمشي وساعة يقعد ويستريح الى ان طلع الصباح . فطلع هو واياه فوق الجبل
فوجدوا عين ماء يجري وعندها شجرة رمآن ومحراب . فما صدقا انها يريان ذلك .
ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها واكلا من رمان تلك الشجرة وناما
في ذلك الموضع حتى طلعت الشمس فجلسا واغتسلا في العين واكلا من ذلك
الرمان الذي في الشجرة وناما الى العصر . وهما ان يسيرا فما قدر الاسعد ان
يسير وقد ورمت رجلاه . فاقاما هناك ثلثة ايام حتى استراحا . ثم سارا في الجبل
مدة ايام وليالي حتى هلكا وتعبا واشتد عليهما العطش . فلاحتا لهما مدينة من
بعيد ففرحا وسافرا حتى وصلا اليها . فلما قربا منها شكرا الله تعالى . فقال الامجد
للأسعد : يا اخي اجلس هنا وانا امضي واسير الى هذه المدينة فانظر ما هي ولن
هي واين نحن من ارض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد في
عرض هذا الجبل . ولو اننا مشينا في لحنه ما كنا وصلنا الى هذه المدينة في سنة
كاملة . فالحمد لله على السلامة . فقال له الاسعد : والله يا اخي ما يتزل ويذهب
الى هذه المدينة غيري وانا فداؤك . فانك ان تركتني وترلت انت الساعة وغبت
عني حسبت انا ألف حساب واستغرقتني الافكار من اجلك وليس لي قدرة
على بعدك عني . فقال له الامجد : اتزل ولا تبطى . فنزل الاسعد من الجبل
واخذ معه دنانير وخلقى اخاه ينتظره . وسار ولم يزل ماشياً في اسفل الجبل حتى
دخل المدينة وشتى اذقتها فلقية في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن في السن
وقد ترلت لحية على صدره واقترقت فرقتين . وكان يده عكاز وعليه ثياب

فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء . فلما رآه الاسعد تعجب من لبعه وزيه
وتقدم اليه وسلم عليه وقال له : ابن طريق السوق ياسيدي . فلما سمع الشيخ
كلامه تبسم في وجهه وقال له : يا ولدي كأنك غريب . فقال له الاسعد : نعم
انا غريب

(الليلة السابعة والعشرون بعد المائتين) . فقال له الشيخ : قد آنست
ديارنا يا ولدي واحشت ديار اهلك . فما الذي تريد من السوق . فقال الاسعد :
يا عم ان لي اخا تركته في الجبل ونحن مسافرون من بلاد بعيدة . ولنا في السفر
مدة ثلاثة اشهر وقد اشرفنا على هذه المدينة . فخلت اخي الاكبر فوق الجبل
وجئت الى ههنا لاشترى طعاما وشيئا واعود به الى اخي من اجل ان نقتات به .
فقال له : يا ولدي أبشر بكل خير واعلم اني عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة .
وجمعت فيها من اطيب الطعام واحسنه ما تشتهي النفوس . فهل لك ان تسير معي
الى مكاني فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك شيئا ولا ثمنًا واخبرك باحوال هذه
المدينة . والحمد لله يا ولدي لاني صادفتك ولم يصادفك احد غيري . فقال
الاسعد : افعل ما انت امله وعجل . فان اخي ينتظري وخاطره كله عندي .
فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار الشيخ يتبسم في وجهه
ويقول له : سبحان من نجاك من اهل هذه المدينة . ولم يزل ماشيا به حتى دخل
دارا واسعة وفيها قاعة واذا بوسطها اربعون شيخا . طاعنون في السن ومصطفون
حلقه . وكان في وسطهم نار موقدة وهم جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها .
فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم . فنادى الشيخ اولئك
الجماعة : يا مشايخ النار . ما ابركه من نهار . ثم نادى قائلاً : يا غضبان .
فخرج له عبد اسود طويل القامة وصورته هائلة بوجه اعبس . وانف افطس . ثم اشار

الى العبد فكشف الاسعد وشد وثاقه . وبعد ذلك قال له الشيخ: اتزل به الى القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عقوبته بالليل والنهار . فاخذ العبد واتزله تلك القاعة وسأله الى الجارية فصارت تتولى عقوبته وتطعمه رغيفاً واحداً باكر النهار ورغيفاً واحداً في العشاء . وكوز ماء مالح في العداة ومثله في العشاء . ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم: اذا اتى اوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار . ثم ان الجارية تزلت اليه وضربته ضرباً وجيحاً حتى سالت الدماء من اجنابه وأغمي عليه . ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخالته . فاستفاق الاسعد في نصف الليل فوجد روحه مقيداً مضروباً وقد ألمه الضرب . فبكى بكاء شديداً وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وفرقة ابيه والملك الذي كان فيه . فبكى وصعد الزفروت . وانشد هذه الايات :

قفوا برسوم الدار واستخبروا عناً ولا تحسبونا في الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شمانا وما تشتفي اكباد حسادنا مناً
تولت عذابي بالسياط لثيمة وقد ملأت مني جوانحها ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ويدفع بالتكليل اعدائنا عناً

(الليلة الثامنة والعشرون بعد المائتين) . فلما فرغ الاسعد من شعره مدَّ يده فوق رأسه فوجد رغيفاً وكوز ماء مالح فاكل قليلاً ليسد رمقه وشرب قليلاً من الماء . ولم ينزل سهران الى الصباح . فلما اصبح الصباح تزلت اليه الجارية وغيرث اثوابه وكانت قد انعمرت بالدم والتصقت بجلده فخرج جلده مع القميص فصرخ وتأوه وقال : يا مولاي ان كان في هذا رضاك فزدني منه . يارب انك لست غافلاً عن ظلمي فخذ حقي منه . ثم صعد الزفروت . وانشد هذه الايات :

صبراً لحكمك يا الهي في القضا
انا صابرٌ أن كان فيه لك الرضا
صبراً لما قدرته يا سيدي
صبراً ولو أقيتُ في نار القضا
جاروا علي بظلمهم وقد اعتدوا
فلعل بالحسنات ان تتعوضا
حاشاك تغفل سيدي عن ظالم
فوسيلتي بك انت يا رب القضا
وقول الآخر :

كن عن امورك معرضا
وكل الامور الى القضا
فلرب امرٍ مسخطٍ لك في عواقبه رضى
ولربما اتسع المضيضُ م وربما ضاق القضا
الله يفعل ما يشاء م فلا تكن متعرضا
وابشر بخير عاجلٍ تنسى به ما قد مضى

(الليلة التاسعة والعشرون بعد المائتين) . فلما فرغ من شعره تلت عليه
الجارية بالضرب حتى غشي عليه ورمته له رغيماً وكوز ماء مالخ وخرجت من عنده
وخلته وحيداً فريداً حزيناً والدماء تسيل من جسمه وهو مقيداً في الحديد بعيد عن
الاجباب . فبكى وتذكر اخاه والعز الذي كان فيه . وان واشتكى . وسكب
العبرات . وانشد هذه الايات :

يا دهر مهلاً كم تجور وتعتدي
ولكم باخواني تروح وتعتدي
ما آن ان ترثي لطول تشتتي
وترق يا من قلبه كالجمد
واسأت احبائي بما اشمّت بي
كلّ العداة بما صنعت من الردي
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى
من غربتي وصبابتي وتوحدي
لم يكفه ما حلّ بي من كربة
وفراق احبابٍ وطرفٍ ارمد
حتى بليت بضيق سجنٍ ليس لي
فيه انيسٌ غير عضٍ باليد

ومدامع تهمي كفيض سحاب
وكآية وصباية وتذكر
شوق أكابده حزن متلف
لم التلي من عاطف ذي رحمة
هل من صديق ذي وداد صادق
اشكو إليه ما أكابده أسى
ويطول ليلى في العذاب لاني
البت والبرغوث قد شربا دمي
والجسم بين القمل مني قد حكي
وسكنت في قبر ثلاثة اذرع
فدماتي دمعي وقيدي مطربي
فلما فرغ من شعره ونظمه ونثره تذكر ما كان فيه . وما حصل له من

فراق اخيه

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر اخيه الاجد فانه مكث ينتظر
اخاه الاسعد الى نصف النهار فما عاد اليه . فحقق فواده واشتد به ألم القراق .
واقاض دمعه المهرق . وبكى ونادى وأخياه ورفيقاه واحسراته ما كان اخوفني
من القراق

(الليلة الموفية للثلثين بعد المائتين) . ثم تزل من فوق الجبل ودمعه
سايل على خديه ودخل المدينة . ولم يزل ماشياً فيها حتى وصل الى السوق وسأل
الناس عن اسم المدينة وعن اهلها . فقالوا له : هذه تسمى مدينة الجوس واهاما
يعبدون النار دون الملك الجبار . ثم سأل عن مدينة الانبوس . فقالوا له : ان

المسافة التي بيننا وبينها من البر سنة ومن البحر ستة اشهر . وملكها يقال له ارمانوس
وقد صاهر اليوم فيها سلطاناً وجعله مكانه . وذلك الملك يقال له قمر الزمان .
وهو صاحب عدل واحسان . وجود وامان . فلما سمع الاجمجد بذكر ابيه بكى
وان واشتكى . وصار لا يعلم اين يتوجه . وقد اشترى معه شيئاً للأكل ودخل
الى موضع يتوارى فيه . ثم قعد واراد ان يأكل فتذكر اخاه فبكى وما اكل الا
قدر سد الرمق غصبا . ثم قام يمشي في المدينة ليعلم خبر اخيه . فوجد رجلاً
مسلياً خياطاً في دكان مجلس عنده . ثم حكى له قصته . فقال له الخياط :
ان كان وقع في يد احد من المحوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك
وبينه . ثم قال له : هل لك يا اخي ان تتزل عندي . قال : نعم . ففرح الخياط
بذلك واقام عنده اياماً وهو يسأله ويصبره ويعلمه الخياطة حتى صار ماهراً .
فخرج يوماً الى شاطئ البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثياباً نظيفة . ثم خرج
من الحمام يتفرج في المدينة فصادف في طريقه امرأة ذات حسن وجمال . وقد
واعتدال . ما لها في الحسن مثال . فلما رأتها طلبت منه الضيافة . فاستحى ان
يردها . واستحى ان يذهب بها الى بيت الخياط الذي هو معلمه . فمشى قدامها
ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى
تعبت الصبية . فقالت له : ياسيدي اين دارك . فقال لها : ما بقي الا شي .
يسير

(الليلة الحادية والثلاثون بعد المائتين) . ثم انعطف بها في زقاق مليح ولم
يزل ماشياً فيه وهي خلفه حتى وصل الى آخره . فوجده غير نافذ . فقال : لاحول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم التفت بعينه فرأى في صدر الزقاق باباً كبيراً
بمصطبتين ولكنة مغلوق . فجلس الاجمجد على واحدة وجلست الاخرى على واحدة .

فقالت له : يا سيدي ما الذي تنتظره . فاطرق برأسه الى الارض ملياً . ثم
 رفع رأسه وقال لها : انتظر مملوكي لان المتاح معه وكنت قد قلت له ان يعي
 لنا المأكل والمشروب مع اصناف المدام حتى اخرج من الحمام . ثم قال في
 نفسه : ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سيلها وتحليني في هذا المكان
 فاروح الى حال سيلي . فلما طال عليها الوقت قالت له : يا سيدي ان المملوك
 قد ابطأ علينا ونحن قاعدون في الزقاق . ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر . فقال
 الامجد : لا تعجلي واصبري حتى يجي المملوك . فلم تسمع كلامه بل ضربت
 الضبة بالحجر قسمتها نصفين . فانفتح الباب . فقال لها : واي شيء خطر لك
 حتى تفعلي هكذا . فقالت له : يوه يوه يا سيدي واي شيء جرى أما هو بيتك
 وموضعك . فقال : نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة . ثم ان الصبية
 دخلت البيت فبقي الامجد متحيراً في نفسه خوفاً من اصحاب المنزل ولم يدري ماذا
 يصنع . فقالت له الصبية : ألا تدخل . فقال لها : سمعاً وطاعة ولكن قد ابطأ
 علي المملوك وما ادر هل فعل شيئاً مما قلت له وأمرته به ام لا . ثم انه دخل
 معها وهو في غاية ما يكون من الخوف من اصحاب المنزل . ولما دخل البيت وجد
 فيه قاعة مليحة باربعة اواوين متقابلة . وفيها خزائن وسدلات مفروشات بالفرش
 والحريز والديباج . وفي وسط القاعة فسقية مئمنة مرصوص عليها اطباق مرصعة
 بفصوص الجواهر وهي مملوءة فاكهة ومشموماً . وفي جانبها اواني الشراب . وهناك
 شمعدان فيه شعة مركبة والمكان ملآن بنفيس القماش وفيه صناديق وكراسي
 منصوبة وعلى كل كرسي بقعة وفوقها كيس ملآن دراهم وذهباً ودنانير . والدار
 تشهد لصاحبها بالسعادة لان ارضها مفروشة بالرخام . فلما رأى الامجد ذلك تحير
 في امره وقال في نفسه : قد راحت روحي . انا لله وانا اليه راجعون . واما

الصبية فانها لما رأت ذلك المصكان فرحت فرحاً شديداً ما عليه من مزيد
وقالت : والله يا سيدي ما قصر مملوكك فانه مسع المكان وطبخ الطعام وهياً
الفاكهة وقد جئتُ انا في احسن الاوقات . فلم يلتفت اليها الامجد لاشتغال قلبه
بالخوف من اصحاب المكان . فقالت : يوه يا سيدي مالك واقفاً هكذا . فضحك
الامجد عن قلب مملوء بالغيظ . ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال في نفسه : يا قتله
الشوم اذا جاء صاحب المنزل . وقد جلست الصبية والامجد مهموم معبس يحسب
في نفسه الف حساب . ويقول : لا بد ان يجي صاحب هذه القاعة فاي شي .
اقول له ولا بد انه يقتلني بلا شك وتروح روحي . ثم ان الصبية قامت وتشرت
واخذت خواناً وحطت عليه السفرة واكلت وقالت للامجد : كل يا سيدي .
فتقدم الامجد لياكل فما طاب له الاكل بل صار ينظر الى ناحية الباب حتى
اكلت الصبية وشبعت وقد رفعت الخوان وقدمت طبق الفاكهة وشرعت
تتنقل . ثم قدمت المشروب وفتحت الجرة وملأت قدحاً وناولته للامجد . فاخذه
منها وقال في نفسه : آه آه من صاحب هذه الدار اذا جاء ورائي وقد صارت
عينه صوب الدهليز والقدرح في يده . فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد
جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه كان امير آخور عند الملك وقد جعل
تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلي فيها بن يريده . وكان في
ذلك اليوم قد ارسل الى صديق يجي له وقد جهز له ذلك المكان . وكان اسم
ذلك المملوك بهادر وكان سخي اليد صاحب جود واحسان . وصدقات وامتنان .
فلما وصل الى باب القاعة ورأى الباب مفتوحاً دخل قليلاً قليلاً وطل برأسه
فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق الفاكهة والجرة . وفي ذلك الوقت كان
الامجد ماسكاً القدرح وعينه الى الباب . فلما صارت عينه في عين صاحب الدار

اصفرَّ لونه وارتعدت فرائضه وخاف على نفسه خوفاً عظيماً وصار كالحيران
 (الليلة الثانية والثلاثون بعد المائتين) . فلما رأى بهادر قد اصفرَّ لونه وتغير
 حاله غمزه باصبعه على فمه يعني اسكت وتعال عندي . فخطَّ الامجد الكاس من
 يده وقام اليه . فقالت الصبية : الى اين . فحرك رأسه و اشار لها انه يريد حاجة .
 ثم خرج الى الدهليز حافياً . فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فاسرع اليه
 وقبل يديه وقال له : بالله عليك يا سيدي قبل ان تؤذيني ان تسمع مني مقالي .
 ثم حدثه بمحدثه من اوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من ارضه ومملكته . وانه
 ما دخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت
 هذه الفعلة . فلما سمع بهادر كلام الامجد وما جرى عليه وعرف انه ابن
 ملك حنَّ عليه ورحمه . ثم قال له : اسمع يا امجد كلامي واطعني وانا اتكفل
 لك بالامان مما تخاف . وان خالفتني قتلتك . فقال الامجد : مرني بما شئت فانا
 لا اخالفك ابداً لانني عتيق مروءتك . فقال له بهادر : ادخل الساعة الى البيت
 واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمن وها انا داخل اليك واسمي بهادر .
 فاذا دخلت اليك فاشمني وانهرني وقل لي : ما سبب تأخرك الى هذا الوقت . ولا
 تقبل لي عذراً بل قم اضربني . وان شققت عليَّ اعدمتك حياتك . فادخل
 وانبسط ومهما طلبته مني في هذه الساعة تجده حاضراً بين يديك في الوقت .
 وبت عندي في هذه الليلة . وفي غد توجه الى حال سنيلك اكراماً لتربتك .
 فاني احب الغريب وواجب عليَّ اكرامه . فقَبَّل الامجد يده ودخل . وقد
 اكتسى وجهه حمرةً ويساضاً . فأول ما دخل قال للصبية : يا سيدي آنتِ
 موضعك وهذه ضيافة مباركة . فقالت له الصبية : ان هذا عجيب منك حيث
 بسطت لي الانس . فقال الامجد : والله يا سيدي اني كنت اعتقد ان مملوكي

بهادر اخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار . ثم اتى خرجت الساعة وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها . ولم ادر ما سبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته . فاستراحت الصبية بكلام الامجد . فشرى وانشرحا . ولم يزالا في حظ الى قرب الغروب . فدخل عليهما بهادر وقد غير لبسهُ وشدَّ وسطهُ وجعل في رجله زربوناً على عادة الممالك . ثم سأم وقبّل الارض وكتف يديه واطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه . فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له : يا انحس الممالك ما سبب تأخرك . فقال له : يا سيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وما علمت انك هاهنا لان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار . فصرخ عليه الامجد وقال له : تكذب يا انحس الممالك والله لا بدّ من ضربك . ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض وأخذ عصاً وضربه برفق . فقامت الصبية وخلصت العصا من يديه وتزلت على بهادر بضرب وجيع حتى ألمه الضرب وجرت دموعه واستغاث وصار يكثر على اسنانه . والامجد يصيح على الصبية : لاتفعلي . وهي تقول : دعني اشفي غيظي منه . ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها . فقام بهادر ومسح دموعه من وجهه ووقف في خدمتها ساعة . ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كل ما خرج او دخل بهادر تشمه وتلعنه . والامجد يغضب منها ويقول لها : بحق الله تعالى عليك ان تتركي مملوكي . ثم انهما لم يزالا يا كلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب . فنام في وسط القاعة وشخّ ونخّ . فسكرت الصبية وقالت للامجد : قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك . وان لم تفعل عملت على هلاك روحك . فقال الامجد : واي شيء خطر لك في قتل مملوكي . قالت : لا بدّ من قتله وان لم تقم قتلتنا وقتلته .

فقال الامجد : بحق الله عليك لا تفعلي . فقالت : لا بد من هذا . واخذت السيف
وجردته وهمت بقتله . فقال الامجد في نفسه : هذا رجل عمل معنا خيراً وسترنا
واحسن الينا وجعل نفسه مملوكي كيف نجازيه بالقتل . لا كان ذلك ابداً . ثم قال
للصبية : ان كان ولا بد من قتل مملوكي فانا احق بقتله منك . ثم اخذ السيف
من يدها ورفع يده وضرب الصبية في عنقها فأطاح رأسها عن جثتها . فوقع
رأسها على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفاً والسيف
في يده مخضباً بالدم . ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة . فاستخبره عن امرها
فاعد عليه حديثها وقال : انها ابنت الأنا ان تقتلك وهذا جزاؤها . فقام بهادر
وقبل رأس الامجد وقال له : يا سيدي ليتك عفوت عنها وما بقي في الامر الا
اخراجها في هذا الوقت قبل الصباح . ثم ان بهادر شد وسطه واخذ الصبية ولفها
في عباءة وحملها وقال للامجد : انت غريب ولا تعرف احداً فاجلس في مكانك
وانتظرنى الى وقت الفجر . فان عدت اليك لا بد ان افعل معك خيراً كثيراً
وأجتهد في كشف خبر اخيك . وان طلعت الشمس ولم اعد اليك فاعلم انه قد
قضى علي والسلام عليك وهذه الدار لك ولك ما فيها من الاموال والقماش . ثم
انه حمل الصبية وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح
ليرميها فيه . فلما صار قريباً من البحر التفت فرأى الوالي والمقدمين قد احاطوا به
ولما عرفوه تعجبوا وقبحوا العبادة فوجدوا فيها قتيلة . فمسكوه وبيتوه في الحديد الى
الصباح

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائتين) . ثم اخذوه على حاله الى الملك
واعلموه بالخبر . فلما رأى الملك ذلك غضب غضباً شديداً وقال له : ويلك انك
تفعل هكذا دائماً فتقتل القتلى وترميهم في البحر وتأخذ جميع مالهم . ولم فعلت

قبل ذلك من قتل . فاطرق بهادر رأسه الى الارض قدام الملك . فصرخ الملك عليه وقال له : ويلك من قتل هذه الصبية . فقال له : ياسيدي انا قتلتها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فعضب الملك وأمر بشنقه . فاخذه السيف وأمر الوالي المنادي ان ينادي في ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير آخور الملك

هذا ما كان من امر بهادر . واما ما كان من امر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس ولم يعد اليه بهادر . قال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . يا ترى اي شيء تم عليه وما جرى له . فبينما هو يتفكر واذا بالمنادي ينادي بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه في وسط النهار . فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال : انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه ظلماً من اجلي وانا الذي قتلتها . والله لا كان هذا ابداً . ثم خرج من القاعة وقلعها وسار في وسط المدينة حتى اتى الى بهادر . ووقف قدام الوالي وقال له : ياسيدي لا تقتل بهادر فانه بري . والله ما قتلها الا انا . فلما سمع الوالي كلامه اخذه هو وبهادر واصعدهما الى الملك واعلمه بما سمعه من الامجد . فنظر الملك الى الامجد وقال له : أنت قتلت الصبية . قال : نعم . فقال له الملك : احك لي ما سبب قتلك اياها واصدقني . قال له : ايها الملك انه جرى لي حديث عجيب وامر غريب لو كتبت بالابر على آفاق البصر لكان عبرة لمن اعتبر . ثم حكى للملك حديثه واخبره بما جرى له ولاخيه من المبتدئ الى المنتهى . فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال له : اعلم اني قد علمت انك معذور ولكن يا فتى هل لك ان تكون عندي وزيراً . فقال له : سمعاً وطاعة . فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعاً سنياً واعطاه داراً حسنة وخدماء وحشماً وانعم عليه بجميع ما يحتاج اليه ورتب له الرواتب

والجرايات وأمره ان يبحث على اخيه الاسعد . فجلس الامجد في مرتبة الوزير وحكم وعدل وولى وعزل واخذ واعطى وارسل المنادي في ازمة المدينة ينادي على اخيه الاسعد . فكث مدة ايام ينادي في الشوارع والاسواق فما سمع له نجبر ولا وقع له على اثر

(ليلة الرابعة والثلاثون بعد المائتين) . هذا ما كان من امر الامجد . واما ما كان من امر الاسعد فان الجوس ما زالوا يعاقبونه بالليل والنهار . وفي العشي والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد الجوس . فجهز بهرام الجوسي وهياً له مركباً للسفر واخذ الاسعد وخطه في صندوق وقلعه عليه ونقله الى المركب . وفي تلك الساعة التي حوّل فيها بهرام الصندوق الذي فيه الاسعد اتفق ان الامجد بالقضاء . والقدر كان واقفاً يتفرج على البحر . فنظر الى الحوانج وهم ينقلونها الى المركب . فمخفق فؤاده وأمر غلمانه ان يقدموا له مركبه . ثم ركب في جملة من جماعته وتوجه الى البحر ووقف على مركب الجوسي وأمر من معه ان ينزلوا المركب ويفتشوه . فزلت الرجال وقتشوا المركب جميعه فلم يجدوا فيه شيئاً فصعدوا واعلموا الامجد بذلك . فركب وولى طالباً بيته . فلما وصل الى منزله ودخل القصر انقبض خاطره . فنظر بعينه في الدار فرأى سطين مكتوبين على حائط وهما هذان البيتان :

احبابنا ان غبتم عن ناظري فغن الفؤاد وخاطري ما غبتم
لكنكم خأفتموني مدنفاً ومنعتم جفني الرقاد ونتم

فلما قرأهما الامجد تذكر اخاه وبكى . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر بهرام الجوسي فانه تزل المركب وصاح وزق على البحرية ان يعجلوا بحل القلوع فخلوا القلوع وسافروا ولم يزلوا مسافرين اياماً وليالي . وبعد كل يومين يخرج

الاسعد ويطعمه قليلاً من الزاد ويسقيه قليلاً من الماء الى ان قربوا من جبل النار . فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر . فتاه المركب عن الطريق وسلكوا طريقاً غير طريقهم وعبروا الى بحر غيره ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطئ البحر ولها قلعة بشبايك تطل على البحر . والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانة . فقال الرئيس لبرام : يا سيدي اننا تنهنا عن الطريق ولا بد لنا من الدخول الى هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله ما يشاء . فقال له لبرام : نعم ما فعلت وما رأيت والذي تراه افعله . فقال له الرئيس : اذا ارسلت الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها . فقال له لبرام : انا عندي هذا المسلم الذي معنا فلبسه لبس المالك ونخرجه معنا . واذا رأته الملكة تظن وتقول : هذا مملوك . فاقول لها : اني جلاب ممالك ابيع واشتري وقد كان عندي ممالك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك . فقال له الرئيس : هذا كلام مليح . ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسي ووقف المركب . واذا بالملكة مرجانة تزلت اليهم ومعها عسكرها ووقفت على المركب ونادت على الرئيس . فصعد اليها وقبل الارض بين يديها . فقالت له : اي شيء في مركبك هذا ومن معك . فقال لها : يا ملكة الزمان معي رجل تاجر يبيع الممالك . فقالت : علي به . واذا لبرام طلع ومعهُ الاسعد ماشٍ وراءه في صفة مملوك . فلما وصل اليها لبرام قبل الارض ووقف بين يديها . فقالت له : ما شأنك . فقال لها : انا تاجر رقيق . فنظرت الى الاسعد وقد ظنت انه مملوك . فقالت له : ما اسمك . فخنقه البكاء . وقال لها : اسمي الاسعد . فحن قلبها عليه وقالت له : اتعرف الكتابة . قال : نعم . فناولته دواة وقلماً وقرطاساً وقالت له : اكتب شيئاً حتى اراه . فكتب هذين البيتين :

ما حيلة المرء والاقدارُ جاريةٌ عليه في كل حال ايها الراي
 القاهُ في اليمِّ مكتوفًا وقال له اياك اياك ان تتسلّ بالماء
 فلما رأت الورقة رحمتُه . ثم قالت لبهرام : بعني هذا المملوك . فقال لها :
 يا سيدتي لا يمكنني بيعه لاني بعْتُ جميع ممالكي ولم يبقَ عندي غير هذا . فقالت
 الملكة مرجانة : لا بدّ من اخذه منك امّا ببيع واما هبة : فقال لها : لا ابيعه
 ولا هبة . ثم مسكت بيد الاسعد واخذته وصعدت به القلعة وارسلت تقول له :
 ان لم تقلع في هذه الليلة عن بلدنا اخذت جميع مالك وكسرت مركبك . فلما
 وصلت اليه الرسالة اغتمَّ غمًّا شديدًا وقال : ان هذه سفرة غير محمودة . ثم قام
 وتجهز واخذ جميع ما يريد وانتظر الليل ليسافر فيه . وقال للبحرية : خذوا اهبتكم
 واملاؤا قروابكم من الماء واقلعوا بنا في آخر الليل . فصار البحرية يقضون اشغالهم
 وينتظرون الليل

(الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائتين) . هذا ما كان من امرهم .
 واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها اخذت الاسعد ودخلت به الى القلعة
 وفتحت الشبايبك المطلة على البحر . وأمرت الجواري ان يقدمن الطعام . فقدمن
 لهما الطعام فأكلوا . ثم أمرتهن ان يقدمن المدام فقدمنه . فشربت مع الاسعد
 والتي الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد في قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى
 غاب عقله . فقام يريد قضاء حاجة وتزل من القاعة فرأى بابًا مفتوحًا فدخل فيه
 وتمشى . فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه من جميع الفواكه والازهار . فجلس
 تحت شجرة مجنب الفسقية التي في البستان فاستلقى على قفاه . فضربه الهواء
 فنام ودخل عليه الليل

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر بهرام فانه لما دخل عليه

الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم : حلوا قلوبكم وسافروا بنا . فقالوا له :
 سمعاً وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قلوبنا . ثم خرج البحرية بالقرب من اجل
 ان يملأوها وداروا حول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان . فتعلقوا بها وتزلوا
 البستان وتتبعوا اثر الاقدام الموصلة الى الفسقية . فلما وصلوا اليها وجدوا الاسعد
 مستلقياً على قفاه . فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملأوا قلوبهم ونظوا به من الحائط
 واتوا به مسرعين الى بهرام وقالوا له : ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد . فقد
 طبل طبلك وزمر زمرك . فان اسيرك الذي اخذته الملكة مرجانة منك غضباً
 قد وجدناه واتي بنا به معنا . ثم رموه قدامه . فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح .
 واتسع صدره وانشرح . ثم خلع عليهم وأمرهم ان يحلوا القلوع بسرعة . فحلوا
 قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار . ولم يزالوا مسافرين الى الصباح

هذ ما كان من امرهم . واما ما كان من امر الملكة مرجانة فانها بعد
 تزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها . فقامت وفتشت
 عليه فما وجدت له اثراً . فاوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه . ثم
 تلت هي بنفسها فرأت البستان مفتوحاً فعلمت انه دخله . فدخلت البستان
 فوجدت نعله بجانب الفسقية . ثم دارت في جميع البستان تفتشه فلم تر له خبراً .
 ولم تزل تفتش عليه في جوانب البستان الى الصباح . ثم سألت عن المركب .
 فقالوا لها : قد سافر في ثلث الليل . فعلمت انهم اخذوه معهم . فغضبت وصعب
 عليها . ثم امرت بتجهيز عشرة مراكب كبار في الوقت وتجهزت للحرب وتزلت
 في مركب من العشرة المراكب وتزل معها المماليك والجوارى وعسكرها جميعهم
 بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للروساء : متى لحقتم مركب
 الجوسمي فنكم عندي الخلع والاموال . وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم . فحصل

للبحرية خوفٌ ورجاءٌ عظيم . ثم سافروا بالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم
 وثالث يوم . وفي اليوم الرابع لاح لهم مركب بهرام الجوسي . ولم ينقض النهار حتى
 دارت واحاطت المراكب بمركب الجوسي . وكان بهرام في ذلك الوقت قد اخرج
 الاسعد وضربه وصار يعاقبه . والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغشياً ولا
 مجيراً من الخلق . وقد ألمه الضرب الشديد . فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه
 نظرة فوجد المراكب قد احاطت بمركبه ودارت حولها كما يدور بياض العين
 بسوادها فتبين انه هالك لا محالة . فقمصر بهرام وقال : ويلك يا اسعد هذا كله
 من اجلك . ثم اخذه بيده وأمر رجاله ان يرموه في البحر وقال : والله لاقتلنك
 قبل موتي . ثم احتملوه من بديه ورجليه ورموه في وسط البحر . فاذن الله سبحانه
 وتعالى لما يريد من سلامته وبقية اجله انه غطس ثم طلع وخطب يديه ورجليه الى
 ان سهل الله عليه وضربه الموج وقذفه بعيداً عن مركب الجوسي ووصل الى البر
 وصعد آمناً فرحاً . ولما صار في البرّ قلع اثوابه وعصرها ونشرها وقعد عرياناً
 يبكي على حاله وما جرى عليه من المصائب والقتل والاسر والغربة . ثم انشد هذين
 البيتين :

الهي قلّ صبري واحتيالي وضاق الصبر وانصرت حباي

الى من يشتكى المسكين الآلى الى مولاه يا مولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم اين يروح ولا الى اين يجي .
 فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار .
 وسافر بالليل والنهار . حتى اشرف على مدينة ففرح واسرع في مشيه . فلما
 وصل اليها ادركه المساء ولم يستطع الدخول لان الباب كان مقفولاً . واتفق بامر

الله ان تلك المدينة هي التي أخذ فيها اسيراً . وهي التي كان اخوه الاعمى فيها
وزيراً لملكها

(الليلة السادسة والثلاثون بعد المائتين) . فلما رآها الاسعد مقفولة رجع
الى جهة المقابر وصوب التربة . فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها
ونام فيها وحط وجهه في عبه . وكان بهرام الجوسي لما وصلت اليه الملكة
مرجانة بالمركب كسرهما بسنجه ومكره ورجع سالماً نحو مدينته وسار من
وقته وساعته وهو فرحان . فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء . والقدر
ومشى بين المقابر فرأى التربة التي فيها الاسعد مقفولة . فتعجب وقال : لا بد ان
انظر في هذه التربة . فلما نظر فيها رأى الاسعد بجانب تربة وهو نائم ورأسه في
عبه . فنظر في وجهه فعرفه . فقال له : هل انت حي الى الآن . ثم انه
اخذه وذهب به الى بيته . وكان له في بيته طابق تحت الارض معداً لعذاب
المسلمين . وكان له بنت تسمى بستان . فوضع في رجلي الاسعد قيداً ثقيلاً
واترله في ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلاً ونهاراً الى ان يموت . ثم انه
ضربه الضرب الوجيع وقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته . ثم ان ابنته بستان
فتحت الطابق وتزلت لتضربه فوجدته شاباً ظريف الشماثل حلو المنظر . مقوس
الحاجبين . كحيل المقلتين . فقالت له : ما اسمك . قال لها : اسمي الاسعد .
فقالت له : سعدت وسعدت ايامك انت ما تستاهل العذاب ولا الضرب وقد
علمت انك مظلوم . وصارت تؤانسك بالكلام وفكت قيوده . ثم انها سألته
عن دين الاسلام . فاخبرها انه هو الدين القويم وان سيدنا محمداً صاحب المعجزات
الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وصار يخبرها بالاسلام وعن
قواعده . فاذنعت له ودخل حب الايمان في قلبها ومزج الله تعالى محبة الاسعد في

فوادها فنزلت بالشهادتين وصارت من اهل السعادة. وصارت تطعمه وتسقيه
وتتحدث معه وتصلي هي وايه وتضع له المساليق بالدجاج حتى اشتد زوال ما
به من الامراض ورجع الى ما كان عليه من الصحة

هذا ما جرى له مع بنت بهرام الجوسي. ثم ان بنت بهرام خرجت من عند
الاسعد ووقفت على الباب. واذا بالمنادي ينادي ويقول: كل من كان عنده
شاب مليح صفته كذا وكذا واطهره فله جميع ما طلب من الاموال. ومن كان
عنده وانكره فانه يشق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه. وكان الاسعد
قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ما جرى له: فلما سمعت ذلك عرفت انه هو
المطلوب. فدخلت عليه واخبرته بالخبر. فخرج وتوجه الى دار الوزير. فلما رأى
الوزير قال: والله ان هذا الوزير هو اخي الاعمجد. ثم طلع وطلعت الصبية
وراءه الى القصر فرأى اخاه الاعمجد فالقى نفسه عليه. ثم ان الاعمجد عرفه
فالقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المالك وتلوا من فوق خيولهم وغشي
على الاسعد والاعمجد ساعة. فلما افاقا من غشيتهما اخذه الاعمجد وطلع به الى
السلطان واخبره بقصته. فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وشنقه. فارسل الوزير
جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فآكرمها. وحدث
الاسعد اخاه بكل ما جرى عليه من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من
الاحسان. فزاد الاعمجد في آكرامها

(الليلة السابعة والثلاثون بعد المائتين) . ثم حكى الاعمجد للاسعد جميع

ما جرى له مع الصبية وكيف سلم من الشق وقد صار وزيراً . ثم صار يشكو
احدهما للآخر ما وجد من فرقة اخيه . ثم ان السلطان احضر الجوسي وأمر
بضرب عنقه . فقال بهرام : ايها الملك الاعظم هل صممت على قتلي . قال :

نعم . فقال بهرام : اصبر عليّ ايها الملك قليلاً . ثم انه اطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه . ثم حكى له الامجد والاسعد جميع ما جرى لهما . فتعجب وقال لهما : ياسيديّ تجهزا للسفر وانا اسافر بكما . ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا وبكاء شديداً . فقال لهما بهرام : ياسيديّ لا تبكيا فسوف تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم . فقالا له : وما جرى لنعمة ونعم

حكاية نعمة بن الربيع ونعم جاريتها

فقال بهرام : ذكروا والله اعلم انه كان بمدينة الكوفة رجل من وجوه اهلها يقال له الربيع بن حاتم . وكان كثير المال مرفق الحال . وكان قد رزق ولداً فسماه نعمة الله . فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر الى جارية تُعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة في الحسن والجمال . فاشار الربيع الى النخاس وقال له : بكم هذه الجارية وابنتها . فقال : بخمسين ديناراً . فقال الربيع : اكتب العهد وخذ المال سلمةً لمولاها . ثم دفع للنخاس ثمن الجارية واعطاه دلالاته . وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته . فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له : يا ابن العمّ ما هذه الجارية . قال لها : اشتريتها رغبة في هذه الصغيرة التي على يديها . واعلمي انها اذا كبرت ما يكون في بلاد العرب والحجم مثلها ولا اجمل منها . فقالت له ابنة عمه : نعم ما رأيت . ثم قالت للجارية : ما اسمك . فقالت لها : ياسيديّ اسمي توفيق . قالت : وما اسم ابنتك . قالت : سعد . قالت : صدقت لقد سعدت وسعدت من اشتراكك . ثم قالت : يا ابن عمي ما تسميها . قال : ما تختارينه انت . قالت : نسميها نعم . قال الربيع : نعم ما افكرت

فيه . ثم ان الصغيرة نُعم تربت مع نعمة بن الربيع في مهدٍ واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين . وكان كل واحد منهما احسن من صاحبه . وصار الغلام يقول لها : يا اختي . وهي تقول له : يا اخي . ثم اقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغ هذا السن وقال له : يا ولدي لست نُعم اختك بل هي جاريتك . وقد اشتريتها على اسمك وانت في المهد . فلا تدعها باختك من هذا اليوم . قال نعمة لايه : فاذا كان كذلك فانا اتزوجها . ثم انه دخل على والدته واعلمها بذلك . فقالت : يا ولدي هي جاريتك . فاتخذها عند ذلك زوجة له واحبها ومضى عليهما سنون وهما على تلك الحالة . ولم يكن بالكوفة جارية احسن من نُعم ولا احلى ولا اطرف منها . وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت انواع اللعب والآلات وبرعت في الغناء والآلات الملاهي حتى انها فاقت جميع اهل عصرها . فبينما هي جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع في مجلس الشراب وقد اخذت العود وشدت اوتاره وانشرفت وطربت وانشدت هذين البيتين :

اذا كنت لي مولى اعيش بفضله وسيقاً به افني رقاب النواب
فما لي الى زيد وعمرو شفاعة سواك اذا ضاقت علي مذاهبي
فطرب نعمة طرباً عظيماً ثم قال لها : بجيأتي يا نُعم غني لنا بالدف
والآلات الطرب . فاطربت بالنغمات . وغنت بهذه الايات :

وحياة من ملكت يدها قيادي لاخالفن على الهوى حسادي
ولاغضبن عواذلي واطيعكم ولاهجرن تلذذي ورقادي
فقال الغلام : لله درك يا نُعم . فبينما هما في اطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول : لا بد لي ان احتال على اخذ هذه الجارية التي اسمها نُعم

وارسلها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان . لانه لا يوجد في قصره مثلها .
ولا احسن من غناها . فاستدعى بعجوز قهرمانه وقال لها : امضي الى دار الربيع
واجتمعي بالجارية نعم وتسبي في اخذها لانه لا يوجد على وجه الارض مثلها .
قبلت العجوز من الحجاج ما قاله

(الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائتين) . فلما اصبحت لبست اثوابها
الصوف . وحطت في رقبتها سحجة حباتها الوف . واخذت بيدها عكازاً وركوة
يمانة وسارت وهي تقول : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر . ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولم تزل في تسبيح وابتها . وقلها ملان بالكر
والحال . حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر . فقرعت الباب
ففتح لها البواب وقال لها : ما تريدن . قالت : انا فقيرة عابدة وادركتني صلاة
الظهر واريد ان اصلي في هذا المكان المبارك . فقال لها البواب : يا عجوز ان هذه
دار نعمة بن الربيع وليست هي بجامع ولا مسجد . فقالت : انا اعرف انها
لا جامع ولا مسجد . وانا قهرمانه من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة للعبادة
والسياحة . فقال لها البواب : لا امكنك من ان تدخلي . وكثر بينهما الكلام .
فتعلقت به العجوز وقالت له : هل يمنع مثلي من دخول دار نعمة بن الربيع وانا
اعبر الى دار الامراء والا كابر . فخرج نعمة وسمع كلامهما فضحك وأمرها ان
تدخل خلفه . فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم . فسأمت
عليها العجوز باحسن سلام . ولما نظرت الى نعم بهتت وتعجبت من فرط جمالها . ثم
قالت لها : يا سيدتي اعينك بالله الذي آلف بينك وبين مولاك في الحسن
والجمال . ثم انتصبت العجوز في الحراب واقبلت على الركوع والسجود والصدعاء
الى ان مضى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فقالت الجارية : يا امي اريحي

قديمك ساعة . فقالت العجوز : يا سيدي من طلب الآخرة أتعب نفسه في الدنيا . ومن لم يتعب نفسه في الدنيا لم ينل منازل الابرار في الآخرة . ثم ان نعماً قدمت الطعام للعجوز وقالت لها : كلي من طعامي وادعي لي بالتوبة والرحمة . فقالت العجوز : اني صائمة . واما انت فصية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك . وقد قال الله تعالى : إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا . ولم ترل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها . ثم قالت نعم لنعمة : يا سيدي احلف على هذه العجوز ان تقيم عندنا مدة فان على وجهها اثر العبادة . فقال : اخلي لها مجلساً تدخل فيه للعبادة ولا تخلي احداً يدخل عليها . فلعل الله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا . ثم باتت العجوز ليلتها تصلي وتقرأ الى الصباح . فلما اصبح الله بالصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما : استودعتكما الله . فقالت لهما نعم : الى اين تمضين يا امي وقد أمرني سيدي ان اخلي لك مجلساً تتكفين فيه للعبادة وتصلين . فقالت العجوز : الله يقيه ويديم نعمته عليكما . ولكن اريد منك ان توصوا البواب ان لا يمتعني من الدخول اليكما . وان شاء الله تعالى ادور في الاماكن الطاهرة وادعوكما عقب الصلوة والعبادة في كل يوم وليلة . ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكي على فراقها ولم نعم السبب الذي اتت اليها من اجله . ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج . فقال لها : ما وراءك . فقالت له : اني نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها في زمانها . فقال لها الحجاج : ان فعلت ما أمرتك به سوف يصل اليك مني خير جزيل : فقالت له : اريد منك المهلة شهراً كاملاً . فقال لها : اهلتك شهراً

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائتين) . ثم ان العجوز جعلت تتردد الى

دار نعمة وجاريتها نعم وهما يزيدان في اكرامها . وما زالت العجوز تسمي وتصيح عندهما ويرحب بها كل من في الدار . حتى ان العجوز اختلفت بالجارية يوماً من الايام وقالت لها : يا سيدتي ان حضرت الاماكن الطاهرة دعوت لك واتمني ان تكوني معي حتى تري المشايخ الواصلين . ويدعون لك بما تختارين . فقالت لها الجارية نعم : بالله يا امي خذيني معك . فقالت لها : استأذني حماتك وانا آخذك معي . فقالت الجارية لحاتها امر نعمة : يا سيدتي اسأل سيدي ان يخليسني اخرج انا وانت يوماً من الايام مع امي العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء في الاماكن الشريفة . فلما اتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه . فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار . فلما كان ثاني يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة في الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها : قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة وتفرجي وعودي قبل ان يجي سيدي . فقالت الجارية لحاتها : سألتك بالله ان تأذني لي في الخروج مع هذه المرأة الصالحة لاتفرج على اولياء الله في الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجي سيدي . فقالت ام نعمة : اخشى ان يدري سيديك . فقالت العجوز : لا ادعها تجلس على الارض بل تنظر وهي واقفة على اقدامها ولا تبطي . ثم اخذت الجارية بالحيلة واتت بها الى قصر الحجاج وعرفتني بجيستها بعد ان حطتها في مقصورة . فاتي الحجاج ونظر اليها فراها اجل اهل زمانها ولم ير مثلها . فلما رآته نعم سترت وجهها منه . فلم يفارقها حتى استدعى بجاجه واركب معه خمسين فارساً وأمره ان يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان . وكتب له كتاباً وقال له : اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع الي بالرجوع . فأسرع الحاجب واخذ الجارية

على هجين وخرج وسافر بها وهي باكية العين لفرق سيدها حتى وصلوا الى دمشق واستأذن على امير المؤمنين فأذن له . فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية . فاخلى لها مقصورة

(الليلة الموفية للاربعين بعد المائتين) . ثم دخل الخليفة الى زوجته فقال لها : ان العجاج قد اشترى لي جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف دينار وارسل الي هذا الكتاب وهي صحبة الكتاب . فقالت له زوجته : زادك الله من فضله . ثم دخلت اخت الخليفة عبد الملك على الجارية . فلما رأتها قالت : ما خاب من انت في منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار . فقالت لها الجارية نعم : يا صبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك واي مدينة هذه . فقالت لها : هذه مدينة دمشق وهذا قصر اخي امير المؤمنين عبد الملك بن مروان . ثم قالت للجارية : كانك ما علمت هذا . قالت : يا سيدي لاعلم لي بهذا . قالت : والذي باعك وقبض ثمنك ما اعلمك بان الخليفة قد اشتراك . فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت في نفسها : لقد تمت الحيلة علي . ثم قالت في نفسها : ان تكلمت فما يصدقني احد ولكن اسكت واصبر لعلمي ان فرج الله قريب . ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من اثر السفر والشمس . فتركها اخت الخليفة في ذلك اليوم . وجاءتها في اليوم الثاني بتياب وقلاند من الجواهر والبستها وقالت لاميير المؤمنين : انظر الى هذه الجارية التي قد كل الله فيها الحسن والجمال . فقال الخليفة لنعم : ازيحي القناع عن وجهك . فلم ترح القناع عن وجهها ولم ير وجهها . فقال لاخته : دعيا تستأنس بك . وقام وخرج من عندها . فصارت الجارية متفكرة في امرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة . فلما اتى الليل ضعفت الجارية

بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها . فعرّفوا الخليفة بذلك . فشقّ عليه امرها ودخل عليها بالاطباء واهل البصائر . فلم يقف لها احد على طب هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر سيدها نعمة فانه اتى الى داره وجلس على فراشه ونادى : يا نعم . فلم تجبه . فقام مسرعاً ونادى . فلم يدخل عليه احد . وكل جارية في البيت اخفت خوفاً من سيدها . فخرج نعمة الى والدته فوجدتها جالسة ويدها على خدها . فقال لها : يا امي اين نعم . فقالت له : يا ولدي مع من هي اوثق مني عليها وهي العجوز الصالحة . فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود . فقال : ومتى كان لها عادة بذلك وفي اي وقت خرجت . قالت : خرجت بكرة النهار . قال : وكيف اذنت لها بذلك . فقالت له : يا ولدي هي التي اشارت عليّ بذلك . فقال نعمة : لاحول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم . ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود واتى الى صاحب الشرطة وقال له : أتحتمل عليّ وتأخذ جاريّتي من داري . فلا بد لي ان اشتكيك الى امير المؤمنين . فقال صاحب الشرطة : ومن اخذها . فقال : عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف . ويدها سبعة عدد حباتها الوف . فقال له صاحب الشرطة : اوقفني على العجوز وانا اخلص لك جاريّتك . فقال : ومن يعرف العجوز . فقال له صاحب الشرطة : وما يعلم الغيب الا الله سبحانه ونعالى . وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة العجّاج . فقال له نعمة : ما اعرف جاريّتي الا منك وبينك العجّاج . فقال له : امض الى من شئت . فاتي نعمة الى قصر العجّاج وكان والده من اكابر اهل الكوفة . فلما وصل الى بيت العجّاج دخل حاجب العجّاج على العجّاج واعلمه بالقضية . فقال له :

عليّ به

(الليلة الحادية والاربعون بعد المائتين) . فلما وقف بين يديه قال له
الْحَجَّاجُ : ما بالك . فقال له نعمة : كان من امري كذا وكذا . فقال : هاتوا
صاحب الشرطة ونأمره ان يفتش على العجوز . فلما حضر صاحب الشرطة بين
يديه وكان يعلم الْحَجَّاجُ ان صاحب الشرطة يعرف العجوز قال له : اريد منك
ان تفتش على جارية نعمة بن الربيع . فقال له صاحب الشرطة : لا يعلم الغيب
ألا الله تعالى . فقال له الْحَجَّاجُ : لا بد ان تركب الخيل وتبصر الجارية في
الطرقات وتنظر في البلدان وتفتش على الجارية . ثم التفت الى نعمة وقال له :
ان لم ترجع جارتك دفعت لك عشر جوار من دازي وعشر جوار من دار
صاحب الشرطة . ثم قال لصاحب الشرطة : اخرج في طلب الجارية . فخرج
صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يش من الحياة . فجعل يبكي ويتحبب وانزل
عن داره . ولم يزل يبكي هو وامه الى الصباح . فاقبل والده وقال له : يا ولدي
ان الْحَجَّاجُ قد احتال على الجارية واخذها . ومن ساعة الى ساعة يأتي الله بالفرج .
فتزايدت الموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه واقام
ضعيفاً ثلاثة شهور وتغيرت احواله ويش منه ابوه ودخلت عليه الاطباء . فقالوا :
ما له دواء . فبينما والده جالس في يوم من الايام اذ سمع بطبيب ماهر أعجمي
وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل . فدعا به الربيع . فلما
حضر اجلسه الربيع الى جانبه واكرمه وقال له : انظر حال ولدي . فقال لنعمة :
هات يدك . فاعطاه يده . فجلس مفاصله ونظر في وجهه وضحك والتفت الى ابيه
وقال له : ليس بولدك غير مرض في قلبه . فقال : صدقت يا حكيم فانظر في
شأن ولدي بعرفتك واخبرني بجميع احواله ولا تكتم عني شيئاً من امره . فقال
الاعجمي : انه مريض بسبب فراق جارية . وهذه الجارية في البصرة او في

دمشق . وما دواء ولدك غير ان يراها . فقال له الربيع : ان جمعت بينهما فلك عندي ما يسرك وتعيش عمرك كله في المال والنعمة . فقال له الاعجمي : ان هذا الامر قريب وسهل . ثم التفت الى نعمة وقال له : لا بأس عليك فشد قلبك وطب نفسك وقر عيناً . ثم قال للربيع : اخرج من مالك اربعة آلاف دينار . فأخرجها وسألمها للاعجمي . فقال له الاعجمي . اريد من ولدك ان يسافر معي الى دمشق وان شاء الله تعالى لا ارجع إلا بالجارية . ثم التفت الاعجمي الى الشاب وقال له : ما اسمك . قال : نعمة . قال : يا نعمة اجلس انت وكن في امان الله تعالى لقد جمع الله بينك وبين جاريتك . فاستوى جالساً . ثم قال له : شد قلبك فمحن نساfer في مثل هذا اليوم . فكل واشرب وانبسط لتقوى على السفر . ثم ان الاعجمي اخذ في قضاء حوائجه من جميع ما يحتاج اليه من التحف واستكمل من والد نعمة عشرة آلاف دينار واخذ منه الخيل والجمال وغير ذلك مما يحتاج اليه لحمل الاثقال في الطريق . ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب . فلم يقع على خبر الجارية . ثم انها وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلثة ايام . ثم ان الاعجمي اخذ دكاناً وملاً رفوفها بالصيني الرفيع والاعطية . وزرکش الرفوف بالذهب والقطع المثلثة . وحط قدامه اواني من القناني فيها جميع الادهان والاشربة . ووضع حول القناني اقداحاً من البلور . وحط التخت والاصطلاب قدامه ولبس اثواب الحكمة والطب . وأوقف نعمة بين يديه والبسه قيصاً وملوطة من الحرير ومنطقه بفوظة من الحرير مزركشة بالذهب . ثم قال لنعمة : يا نعمة . انت من اليوم ولدي فلا تدعني إلا بابيك وانا لا ادعوك إلا بالولد . فقال نعمة : سمعاً وطاعة

ثم ان اهل دمشق اجتمعوا على دكان الاعجمي ينظرون الى حسن نعمة

والى حسن الدكان والبضائع التي فيها . والاعجمي يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لأنه كان يعرفها على عادة اولاد الاكابر . واشتهر ذلك الاعجمي عند اهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية ويأتونه بقوارير المرضى فيبصرها ويقول : ان مرض صاحب القارورة كذا وكذا . فيقول صاحب المرض : ان هذا الطبيب صادق . ثم صار يقضي حوائج الناس واجتمعت عليه اهل دمشق وشاع خبره في المدينة وفي بيوت الاكابر . فبينما هو ذات يوم جالس اذ اقبلت عليه عجوز راكبة على حمار برذعته من الديباج المرصع بالجواهر . فوقفت على دكان الاعجمي وشدت لجام الحمار واشارت للاعجمي وقالت له : امسك يدي . فسك يدها . فنزلت من فوق الحمار وقالت له : أنت الطبيب الاعجمي الواصل من العراق . قال : نعم . قالت : اعلم ان لي بنتاً وبها مرض . واخرجت له قارورة . فلما نظر الاعجمي الى ما في القارورة قال لها : ياسيدي ما اسم هذه الجارية حتى احسب نجمها واعرف اي ساعة يوافقها فيها شرب الدواء . فقالت : يا اخا الفرس اسمها نعم

(الليلة الثانية والاربعون بعد المائتين) . فلما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يديه وقال لها : ياسيدي ما اصف لها دواء حتى اعرف من اي ارض هي لاجل اختلاف الهواء . فعرفيني في اي ارض تربت وكم سنة عمرها . فقالت العجوز : عمرها اربع عشرة سنة . ومرباها بارض الكوفة من العراق . فقال : وكم شهراً لها في هذه الديار . فقالت له : اقامت في هذه الديار شهراً قليلاً . فلما سمع نعمة كلام العجوز وعرف اسم جاريته خفق قلبه . فقال لها الاعجمي : يوافقها من الادوية كذا وكذا . فقالت له العجوز : شد ما تريد واعطني ما وصفت على بركة الله تعالى . ورمت له عشرة دنانير على الدكان . فنظر

الحكيم الى نعمة وأمره ان يهيئ له عقاقير الدواء . وصارت العجوز تنظر الى نعمة وتقول : اعيذك بالله يا ولدي ان شكلها مثل شكلك . ثم قالت العجوز للاعجمي : يا اخا الفرس هل هذا مملوكك او ولدك . فقال لها الحكيم الاعجمي : انه ولدي . ثم ان نعمة شد الحوائج ووضعها في علبة واخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين :

اذا انعمت نعمٌ عليَّ بنظرةٍ فلا اسعدت سُعدى ولا اجملت جُمْلُ
وقالوا اسألُ عنها تُعطَ عشرين مثلاً وليس لها مثلٌ ولست لها اسلو
ثم دس الورقة في داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفي : انا نعمة بن الربيع الكوفي . ثم وضع العلبة قدام العجوز . فاخذتها وودعتها ورجعت طالبة قصر الخليفة . فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت علبة الدواء قدامها ثم قالت لها : يا سيدي اعلمي انه قد اتى الى مدينتنا طبيب اعجمي ما رأيت احداً ابصر ولا اعرف بامور الامراض منه . فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دوائك . ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء . وليس في دمشق اجمل ولا اطرف من ولده ولا احسن شباباً منه . ولا يوجد لاحد دكان مثل دكانه . فأخذت نعمة العلبة فرأت مكتوباً على فطائها اسم سيدها واسم ابيه . فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت في نفسها : لاشك ان صاحب الدكان قد اتى في خبري . ثم قالت للعجوز : ضفي لي هذا الصبي . فقالت : اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل . فقالت الجارية : ناوليني الدواء على بركة الله تعالى وعونه . فاخذت الدواء وشربته وهي تضحك وقالت لها : انه دواء مبارك . ثم فتشت في العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها . فلما فهمت معناها تحمقت انه

سيدها فطابت نفسها وفرحت . فلما رأته العجوز قد ضحكت قالت لها : ان هذا اليوم يوم مبارك . فقالت نعم : يا قهرمانه اريد شيئاً آكله واشربه . فقالت العجوز للجواري : قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن . فقدم لها الاطعمة وجلست للاكل . واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهي تأكل الطعام فرح . ثم قالت القهرمانه : يا امير المؤمنين اهنأ بعافية جاريتك نعم . وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طيب ما رأيت اعرف منه بالامراض ودوائها . فأتيته لها منه بدواء . فاخذت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا امير المؤمنين . فقال امير المؤمنين : خذي الف دينار وقومي بايراتها في الادوية . ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية . وراحت العجوز الى دكان الاعجمي واعطته الالف الدينار . واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبها . فاخذها الاعجمي وناولها لنعمة . فلما رآها عرف خطها فوقع مغشياً عليه : فلما افاق فتحها واذا فيها مكتوب : من الجارية المساوية من نعمتها المندوعة في عقلها . المفارقة لحبيب قلبها . اما بعد فانه قد ورد كتابكم علي فشرح الصدر وسر الخاطر . وكان يقول الشاعر :

ورد الكتاب فلا عدمت اناملاً كتبت به حتى تضخ طيباً
فكان موسى قد أعيد لامه او ثوب يوسف قد اتى يعقوباً

(الليلة الثالثة والاربعون بعد المائتين) . فلما قرأ نعمة هذا الشعر هملت عيناه بالدموع . فقالت له القهرمانه : ما الذي يبكيك يا ولدي لا ابكي الله لك عيناً . فقال الاعجمي : يا سيدتي كيف لا يبكي ولدي وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفي وعافية هذه الجارية مرهونة برويته وليس لها علة الا محبة سيدها . فخذي انت يا سيدتي هذه الالف الدينار لك . ولك عندي اكثر من

ذلك وانظري لنا بعين الرحمة . ولا نعرف اصلاح هذا الامر الا منك . فقالت
العجوز لنعمة : هل انت مولاهما . قال : نعم . قالت . صدقت فانها لا تفتتر
عن ذكرك . فاخبرها نعمة بما قد جرى له من الاول الى الآخر . فقالت العجوز :
يا غلام لا تعرف اجتماعك بها الا مني . ثم ركبت وعادت من وقتها ودخلت على
الجارية فنظرت في وجهها وضحكت وقالت لها : يحق لك يا بنتي ان تبصكي
وتقرضي من اجل فراق سيدك نعمة بن الربيع الكوفي . فقالت نعم : قد
انكشف لك الغطاء وظهر لك الحق . فقالت لها العجوز : طيبي نفسا وانشرحي
صدرا فوالله لاجمعن بينكما ولو كان في ذلك ذهاب روحي . ثم انها رجعت
الى نعمة وقالت له : اني رجعت لجاريتك واجتمعت بها فوجدت عندها من
الشوق اليك اكثر مما عندك لها . فان كان لك جنان ثابت وقوة قلب فانا اجمع
بينكما واخاطر بنفسي وادبر حيلة واعمل مكيدة في دخولك قصر امير المؤمنين
حتى تأخذ الجارية فانها ما تقدر ان تخرج . فقال لها نعمة : جزاك الله خيرا .
ثم ودعته وأتت الى الجارية واخبرتها بالامر . وعند ذلك اخذت العجوز بقمحة فيها
حلي ومصاغ وبدلة من ثياب النساء واتت عند نعمة وقالت له : ادخل بنا مكانا
لننفرد فيه وحدنا . فدخل معها قاعة خلف الدكان ونقشته وزينت معاصمه
وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته باحسن ما تترزين به الجوازي . فصار
كانه من حور الجنان . فلما رآته القهرمانة في تلك الصفة قالت : تبارك الله
احسن الخالقين . والله انك لاحسن من الجارية . ثم قالت له : امش وقدم
الشمال وآخر اليمين . فمشي قدامها كما أمرته . فلما رآته قد عرف مشي النساء
قالت له : امكث حتى آتيك ليلة غد ان شاء الله تعالى فأخذك وادخل بك القصر .
واذا نظرت الحجاب والخدام قو عزمك وطأطي رأسك ولا تتكلم مع احد وانا

ا كفيك كلامهم فلا تحف على نفسك البتة وبالله التوفيق

فلما اصبح الصباح أتته القهرمانة في ثاني يوم واخذته وطلعت به القصر .
 ودخلت العجوز قدامه ونعمة وراءها في اثرها . فاراد الحاجب ان يمنعه من الدخول
 فقالت له : يا نحس العبيد انها جارية نعم فكيف تمنعها من الدخول . ثم قالت :
 ادخلي يا جارية . فدخل مع العجوز . ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل
 منه الى صحن القصر . فقالت له العجوز : يا نعمة شد روحك وثبت قلبك وادخل
 القصر وخذ على شمالك وعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس فانه باب
 المكان المعد لك . ولا تحف واذا كلمك احد فلا تتكلم معه ولا تقف . ثم
 سارت به حتى وصلت الى الابواب . فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب .
 وقال لها : ما هذه الجارية

(الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين) . فقالت له العجوز : ان سيدتنا
 تريد اشتراها . فقال الخادم : ما يدخل احد الا باذن امير المؤمنين . فارجعي
 بها فاني لا اخليها تدخل لاني اُمرت بهذا . فقالت له القهرمانة : ايها الحاجب
 الكبير اجعل عقلك في رأسك ان نعمة جارية الخليفة التي قلبه متعلق بها قد
 توجهت اليها العافية وما صدق امير المؤمنين بعافيتها وتريد اشتراء هذه الجارية .
 فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها انك منعته فتغضب عليك . وان غضبت
 عليك تسببت في قطع عنقك . ثم قالت : ادخلي يا جارية ولا تسمعي منه
 كلامه ولا تعلمي الملكة ان الحاجب منعك من الدخول . فطأ نعمة رأسه
 ودخل القصر واراد ان يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه . واراد
 ان يعد خمسة ابواب ويدخل السادس فعد ستة ودخل في السابع . فلما دخل
 في ذلك الباب رأى موضعاً مفروشاً بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة

بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر . ورأى في الصدر سريراً مفروشاً بالديباج . فجلس عليه نعمة فرأى ملكاً عظيماً ولم يعلم بما كتب له في الغيب . فبينما هو جالس متفكر في امره اذ دخلت عليه اخت امير المؤمنين ومعها جاريتها . فلما رأت الغلام جالساً ظنته جارية . فتقدمت اليه وقالت له : من تكوين يا جارية وما خبرك ومن دخل بك الى هذا المكان . فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جواباً . فقالت : يا جارية ان كنت من جوارى اخي وقد غضب عليك فانا اسأله لك واستعطفه عليك . فلم يرد نعمة عليها جواباً . فعند ذلك قالت ل جاريتها : قفي على باب المجلس ولا تدعي احداً يدخل . ثم تقدمت اليه ونظرته فهتت في جماله وقالت : يا صبوية عرفيني من تكوين وما اسمك وما سبب دخولك هنا فانا لم انظر لك في قصرنا . فلم يرد نعمة جواباً . فعند ذلك غضبت اخت الملك ووضعت يدها على رأس نعمة وازاحت الغطاء . فعرفت الحيلة . فقال لها نعمة : يا سيدي انا مملوكك فاشتريني . وانا مستجير بك فأجبرني . فقالت له لا بأس عليك فمن انت ومن ادخلك الى مجلسي هذا . فقال لها نعمة : انا اتها الملكة أعرف بنعمة بن الربيع الكوفي وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتي نعم التي احتال عليها الحجاج واخذها وارسلها الى هنا . فقالت له : لا بأس عليك . ثم صاحت على جاريتها وقالت لها : امضي الى مقصورة نعم . وقد كانت القهرمانة اتت الى مقصورة نعم وقالت لها : هل وصل اليك سيدك . فقالت : لا والله . فقالت القهرمانة : لعله غلط فدخل مقصورة غير مقصورتك وتاه عن مكانك . فقالت الجارية نعم : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد فرغ اجلنا جميعاً وهلكنا . وجلسنا متفكرتين . فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية اخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها :

ان مولاتي تدعوك عندها في ضيافتها . فقالت : سمعاً وطاعةً . فقالت القهرمانه :
 لعل سيدك عند اخت الخليفة وقد انكشف الغطاء . فنهضت نعم من وقتها
 وساعتها حتى دخلت على اخت الخليفة . فقالت لها : هذا مولاك جالس عندي
 وكأنه غلط في المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى . فلما سمعت
 نعم هذا الكلام من اخت الملك اطمانت نفسها وتقدمت الى مولاهها نعمة
 وقبلته . فلما نظرها وقع على الارض مغشياً عليه وأغمي عليها ايضاً

(الليلة الخامسة والاربعون بعد المائتين) . فلما افاقا قالت لهما اخت
 الخليفة : اجلسا حتى نتدبر في الخلاص من الامر الذي وقعنا فيه . فقالا لها :
 يا مولانا سمعاً وطاعةً والامر لك . فقالت : والله ما ينالكما منأ سوء قط . ثم
 قالت لجاريتها : أحضري الطعام والشراب فأحضرت ذلك . فجلسوا واكلوا
 بحسب الكفاية . ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح . وزالت عنهم
 الاتراح . فقال نعمة : ليت شعري بعد ذلك ما يكون . فقالت له اخت الخليفة :
 يا نعمة هل تحب نعم جاريتك . فقال لها : يا سيدتي محبتها هي التي جعلتني
 على ما انا فيه من الحاطرة بروحي . ثم قالت لنعم : يا نعم هل تحبين سيدك
 نعمة . فقالت : يا سيدتي ان محبته هي التي غيرت حالي . فقالت : والله انكما
 متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرأ عينا وطيبا نفساً . ففرحا بذلك وطلبت
 نعم عوداً . فأحضروه لها . فاخذته واصلحته وضربت به نوبة . فاطربت
 بالنعمة . وانشدت هذه الايات :

ولما ابى الواشون الا فراقنا وليس لهم عندي وعندك من نار
 وشنوا على اسماعنا كل غارة وقلت حماقي عند ذلك وانصاري
 غزوتهم من مقتليك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

ولم يزالوا ينشدون الاشعار . ويشربون على نغيات الاوتار . وهم في لذة
 وجور . وفرح وسرور . فبينما هم كذلك واذا بامير المؤمنين قد دخل عليهم .
 فلما نظروه قاموا له وقبلوا الارض بين يديه . فنظر الى نعم والعود معها فقال :
 يا نعم الحمد لله الذي اذهب عنك البأس والوجع . ثم التفت الى نعمة وهو
 على تلك الحالة وقال : يا اختي من هذه الجارية التي في جانب نعم . فقالت له
 اخته : يا امير المؤمنين ان لك جارية انيسة لاتأكل نعم ولا تشرب الا بها .
 ثم انشدت قول الشاعر :

ضدان واجتمعا اقترافاً في البها والضد يظهر حسنه الضد
 فقال الخليفة : والله العظيم انها مليحة مثلها وفي غد اخلي لها مجلساً بجانب
 مجلسها وأخرج لها البسط والقماش وانقل اليها جميع ما يصلح لها اكراماً لنعم .
 واستدعت اخت الخليفة بالطعام . فقدمته لاختها فأكل وجلس معهم في
 تلك الحضرة والقام . ثم ملاً قدماً وأوماً الى نعم ان تنشد له شيئاً من الشعر .
 فاخذت العود بعد ان شربت قدحين . وانشدت هذين البيتين :

اذا ما ندمني عليّ ثم عليّ ثلاثة اقداح لمن هدير
 ايت اجر الذيل تيهاً كاني عليك امير المؤمنين امير
 فطرب امير المؤمنين وملاً قدماً آخر وناوله الى نعم وأمرها ان تغني . فبعد
 ان شربت القدح جئت الاوتار . وانشدت هذه الاشعار :

يا اشرف الناس في هذا الزمان وما له مثل هذا الامر يقتخر
 يا واحداً في العلا والجد منصبه يا سيداً ملكاً في اكل مشهر
 يا مالكا لمالك الارض قاطبة تعطي الجزل ولا من ولاضجر
 ابقاك ربي على رغم العدا كداً وزان طالعك الاقبال والظفر

فلما سمع الخليفة من نعم هذه الايات قال : والله طيب والله مليح . لله
 درك يا نعم ما افصح لسانك وما اوضح بيانك . ولم يزالوا في فرح وسرور الى
 نصف الليل . ثم قالت اخت الخليفة : اسمع يا امير المؤمنين اني رايت حكاية
 في الكتب عن بعض ارباب المراتب . قال الخليفة : وما تلك الحكاية . فقالت
 له اخته : اسمع يا امير المؤمنين . انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن
 الربيع وكان له جارية يجيها وتحبها وكانت قد تربت معه في بيت واحد . فلما كبرا
 وتمكن حبهما من بعضهما رماهها الدهر بنكباته . وجار عليهما الزمان بافاته .
 وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة . حتى خرجت من داره . واخذوها
 سرقة من مكانه . ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار . وكان
 عند الجارية لمولاهما من المحبة مثل ما عنده لها . فقارق مولاهما اهله ونعمته
 وداره وسافر في طلبها . وتسبب في اجتماعه بها وخاطر بنفسه وبذل مهجته حتى
 توصل الى اجتماعه بجاريته . وكان يقال لها نعم . فلما اجتمع بهما لم يستقر
 بها الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذي كان اشتراها من الذي سرقها فعجل
 عليهما وأمر بقتلهما . ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليهما في حكمه . فماتتقول
 يا امير المؤمنين في قلة انصاف هذا الملك

(الليلة السادسة والاربعون بعد المائتين) . فقال امير المؤمنين : ان
 هذا لشيء عجاب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة . لانه يجب عليه
 ان يحفظ لها ثلثة اشياء . الاول انها متحابان . والثاني انها في منزله وتحت
 قبضته . والثالث ان الملك ينبغي له التأني في الحكم بين الناس فكيف بالامر
 الذي يتعلق به . فهذا الملك قد فعل فعلاً لا يشبه فعل الملوك . فقالت له اخته :
 يا اخي بحق ملك السماوات والارض ان تأمر نعم بالغناء وتسمع ما تغني به .

قال : يا نعم غني لي . فاطربت بالنعمات . وانشدت هذه الايات :

غدر الزمان ولم يزل غدّاراً يُصحي القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمعهم فترى الدموع على الحدود غزارا
كانوا وكنّت وكان عيشي ناعماً والدهر يجمع شملنا مسدّارا
فلا بكنّ دماً ودمعاً ساجماً أسفاً عليك ليالياً ونهارا

فلما سمع امير المؤمنين هذا الشعر طرب طرباً عظيماً . فقالت له اخته :

يا اخي من حكم على نفسه بشي . لزمه القيام به والعمل بقوله . وانت قد حكمت

على نفسك بهذا الحكم . ثم قالت : يا نعمة قف على قدميك وكذا قفي انت

يا نعم . فقالت اخت الخليفة : يا امير المؤمنين ان هذه الواقعة هي نعم المسروقة

سرقها السحّاج بن يوسف الثقفي وارصلها اليك وكذب في ما ادّعاها في كتابه

من انه اشتراها بعشرة آلاف دينار . وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها .

وانا اسألك بحجة آبائك الطاهرين وبجمزة والعقيل والعباس ان تغفو عنهما وتصفح

عن جريمتها وتهبهما لبعضهما لتغمر اجرها وثوابها فانهما في قبضتك وقد اكلا

من طعامك وشربا من شرابك . وانا الشفيعه فيها المستوهبة دمهها . فعند ذلك قال

الخليفة : صدقت انا حكمت بذلك وما احكم بشي . وارجع فيه . ثم قال : يا نعم

هل هذا مولاك . قالت له : نعم يا امير المؤمنين . فقال : لا بأس عليكما فقد

وهبتكما لبعضكما . ثم قال : يا نعمة وكيف عرفت بمكانها ومن وصف لك هذا

المكان . فقال : يا امير المؤمنين اسمع خبري وانصت الى حديثي فوحق آبائك

واجدادك الطاهرين لا اكنم عنك شيئاً . ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما

فعله معه الحكيم الاعجمي وما فعلته القهرمانه وكيف دخلت به القصر وغلط في

الابواب . فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب . ثم قال : علي بالاعجمي .

فاحضروه بين يديه . فجعله من جملة خواصه وخلع عليه الخلع وأمر له بمجازة مليحة وقال : من يكون هذا تدييره يجب ان نجعله من خواصنا . ثم ان الخليفة احسن الى نعمة ونعم وانعم عليهما . وانعم على القهرمانه وقعدا عنده سبعة ايام في سرور وحظ وارغد عيش . ثم طلب نعمة منه الاذن في السفر هو وجارتيه . فأذن لهما في السفر الى الكوفة . فسافرا واجتمع بوالده ووالدته واقاموا في اطيب عيش وارغده الى ان دار عليهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام . تعجبا من ذلك غاية العجب وقالوا : ان هذا الحديث عجيب فباتا تلك اليلة

(اليلة السابعة والاربعون بعد المائتين) . فلما اصبح الصباح ركب الامجد والاسعد وأرادا ان يدخلوا على الملك . فاستأذنا في الدخول عليه فأذن لهما . فلما دخلا عليه اكرمهما وجلسوا يتحدثون . فبينما هم كذلك واذا باهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون . فدخل الحاجب على الملك واعلمه ان ملكا من الملوك تزل بعساكره على المدينة . فأخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب . فقال الامجد : انا اخرج اليه واكشف خبره . فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة . فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فأخذوه وأحضروه قدام السلطان . فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه . واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاماً . فقالت : اعلم انه ما لي عندكم غرض في هذه المدينة وما جئتمكم الا في طلب مملوك امرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم . وان لم اجده وقع بيني وبينكم القتال الشديد . فقال الامجد : ايها الملكة وما صفة هذا المملوك وما خبره وما اسمه . فقالت : اسمه الاسعد وانا اسمي مرجانة . وهذا المملوك كان جاءني صحبة بهرام الجوسي

وما رضي ان يبيعه فاخذته منه غضباً . فعدا عليه واخذه من عندي في الليل سرقة . واما اوصافه فانها كذا وكذا . فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد . فقال لها : يا ملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج ان هذا المملوك هو اخي . ثم حكى لها حكايته وما جرى لها في بلاد الغربة واخبرها بسبب خروجها من جزائر الابنوس . فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بقاء الاسعد وخلعت على اخيه الامجد . وبعد ذلك عاد الامجد الى الملك واعلمه بما جرى . ففرحوا بذلك . وتزل الملك هو والامجد والاسعد طالبين لقاء الملكة . فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون . فبينما هم كذلك اذا بعبار ثار . حتى سد الاقطار . وبعد ساعة انكشف ذلك العبارة عن عسكر جرار . مثل البحر الزخار . وهم لابسون الدروع والسلاح . قفصوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم باحتصر وشهروا سيوفهم . فقال الامجد والاسعد : انا لله وانا اليه راجعون . ما هذا الجيش الكبير . ان هؤلاء اعداء لا محالة . وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم اخذوا منا المدينة وقتلونا . وليس لنا حيلة ان نخرج اليهم ونكشف خبرهم . فقام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة . فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور ابي امه الملكة بدور . اما ذلك الملك فهو صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور

(الليلة الثامنة والاربعون بعد المائتين) . فلما صار قد امة قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة . فقال الملك : انا اسمي الملك الغيور . وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد جفني بابتي بدور . فانها فارقتني وما رجعت الي ولا سمعت لها ولا لزوجها قمر الزمان خبراً . فهل عنكم بها خبر . فلما سمع الامجد ذلك اطرق الى الارض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو امه . ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه

واخبره انه ابن بنته بدور . فلما سمع الملك انه ابن بنته بدور رمى روحه عليه
 وصارا بيكيان . ثم قال الملك الغيور : الحمد لله يا ولدي على السلامة حيث اجتمعت
 بك . ثم حكى له الامجد ان ابنته بدور في عافية وكذلك ابوه قمر الزمان .
 واخبره انها في مدينة يقال لها جزيرة الابنوس . وحكى له ان والده قمر الزمان
 غضب عليه وعلى اخيه وأمر بقتلها وان الحازندار رق لها وتركها بلا قتل . فقال
 الملك الغيور : انا ارجع بك وباخيك الى والدك واصطح بينكما واقم عندكم .
 فقبل الارض بين يديه وفرح به . ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن بنته ورجع
 متبسماً الى الملك واعلمه بقصة الملك الغيور . فتعجب منها غاية العجب . ثم
 ارسل آلات الضيافة من الاغنام والحيول والجمال والعليق وغير ذلك . وأخرج
 للملكة مرجانة كذلك واعلموها بما جرى . فقالت : انا اذهب معكم بعسكري
 واكون ساعية في الصلح . فبينما هم كذلك واذا بغيار قد ثار . حتى سد الاقطار .
 واسود منه النهار . وسمعوا من تحته صياحاً وصراخاً وصهيل الخيل . ورأوا سيوفاً
 تلمع . وأسنة رماح تُشرع . فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكريين دقوا الطبول .
 فلما رأى الملك ذلك قال : ما هذا النهار الا نهار مبارك . الحمد لله الذي اصحلنا
 مع هذين العسكريين . وان شاء الله يصلحنا مع هذا العسكر ايضاً . ثم قال :
 يا امجد ويا اسعد اخرجوا واكشفوا لنا خبر هذه العساكر فانها جيش ثقيل ما رأيت
 اثقل منه . فخرج الاثنان الامجد واخوه الاسعد . بعد ان اغلق الملك باب المدينة
 خوفاً من العسكر المحيط بها . ففتحوا الابواب ثم سارا حتى وصلا الى العسكر .
 فوجداه عسكراً عظيماً . فدخلا عليه فاذا هو عسكر ملك جزائر الابنوس وفيه
 والدهما قمر الزمان . فلما نظراه قبلا الارض بين يديه وبكيا . فلما رأهما قمر
 الزمان رمى روحه عليهما وبكى بكاءً شديداً واعتذر لهما وضمهما الى صدره ساعة

زمانية . ثم حكى لها ما قاساه بعدها من الوحشة الشديدة لفرأقهما . اما الامجد
 والاسعد فذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم . فركب قمر الزمان في
 خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر
 الملك الغيور . فسبق واحد منهم الى الملك الغيور واخبره ان قمر الزمان وصل .
 فطلع الى ملاقاته . فاجتمعوا بعضهم ببعض وتجهوا من هذه الامور وكيف تمَّ
 التقاؤهم في هذا المكان . ورضع اهل المدينة الولاثم وانواع الطعامات والحلويات
 ثم قدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر . فبينما هم
 كذلك واذا بفبار قد ثار حتى سدَّ الاقطار وارتجت الارض من الخيول وصارت
 الطبول كعواصف الرياح . والجيش جميعه بالعدد والازداد . وكلهم لابسون
 السواد . وفي وسطهم شيخ كبير لحيته واصلة الى صدره وعليه ملابس سود .
 فلما نظر اهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك :
 الحمد لله الذي اجتمعتم باذن الله تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف .
 فما هذا العسكر الجرار . الذي قد سدَّ الاقطار . فقال له الملوك : لا تخف منه
 فبحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا اعداء نقاتلهم معك ولو
 زادوا ثلاثة امثالهم . فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد اقبل
 طالب المدينة . فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك
 صاحب المدينة . فقبل الارض وقال : ان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد
 ولده من مدة سنين . وهو دائر يفتش عليه في الاقطار . فان وجد عندكم فلا
 بأس عليكم . وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم واخر بدميتكم . فقال له قمر
 الزمان : ما يصل الى هذا . ولكن ما يقال له في بلاد العجم . فقال الرسول : يقال
 له الملك شهرمان صاحب الجزائر الخالدات . وقد جمع هذه العساكر من الاقطار

التي مرَّ بها وهو دائر يفتش على ولده . فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخرَّ مغشياً عليه واستترَّ في غشيته ساعة . ثم افاق وبكى بكاءً شديداً وقال للمجد والاسعد وخواصهما : امشوا يا اولادي مع الرسول وسلموا على جدكم والدي الملك شهرمان وبشروه بي فانه حزين على فقدي وهو الى الآن لابس الملابس السود لاجلي . ثم حكى للملوك الحاضرين جميع ما جرى له في ايام صباه . فتعجب جميع الملوك من ذلك . ثم تولوا هم وقمر الزمان واتوا الى والده . فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما ساعة من شدة الفرح . فلما افاقا حكى لابييه جميع ما جرى له . ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلدها بعد ان زوجها للاسعد ورووها انها لا تقطع عنهم مراسلتها وسافرت . ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام . وسافر الجميع الى مدينة الابنوس . ودخل قمر الزمان على عمه واعلمه بجميع ما جرى له وكيف اجتمع باولاده . وفرح وهنأه بالسلامة . ثم دخل الملك الغيور ابو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبلَّ شوقه منها وقعدوا في مدينة الابنوس شهراً كاملاً . ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده . واخذ الامجد معهم وارتحلوا الى بلادهم .

(الليلة التاسعة والاربعون بعد المائتين) . فلما استقرَّ في مملكته اجلس الامجد يحكم مكان جده . واما قمر الزمان فانه اجلس ابنة الاسعد يحكم مكانه في مدينة جده ارمانوس ورضي به جده . ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع ابيه الملك شهرمان الى ان وصلا الى الجزائر الخالدات . فزيت لهما المدينة واستمرت البشارة تدق شهراً كاملاً . وجلس قمر الزمان يحكم مكان ابيه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات . والله اعلم

فقال الملك لشهزاد : ان هذه الحكاية عجيبه جداً . قالت : ايها الملك
ليست هذه الحكاية باعجب من حكاية علاء الدين ابي الشامات . قال : وما
حكاية علاء الدين ابي الشامات . قالت

حكاية علاء الدين ابي الشامات

بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادان .
رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من احسن التجار واصدقهم مقالاً
وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر
التجار بمصر . وكان معه زوجة يحبها وتجنه . الا انه عاش معها اربعين عاماً ولم
يرزق منها ولداً لا ذكراً ولا انثى . فجلس يوماً من الايام في دكانه فرأى التجار
وكل واحد منهم له ولد او ولدان او اكثر وهم قاعدون في دكاكين مثل
آبائهم . وكان ذلك اليوم يوم جمعة . فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل
الجمعة . ولما طلع اخذ امرأة المزين فنظر وجهه فيها وقال : اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمداً رسول الله . ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد
وتذكر ان الشيب نذير الموت . وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتتهياً . فلما
أتى الى البيت قالت له : مساء الخير . فقال لها : انا ما رأيت الخير . فقالت للجارية :
هااتي سفرة العشاء . فاحضرت الطعام وقالت له : تعش يا سيدي . فقال لها :
ما آكل شيئاً . ورفض السفرة برجله واعرض عنها بوجهه . فقالت له : ما
سبب ذلك واي شي . اخزئك

(الليلة الموفية للخمسين بعد المائتين) . فقال لها : سبب حزني هو انني
عن قريب اموت ولا اترك نسلاً اذكر به . فقالت له زوجته وكانت امرأة صالحة :

تضرع الى الله تعالى لكي يعطيك مرغوبك . فتضرعا وصاما وتصدقا على الفقرا .
فتحنن البارى عليهما ورزقهما بولد . فحملت المرأة . ثم وفّت ايام حملها ولحقها
الطلق وقامت الزغاريت . فقااست القابلة المشقة في الخلاص ورقته باسمي محمد
وعلي . وكبرت وأذنت في اذنه ولفته واعطته لامة . فاعطته ثديها وارضعتهُ
فرضع وشبع ونام . واقامت القابلة عندهم ثلاثة ايام حتى عملوا مامونية وحلاوة
وفرقوها في اليوم السابع . ثم رشوا ملحمة . ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال
لها : اين وديعة الله . قدمت له مولوداً بديع الجلال صنع المدبر الموجود وهو ابن
سبعة ايام ولكن الذي ينظره يقول عليه انه ابن عام . فنظر التاجر في وجهه
فراه بدرأ مشرقاً وله شامات على الحدين . فقال لها : ما سميتِه . فقالت له :
لو كانت بنتاً كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا انت . وكان اهل ذلك الزمن
يسمون اولادهم بالغال . فبينما هم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول لرقيقه :
يا سيدي علاء الدين . فقال لها : نسميه بعلاء الدين ابى الشامات . ووكل به
المراضع والقوابل فشرب اللبن عامين . ثم فطموه فكبر ونشأ . وعلى الارض
مشى . فلما بلغ من العمر سبع سنين ادخلوه تحت طابق خوقاً عليه من العين
وقال : هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع حليته . ووكل به جارية وعبداً .
فصارت الجارية تهني له السفارة والعبد يحملها اليه . ثم انه طهره وعمل له وليمة
عظيمة . وبعد ذلك احضره له قميها يعلمه . فعلمه الخط والقرآن والعلوم الى ان
صار ماهراً وصاحب معرفة . فاتفق ان العبد اوصل اليه السفارة في بعض الايام
ونسي الطابق مفتوحاً . فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها
محضر من اكابر النساء . فبينما النساء يتحدثن مع امه واذا بههذا الولد دخل
عليهن كالملوك السكران من فرط جماله . فحين رآته النسوة غطين وجوههن

وقلن لآمه : الله يجازيك يا فلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبي .
 اما تعلمين ان الحياء من الايمان . فقالت لهن : سمين الله ان هذا ولدي وثرة
 فوادي وابن شاه بندر التجار شمس الدين . فقلن لها : عمرنا ما رأينا لك ولدًا .
 فقالت : ان اباه خاف عليه من العين فجعل مرباه في طابق تحت الارض . فاعل
 الخادم نسي الطابق مفتوحاً فطلع منه . ولم يكن مرادنا ان يطلع حتى تنبت لهيته .
 فهنأها النسوة بذلك

(الليلة الحادية والخمسون بعد المائتين) . وخرج الغلام من عند النسوة
 الى حوش البيت ثم خرج الى المقعد وجلس فيه . فبينما هو جالس واذا بالعبيد
 قد دخلوا ومعهم بغلة ابيه . فقال لهم علاء الدين : اين كانت هذه البغلة .
 فقالوا له : نحن اوصلنا اباك عليها الى الدكان وجئنا بها . فقال لهم : اي شي
 صنعة ابي . فقالوا له : ان اباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان اولاد
 العرب . فدخل علاء الدين على امه وقال لها : يا امي ما صناعة ابي . فقالت
 له : يا ولدي ان اباك تاجر وهو شاه بندر التجار بارض مصر وسلطان اولاد العرب .
 وعبيده لا يشاورونه في البيع الا على البيعة التي يكون اقل ثمنها الف دينار . واما
 البيعة التي تكون بتسعمائة دينار فاقبل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بانفسهم .
 ولا يأتي متجر من بلاد الناس قليلاً او كثيراً الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه
 كيف يشاء . ولا ينجز متجر يروح الى بلاد الناس الا ويكون من تحت يد
 ابيك . والله تعالى اعطى اباك يا ولدي مالا كثيراً لا يحصى . فقال لها : يا امي
 الحمد لله لاني ابن سلطان اولاد العرب ووالدي شاه بندر التجار . ولاي شي يا امي
 تضعونني في الطابق وتتركوني محبوساً فيه . فقالت له : يا ولدي نحن ما وضعناك
 في الطابق الا خوفاً عليك من اعين الناس . فان العين حق واكثر اهل القبور

من العين . فقال لها : يا امي واين المرّ من القضاء . والحذر لا يمنع القدر . والمكروب ما منه مهروب . وانّ الذي اخذ جدي ما يجليني . واياي فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدًا . واذا مات ابي وقلت : انا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين لا يصدقني احد من الناس والشيوخ يقولون : عمرنا ما رأينا لشمس الدين ولدًا ولا بنتًا . فيتزل بيت المال ويأخذ مال ابي ويحرمني منه . ورحم الله من قال : يموت الفتى ويذهب ماله . ويأخذ انزال الرجال نساءه . فأنت يا امي تكلمي مع ابي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانًا واقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء . والاخذ والعطاء . فقالت له : يا ولدي عندما يحضر ابوك اخبره بذلك . فلما رجع التاجر الى بيته وجد ابنه علاء الدين ابى الشامات قاعدًا عند امه . فقال لها : لاي شيء اخرجته من الطابق . فقالت له : يا ابن عمي انا ما اخرجته ولكن اخدم نسوا ان يفتلوا الطابق وتركوه مفتوحًا . فبينما انا قاعدة وعندى محضر من اكابر النساء اذا به دخل علينا . واخبرته بما قاله ولده : فقال له : يا ولدي في غد ان شاء الله آخذك معي الى السوق . ولكن يا ولدي تعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال . فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام ابيه . فلما اصبح الصباح ادخله الحمام والبسه بدلة تساوي جملة من المال . ولما فطروا وشربوا الشربات ركب بغلته واركب ولده بغلة واخذه وراه . وتوجه به الى السوق . فنظر اهل السوق شاه بندر التجار مقبلًا وراه . غلام ذكر . كأنه القمر . في ليلة اربعة عشر . فقال واحد منهم لرفيقه : انظر هذا الغلام الذي وراه شاه بندر التجار قد كتمًا تظن به الخير وهو مثل الكراث شائب وقلبه اخضر . فقال الشيخ محمد سسم النقيب للتجار : نحن يا تجار ما بقينا نرضى به ان يكون شيخنا علينا ابدًا . وكان من عادة شاه بندر التجار انه عندما يأتي من بيته في

الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه
ويأتون الى شاه بندر التجار ويقرأون له الفاتحة ويصجون عليه ثم ينصرف كل
واحد منهم الى دكانه . فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته
لم تأت اليه التجار حسب عادتهم . فنادى النقيب وقال له : لاي شيء لم
تجتمع التجار على جري عادتهم . فقال له : انا ما أعرف نقل الفتن . وان التجار
اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرأون لك فاتحة . فقال له : ما سبب ذلك .
فقال له : ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وانت شيخ ورئيس التجار . فهل
هذا الولد مملوكك او قريب لزوجتك . فصرخ عليه وقال له : اسكت قبح الله
ذاتك وصفانك هذا وادي . فقال له : عمرنا ما رأينا لك ولداً . فقال له : لما
تضرعت الى الله تعالى حملت زوجتي وولدتها . ولكن انا من خوفي عليه من العين
ربيتها في طابق تحت الارض وكان مرادي انه لا يخرج من الطابق حتى يمسك
لحيته بيده . فما رضيت امه وطلب مني ان افتح له دكاناً واحطّ عنده بضائع
واعلمه البيع والشراء . فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر . فقاموا
كلهم بصحبة النقيب وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرأوا الفاتحة
وهناؤه بذلك الغلام وقالوا له : ربنا يبقي الاصل والفرع . ولكن الفقير منأ عندما
يأتيه ولد او بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويدعو معارفه
واقاربه . وانت لم تعمل ذلك . فقال لهم : اكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في
البستان

(الليلة الثانية والحسون بعد المائتين) . فلما اصبح الصباح ارسل
الفرّاش للقاعة والقصر اللذين في البستان وأمره بفرشهما وأرسل آله الطبخ من
اغنام وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال . وعمل ساطين ساطاً في القصر

وساطاً في القاعة . وتحزّم التاجر شمس الدين وتحزّم ولده علاء الدين وقال له : يا ولدي اذا دخل الرجل الشاب فانا اتلقاه واجلسه على الساط الذي في القصر . وانت يا ولدي اذ تنظر الولد الامرء داخلاً فخذهُ وادخل به القاعة واقعد على الساط . فقال له : لاي شي . يا ابي وما سبب انك تعمل ساطين واحداً للرجال وواحداً للاولاد . فقال : يا ولدي ان الامرء يستحي ان يأكل عند الرجال . فاستحسن ذلك ولده . فلما جاء التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم في القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد ويجلسهم في القاعة . ثم وضعوا الطعام . فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشراب واطلقوا البجورات . فقعده الشيوخ في مذاكرة العلم والحديث . وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخي . وكان مسلماً في الظاهر مجوسياً في الباطن وكان يبغى الفساد . فنظر في وجه علاء الدين نظرة . اعقبته الف حسرة . وكان ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخي يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين . ثم ان محموداً البلخي قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد . فقاموا للفتاه وقام علاء الدين لبعض حاجته . فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم : ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معي لاعطين كل واحد منكم ثوباً يساوي جملة من المال . ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال . فبينما الاولاد جالسون واذ بعلاء الدين اقبل عليهم . فقاموا للفتاه واجلسوه بينهم في صدر المقام . فقام ولد منهم وقال لرفيقه : يا سيدي حسن اخبرني برأس المال الذي عندك تبع فيه وتشتري من اين جاءك . فقال له : انا لا كبرت وانتشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لابي : يا ولدي احضر لي متجراً . فقال لي : يا ولدي ما عندي شي . ولكن رُحْ خذ لك مالا من احد التجار واتجر به وتعلم البيع والشراء والاختد

والعطاء . فتوجهت الى واحد من التجار . واقترضت منه الف دينار . فاشترت
 بها قميصاً وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين . ثم اخذت متجراً من
 الشام وسافرت به الى حلب وبعته فكسبت بالمثل مثلين . ثم اخذت متجراً من
 حلب وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت ربحاً كثيراً . ولم ازل أتجر به حتى
 صار رأس مالي نحو عشرة آلاف دينار . وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه
 مثل ذلك الى ان جاء دور كلام علي علاء الدين ابي الشامات . فقالوا له :
 وانت يا سيدي علاء الدين . فقال لهم : انا تربيت في طابق تحت الارض وخرجت
 منه في هذه الجمعة وانا ارواح الى الدكان وارجع منه الى البيت . فقالوا له :
 انت تعودت على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال .
 فقال لهم : انا مالي حاجة الى السفر وليس للراحة قيمة عندي . فقال واحد منهم
 لرفيقه : هذا مثل السمك اذا فارق الماء مات . ثم قالوا له : يا علاء الدين ما فخر
 اولاد التجار الا في السفر لاجل المكسب . فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك
 وطلع من عند الاولاد وهو باكي العين حزين الفؤاد وركب بغلته وتوجه الى
 البيت . فنظرتة امه في غيظ زائد باكي العين فقالت له : ما يبكيك يا ولدي .
 فقال لها : ان اولاد التجار جميعاً عيروني وقالوا لي : ما فخر اولاد التجار الا بالسفر
 لاجل ان يكسبوا الدراهم

(الليلة الثالثة والخمسون بعد المائتين) . فقالت له امه : يا ولدي هل
 مرادك السفر . قال : نعم . فقالت له : الى اي البلاد تسافر . فقال لها :
 الى مدينة بغداد فان الانسان يكسب فيها المثل الذي معه مثلين . فقالت له :
 يا ولدي ان اباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجراً من ماله فانا اجهز لك
 متجراً من عندي . فقال لها : خير البر عاجله وان كان معروفاً فهذا وقتي .

فاحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يجزمون القماش وقمحت حاصلًا واخرجت له منه قماشًا وحزموا له عشرة احمال

هذا ما كان من امر امه . واما ما كان من امر ابيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين في البستان . فسأل عنه فقالوا له : انه ركب بغلته وراح الى البيت . فركب وتوجه خلفه . فلما دخل منزله رأى احمالًا محزومة . فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من اولاد التجار لولده علاء الدين . فقال له : يا ولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله (صالحه) : من سعادة المرء ان يُرزق في بلده . وقال الاقدمون : دع السفر ولو كان ميلاً . ثم قال لولده : هل صممت على السفر ولا ترجع عنه . فقال له ولده : لا بد لي من السفر الى بغداد بتمتجر وألا قلعت اثوابي ولبست ثياب الدراويش وخرجت سائحًا في البلاد . فقال له : ما انا معوز ولا معدم بل عندي مال كثير . وأراه جميع ما عنده من الممال والمتاجر والقماش وقال له : انا عندي لكل بلد ما يناسبها من القماش والمتاجر . وأراه من جملة ذلك اربعين حملاً محزومة مكتوبًا على كل حمل ثمنه الف دينار . ثم قال له : يا ولدي خذ الاربعين حملاً والعشرة احمال التي من عند امك وسافر مع سلامة الله تعالى . ولكن يا ولدي اخاف عليك من غابة في طريقك تسمى غابة الاسد ووادٍ هناك يقال له وادي الكلاب . تروح فيها الارواح بغير سماح . فقال له : لماذا يا ولدي . فقال له : من بدوي قاطع الطريق يقال له عجلان . فقال له : الرزق رزق الله وان كان لي فيه نصيب لم يصيبني ضرر . ثم ركب علاء الدين مع والده وسار الى سوق الدواب . واذا بعكّام تزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له : والله من زمان ياسيدي ما استقضيتنا في تجارات . فقال له : لكل زمان دولة ورجال . ورحم الله تعالى من قال :

وشيخ في جهات الارض يشي
 وحيته تقابل ركبته
 قتل له لماذا انت محن
 وقال وقد لوى نحوي يديه
 شباني في الثرى قد ضاع مني
 وها انا منحن بجشاً عليه

فلما فرغ من شعره قال : يا مقدم ما يريد السفر ألا ولدي هذا . فقال له
 العكام : الله يحفظه عليك . ثم ان شاه بندر التجار اقام ذلك العكام وكيلاً على
 ولده واوصاه به وقال له : خذ هذه المائة ديناراً لغلمانك . ثم اشترى ستين بغلاً
 وقنديلاً وستراً لسيدي عبد القادر الجيلاني وقال له : يا ولدي انا غائب وهذا
 ابوك عوضاً عني وجميع ما يقوله لك طارعه فيه . ثم توجه بالبعال والغلمان وعملاوا
 في تلك الليلة ختمة ومولداً للشيخ عبد القادر الجيلاني . فلما اصبح الصباح اعطى
 شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له : اذا دخلت بغداد ولقيت
 حال القماش رائجاً فبعه . وان لقيت حاله واقفاً فاصرف من هذه الدنانير . ثم حملوا
 البغال وودعوا بعضهم وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة . وكان محمود
 البطني تجهز للسفر الى جهة بغداد وأخرج حمولة ونصب صواوينه خارج المدينة .
 وكان لابي الولد الف دينار عند محمود البطني بقيمة معاملة . فذهب اليه وودعه
 وقال له : اعطى الالف ديناراً لولدي علاء الدين واوصاه به وقال له : انه مثل
 ولدك . فاجتمع علاء الدين بمحمود البطني

(الليلة الرابعة والخمسون بعد المائتين) . فقام محمود البطني وارضى
 طبأخ علاء الدين انه لا يطبخ شيئاً . وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكّل
 والمشرب له ولجماعته . ثم توجهوا للسفر . وكان للتاجر محمود البطني اربعة بيوت
 واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد . ولم يزالوا
 مسافرين في البراري والتغفار حتى اشرفوا على الشام . فارسل محمود البطني

عبدته الى علاء الدين فراه قاعداً يقرأ . فتقدم وقبل ايديه . فقال له : ما
تطلب . فقال له : سيدي يسلم عليك ويدعوك الى منزله . فقال له : دعني
اشاور ابي المقدم كمال الدين العكام . فشاوره على الرواح . فقال له : لا ترُح .
ثم سافروا من الشام الى ان دخلوا حلب فعمل محمود البلخي مأدبة وارسل يطلب
علاء الدين . فشاور المقدم فمنعه . ورحلوا من حلب الى ان بقي بينهم وبين بغداد
مرحلة . فعمل محمود البلخي وليمة وارسل يطلب علاء الدين . فشاور المقدم فمنعه
فقال له : لا بد لي من الرواح . ثم قام وتقلد سيفاً تحت ثيابه وسار الى
ان دخل على محمود البلخي . فقام للتمتاعه وسلم عليه واحضر سفرة عظيمة .
فأكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين يريد ان يقتله .
فلاقاها في كفه

ثم ان محمود البلخي همّ ثاني مرة ان يقتله . فقام علاء الدين وجرّد سيفه
وقال له : واشييتاه . اما تحشى الله . وهو شديد الحال . ورحم الله من قال :
احفظ مشييك من عيب يدنسه ان البياض سريع الحمل للدنس
فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود البلخي : ان هذه البضاعة امانة
لله لا تباع ولو بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب لبعثها لك بالفضة . ولكن والله
يا خبيث ما بقيت ارافقك ابداً . ثم رجع علاء الدين الى المقدم كمال الدين
وقال له : ان هذا رجل فاسق ما بقيت ارافقه ابداً ولا امشي معه في طريق .
فقال له : يا ولدي اما قلت لك لا تذهب اليه . ولكن يا ولدي ان افترقنا عنه
نحشى على انفسنا التلف فحلينا قفلاً واحداً . فقال له : لا يمكن ان ارافقه في الطريق
ابداً . فحمل حموله وسار هو ومن معه الى ان تروا في وادٍ وارادوا ان يحطوا فيه .
فقال العكام : لا تحطوا هنا واستروا راغمين واسرعوا في المسير لعلنا نحصل ببغداد

قبل ان تغفل ابوابها . فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها الا بشمس خوقاً على المدينة ان
 يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في دجلة . فقال له : يا والدي انا ما توجهت بهذا
 التجر الى هذه البلدة لاجل المكسب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس . فقال له :
 يا ولدي نخشى عليك وعلى مالك من العرب . فقال له : يا رجل هل انت خادم
 ام مخدوم . انا ما ادخل بغداد الا مع الصباح لاجل ان تنظر اولاد بغداد الى
 متجري ويعرفوني . فقال له المقدم : افعل ما تريد فانا نصحتك وانت تعرف
 خلاصك . فأمرهم علاء الدين بتزليل الاحمال عن البغال . فارتلوا الاحمال ونصبوا
 الصيون واستمروا مقيمين الى نصف الليل . ثم خرج علاء الدين يزيل ضرورة
 فرأى شيئاً يلعب على بعد . فقال للعكام : يا مقدم ما هذا الشيء الذي يلعب .
 فتعد المقدم على حيله وتأمل وحقق النظر فرأى الذي يلعب اسنة رماح وحديد
 سلاح وسيوفاً بدرية . واذا بهم عرب ومقدمهم يسمى شيخ العرب عجلان ابو نائب .
 ولما قرب العرب منهم ورأوا حموهم قالوا لبعضهم : يا ليله الغنيمة . فلما سمعهم
 يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام : حاس يا اقل العرب . فطعنه ابو
 نائب بجرته في صدره فخرجت تلعب من ظهره . فوقع على باب الخيمة قتيلاً .
 فقال السقاء : حاس يا اخس الغرب . فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلعب من
 علائقه ووقع قتيلاً . كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر . ثم ان العرب
 جالوا وصالوا على القافة فقتلوهم ولم يبقوا احداً من طائفة علاء الدين . ثم حملوا
 الاحمال على ظهور البغال وراحوا . فقال علاء الدين لنفسه : ما يبتلك الا
 بعلتك وبدلتك هذه . فقام وقلع البدلة ورمهاها على ظهر البغلة الى ان بقي بالقميص
 واللباس فقط . والتفت قدأمه الى باب الخيمة فرأى بركة دم سائنة من دم القتلى
 فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق في دمه

(الليلة الخامسة والخمسون بعد المائتين) . هذا ما كان من امر علاء الدين . واما ما كان من امر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته : يا عرب هذه القافلة آتية من مصر او خارجه من بغداد . فقالوا له : هذه آتية من مصر الى بغداد . فقال لهم : ارجعوا على القتلى لاني اظن ان صاحب هذه القافلة لم يمت . فارتدّ العرب على القتلى وصاروا يزيدون القتلى طعنًا وضربًا الى ان وصلوا الى علاء الدين وكان قد اتى نفسه بين القتلى . فلما وصلوا اليه قالوا له : انت جعلت نفسك ميتًا فنحن نكمل قتلك . وسحب البدوي الحربة واراد ان يفرزها في صدر علاء الدين . فقال علاء الدين : يا بركتك يا سيدي عبد القادر يا جيلاني . فنظر علاء الدين الى يد حوّلت الحربة عن صدره الى صدر المقدم كمال الدين العكّام . فطعنه البدوي بها وامتنع عن علاء الدين . ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال ومشوا بها . فنظر علاء الدين فرأى الطير قد طارت بارزاقها فقعده على حيله وقام يجري . واذا بالبدوي ابونائب قال لرفقائه : انا رأيت زوالاً يا عرب . فطلع واحد منهم فرأى علاء الدين يجري . فقال له : لا ينفعلك الهرب ونحن وراءك . ولكن فرسه فاسرعت وراءه . وكان علاء الدين قد رأى قدومه حوضاً فيه ماء وبجانبه صهريج . فطلع الى شباك في الصهريج وامتدّ وجعل نفسه انه نائم وقال : يا جميل الستر سترك الذي لا ينكشف . واذا بالبدوي وقف تحت الصهريج في الركابين ومدّ يده ليقبض علاء الدين فقال علاء الدين : يا بركتك يا سيدي نفيسة هذا وقتك . واذا بعقرب لدغت البدوي في كفه . فصرخ وقال : آه تعالوا اليّ يا عرب فاني لدغت . فنزل من فوق ظهر حجره . فأناه رفقاه واركبوه ثانياً على حجره وقالوا له : اي شي اصابك . فقال لهم : لدغني عقرب . فأخذوا القافلة وساروا

هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر علاء الدين فانه استمر قائماً في شباك الصهرنج . واما ما كان من امر التاجر محمود البلخي فانه امر بتحميل الاحمال وسافر الى ان وصل الى غابة الاسد . فلقي غلمان علاء الدين كلهم قتلى . ففرح بذلك وترجل الى ان وصل الى الصهرنج والحوض . وكانت بغلة محمود البلخي عطشانة . فمالت لتشرب من الحوض فرأت خيال علاء الدين قائماً فجفلت منه . فرجع محمود البلخي عينه فرأى علاء الدين قائماً وهو عريان بالقميص واللباس فقط . فقال له : من فعل بك هذه الفعلة وخلأك في اسوأ حال . فقال له : العرب . فقال له : يا ولدي فداؤك البغال والاموال . وتسلى بقول من قال :

اذا سلمت هام الرجال من الردى فما المال الا مثل قص الاظافر
ولكن يا ولدي اترل ولا تحش بأساً . فنزل علاء الدين من شباك الصهرنج واركبه بغلة . ثم سافروا الى ان دخلوا مدينة بغداد في دار محمود البلخي . فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له : المال والاحمال فداؤك يا ولدي وان طواعتي اعطيك قدر مالك واحمالك مرتين . وبعد خروجه من الحمام ادخله قاعة مزركشة بالذهب فيها اربعة اووين . ثم أمر باحضار سفرة فيها من جميع الاطعمة فاكلوا وشربوا . ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبة . فلقيها علاء الدين بكفه وقال له : هل انت الى الآن تابع لضلالك معي . أما قلت لك انا لو كنت بعث هذه البضاعة لغيرك بالذهب لكنت ابيعها لك بالفضة . فقال له : انا ما أعطيك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية . فقال له علاء الدين : ان هذا شي لا يمكن ابداً . فخذ بدلتك وبغلتك وافتح لي الباب حتى ادوح . ففتح له الباب . فخرج علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار

فبينما هو سائر في الظلام اذ رأى باب مسجد فدخل في دهليز المسجد واستكن فيه . واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين في يدي عبدین قدام اثنتين من التجار واحد منهما شيخ حسن الوجه والثاني شاب . فسمع الشاب يقول للشيخ : بالله يا عمي ان ترد لي بنت عمي . فقال له : أما نهيتك مراراً عديدة وانت تجعل الطلاق مصحفك

(الليلة السادسة والخمسون بعد المائتين) . ثم التفت الشيخ الى عيینه فرأى ذلك الولد كأنه القمر فقال له : السلام عليك . فرد عليه السلام . فقال له : يا غلام من أنت . قال له : انا علاء الدين بن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر . وتمتيت على والدي التجار فجهز لي خمسين حملاً من القماش والبضاعة واعطاني عشرة آلاف دينار وسافرت الى ان وصلت الى غابة الاسد . فخرج عليّ العرب واخذوا مالي واحمالي . فدخلت هذه المدينة وما ادري اين ابنت . فرأيت هذا الحبل فاخفيت فيه . فقال له : يا ولدي ما تقول اذا اعطيتك الف دينار وبدلة بالف دينار وبغته بالف دينار . فقال له علاء الدين : على اي وجه تعطيني ذلك يا عمي . فقال له : ان هذا الغلام الذي معي ابن اخي ولم يكن لايه غيره . وانا عندي بنت لم يكن لي غيرها تسمى زبيدة العودية وهي ذات حسن وجمال . فزوجتها له وهو يحبها وهي تكرهه فحنت في عيینه بالطلاق الثلاث . فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه . فساق عليّ جميع الناس لاردها له فقلت له : هذا لا يصح الا بالمستحل . واتفقت معه على ان نجعل الحلال واحداً غريباً حتى لا يعيره احد بهذا الامر . وحيث كنت انت غريباً فتعال معنا لتكتب كتابك عليها وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك . فسار معهما الى القاضي . فلما نظر القاضي الى علاء الدين وقعت محبته في قلبه وقال لابي البنت : اي شي

مرادكم . فقال مرادنا ان نعمل مستحلاً لبنتنا على هذا الغلام . ولكن نكتب عليه حجة بمقدّم الصداق عشرة آلاف دينار . فان طلقها في غير اعطيناه بدلة بالف دينار وبغلة بالف دينار واعطيناه الف دينار . وان لم يطلقها يحطّ عشرة آلاف دينار . فعدوا العقد على هذا الشرط . واخذ ابو البنت حجة بذلك . ثم اخذ علاء الدين معه والبسه البدلة وساروا به الى ان وصلوا الى دار بنته . فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها : خذي حجة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مبيع يسمى علاء الدين ابا الشامات فتوصي به غاية الوصية . ثم اعطاها الحجة وذهب التاجر الى بيته

فلما اصبح الصباح قال علاء الدين لزوجته : يا فرحة ما تمت اخذها الغراب وطار . فقالت له : ما معنى هذا الكلام . فقال لها : ياسيدي ما بقي لي قعود معك غير هذه الساعة . فقالت له : من يقول ذلك . فقال لها : ان اباك كتب علي حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم اوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي . والان يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار . فقالت له : ياسيدي هل العصمة بيدك او بايديهم . فقال لها : العصمة بيدي ولكن ما معي شي . فقالت له : ان الامر سهل ولا تحش شيئاً فخذ هذه المائة ديناراً ولو كان معي غيرها لاعطيتك ما تريد . فان ابي من محبته لابن اخيه حوّل جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي اخذها كلها . واذا ارسل اليك رسولاً من طرف الشرع في غير وقال لك القاضي وايي . فقل لها : في اي مذهب يجوز ان اتزوج في العشاء واطلق في الصباح . ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احساناً . وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك . فاذا قالوا لك : لاي شي . ما تطابق وتأخذ الف دينار والبغلة والبدلة على

حكم الشرط الذي شرطناه عليك . فقل لهم : انا عندي فيها كل شعرة بالف دينار ولا اطلقها ابداً ولا آخذ بدلة ولا غيرها . فاذا قال لك القاضي : ادفع المهر . فقل له : انا معسر الآن . وحينئذ يترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة (الليلة السابعة والحُمسون بعد المائتين) . فبينما هما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب . فخرج اليه . فقال له الرسول : كلم الافندي فان نسيك طالبك . فاعطاه خمسة دنانير وقال له : يا محضر في اي شرع يجوز اني اتزوج في العشاء واطلق في الصباح . فقال له : لا يجوز عندنا ابداً . وان كنت تجهل الشرع فانا اكون وكيلك . وساروا الى المحكمة . فقال له القاضي : لاي شيء لم تطلق المرأة وتأخذ ما وقع عليه الشرط . فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين ديناراً وقال له : يا مولانا القاضي في اي مذهب يجوز اني اتزوج في العشاء واطلق في الصباح قهراً عني . فقال القاضي : لا يجوز الطلاق بالاجبار في مذهب من مذاهب المسلمين . فقال ابو الصيبة : ان لم تطلق فادفع لي الصداق عشرة آلاف دينار . فقال علاء الدين : امهلي ثلثة ايام . فقال القاضي : لا تكفي ثلثة ايام في المهلة بل يمهلك عشرة ايام . وانتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة الايام اما المهر واما الطلاق . وخرج من عندهم على هذا الشرط . فأخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من الأكل وتوجه الى البيت . فدخل على الصيبة وحكى لها جميع ما جرى له . فقالت له : بين الليل والنهار عجائب . والله در من قال :

كن حليماً اذا بليت بغيظٍ وصبوراً اذا أتتك مصيبة
ان الليالي من الزمان حبالى مثقلاتٌ يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة . فأكلا وشربا وتلذذا وطربا .

ثم طلب منها ان تغني . فاخذت العود وغنّت غناء يطرب منه العجم الجلمود .
 فينينا هما في حظ ومزاج وبسط وانسراح واذا بالباب يطرق . فقالت له : قم
 انظر من بالباب . فنزل وقبح الباب فوجد اربعة دراويش واقفين . فقال لهم : اي
 شي . تطلبون . فقالوا له : يا سيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت ارواحنا
 السماع ورقائق الاشعار ومرادنا ان نرتاح عندك هذه الليلة الى وقت الصباح ثم
 نتوجه الى حال سيلنا واجرك على الله تعالى فاننا نحب السماع وما فينا واحد الا
 ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات . فقال لهم : علي مشورة . ثم طلع واعلمها .
 فقالت له : اقبح لهم الباب . ففتح لهم الباب واطلعهم واجلسهم ورحب بهم .
 ثم أحضر لهم طعاما . فلم يأكلوا وقالوا له : يا سيدي ان زادنا ذكر الله بقلوبنا
 وسماع الاغاني باذاننا . والله در من قال :

وما القصد الا ان يكون اجتماعنا وما الاكل الا سمية للبهائم .

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا . فلما طلعتنا بطل السماع . فهل التي كانت
 تغني جارية بيضاء او سوداء . او بنت ناس . فقال لهم : هذه زوجتي . وحكى لهم
 جميع ما جرى له وقال لهم : ان نسيبي عمل علي عشرة آلاف مهرها وامهاوني
 عشرة ايام . فقال له درويش منهم : لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك الا الطبيب .
 فانا شيخ التكية وتحت يدي اربعون درويشا احكم عليهم وسوف اجمع لك العشرة
 الآلاف ديناراً منهم وتوفي المهر الذي عليك لنسيبك . ولكن مرها ان تغني لاجل
 ان يحصل لنا حظ وانتعاش . فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم
 كالمروحة . وكان هؤلاء . الدراويش الاربعة الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر
 البرمكي وابو نواس الحسن بن هاني . ومسرور سياف النعمية . وسبب مرورهم على
 هذا البيت ان الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير : يا وزير ان مرادنا ان

نزل ونشق المدينة لانه حصل لي ضيق صدر . فلبسوا لبس الدراويش وتولوا
 في المدينة وجازوا على تلك الدار فسمعوا الغناء . فأحبوا ان يعرفوا حقيقة الامر .
 ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام . الى ان اصبح الصباح فخط الخليفة
 مائة دينار تحت السجادة . ثم اخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سييلهم . فلما
 رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها . فقالت لزوجها : خذ هذه المائة
 ديناراً التي وجدتها تحت السجادة فان الدراويش حطوها قبل ما يروحون وليس لنا
 علم بذلك . فاخذها علاء الدين وذهب بها الى السوق واشترى منها اللحم والارز
 والسمن وجميع ما يحتاج اليه . وفي ثاني ليلة او قد الشمع وقال لها : ان الدراويش
 لم يأتوا بالعشرة الآلاف ديناراً التي وعدوني بها ولكن هوّلا . قراء . فيبناهما في
 الكلام واذا بالدراويش قد طرقتوا الباب . فقالت له : ازل اقق لهم . ففتح لهم
 وطلعو وقال لهم : هل احضرتم العشرة الآلاف التي وعدتوني بها . فقالوا له : ما
 تيسر منها شي . ولكن لا تحش بأساً . ان شاء الله تعالى في غد نطبخ لك طبخة كيميا .
 فمر زوجتك ان تسمعنا غناء . تنتعش به قلوبنا فاننا نحب السماع . فغنت لهم على
 العود غناء يرقص السحر الجلود . فباتوا في هناء وسرور ومسامرة وجبور . الى
 ان طلع الصباح وضاء بنوره ولاح . فخط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم
 اخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سييلهم . ولم يزلوا يأتون اليه على
 هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى
 ان اقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا . وكان السبب في انقطاعهم ان الخليفة ارسل
 الى رجل عظيم من التجار وقال له : احضر لي خمسين حملاً من الاقمشة التي تحي
 من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار . واكتب على كل حمل قدر ثمنه
 واحضر لي عبداً حبشياً . فاحضر التاجر جميع ما امره به

(الليلة الثامنة والخمسون بعد المائتين) • ثم ان الخليفة اعطى العبد طستاً وابريقاً من الذهب وهديةً والخمسين حملاً وكتب كتاباً على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له : خذ هذه الاحمال وما معها وروح بها الى الحارة الفلانية التي فيها بيت شاه بندر التجار وقل : اين سيدي علاء الدين ابو الشامات فان الناس يدئونك على الحارة وعلى البيت • فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما امره الخليفة

هذا ما كان من امره • واما ما كان من امر ابن عم الصيفة فانه توجه الى ابيها وقال له : تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي • فنزل وسار هو واباه وتوجها الى علاء الدين • فلما وصلا الى البيت وجد خمسين بعلًا وعليها خمسون حملاً من القماش وعبداً راكباً بعله • فقال له : لمن هذه الاحمال • فقال لسيدي علاء الدين ابي الشامات • فان اباه كان جهز له متجراً وسفره الى مدينة بغداد فخرج عليه العرب فاخذوا ماله واحماله • فبلغ الخبر الى ابيه فارسلني اليه باحمال عوضها وارسل له معي بعلًا عليه خمسون الف دينار وبسبعة تساوي جملة من المال وكرك سمور وطستاً وابريقاً من الذهب • فقال له ابو البنت : هذا نسبي وانا ادلك على بيته • فبينما علاء الدين قاعد في البيت وهو في غم شديد واذا بالباب يطرق • فقال علاء الدين : يا زبيدة الله اعلم ان اباك ارسل اليّ رسولا من طرف القاضي او من طرف الوالي • فقالت له : اتزل وانظر الخبر • فنزل وقمح الباب فرأى نسييه شاه بندر التجار ابا زبيدة ووجد عبداً حبشياً اسم اللون حلو المنظر راكباً فوق بعله • فنزل العبد وقبل يديه • فقال له : اي شي تريد • فقال له : انا عبد سيدي علاء الدين ابي الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد ارسلني اليه ابوه بهذه الامانة • ثم اعطاه الكتاب • فاخذه علاء

الدين وفتح وجعل يتصفحُه ويقرأه فاذا به قد رأى مكتوباً فيه :

يا كئالي اذا رأكَ حبيبي قتل الارض والنعال لدية
وتهل ولا تكونن عجولا ان روحي وراحتي في يديه

بعد السلام التام . والتحية والاكرام . من شمس الدين الى ولده ابي الشامات .
اعلم يا ولدي انه بلغني خبر قتل رجالك . ونهب اموالك واحمالك . فارسلت
اليك غير هذه الخمسين حملاً من القماش المصري والبدلة والكرك السمور والطست
والابريق الذهب . ولا تحش بأساً . والمال فداؤك يا ولدي ولا يحصل لك حزن
ابداً . وان أمك واهل البيت طيبون بخير وعافية وهم يسلمون عليك كثير السلام .
وبلغني يا ولدي خبر انهم عملوك مستحلاً للبنت زيدة العودية وعملوا عليك مهرها
خمسين الف دينار . فهي واصله اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم . فلما فرغ
من قراءة الكتاب تسلم الاحمال . ثم التفت الى نسييه وقال له : يا نسيي خذ
الخمسين الف دينار مهر بنتك زيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد
لي رأس المال . فقال له : لا والله لا آخذ شيئاً واما مهر زوجتك فاتفق انت
واياها من جهته . فقام علاء الدين هو ونسييه ودخلا البيت بعد ادخال الاحمال .
فقال زيدة لايها : يا ابي لمن هذه الاحمال . فقال لها : هذه الاحمال لعلاء
الدين زوجك ارسلها اليه ابوه عوضاً عن الاحمال التي اخذها العرب منه وارسل
اليه خمسين الف دينار وبقجة وكرك سمور وبغلة وطستا وابريقاً ذهباً . واما من
جهة مهرِك فالرأي لك فيه . فقام علاء الدين وفتح الصندوق واعطاها مهرها .
فقال الولد ابن عم البنت : يا عمي خلّ علاء الدين يطلق لي امرأتي . فقال له :
هذا شي . ما بقي يصحّ ابداً والعصمة بيده . فراح الولد مغموماً مقهوراً ورقد في
بيته ضعيفاً . فكان فيها القاضية فمات . واما علاء الدين فانه خرج الى السوق

بعد ان اخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكول والمشرب والسمن وعمل نظاماً
 مثل كل ليلة وقال لزبيدة : انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا
 وأخلفوا وعدهم . فقالت له : انت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة على
 نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش . فقال لها : اغنانا الله تعالى عنهم . ولكن
 ما بقيت افتح لهم الباب اذا اتوا الينا . فقالت له : لاي شي . واخير ما جاءنا إلا
 على قدمهم وكل ليلة يحيطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم
 الباب اذا جاءوا . فلما ولى النهار بضائه واقبل الليل اضاء الشمع وقال لها :
 يا زبيدة قومي اعلمي لنا نوبة . واذا بالباب يطرق . فقالت له : قم انظر من بالباب .
 فتزل وفتح الباب فرأى الدراويش . فقال : يا مرحباً بالكذابين اطلعوا . فطلعوا
 معه واجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا . وبعد
 ذلك قالوا له : يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة اي شي . جرى لك مع نسيبك .
 فقال لهم : عوض الله علينا بما فوق المراد . فقالوا له : والله أنا كنا خائفين عليك
 وما منعنا عنك إلا قصر ايدينا عن الدراهم

(الليلة التاسعة والحُمسون بعد المائتين) . فقال لهم : قد اتاني الفرج القريب
 من عند ربي وقد ارسل الي والدي خمسين الف دينار وخمسين حملاً من القماش
 ثمن كل حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبداً وطستاً وبريقاً من
 الذهب . ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي . والحمد لله على ذلك . ثم
 ان الخليفة قام يزيل ضرورة . فقال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له : أأزم
 الادب فانك في حضرة امير المؤمنين . فقال له : اي شي . وقع مني من قلة
 الادب في حضرة امير المؤمنين . ومن هو امير المؤمنين منكم . فقال له : ان
 الذي كان يكلمك وقام يزيل ضرورة هو امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد .

وانا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا ابو نواس الحسن بن هاني .
فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد .
فقال : خمسة واربعون يوماً . فقال له : ان حملك نُهيت منذ عشرة ايام فقط
فكيف يروح الخبر لايبك ويخزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة واربعين يوماً
في العشرة اياماً . فقال له : يا سيدي ومن اين اتاني هذا . فقال له : من عند
الخليفة امير المؤمنين بسبب فرط محبته لك . فبينما هم في هذا الكلام واذا
بالخليفة قد اقبل . فقام علاء الدين وقبّل الارض بين يديه وقال له : الله يحفظك
يا امير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك . فقال : يا علاء
الدين خلّ زبيدة تعمل لنا نوبة حاوان السلامة . فعملت نوبةً على العود . من
غرائب الموجود . الى ان طرب لها الحجر الجلمود . وصاح العود في الحضرة
يا داود . فباتوا على امرّ حال الى الصباح . فلما اصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين :
في غد تذهب الى الديوان . فقال له : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين ان شاء الله
تعالى وانت بخير . ثم ان علاء الدين اخذ عشرة اطباق ووضع فيها هدية سنينة
وذهب بها الى الديوان في ثاني يوم . فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا
بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين :

تصيحك السعادة كل يوم باجلالٍ وقد رغم الحسودُ
ولا زالت لك الايام بيضاً وايام الذي عاداك سودُ

فقال له الخليفة : مرحباً يا علاء الدين . فقال علاء الدين : يا امير المؤمنين
ان النبي (صلعم) قبل الهدية . وهذه العشرة الاطباق وما فيها هدية مني اليك .
فقبل منه ذلك امير المؤمنين وأمر له بجلعة وجعله شاه بندر التجار واقعهه في
الديوان . فبينما هو جالس واذا بنسيبه ابي زبيدة مقبل . فوجد علاء الدين جالساً

في رتبته وعليه خلعة . فقال لأمير المؤمنين : يا ملك الزمان لاي شي . هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة . فقال له الخليفة : اني جعلته شاه بندر التجار . والمناصب تقليد لا تحل يد وانت معزول . فقال له : انه منأ والينا ونعم ما فعلت يا امير المؤمنين . الله يجعل خيارنا اولياء امورنا . وكم صغير صار كبيراً . ثم ان الخليفة كتب فرماناً لعلاء الدين واعطاه للوالي والوالي اعطاه للمشاعلي ونادى في الديوان . ما شاه بندر التجار الأ علاء الدين ابو الشامات . وهو مسوع الكلمة . محفوظ الحرمه . يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام . فلما انفض الديوان تزل الوالي بالنادي بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول : ما شاه بندر التجار الأ سيدي علاء الدين ابو الشامات . وداروا به في شوارع بغداد والمنادي ينادي ويقول : ما شاه بندر التجار الأ سيدي علاء الدين ابو الشامات . فلما اصبح الصباح فتح دكاناً للعبد واجلسه فيها يبيع ويشترى . واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة

(الليلة الموفية للستين بعد المائتين) . فاتفق انه جلس في مرتبته يوماً على عادته . فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة : يا امير المؤمنين يعيش رأسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله تعالى وحياتك الباقية . فقال الخليفة : اين علاء الدين ابو الشامات . فحضر بين يديه . فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار في كل شهر واقام عنده يتنادم معه . فاتفق انه كان جالساً يوماً من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بامير طالع الى الديوان بسيف وترس فقال : يا امير المؤمنين يعيش رأسك في رئيس الستين فانه مات في هذا اليوم . فأمر الخليفة بخلعة لعلاء الدين ابي الشامات وجعله رئيس الستين مكانه . وكان رئيس الستين لا ولد

له ولا بنت ولا زوجة . فقتل علاء الدين ووضع يده على ماله . وقال الخليفة لعلاء الدين : واره في التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم . ثم نفى الخليفة المنديل وانفض الديوان . فقتل علاء الدين وفي ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون . وفي يساره حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون . فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان والى اتباعه وقال لهم : انتم سيات على المقدم احمد الدنف لعله يقبلني ولده في عهد الله . فقبله وقال له : انا واتباعي الاربعون نمشي قدامك الى الديوان في كل يوم . ثم ان علاء الدين مكث في خدمة الخليفة مدة ايام واتفق له انه عندما تزل من الديوان يوماً من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد اوقد الشموع . فقامت زوجته المذكورة في حاجة لها . فبينما هو جالس في مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعاً لينظر الذي صرخ . فرأى صاحبة الصرخة زوجته زبيدة العودية وهي مطروحة . فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة . وكان بيت ابها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها . فقال لعلاء الدين : ما الخبر يا سيدي علاء الدين . فقال له : يعيش رأسك يا والدي في بنتك زبيدة العودية . ولكن يا والدي اكرام الميت دفنه . فلما اصبح الصباح واروها في التراب وصار علاء الدين يعزي ابها وابوها يعزيه

هذا ما كان من امر زبيدة العودية . واما ما كان من امر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكي العين حزين القلب . فقال الخليفة لجعفر : يا وزير ما سبب انقطاع علاء الدين عن الديوان . فقال له الوزير : يا امير المؤمنين انه حزين على امرأته زبيدة . فقال الخليفة للوزير :

واجب علينا ان نعزيه . فقال الوزير : سمعاً وطاعة . ثم تزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين . فينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه . فقام للقتاهم وقَبَّل الارض بين يدي الخليفة . فقال له الخليفة : عَوْضُكَ اللهُ خَيْرًا . فقال علاء الدين : اطال الله لنا بقاءك يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : يا علاء الدين ما سبب انقطاعك عن الديوان . فقال له : حزني على زوجتي زبيدة يا امير المؤمنين . فقال له الخليفة : ادفع الهمَّ عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئاً ابداً . فقال : يا امير المؤمنين انا لا اترك الحزن عليها الا اذا متُّ ودفوني عندها . فقال له الخليفة : انَّ في الله عوضاً من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال . والله درّ من قال :

كل ابن اتى وان طالت سلامته يوماً على آله حدياء محمول

وكيف يلهو بعيش او يلذ به من التراب على خديه مجمول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته اوصاه انه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله . ثم بات علاء الدين . ولما اصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقَبَّل الارض بين يديه . فتمحَّرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحيَّاه واترله في منزلته وقال له : يا علاء الدين انت ضيفي في هذه الليلة . ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها : ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة وكانت تسليه عن الهمِّ والغمِّ فأتت الى رحمة الله تعالى ومرادي ان تسميه نوبةً على العود من غرائب الموجود لاجل ان يتسلى عن الهمِّ والاحزان

(الليلة الحادية والستون بعد المائتين) . فقصامت الجارية وعمت نوبةً من

الغرائب . فقال الخليفة : ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية . فقال له : ان زبيدة احسن صوتاً منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب العجر الجلمود . فقال له : هل اعجبتك . فقال له : اعجبني يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : وحياة رأسي وتربة اجدادي انها هبة مني اليك هي وجواريسها . فظن علاء الدين ان الخليفة يزع معه . فلما اصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها : انا وهبتك لعلاء الدين . ففرحت بذلك لانها رأتها وأحبتة . ثم تحول الخليفة من قصر السرايا الى الديوان ودعا بالجمالين وقال لهم : انقلوا امثلة قوت القلوب وحطوها في التخترون هي وجواريسها وامتعتهما واذهبوا بها الى بيت علاء الدين . فنقلوها هي وجواريسها وامتعتهما الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر . وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار . ثم اقضى الديوان ودخل قصره

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريسها وكن اربعين جارية غير الطواشية قالت لاثنتين من الطواشية : احذكما يقعد على كرسى في ميسنة الباب والثاني يقعد على كرسى في ميسرته . عندما يأتي علاء الدين قبلاً يديه وقولا له : ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفة وهبها لك هي وجواريسها . فقالا لها : سمعاً وطاعة . فلما اقبل علاء الدين وجد اثنتين من طواشية الخليفة جالسين بالباب . فاستغرب الامر وقال في نفسه : لعل هذا ما هو بيتي والا فما الخبر . فلما رآه الطواشيان قاما اليه وقبلاً يديه وقالوا : نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك : ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريسها وتطلبك اليها . فقال لهما : قولوا لها مرحباً بك ولكن ما دمت عنده لا يدخل

القصر الذي انت فيه . لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام . ثم قولاً لها : ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم . فطلعا اليها وقالا لها ذلك . فقالت : كل يوم مائة دينار . فقال في نفسه : ليس لي حاجة ان يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لاحية في ذلك . ثم انها اقامت عنده مدة ايام وهو يرتب لها في كل يوم مائة دينار الى ان انتقطع علاء الدين عن الديوان يوماً من الايام . فقال الخليفة : يا وزير جعفر انا ما هبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا . فقال : يا امير المؤمنين لقد صدق من قال . من لقي احبابه نسي اصحابه . فقال الخليفة : لعله ما قطعهُ عناً الا عذر ولكن نحن نروده . وكان قبل ذلك بايام قال علاء الدين للوزير : انا شكوت للخليفة ما اجده من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب . فقال له الوزير . لولا انه يحبك ما وهبها لك . فقال له علاء الدين : انا لحد الآن ما كتبت عليها كتابي . فقال له : ما سبب ذلك . فقال : يا وزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام . ثم ان الخليفة وجعفر استخفيا وسارا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين . فعرفهما وقام وقبل ايادي الخليفة . ولما رآه الخليفة وجد عليه علامة الحزن فقال له : يا علاء الدين ما سبب هذا الحزن الذي انت فيه . فقال : يا امير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام . واني لحد الآن لا اعرف لها وجهاً فأقطني منها . فقال الخليفة : ان مرادي ان اراها حتى اسألها عن حالها . فقال علاء الدين : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين

(الليلة الثانية والستون بعد المائتين) . ثم ان الخليفة دخل الى دار قوت

القاوب . فلما رآته قامت وقبّلت الارض بين يديه . فقال لها : هل كتب كتابه عليك .

فقالت : لا يا امير المؤمنين . فأمر الخليفة برجوعها الى السرايا وقال لعلاء الدين :
 لا تنقطع عنا . ثم توجه الخليفة الى داره . فبات علاء الدين تلك الليلة . ولما
 اصبح ركب وسار الى الديوان جلس في رتبة رئيس الستين . فأمر الخليفة
 الخازن دار ان يعطي للوزير جعفر عشرة آلاف دينار . فاعطاه ذلك المبلغ . ثم
 قال الخليفة للوزير : أأزمتك ان تنزل الى سوق الجوارى وتشتري لعلاء الدين
 بالعشرة آلاف دينار جارية . فامثل الوزير امر الخليفة وتزل واخذ معه علاء
 الدين وسار به الى سوق الجوارى . فاتفق في هذا اليوم ان والى بغداد الذي
 من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد تزل الى السوق من اجل اشتراء جارية
 لولده . وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتوناً وكان رزق منها ولداً
 قبيح المنظر يسمى جبظلم بظاظة . وكان بلغ من العمر عشرين سنة ولا يعرف
 ان يركب الحصان . وكان ابوه شجاعاً قرماً مناعاً . وكان يركب الخيل .
 ويخوض بحار الليل . فقالت والدته لايه : مرادي ان توجه . فقال لها : هذا
 قبيح المنظر كرهه الراحته دنس وحش . فقالت : نشترى له جارية . فلا امر
 قدره الله تعالى ان اليوم الذي تزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق تزل فيه
 الامير خالد الوالى هو وولده جبظلم بظاظة . فبينما هم في السوق واذا بجارية
 ذات حسن وجمال وقد واعتدال . في يد رجل دلال . فقال الوزير : شاور
 يا دلال عليها بالف دينار . فربها على الوالى فراها جبظلم بظاظة . فقال : يا ابت
 اشترى لي هذه الجارية . فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها . فقالت له :
 اسمي ياسمين . فقال له ابوه : يا ولدي ان كانت اعجبتك زد في ثمنها . فقال :
 يا دلال كم معك من الثمن . قال : الف دينار . قال : عليّ بالف دينار وديناره
 فجاء لعلاء الدين . فعملها بأفنين . فصار كلما يزيد الولد ابن الوالى ديناراً في الثمن

يزيد علاء الدين الف دينار . فاعتاظ ابن الوالي وقال : يا دلال من يزيد علي في ثمن الجارية . فقال له الدلال : ان الوزير جعفرأ يريد ان يشتريها لعلاء الدين ابى الشامات فعلمها علاء الدين بعشرة آلاف دينار . فسمح له سيدها وقبض ثمنها واخذها علاء الدين وقال لها : اعتقتك لوجه الله تعالى . ثم انه كتب كتابه عليها وتوجه الى البيت . ورجع الدلال ومعه دلالة . فناداه ابن الوالي وقال له : ابن الجارية . فقال له : اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها . فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت وارتمى في الفراش وقطع الزاد . فلما رأته امه ضعيفا قالت له : سلامتك يا ولدي ما سبب ضعفك . فقال لها : اشترى لي ياسمين يا امي . فقالت له امه : عند ما يدخل صاحب الرياحين اشترى لك باقة ياسمين . فقال لها : ليس هو الياسمين الذي يُشم . وانما هي جارية اسمها ياسمين لم يشتريها لي ابي . فقالت لزوجها : لاي شيء ما اشتريت له هذه الجارية . فقال لها : الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدم وليس لي قدرة على اخذها . فانه ما اشتراها الا علاء الدين رئيس الستين . فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد . وقطع الزاد . وتعصبت امه بعصائب الحزن . فبينما هي جالسة في بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها ام احمد ققام السراق . وكان هذا السراق ينقب وسطانيا . ويلقف فوقانيا . ويسرق الكحل من العين . وكان بهذه الصفات القبيحة في اول امره . ثم جعلوه مقدم الدرك فسرق عملة فوق بها وهجم عليه الوالي فاخذه وعرضه على الخليفة فأمر بقتله في بقعة الدم . فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعاة لا ترد . فشفع فيه . فقال له الخليفة : كيف تشفع في آفة تضر الناس . فقال له : يا امير المؤمنين احبسه فان الذي بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة

الاعداء . فأمر الخليفة بوضعه في قيد وكتب على قيده مخلد الى الممات لا يُفك
الأعلى دكة الغسل . فوضوه مقيداً في السجن . وكانت امه تتردد على
بيت الامير خالد الوالي وتدخل على ابنا في السجن وتقول له : أما قلت لك تب
عن الحرام . فيقول لها : قدّر الله عليّ ذلك . ولكن يا امي اذا دخلت على
زوجة الوالي فخليها تشفع لي عنده

فلما دخلت العجوز على زوجة الوالي وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها :
ما لك حزينة . فقالت : على فقد وادي حيزلم بظاظة . فقالت لها : سلامة
ولدك . ما الذي اصابه . فحكّت لها الحكاية . فقالت العجوز : ما تقولين فيمن
يعمل حيلة تكون فيها سلامة ولدك . فقالت لها : وما الذي تفعلينه . فقالت :
انا لي ولد يسمى احمد قمام السراق وهو مقيد في السجن ومكروب على قيده
مخلد الى الممات . فانت تقومين وتلبسين الفخر ما عندك وتزينين باحسن الزينة
وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة وتقولين له : لي عندك حاجة . فيقول لك :
وما حاجتك . فقولي له : حتى تحلف لي . فاذا حلف لك بحياة رأسه او بالله
فقولي له : احلف لي بالطلاق مني . فاذا حلف لك بالطلاق فقولي له : عندك
في السجن واحد مقدم اسمه احمد قمام وله ام مسكينة وقد ترامت عليّ وساقطني
اليك وقالت لي : خليه يشفع له عند الخليفة لاجل ان يتوب ويحصل له الثواب .
فقالت لها : سمعاً وطاعة

(الليلة الثالثة والستون بعد المائتين) . فلما امتثلت امام زوجها قالت له
ذلك الكلام . وحلف لها بالطلاق . ولما اصبح الصباح صلى الصبح وجاء الى
السجن وقال : يا احمد قمام ياسراق هل تتوب مما انت فيه . فقال : اني
تبت الى الله ورجعت واقول بالقلب واللسان : أستغفر الله . فاطلقه الوالي من

السجن واخذه معه الى الديوان وهو في القيد . ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه . فقال له : يا امير خالد اي شي . تطلب . فقدم احمد قمامه يخاطر في القيد قدام الخليفة . فقال له : يا قمام هل انت حي الى الآن . فقال له : يا امير المؤمنين ان عمر الشقي بطي . فقال الخليفة : ايها الامير خالد لاي شي جنت به الى هنا . فقال له : ان له امأ مسكينة منقطعة وليس لها احد غيره وقد وقعت على عبدك ان يتشفع عندك يا امير المؤمنين في انك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان اولاً . فقال الخليفة لاحمد قمام : هل تبت عما كنت فيه . فقال له : تبت الى الله يا امير المؤمنين . فأمر باحضار الحداد وفك قيده وجعله مقدم الدرك واوصاه بالسلوك الطيب والاستقامة . فقبل يدي الخليفة وترل مجلعة الدرك ونادوا له بالتقديم . فمكث مدة من الزمان في منصبه . ثم دخلت امه على زوجة الوالي . فقالت لها : الحمد لله الذي خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلاي شي لم تقولي له ان يدبر امرآ في محبته بالجارية ياسمين الى ولدي جبظلم بظاظة . فقالت : اقول له : ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكران . فقالت له : يا ولدي ما سبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالي وتريد منك ان تدبر لها امرآ في قتل علاه الدين ابي الشامات وتجي . بالجارية ياسمين الى ولدها جبظلم بظاظة . فقال لها : هذا سهل ما يكون لا بد ان ادبر امرآ في هذه الليلة . وكانت تلك الليلة اول ليلة في الشهر الجديد . وكان عادة امير المؤمنين ان يصرفها عند السيدة زبيدة لعتق جارية او مملوك او نحو ذلك . وايضاً كان من عادة الخليفة انه يجلع ثوب الملك ويترك السبحة والتمجاء وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسي في قاعة الجلوس . وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلث جواهر

منظومة في سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزاً عند الخليفة . ثم ان الخليفة وُكِّل الطواشية بالثوب والمصباح وباقي الامتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة . فصر احمد قمام السراق الى ان انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق . وتجلّى عليهم بالستر الخالق . ثم سحب سيفه في يمينه واخذ ملقفه في يساره واقبل على قاعة الجلوس التي للخليفة ونصب سلم التسليك ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وصعد على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة وتزل اليها فوجد الحُصين ثمانين . فبنيهما واخذ بدلة الخليفة والسبيجة والنمجاة والمنديل والحاتم والمصباح الذي بالجواهر ثم تزل من الموضع الذي صعد منه وسار الى بيت علاء الدين ابي الشامات . وكان علاء الدين في هذه الليلة مشغولاً بفرح الجارية . فنزل احمد قمام السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوحاً رخاماً من دار القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه . ثم جَسَّ اللوح الرخام كما كان وتزل من الموضع الذي طلع منه وقال في نفسه : انا اقعد اسكر واحط المصباح قدامي واشرب الكاس على نوره . ثم سار الى بيته

فلما اصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الحُصين مبنين . فايقظها . ونظر فلم يجد البدلة ولا الحاتم ولا السبيجة ولا النمجاة ولا المنديل ولا المصباح . فاعتاظ لذلك غيظاً شديداً ولبس بدلة الغضب وهي بدلة حمراء وجلس في الديوان . فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال : يكفي الله شرَّ امير المؤمنين . فقال له : يا وزير ان الشرَّ فائض . فقال له الوزير : اي شيء حصل . فحكى له جميع ما وقع . واذا بالوالي طالع وفي ركابه احمد قمام السراق فوجد الخليفة في غيظ عظيم . فلما نظر الخليفة الى الوالي قال له : ايها الامير خالد كيف حال بغداد . فقال له : سالمة امينة . فقال له : تكذب . فقال : لاي شيء يا امير

المؤمنين . فقص عليه القصة وقال له : ألزمتك ان تحي لي بذلك كله . فقال له :
يا امير المؤمنين دود الخل منه وفيه . ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل
ابداً . فقال : ان لم تحي لي بهذه الامور قتلتك . فقال له : قبل ان تقتلني
اقتل احمد ققام السراق لانه لا يعرف الخائن الا مقدم الدرك . فقام احمد
ققام وقال للخليفة : شفني في الوالي وانا اضمن لك عهدة الذي سرق واقص الاثر
وراءه حتى اعرفه . ولكن اعطني اثنين من القضاة واثنين من الشهود فان الذي
فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالي ولا من غيره . فقال الخليفة :
لك ما طلبت . ولكن اول التفتيش يكون في سرايتي وبعدها في سراية الوزير وفي
سراية رئيس الستين . فقال احمد ققام : صدقت يا امير المؤمنين ربما يكون
الذي عمل هذه العملة واحداً قد تربى في سراية امير المؤمنين او في سراية احد
من خواصه . فقال الخليفة : وحيات رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة
لا بد من قتله ولو كان ولدي

(الليلة الرابعة والستون بعد المائتين) . ثم ان احمد ققام اخذ ما اراده
واخذ فرماناً بالهجوم على البيوت وتفتيشها وتزل ويده قضبان ثلثة من الشوم
وثلثة من النحاس وثلثة من الحديد وثلثة من الفولاذ وقتش سراية الخليفة وسراية
الوزير جعفر ودار على بيوت العجائب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين ابي
الشامات . فلما سمع الضججة علاء الدين قدام بيته قام وتزل وفتح الباب فوجد
الوالي . فقال له : ما الخبر ايها الامير خالد . فحكى له جميع القضية . فقال علاء
الدين : ادخلوا بيتي وقتشوه . فقال الوالي : العفو يا سيدي انت امين وحاشا
ان يكون الامين خاننا . فقال له : لا بد من تفتيش بيتي . فدخل الوالي والقضاة
والشهود وتقدم احمد ققام الى دار القاعة وجاء الى الرخامة التي دفن تحتها الامتعة

وارخى القضيبي على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة . واذا بشي . ينير تحتها . فقال المقدم : بسم الله . ما شاء الله . على بركة قدمونا انفتح لنا كثر . ها انا اتزل الى هذا المطلب وانظر ما فيه . فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتامها . فكتبوا ورقة مضمونها انهم وجدوا الامتعة في بيت علاء الدين . ثم وضعوا في تلك الورقة ختمهم وامروا بالقبض على علاء الدين واخذوا عمامة من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه في قائمة وقبض احمد قمام السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملاً واعطاها لاه وقال لها : سلميا لخاتون امرأة الوالي . فاخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالي . فلما رآها جبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحاً شديداً . فسجبت خنجراً من حياصتها وقالت له : بهذا الخنجر اقتلك واقتل نسي . فقالت لها امه خاتون . ولماذا تريدان قتل ولدي . فقالت لها . يا كلبة في اي مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين واي شيء اوصل الكلاب ان تدخل في موطن السباع . فزاد بالولد المرض وأضعفه الوجد وقطع الزاد ولزم الوساد . فقالت لها امرأة الوالي : كيف تحسريني على ولدي . لا بد من تعذيبك . واما علاء الدين فانه لا بد من شنقه . فقالت لها : انا اموت على محبته . فقامت زوجة الوالي وترعت عنها ما كان عليها من الصيغة وثياب الحرير والبستها لباساً من الخيش وقمصاً من الشعر واتزلتها في المطبخ وعملتها من جواري الخدمة وقالت لها : جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل . فقالت لها : ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى بروية ولدك . فحن الله عليها قلوب الجواري وصرن يتعاطين الخدمة عنها في المطبخ

هذا ما كان من امر ياسمين . واما ما كان من امر علاء الدين ابي

الشامات فانهم اخذوه هو وامتعة الخليفة وساروا به الى ان وصلوا الى الديوان .
 فبينما الخليفة جالس على الكرسي اذا بهم صاعدون بعلاء الدين ومعه الامتعة .
 فقال الخليفة : اين وجدتموها . فقالوا له : في وسط بيت علاء الدين ابي الشامات .
 فامتزج الخليفة بالغضب واخذ الامتعة فلم يجد فيها المصباح . فقال : يا علاء الدين
 اين المصباح . فقال : انا لا سرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معي خبر . فقال
 له : يا خائن كيف اقربك اليّ وتبعدي عنك . واستأمنتك وتخونني . ثم أمر
 بشنقه . فترز الوالي والمنادي ينادي عليه هذا جزاء واقل جزاء من يخون الخلفاء
 والراشدين . فاجتمع الحلائق عند المشنقة

هذا ما كان من امر علاء الدين . واما ما كان من امر احمد الدنف كبير
 علاء الدين فانه كان قاعداً هو واتباعه في بستان . فبينما هم جالسون في حظ
 وسرور واذا برجل سقاء من السقائين الذين في الديوان دخل عليهم وقبّل يد احمد
 الدنف وقال : يا مقدم احمد الدنف انت قاعد في صفا . والما تحت رجلك وما
 عندك علم بما حصل . فقال له احمد الدنف : ما الخبر . فقال السقاء : ان ولدك
 في عهد الله علاء الدين تزلوا به الى المشنقة . فقال له احمد الدنف : ما عندك
 من الحيلة يا حسن يا شومان . فقال له : ان علاء الدين بري من هذا الامر
 وهذا ملعوب عليه من واحد عدو . فقال له : ما الرأي عندك . فقال له :
 خلاصه علينا ان شاء المولى . ثم ان حسناً شومان ذهب الى السجين وقال للسجان :
 اعطنا واحداً يكون مستوجباً للقتل . فاعطاه واحداً كان اشبه البرايا بعلاء الدين ابي
 الشامات . فقطى رأسه واخذه احمد الدنف بينه وبين علي الزريق المصري . وكانوا
 قدموا علاء الدين الى الشنق . فتقدم احمد الدنف وحطّ رجله على رجل المشاعلي .
 فقال له المشاعلي : اعطني الوسع حتى اعمل صنعتي . فقال له : يا العين خذ

هذا الرجل واشتقه موضع علاء الدين ابي الشامات فانه مظلوم وقدي اسماعيل بالكبش . فاخذ المشاعلي ذلك الرجل وشتقه عوضاً عن علاء الدين . ثم ان احمد الدنف وعلياً الزبيق المصري اخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة احمد الدنف

(الليلة الخامسة والستون بعد المائتين) . فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين : جزاك الله خيراً يا كبيرى . فقال له : يا علاء الدين ما هذا الفعل الذي فعلته ورحم الله من قال : من ائتمنك لا تخنه ولو كنت خائناً . والخليفة مكثك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا وتأخذ امتعته . فقال له علاء الدين : والاسم الاعظم يا كبيرى ما هي عملي ولاي فيها ذنب ولا اعرف من عملها . فقال احمد الدنف : ان هذه العملة ما عملها الا عدو مبين . ومن فعل شيئاً يجازى به . ولكن يا علاء الدين انت ما بقي لك اقامة في بغداد فان الملوك لا تعادى يا ولدي . ومن كانت الملوك في طلبه يا طول تعبه . فقال علاء الدين : اين اروح يا كبيرى . فقال له : انا اوصلك الى الاسكندرية . فانها مباركة وعيشتها هنيئة . فقال : سمعاً وطاعة يا كبيرى . فقال احمد الدنف لحسن شومان : خل بالك . واذا سأل عني الخليفة قتل له : انه راح يطوف البلاد . ثم اخذه وخرج من بغداد ولم يزل اسأرين حتى وصار الى الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين . فقال احمد الدنف لليهود : هاتوا الغفر . فقال اليهود : نعطيك الغفر على اي شيء . فقال لهم : انا غفير هذا الوادي . فاعطاه كل واحد منهما مائة دينار . وبعد ذلك قتلها احمد الدنف واخذ البغلتين . فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسارا الى مدينة اياس . فادخلا البغلتين في خان وباتا فيه . ولما اصبح الصباح باع علاء الدين بغلته واوصى البواب

بفيلة احمد الدنف وتزلا في مركب من ميناء اياس حتى وصلا الى الاسكندرية .
 فطلع احمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا في السوق . واذا بدلال يدل على دكان
 ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين . فقال علاء الدين : بألف . فسبح
 له البائع وكانت لبيت المال . فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة
 فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلاً فيه قلاع وصور وحبال
 وصناديق واجربة ملائة خزاً وودعاً وركاباتٍ واطياراً ودبابيس وسكاكين
 ومقضات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطياً . فقعده علاء الدين ابو الشامات في
 الدكان . وقال له احمد الدنف : يا ولدي الدكان والطبقة وما فيها صارت ملكك
 فاقعد فيها وبع واشتر ولا تنكر . فان الله تعالى بارك في التجارة . واقام عنده
 ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اخذ خاطره وقال له : استقر في هذا المكان حتى اروح
 واعد اليك نجبر من الخليفة بالامان عليك وانظر الذي عمل معك هذا المعروب .
 ثم توجه مسافراً حتى وصل اياس فأخذ البغلة من الحان وسار الى بغداد فاجتمع
 بحسن شومان واتباعه وقال له : يا حسن هل الخليفة سأل عني . فقال : لا ولا
 خطرت على باله . فاقام في خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار . فرأى الخليفة
 التفت الى الوزير جعفر يوماً من الايام وقال له : انظر يا وزير هذه العملة التي
 فعلها معي علاء الدين . فقال له : يا امير المؤمنين انت جازيتهُ بالشنق وجزاؤه
 ما حل به . فقال له : يا وزير مرادي ان اتزل وانظره وهو مشنوق . فقال الوزير :
 افعل ما شئت يا امير المؤمنين . فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر الى جهة
 المشنقة . ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين ابي الشامات الثقة الامين .
 فقال : يا وزير هذا ما هو علاء الدين . فقال له : كيف عرفت انه غيره . فقال :
 ان علاء الدين كان قصيراً وهذا طويل . فقال له الوزير : ان المشنوق يطول .

فقال له : ان علاء الدين كان ابيض وهذا وجهه اسود . فقال له : أما تعلم يا امير المؤمنين ان الموت له غبرات . فأمر بتزليه من فوق المشنقة . فلما اترلوه وجد مكتوباً على كعبيه الاثنين اسمي الشيخين . فقال له : يا وزير ان علاء الدين كان سُنِّيًّا وهذا رافضي . فقال له : سبحان الله علّم العيوب ونحن لانعلم هل هذا علاء الدين او غيره . فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه . وصار علاء الدين نسيًا منسيًا

(الليلة السادسة والستون بعد المائتين) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر حبطلم بظاظة ابن الوالي فانه قد زاد به المرض حتى مات وواروه في التراب . واما ما كان من امر الجارية ياسمين فانها وفّت حملها ولحقها الطلق فوضعت ولدًا ذكرًا كانه القمر . فقالت لها الجواري : ما تسمينه . فقالت : لو كان ابوه طيبًا كان سماه ولكن انا اسميه اصلان . ثم انها ارضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وجبا ومشى . فاتفق ان امه اشتغلت بخدمة المطبخ يوماً من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه . وكان الامير خالد الوالي جالساً فاخذه واقعده في حجره وسج مولاه في ما خلق وصور . وتأمل وجهه فراه اشبه البرايا بعلاء الدين ابي الشامات . ثم ان امه ياسمين قششت عليه فلم تجده . فصعدت الى المقعد فرأت الامير خالدًا جالسًا والولد في حجره يلعب وقد القى الله محبة الولد في قلب الامير خالد . فالتفت الولد فرأى امه فرمى نفسه عليها . فدفعه الامير خالد في حضنه وقال لها : تعالي يا جارية . فلما جاءت قال لها : هذا الولد ابن من . فقالت له : هذا ولدي وثرة فؤادي . فقال لها : ومن ابوه : فقالت : ابوه علاء الدين ابو الشامات والان صار ولدك . فقال لها : ان علاء الدين كان خاننا . فقالت : سلامته من الحيانة حاشا وكلا ان يكون الامين

خائناً . فقال لها : اذا كبر هذا الولد وانتشأ وقال لك من ابي فقولي له :
 انت ابن الامير خالد الوالي صاحب الشرطة . فقالت له : سمعاً وطاعة . ثم
 ان الامير خالد الوالي ربى الولد واحسن تربيته وجاء له بفقير خطاط فعلمه
 الخط والقراءة . فقراء واعاد وختم وصار يقول للامير خالد : يا والدي . وصار
 الوالي يعمل الميدان ويجمع الخيل وينزل يعلم الولد ابواب الحرب . ومقام
 الطعن والضرب . الى ان تناهى في الفروسية وتعلم الشجاعة وبلغ من العمر اربع
 عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة . فاتفق ان اصلان اجتمع مع احمد قباقرم
 السراق يوماً من الايام وصارا اصحاباً . فتبعه الى الحجارة واذا باحمد قباقرم السراق
 اطلع المصباح الجوهر الذي اخذه من امتمعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس
 على نوره وسكر . فقال له اصلان : يا مقدم اعطني هذا المصباح . فقال له : ما
 اقدر ان اعطيك اياه . فقال له : لاي شي . فقال له : لانه راحت على
 شأنه الارواح . فقال له : اي روح راحت على شأنه . فقال له : كان واحد
 جاءنا هنا وصار رئيس الستين يسمى علاء الدين ابا الشامات ومات بسبب ذلك .
 فقال له : وما حكايته وما سبب موته . فقال له : كان لك اخ يسمى حبظلم
 بظاظة وبلغ من العمر ستة عشر عاماً . وطلب ابوه ان يشتري له جارياً . واخبره
 بالقصة من اولها الى آخرها واعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين
 ظلماً . فقال اصلان في نفسه : لعل هذه الجارية ياسمين امي وما ابي الا علاء
 الدين ابو الشامات . فصعد الولد اصلان من عنده حزياً . فقابل المقدم
 احمد الدفق . فلما رآه احمد الدفق قال : سبحان من لا يشبهه له . فقال له
 حسن شومان : يا كبيرى من اي شي تتعجب . فقال له : من خلقه هذا
 الولد اصلان فانه اشبه البرايا بعلاء الدين ابي الشامات . فنادى احمد الدفق

وقال : يا اصلان . فردّ عليه . فقال له : ما اسم أمك . فقال له : تسمى الجارية ياسمين . فقال له : يا اصلان طب نفساً وقر عيناً فما ابوك إلا علاء الدين ابو الشامات . ولكن يا ولدي ادخل على امك واسألها عن ابيك . فقال : سمعاً وطاعة . ثم دخل على امه وسألها . فقالت له : ابوك الامير خالد . فقال لها : ما ابي إلا علاء الدين ابو الشامات . فبكت امه وقالت له : من اخبرك بهذا يا ولدي . فقال : المقدم احمد الدف اخبرني بذلك . فحكيت له جميع ما جرى وقالت له : يا ولدي قد ظهر الحق واختنى الباطل واعلم ان اباك علاء الدين ابو الشامات إلا انه ما ربك إلا الامير خالد وجعلك ولده . فيا ولدي ان اجتمعت بالمقدم احمد الدف قل له : يا كبيرى سألتك بالله ان تأخذ لي ثأري من قاتل ابي علاء الدين ابي الشامات

(الليلة السابعة والستون بعد المائتين) . فخرج من عندها وسار الى ان دخل على المقدم احمد الدف وقبل يده . فقال له : ما لك يا اصلان . فقال له : اني قد عرفت وتحققت ان ابي علاء الدين ابو الشامات ومرادي انك تأخذ لي ثأري من قاتله . فقال له : من الذي قتل اباك . فقال له . احمد قياقم السراق . فقال له : ومن الذي اعلمك بهذا الخبر . فقال : رأيت معه مصباح الجوهر الذي ضاع من جملة امته الخليفة وقلت له : اعطني هذا المصباح . فما رضي وقال لي : هذا راحت على شأنه الارواح . وحكى لي انه هو الذي تزل وسرق العملة ووضعها في دار ابي . فقال له احمد الدف : اذا رأيت الامير خالد الوالي يلبس لباس الحرب فقل له : البسني مثلك . فاذا خرجت معه واطهرت بأبواب ابواب الشجاعة قدام امير المؤمنين فان الخليفة يقول لك : تمن علي يا اصلان . فقال له : اتمني عليك ان تأخذ لي ثأري من قاتله . فيقول لك : ان اباك حي

وهو الامير خالد الوالي . قتل له : ان ابي علاء الدين ابو الشامات وخالد الوالي له علي حق الترية فقط . وأخبره بجميع ما وقع بينك وبين احمد قماقم السراق . وقل له : يا امير المؤمنين مر بتفتيشه وانا اخرجه من جيبه . فقال له : سمعاً وطاعةً

ثم خرج اصلان فوجد الامير خالدًا يتجهز الى ديوان الخليفة فقال له : مرادي ان تلبسني لباس الحرب مثلك وتأخذني معك الى ديوان الخليفة . فألبسه واخذه معه الى الديوان . وتزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والحيام واصطفت الصفوف وطلعوا بالاكرة والصولجان . فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثاني . وكان بين العسكر رجل جاسوس مغرّب يقتل الخليفة . فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحرّرها على وجه الخليفة . واذا باصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقت بين اكتافه فوقع على الارض . فقال الخليفة : بارك الله فيك يا اصلان . ثم تروا من على ظهور الخيل وقعدوا على الكرسي وأمر الخليفة باحضار الذي ضرب الاكرة . فلما حضر بين يديه قال له : من اغراك على هذا الامر وهل انت عدو او حبيب . فقال له : انا عدو وكنتم مضرّاً قتلك . فقال له : ما سبب ذلك أما انت مسلم . فقال : لا وانما انا رافضي . فأمر الخليفة بقتله وقال لاصلان : تمنّ عليّ . فقال له : اتمنى عليك ان تأخذ لي ثأر ابي من قاتله . فقال له : ان اباك حي وهو واقف على رجليه . فقال له : من هو ابي . فقال له : الامير خالد الوالي . فقال له : يا امير المؤمنين ما هو ابي الا في الترية وما والدي الا علاء الدين ابو الشامات . فقال له : ان اباك كان خانكاً . فقال : يا امير المؤمنين حاشا ان يكون الامين خانكاً . وما الذي خانك فيه . فقال له : سرق بدلتني وما

معها . فقال : يا امير المؤمنين حاشا ان يكون ابي خائناً ولكن ياسيدي لما عدت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك ايضاً . فقال : ما وجدناه . فقال : انا رأيتهُ مع احمد قراقم وطلبتهُ منه فلم يعطني اياه وقال لي : هذا راحت عليه الارواح . وحكى لي عن ضعف جبظلم بظاظة ابن الامير خالد وخلصه من القيد وانه هو الذي سرق البدلة والمصباح . وأنت يا امير المؤمنين تاخذ لي بثأر والدي من قاتله . فقال الخليفة : اقبضوا على احمد قراقم . فقبضوا عليه . وقال : اين المقدم احمد الدنف . فحضر بين يديه . فقال له الخليفة : فقس قراقم . فخط يديه في جيبه فاطلع منه المصباح الجواهر . فقال الخليفة : تعال يا خائن . من اين لك هذا المصباح . قال له : اشتريته يا امير المؤمنين . فقال له الخليفة : من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك . وضربوه فأقرَّ انه هو الذي سرق البدلة والمصباح . فقال له الخليفة : لاي شيء تفعل هذه الفعال يا خائن حتى ضيعت علاء الدين ابا الشامات وهو الثقة الامين . ثم امر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالي . فقال الوالي : يا امير المؤمنين انا مظلوم وانت أمرتني بشنقه ولم يكن عندي خبر هذه الحيلة فان التدبير كان بين العجوز و احمد قراقم وزوجتي وليس عندي خبر وانا في جيرتك يا اصلان . فشفع فيه اصلان عند الخليفة . ثم قال امير المؤمنين : ما فعل الله بأم هذا الولد . فقال له : عندي . فقال : أمرتك ان تأمر زوجتك ان تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها الى سيادتها . وان تفك الحتم الذي على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله . فقال : سمعاً وطاعة . ثم تزل الوالي وأمر امرأته فالبستها بدلتها . وفك الحتم عن بيت علاء الدين واعطى اصلان المفاتيح . ثم قال الخليفة : تمن علي يا اصلان . فقال له : تمتت عليك ان تجمع شئلي بابي . فبكى الخليفة وقال : الغالب ان اباك هو الذي سُتق ومات . ولكن

وحياة اجدادي كل من بشرني بانه على قيد الحياة اعطيته جميع ما يطلبه .
فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له : أعطني الامان يا امير
المؤمنين . فقال له : عليك الامان . فقال : أبشرك ان علاء الدين ابا الشامات
الثقة الامين طيب على قيد الحياة . فقال له : ما الذي تقول . فقال له :
وحياة رأسك ان كلامي حق وفديته بغيره من يستحق القتل واوصلته الى
الاسكندرية وفتحت له دكان سقطي . فقال الخليفة : ألزمتك ان تحي به .
فقال له : سمعاً وطاعة . فأمر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجهاً الى
الاسكندرية

(الليلة الثامنة والستون بعد المائتين) . هذا ما كان من امر اصلان .
واما ما كان من امر والده علاء الدين ابي الشامات فانه باع ما كان عنده في
الدكان جميعها ولم يبق في الدكان الا القليل وجواب . فنفض الجراب فتزلت
منه خززة تملأ الكف في سلسله من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها اسماء وطالسم
كديب النمل . فدعك الخمسة وجوه . فلم يجاوبه احد . فقال في نفسه :
لعلها خززة من جزع . ثم علقها في الدكان . واذا بقنصل داخل في الطريق .
فرفع بصره فرأى الخززة معلقة قعد على دكان علاء الدين وقال له : يا سيدي
هل هذه الخززة للبيع . فقال له : جميع ما عندي للبيع . فقال له : اتبعني
اياها بمائتين الف دينار . فقال له علاء الدين : يفتح الله . فقال له : أتبعها بمائة
الف دينار . فقال : بعثها لك بمائة الف دينار . فانقذني الدناير . فقال له
القنصل : ما اقدر ان احمل ثمنها معي والاسكندرية فيها لصوص وشرطية فانت
تروح معي الى مركبي واعطيك الثمن ورزمة صوف انجوري ورزمة اطلس ورزمة
قطيفة ورزمة جوخ . فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد ان اعطاه الخززة واعطى

المفاتيح لجاره وقال له : خذ هذه المفاتيح عندك امانة حتى اروح الى المركب مع هذا القنصل واجي بثمان خرزتي . فان تعوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذي كان وطنني في هذا المكان فاعطه المفاتيح واخبره بذلك . ثم توجه مع القنصل الى المركب . فلما تزل به المركب نصب له كرسيًا واجلسه عليه وقال : هاتوا المال . فدفع له الثمن والخمس الرزم التي وعده بها وقال له : يا سيدي اقصد جبري بلقمة او شربة ماء . فقال : ان كان عندك ماء فاسقني . فأمر بالشربات فاذا فيها بنج . فلما شرب انقلب على ظهره . فرفعوا الكرسي وحطوا المداري وحلوا القلوع واسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وسط البحر . فأمر القبطان باخراج علاء الدين من بطن المركب . فاخرجوه وشموه ضد البنج ففتح عينيه وقال : اين انا . فقال : انت معي مربوط وديعة . ولو كنت تقول يتفتح الله لكنت ازيدك . فقال له علاء الدين : ما صناعتك . فقال له : انا قبطان ومرادي ان آخذك الى بلادي . فبينما هما في الكلام واذا بمركب فيه اربعون من تجار المسلمين . فخرج القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلايب في مركبهم وتزل هو ورجاله فنهروه واخذوه وساروا به الى مدينة جنوة . فاقبل القبطان الذي معه علاء الدين الى باب قصر قيطن . واذا بصبية نازلة وهي ضاربة لثامًا . فقالت له : هل جئت بالخرزة وصاحبها . فقال لها : جئت بهما . فقالت له : هات الخرزة . فاعطاها اياها وتوجه الى الميناء واطلق مدافع السلامة . فعلم ملك المدينة بوصول ذلك القبطان فخرج الى مقابلته وقال له : كيف كانت سفرتك . فقال له : كانت طيبة جداً وقد كسبت فيها مركباً فيه واحد واربعون من تجار المسلمين . فقال له : أخرجهم الى الميناء . فاخرجهم في الحديد ومن حملتهم علاء الدين . وركب الملك هو والقبطان ومشوا هم قدامهم الى ان وصلوا الى الديوان . فجلسوا

وقدموا اول واحد . فقال له الملك : من اين يا مسلم . فقال : من الاسكندرية .
 فقال : يا سياف اقبله . فضربه السيف بالسيف فرمى رقبته . وهكذا جرى على
 الثاني والثالث الى تمام الاربعين . وكان علاء الدين في آخرهم فشرب حسرتهم
 وقال لنفسه : رحمة الله عليك يا علاء الدين فرغ عمرُك . فقال له الملك : وانت
 من اي البلاد . فقال : من الاسكندرية . فقال : يا سياف ارم عنقه . وفرغ
 السيف يده بالسيف واراد ان يرمي رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة
 تقدمت بين ايادي الملك فقام تعظيماً لها . فقالت : يا ملك . اما قلت لك
 عندما يجي القبطان بالاسرى اذكر الدير بأسير او باسيرين يجذمان في الكنيسة .
 فقال لها : يا امي ليتك سبقت بساعة ولكن خذي هذا الاسير الذي بقي . فالتفت
 الى علاء الدين وقالت له : هل انت تخدم في الكنيسة او اخلي الملك يقتلك .
 فقال لها : انا اخدم في الكنيسة . فأخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت الى
 الكنيسة . فقال لها علاء الدين : ما اعمل من الخدمة . فقالت له : تقوم في
 الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسير بها الى الغابة وتقطع ناشف الحطب وتكسره
 وتحجي به الى مطبخ الدير . وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمسح البلاط والرخام
 وترد الفرش مثل ما كان . وتأخذ نصف اردب قمع وتغريبه وتطنه وتعجنه
 وتعمله منينات للدير . وتأخذ ويبة عدس تغريلها وتدشها وتطبخها . ثم تملأ
 الاربع فساق ماء وتحوّل بالبرميل . وتماماً ثلاثمائة وستة وستين قصعة وتفتت فيها
 المنينات وتسقيها من العدس وتدخل لكل راهب قصعته . فقال لها علاء الدين :
 ردني الى الملك وخليه يقتلني اسهل علي من هذه الخدمة . فقالت له : ان خدمت
 ووفيت الخدمة التي عليك خلصت من القتل . وان لم تف خليت الملك يقتلك .
 فقعد علاء الدين مهموماً . وكان في الكنيسة عشرة عميان كسحان . فقال له واحد

منهم : هات لي الحاجة الفلانية . وكل واحد يقول له كذلك ويدعون له قائلين :
 يبارك فيك المسيح يا خادم الكنيسة . واذا بالعجوز اقبلت وقالت له : لاي شيء
 ما وفيت الخدمة في الكنيسة . فقال لها : كم لي يداً حتى اقدر على توفية هذه
 الخدمة . فقالت : يا مجنون انا ماجئت بك ألا للخدمة . ثم قالت له : خذ
 يا ابني هذا القضيب وكان من النحاس وفي رأسه صليب وأخرج الى الشارع
 فاذا قبلك والي البلد قتل له : اني ادعوك الى خدمة الكنيسة من اجل السيد
 المسيح فانه لا يخالفك . فحاله يأخذ القمح ويعربله ويطنه وينخله ويعجنه ويخبزه
 مينيات . وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من احد . فقال : سمعاً وطاعةً وعمل
 كما قالت : ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشرة عاماً . فبينما هو
 قاعد في الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له : اطع الى خارج الدير . فقال
 لها : اين اروح . فقالت له : بت هذه الليلة في خمارة او عند واحد من اصحابك .
 فقال لها : لاي شيء تطرديني من الكنيسة . فقالت له : ان حسن مريم بنت
 الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها ان تدخل هذه الكنيسة للزيارة ولا ينبغي ان
 يقعد احد في طريقها . فامثل كلامها وقام وأراها انه راح الى خارج الكنيسة
 وقال في نفسه : انا لا اروح حتى اتفرج عليها . فاستخفى في مخدع له طاقة تطل
 على الكنيسة . فبينما هو ينظر في الكنيسة واذا بنت الملك مقبلة فنظر اليها
 فوجدها كلنها البدر اذا بزغ من تحت الغمام وصحبته صبية وهي تقول لتلك
 الصبية : أنت يا زبيدة

(الليلة التاسعة والستون بعد المائتين) . فأمعن علاء الدين النظر في
 تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية التي كانت ماتت . ثم ان بنت الملك
 قالت لزبيدة : قومي اعلمي لنا نوبة على العود . فقالت لها : انا لا اعمل لك نوبة

حتى تبليغيني مرادي وتفي لي بما وعدني به . فقالت لها : ما الذي وعدتك به .
 قالت لها : وعدتني بجمع شملتي بزوجي علاء الدين ابي الشامات الثقة الامين .
 فقالت لها : يا زبيدة طيبي نفساً وقرّي عيناً واعلمي لنا نوبة حلوان اجتماع شملنا
 بزوجك علاء الدين . فقالت لها : واين هو . فقالت لها : انه في هذا الخدع
 يسمع كلامنا . فعملت نوبة على العود تُرقص الحجر الجلمود . فلما سمع ذلك
 علاء الدين هاجت بلابله وخرج من الخدع وهجم عليهما واخذ زوجته زبيدة
 العودية وعرفته . فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشياً عليهما .
 فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد وايقتتهما وقالت : جمع الله
 شملكما . فقال لها علاء الدين : على محبتك يا سيدي . ثم التفت علاء الدين
 الى زوجته زبيدة العودية وقال لها : انتِ قد متِ يا زبيدة ودفنالكِ في القبر
 فكيف حييتِ وجئتِ الى هذا المكان . فقالت له : يا سيدي انا ما متُ واما
 اختطفتني عون من اعوان الجان . وطار بي الى هذا المكان . واما التي دفنتموها
 فانها جنية وتصورت في صورتي وتظاهرت انها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت
 القبر وخرجت منه وراحت الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك . واما انا
 فاني صرعت وقتحت عيني فرايت نفسي عند حسن مريم بنت الملك وهي هذه .
 فقلت لها : لاي شيء جئتِ بي الى هنا . فقالت لي : انا موعودة بزواجي بزوجك
 علاء الدين ابي الشامات فهل تقبليني يا زبيدة ان اكون ضرتك . فقلت لها :
 سمعاً وطاعة يا سيدي ولكن اين زوجي . فقالت : انه مكتوب على جبينه ما
 قدره الله عليه فمتى استوفى ما على جبينه لا بد ان يجيء الى هذا المكان . لكن
 نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به . فكشفتُ
 عندها هذه المدة الى ان جمع الله شملتي بك في هذه الكنيسة

ثم ان حسن مريم التفتت اليه وقالت له : يا سيدي علاء الدين هل تقبلني ان اكون لك اهلاً وتكون لي بعلاً . فقال لها : يا سيدي انا مسلم وانت نصرانية فكيف اتزوج بك . فقالت : ما انا نصرانية بل انا مسلمة ولي ثمانية عشر عاماً وانا متمسكة بدين الاسلام واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام . فقال لها : يا سيدي مرادي ان اروح الى بلادي . فقالت له : اعلم اني رأيت مكتوباً على جبينك اموراً لا بد ان تستوفيا وتبلغ غرضك . واعلم يا علاء الدين انه ظهر لك ولد اسمه اصلان وهو الآن جالس في مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وقد ظهر الحق واخفى الباطل . وربنا كشف الستار عن الذي سرق امتعة الخليفة وهو احمد قمام السراق الخائن . وهو الآن في السجن محبوب ومقيد . واعلم اني انا التي ارسلت اليك الخزرة وحطيتها لك في داخل الجراب الذي في الدكان . وانا التي ارسلت القبطان وجاء بك بالخزرة . واعلم ان هذا القبطان مختص بخدمتي واعطيتُه مائة كيس وارسلته في صفة تاجر وهو قبطان . ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين اسيراً الذين كنت معهم ارسلت اليك هذه العجوز . فقال لها : جزاك الله عنا كل خير ونعم ما فعلت . ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه . ولما عرف صدق كلامها قال لها : اخبريني عن فضيلة هذه الخزرة ومن اين هي . فقالت له : هذه خزرة من كثر مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها في وقتها . وان جدتي ام ابي كانت ساحرة تحل الرموز . وتجلس ما في الكنوز . فوعدت لها هذه الخزرة من كثر

فلما بلغت من العمر اربعة عشر عاماً قرأت الكتب فرأيت اسم محمد (صلعم) مكتوباً في كلها فآمنت بمحمد وأسلمت وتحققت بعقلي انه لا يعبد بحق الا الله تعالى

وكانت جدتي حين ضعفت وهبت لي هذه الخرزة وعلمتني بما فيها من الخمس فضائل . وقبل ان تموت جدتي قال لها ابي : اضربي لي تحت رمل وانظري عاقبة امري وما يحصل لي . فقالت له : ان البعيد يموت قتيلاً من اسير ييجي من الاسكندرية . خلف ابي انه يقتل كل اسير ييجي منها واخبر القبطان بذلك وقال له : لا بد ان تهجم على مراكب المسلمين وتكسبهم وكل من رأته من الاسكندرية تقتله او تحيي به الي . فامثله امره حتى قتل عدد شعر رأسه . ثم هلكت جدتي . فطاعت انا وضربت لي تحت رمل واضمرت ما في نفسي وقلت : يا هل ترى من يتزوج بي . فظهر لي انه ما يتزوج بي الا واحد يسمى علاء الدين ابو الشامات الثقة الامين . فتعجبت من ذلك وصبرت الى ان آن الاوان واجتمعت بك . ثم انه تزوج بها وقال لها : انا مرادي ان اروح الى بلادي . فقالت له : اذا كان الامر كذلك قم تعال معي . فاخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على ابيا . فقال لها : يا بنتي انا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى اسكر انا واياك . فقعدت ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود . ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب على قفاه . ثم جاءت الى علاء الدين واخرجته من المخدع وقالت له : قم تعال ان خصمك مطروح على قفاه . فافعل به ما شئت فاني اسكرته وبنجته . فدخل علاء الدين فراه مبنجاً فكتمه تكتيفاً وثيقاً وقيدته . ثم اعطاه ضد البنج فأفاق منه

(الليلة الموفية للسبعين بعد المائتين) . فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره . فقال لها : يا بنتي أنتفعلين معي هذه الفعالة . فقالت له : ان كنت بنتك فأسلم لاني اسلمت وقد تبين لي الحق فاتبعته . والباطل فاجتنبته . وقد اسلمت وجهي لله رب العالمين واني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام

في الدنيا والآخرة . فان اسلمت فحياً وكرامةً وألاً فقتلك اولى من حياتك .
ثم نصحه ايضاً علاء الدين فأبى وتمرد . فسحب علاء الدين خنجرًا ونحوه من الوريد
الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذي جرى ووضعها على جبهته واخذ ما خف حمله
وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة . فأحضرت الحُرزة وحطت
يدها على الوجه الذي هو منقوش عليه السرير ودعكته . واذا بسرير وضع قدامها
فركبت هي وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية في ذلك السرير وقالت : بحق ما
كتب على هذه الحُرزة من الاسماء والاطلام وعلوم الاقلام ان ترتفع بنا يا سرير .
فارتفع بهم السرير وسار بهم . الى وادي لانات فيه . فأقامت الاربعة الوجوه
الباقية من الحُرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فتدل بهم الى
الارض . وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان وصكته وقالت : ليتنصب صيوان
في هذا الوادي . فاننصب الصيوان وجلسوا فيه . وكان ذلك الوادي اقر ما
فيه شي . من النبات والماء . فقلبت الاربعة الوجوه نحو السماء . وقالت : بحق اسماء
الله ان تنبت هنا اشجار ويجري بجانبها بحر . فنبتت الاشجار في الحال وجرى
بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج . فتوضأوا منه وصلوا وشربوا . ثم قلبت الثلاثة
الوجوه الباقية من الحُرزة الى الوجه الذي على هيئة سفرة الطعام وقالت : بحق
اسماء الله ان يُمد السماط . واذا بسماط امتد وفيه من سائر الاطعمة المفتحة .
فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر ابن الملك فانه دخل بيته
اباه فوجده قتيلاً ووجد الورقة التي كتبها علاء الدين وقرأها وعرف ما فيها . ثم
فتش على اخته فلم يجدها . فذهب الى العجوز في الكنيسة ووجدها . فسألها عنها .
فقلت : من امس ما رأيته . فعاد الى العسكر وقال لهم : الخيل يا اربابها .

واخبرهم بالذي جرى . فركبوا الخيل وسافروا الى ان قربوا من الصيوان . فقامت
حسن مريم فرأت العبار . قد سدّ الاقطار . وبعد ان علا وطار . انكشف واذا
باخيها والعسكر . وهم ينادون : الى اين تقصدون ونحن وراءكم . فقالت الصبية لعلاء
الدين : كيف ثبات رجلك في القتال . فقال لها : لا اعرف الحرب والكنفاح .
ولا السيوف والرماح . فسحبت الحُرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس
والفارس . واذا بفارس ظهر من البرّ . ولم يزل يقاتلهم ويضرب فيهم بالسيف
الى ان كسرهم وطردهم . ثم قالت له : اتسافر الى مصر او الى الاسكندرية .
فقال : الى الاسكندرية . فركبوا على السرير وعزّمت عليه فسار بهم في لحظة
الى ان تزلوا في الاسكندرية . فادخلها علاء الدين في مغارة وذهب الى
الاسكندرية فاتاها بشباب والبسها اياها وتوجه بها الى الدكان والطبقة ثم خرج
يخفي لهما بغذاء . واذا بالمقدم احمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق .
فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به . ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده اصلان
وانه بلغ من العمر عشرين عاماً . وحكى له علاء الدين جميع ما جرى له من الاول
الى الآخر واخذه الى الدكان والطبقة . فتعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب .
وباتوا تلك الليلة

فلما اصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنه على ما معه . ثم ان احمد
الدنف اخبر علاء الدين بان الخليفة طالبه . فقال له : انا رانح الى مصر اسلم
على ابي وامي واهل بيتي . فركبوا السرير جميعاً وتوجهوا الى مصر السعيدة وتزلوا
في الدرب الاصفر لان بيتهم كان في تلك الحارة ودقّ باب بيتهم . فقالت
امه : من بالباب بعد فقد الاحباب . فقال لها : انا علاء الدين . فتزلوا واخذوه
بالاحضان . ثم ادخل زوجته وما معه في البيت . وبعد ذلك دخل واحمد الدنف

صحبته واخذوا لهم راحة ثلاثة ايام . ثم طلب السفر الى بغداد . فقال له ابره :
اجلس يا ولدي عندي . فقال : ما اقدر على فراق ولدي اصلان . ثم انه اخذ
اباه وامه معه وسافروا الى بغداد . فدخل احمد الدنف وبشر الخليفة بقدم علاء
الدين وحكى له حكايته . فطلع الخليفة للالتقاء واخذ ولده اصلان معه وقابلوه
بالاحضان . وأمر الخليفة باحضار احمد قدام السراق فاحضروه . فلما حضر بين
يديه قال : يا علاء الدين دونك وخصمك . فسحب علاء الدين السيف وضرب
احمد قدام السراق فرمى رقبته . ثم عمل الخليفة لعلاء الدين فرحاً عظيماً بعد ان
أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم . ثم جعل ولده اصلان
رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية . واقاموا في ارض عيش واهنائه . الى ان
اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . واما حكايات الكرام فانها كثيرة جداً
منها ما روي عن كرم حاتم الطائي

حكاية حاتم الطائي

يُحكى عن حاتم الطائي انه لما مات دُفن في رأس جبل وعملوا على قبره
حوضين من حجرين وصور بنات محمولات الشعور من حجر . وكان تحت ذلك
الجبل نهر جار . فاذا تزلت الوفود يسمعون الصراخ في الليل من العشاء الى
الصباح . فاذا اصبحوا لم يجدوا احدًا غير البنات المصورة من الحجر
(الليلة الحادية والسبعون بعد المائتين) . فلما تزل ذو الكراع ملك حمير
بذلك الوادي خارجاً عن عشيرته بات تلك الليلة هناك . وتقرّب من ذلك الموضع
فسمع الصراخ فقال : ما هذا العويل الذي فوق هذا الجبل . فقالوا له : ان
هذا قبر حاتم الطائي وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محمولات

الشعور . وكل ليلة يسمع النازلون في هذا المكان هذا العويل والصراخ . فقال
 ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي : يا حاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خصام .
 (قال) فغلب عليه النوم . ثم استيقظ وهو مرعوب وقال : يا عرب الحقوني
 وادركوا راحلتي . فلما جاءه وجدوا الناقة تضطرب فذبحوها وشوها لحمها واكلوا .
 ثم سأله عن سبب ذلك فقال : غفلت عيني فرأيت في منامي حاتم الطائي
 وقد جاءني بسيف وقال : جئتنا ولم يكن عندنا شيء . وضرب ناقتي بالسيف . فلو
 لم تحصلوها وتنحروها لماتت . فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة واحد
 من اصحابه واردفه خلفه . فلما كان وسط النهار رأوا راحلة على راحلة وفي يده
 راحلة اخرى . فقالوا له : من انت . فقال : انا عدي بن حاتم الطائي . ثم
 قال : اين ذو الكراع امير حمير . فقالوا له : هذا هو . فقال له : اركب
 هذا الناقة عوضاً عن راحلتك فان ناقتك قد ذبحها ابي لك . قال : ومن اخبرك .
 قال : اتاني في المنام في هذه الليلة وانا نائم وقال لي : يا عدي ان ذا الكراع
 ملك حمير استضافني فحرت له ناقتي . فأدركه بناقة يركبها فاني لم يكن عندي
 شيء . (قال) فأخذها ذو الكراع وتعب من كرم حاتم الطائي حياً وميتاً .
 ومن حكايات الكرام ايضاً ما يروى عن معن بن زائدة

حكاية معن بن زائدة

(الليلة الثانية والسبعون بعد المائتين) . يروى عن معن بن زائدة انه
 كان يوماً من الايام في الصيد والقنص . فعطش فلم يجد مع غلامه ما . . فبينما
 هو كذلك واذا بثلث جوار قد اقبان عليه حاملات ثلث قرب ما . . فاستسقاهن
 فأستقنه . فطلب شيئاً من غلامه ليعطيه للجواري . فلم يجد معهم مالا فدفن

لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب . فقالت احداهن
اصاحبها : ويلك لم تكن هذه الشمال الالمن بن زائدة . فلتقل كل واحدة
مكنن شيئاً من الشعر مدحاً فيه . فقالت الاولى :

يرتكب في السهام نصول تبرٍ ويرمي للعدا كرماً وجودا
فللمرضى علاجٌ من جراحٍ واكفان لمن سكن المحودا
وقالت الثانية :

ومحاربٍ من فوط جود بنائه عمت مكارمه الاحبة والعدى
صيغت نصول سهامه من عسجدٍ كي لا تعوقه الحروب عن التدى
وقالت الثالثة :

ومن جوده يرمي العداة باسهمٍ من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها الجروح عند دوائه ويشترى الاكفان منها قتيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج في جماعة الى الصيد . ففرب منهم قطع
ظباء فافترقوا في طلبه وانفرد معن خلف ظبي . فلما ظفر به تزل فذبجه فرأى
شخصاً مقبلاً من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له :
من اين اتيت . قال له : اتيت من ارض قضاة وان لها مدة من السنين
مجدة وقد اخصبت في هذه السنة . فزرعت فيها قثاً فطرحت في غير وقتها .
فجمعت منها ما استحسنته من القثاء وقصدت الامير معن بن زائدة لكرمه
المشهور . ومعروفه المأثور . فقال له : كم املت منه . قال : الف دينار .
فقال له : ان قال لك هذا القدر كثير . فقال : خمسمائة دينار . قال : فان
قال لك كثير . قال : ثلثمائة دينار . قال : فان قال لك كثير . قال : مائتا
دينار . قال : فان قال لك كثير . قال : مائة دينار . قال : فان قال لك

كثير . قال : خمسين ديناراً . قال : فان قال لك كثير . قال : ثلثين ديناراً . قال : فان قال لك كثير . قال : ادخلت قوائم حماري في فكه وأرجع الى اهلي خائباً صفر اليدين . فضحك معن منه وساق جواده حتى لحق بعسكره وتزل في منزله وقال حاجبه : اذا اتاك شخص على حمار بقثاء فأدخله علي . فأتى ذلك الرجل بعد ساعة فأذن له الحاجب في الدخول . فلما دخل على الامير معن لم يعرف انه هو الذي قابله في البرية لهيته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر في دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله وبين يديه . فلما سلم عليه قال له الامير : ما الذي اتى بك يا اخا العرب . قال : أمّلت الامير واتيت له بقثاء في غير اوانها . فقال له : كم أمّلت مناً . قال : الف دينار . قال : هذا القدر كثير . قال : خمسمائة دينار . قال : كثير . قال : ثلثمائة دينار . قال : كثير . قال : مائتا دينار . قال : كثير . قال : مائة دينار . قال : كثير . قال : خمسين ديناراً . قال : كثير . قال : ثلثين ديناراً . قال : كثير . قال : والله لقد كان ذا الرجل الذي قابلني في البرية مشروماً . أفلا أقلّ من ثلثين ديناراً . فضحك معن وسكت . فعلم الاعرابي انه هو الرجل الذي قابله في البرية فقال له : يا سيدي اذا لم تحبّ بالثلثين ديناراً فهذا هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس . فضحك معن حتى استلقى على قفاه . ثم استدعى بوكيله وقال له : اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلثين ديناراً ودع الحمار مربوطاً مكانه . فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة دينار وثمانين ديناراً . فرحمة الله عليهم اجمعين

حكاية بلدة لبطيظ

بلغني ايها الملك السعيد . ان بلدة يقال لها لبطيظ . وكانت دار مملكة بالروم . وكان فيها قصر مقبول دائماً وكلها مات ملك وتولى بعده ملك آخر من الروم رمى عليه قفلاً محكماً . فاجتمع على الباب اربعة وعشرون قفلاً من كل ملك قفل . ثم تولى بعدهم رجل ليس من بيت اهل المملكة فاراد فتح تلك الاقفال ليرى ما داخل ذلك القصر . ففتمه من ذلك اكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه . فأبى وقال : لا بدّ من فتح ذلك القصر . فبدلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع عن فتحه

(الليلة الثالثة والسبعون بعد المائتين) . فزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمام المسبلة وهم مقلدون بالسيوف وبأيديهم الرماح الطوال . ووجد كتاباً فيه . فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوباً فيه : اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصورة فالخدر ثم الخدر من فتحه . وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد في تلك السنة في خلافة الوليد بن عبد الملك من بني امية وقتل ذلك الملك شر قتلة ونهب بلاده وسبي من بها من النساء والغلمان وغنم اموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ما ينيف عن مائة وسبعين تاجاً من الدرّ والياقوت والاحجار النفيسة . ووجد فيها ايواناً ترشح فيه الخيل برماحهم . ووجد بها من اواني الذهب والفضة ما لا يحيط به وصف . ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ما ذكر من زمرّد اخضر . وهذه المائدة الى الآن باقية في مدينة رومة واوانيا من الذهب وصحافها من الزبرجد . ووجد بها

الزبور مكتوباً بخط يوناني في ورق من الذهب مفصص بالجواهر . ووجد فيها كتاباً يذكر فيه منافع الاحجار والنباتات والمدائن والقرى والطلام وعلم الكيمياء من الذهب والفضة . ووجد كتاباً آخر يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن . ووجد فيها قاعة كبيرة ملائنة من الاكسيد الذي يحول الدرهم منه الف درهم من الفضة ذهباً خالصاً . ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبية من اخلاط صنعت لني الله سليمان بن داود عليهما السلام . اذا نظر الناظر فيها نظر الاقاليم السبعة عياناً . ورأى فيها مجلساً فيه من الياقوت البهرماني ما لا يحيط به وصف وسبق حمل فحمل ذلك كله الى الوليد بن عبد الملك وتفرق العرب في مدنها وهي من اعظم البلاد وهذا آخر حكاية لبطيطة

حكاية هشام بن عبد الملك مع صبي العرب

ومما يحكى ايضاً ان هشام بن عبد الملك بن مروان اذ كان في بعض الايام يتصيد نظر الى ظبي فألحق الكلاب به . فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعى غنماً . فقال هشام : يا صبي دونك هذا الظبي فانه فاتني . فرفع الصبي رأسه اليه وقال : يا جاهلاً بقدر الاخيار . لقد نظرت الي بالاستصغار . ثم كلمتني بالاحتقار . فكلامك كلام جبار . وفعلك فعل حمار . فقال له هشام : ويلك اما تعرفني . فقال : قد عرفني بك سوء ادبك . اذ بدأتني بكلامك دون سلامك . فقال له : ويلك انا هشام بن عبد الملك . فقال له الاعرابي : لا قرب الله ديارك . ولا حياً مزارك . فما اكثر كلامك . واقتل اكرامك . فما استتم كلامه حتى احدثت به الجند من كل جانب وكل واحد

منهم يقول : : السلام عليك يا امير المؤمنين . فقال هشام : اقصروا عن هذا الكلام . واحفظوا هذا الغلام . فقبضوا عليه . فلما رأى الغلام كثرة العجائب والوزراء وارباب الدولة لم يكثر بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام . فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام . وامتنع من الكلام . فقال له بعض الخدّام : يا كلب العرب ما منعك ان تسلم على امير المؤمنين . فالتفت الى الخادم مُغضباً وقال : يا برذعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق . وصعود الدرجة والتعريق . فقال هشام وقد تزايد به الغضب : يا صبي لقد حضرت في يوم حضر فيه اجلك . وغاب عنك امملك . وانصرف عمرك . فقال : والله يا هشام لئن كان في المدة تقصير . ولم يكن في الاجل تأخير . فما ضرني من كلامك لا قليل ولا كثير . فقال له الحاجب : هل بلغ من مقامك يا احسن العرب ان تحاطب امير المؤمنين كلمة بكلمة . فقال مسرعاً : لقيت الحبل . ولا فارقك الويل والهبل . اما سمعت ما قال الله تعالى : يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها . فعند ذلك قام هشام واغتاض غيظاً شديداً وقال : يا سيّاف عليّ برأس هذا الغلام . فقد اكثر الكلام . مما لا يخطر بالاوهام . فأخذ الغلام وتزل به الى نزع الدم وسلّ سيفه على رأسه وقال السيّاف : يا امير المؤمنين هذا عبدك المدلّ بنفسه . الصائر الى رمسه . هل اضرب عنقه وانا بريّ من دمه . قال : نعم . فاستأذن ثانياً فأذن له . فاستأذن ثالثاً . ففهم الفتى انه ان اذن له في هذه المرة يقتله . فضحك الصبي حتى بدت نواجذه . فازداد هشام غضباً وقال : يا صبي اظنك معتوها . أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك هزواً بنفسك . فقال : يا امير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير . لا يضرني قليل ولا كثير . ولكن

حضرتي ابيات فاسمها فان قتلي لا يفوتك . فقال هشام : هات وأجز . فانشد
يقول هذه الايات :

نُبئت ان الباز علق مرةً عصفور برّ ساقه المقدورُ
فتكلم العصفور في اظفاره والباز منهكٌ عليه يطيرُ
ما في ما يعني لملك شعبةً ولئن أكلت فاني لحقيرُ
فتبسم الباز المدلّ بنفسه عجباً وأفلت ذلك العصفورُ

فتبسم هشام وقال : وحق قرابتي من الرسول لو تلفظ بهذا اللفظ في هذا الوقت
من اوقاته وطلب ما دون الخلافة لاعطيته اياه . يا خادم احش فاه جوهرًا
وأحسن جائزته . فاعطاه الخادم صلة عظيمة . فاخذها وانصرف الاعرابي الى
حال سبيله

حكاية ابراهيم بن المهدي

ان ابراهيم بن المهدي اخا هارون الرشيد لما آل امر الخلافة الى المأمون
ابن اخيه هارون الرشيد لم يبايعه بل ذهب الى الريّ وادّعى الخلافة لنفسه
واقام على ذلك سنة واحدة وأحد عشر شهراً واثنى عشر يوماً وابن اخيه المأمون
يتوقع منه العود الى الطاعة وانتظامه في سلك الجماعة . حتى يش من عوده .
فركب بخيله ورجله ودخل الريّ في طلبه . فلما بلغ ابراهيم الخبر لم يسعه الا انه
جاء الى بغداد واختفى خوفاً على دمه . فجعل المأمون لمن يدل عليه مائة الف
دينار

(الليلة الرابعة والسبعون بعد المائتين) . قال ابراهيم : لما سمعت بهذه
الجمالة خفت على نفسي وتمحيرت في امري . فخرجت من داري متكرراً وقت

الظهيرة وانا لا ادري اين اتوجه . فدخلت شارعاً غير نافذ فقلت : انا لله وانا اليه راجعون عرضت نفسي للعطب . ان عدت على اثري يرتاب في امري وانا على هيئة المتسكر . فرأيت في صدر الشارع عبداً اسود قائماً على باب داره فتقدمت اليه وقلت له : هل عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار . قال : نعم . وفتح الباب . ودخلت الى بيت نظيف فيه فرش وبسط ومخدات جلود . ثم انه بعد ان ادخلني اغلق علي الباب ومضى . فتوهمت انه سمع بالجمالة في فقلت في نفسي : انه خرج ليدل علي . فبقيت اضلي مثل القدر على النار وانا متفكر في امري . فبينما انا كذلك اذ اقبل ومعه حمال عليه كلما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديد وآلتها وجرة جديدة وكيزان جدد . فحط عن الحمل ثم التفت الي وقال لي : جعلت نفسي فداءك انا رجل حجاج وانا اعلم انك تتعرف مني لما اتولاه من معيشتي فشأنك وهذه الاشياء التي لم يقع عليها يد فافعل ما بدا لك . قال ابراهيم : وكان لي حاجة الى الطعام فطبخت لنفسي قدرًا ما اذكر اني اكلت مثلها . فلما قضيت اربي قال لي : يا سيدي جعلني الله فداءك هل لك في الشراب فانه يطيب النفس ويذهب الغم . فقلت : ما اكره ذلك رغبة في مؤانسة العجم . فجاءني باواني زجاج جديدة لم تمسها يد وجرة مطيبة وقال : روق لنفسك كما تحب . فروقت شراباً في غاية الجودة . وأحضر لي قدحاً جديداً وفاكهة وزهوراً في اواني فخار جديدة ثم قال : أتأذن لي ان اجلس ناحية واشرب وحدي من شراب لي سروراً بك ولك . فقلت له : افعل . فشربت وشرب واحسست بالشراب دب فينا . فقام العجم ودخل خزانه له فأخرج عوداً مصفحاً ثم قال : يا سيدي ليس من قدرتي ان اسألك الغناء ولكن قد وجب علي عظيم مروءتك حق حرمتي فان رأيت ان تشرف عبدك فلك علو الرأي .

فقلت له وما اظن انه يعرفني : ومن اين لك اني احسن الغناء . فقال : يا سبحان الله مولانا اشهر من ذلك انت سيدي ابراهيم بن المهدي خليفتنا بالامس الذي جعل فيك المأمون لمن دله عليك مائة الف دينار وعليك مني الامان . قال ابراهيم : فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروءته عندي . فوافقته على بغيته وتناوت العود واصلحته وغنيت . وقد مرَّ بخاطري فواق ولدي وعيالي فجعلت اقول :

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله واعزّه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدير
فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه كثيراً . ويقال ان جيران ابراهيم كانوا اذا سمعوه يقول يا غلام شد البغلة يحصل لهم طرب بهذه الكلمة . ولما طابت نفس الحجاج وتحكم منه الطرب قال : يا سيدي أتأذن لي ان اقول ما سنع بخاطري وان كنت من غير اهل هذه الصناعة . فقلت له : افعل وهذا من زيادة ادبك ومروءتك . فأخذ العود وغنى شعراً :

شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذلك لان النوم يغشى عيونهم سريعاً ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضرّ بذى الهوى جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقى لكانوا في المضاجع مثلنا
(قال ابراهيم) فقلت له : والله لقد احسنت يا ليبي كل الاحسان .
واذهبت عني ألم الاحزان . فزدي من هذه الترهات . فانشد هذه الايات :

اذا المرثم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
تعيّرنا أنا قليل عديدا فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجارُ الاكثرين ذليلٌ
 وأنا لقومٍ لا نرى القتل سبباً اذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ
 يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ
 وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا يكون القول حين نقولُ

(قال ابراهيم) فلما سمعت منه هذا الشعر تعجبت منه غاية العجب ومال بي عظيم الطرب . ونمت فلم استيقظ الا بعد العشاء . ففعلت وجهي وعاودني فكري في نفاسة هذا الحجام وحسن ادبه . فايقظته واخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنائير لها قيمة ورميت بها اليه وقلت له : استودعك الله فاني ماض من عندك واسألك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهاتك ولك عندي المن الزائد اذا امنت من خوفي . (قال ابراهيم) فاعاد لي الخريطة وقال : ياسيدي ان الصعاليك مناً لا قدر لهم عندكم ولكن بتمتضي مروءتي كيف آخذ ثمتاً على ما اوهبنيه الزمان من قربك وحلولك عندي . ولئن راجعتني في هذا الكلام ورميت بالخريطة الي مرة اخرى قتلت نفسي . (قال ابراهيم) فأخذت الخريطة في كمي وقد اثقلني حملها وانصرفت

(الليلة الخامسة والسبعون بعد المائتين) . فلما انتهيت الى باب داره قال لي : ياسيدي ان هذا المكان اخفي لك من غيره وليس علي في موئتك ثقل فأمم عندي الى ان يفرج الله عنك . فرجعتُ وقلت له : بشرط ان تنفق من تلك الخريطة . فأوهمني الرضى بذلك الشرط . ثم اقامت عنده اياماً على تلك الحالة في الذ عيش ولم يصرف من الخريطة شيئاً . فتذمت من الاقامة في موئته واحشمت من الشغل عليه فتركه وقت . ثم تريت بزي النساء كالحف والنقاب وخرجت من داره . فلما صرت في الطريق داخلي من الخوف امرٌ شديد وجئت لأعبر

الجسر واذا انا بموضع مرشوس بما . فنظرتني جندي ممن كان يخدمني فعرفني وصاح وقال : هذه حاجة المأمون . فتعلق بي . فن حلاوة الروح دفعته وفرسه ورميتها في ذلك الزلق فصار عبء لمن اعتبر وتبادر الناس اليه . فاجتهدت انا في مشيتي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعاً فوجدت باب دار مفتوحاً وامرأة واقفة في دهليزه فقلت : يا سيدتي ارحمني واحقني دمي فاني رجل خائف . فقالت : على الرحب والسعة ادخل . واطلعتني الى غرفة وفرشت لي فيها وقدمت لي طعاماً وقالت لي : لهدأ روعك فما علم بك مخلوق . فبينما هي كذلك واذا بالباب يُدقّ دقاً عنيماً . فخرجت وفتحت الباب . واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر مقبل وهو مشدود الرأس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرسه . فقالت له : يا هذا ما دهالك . فقال : كنت ظفرت بالغنى خانفت مني . واخبرها بالحال . فأخرجت حراقاً فأعملته في خرقة وعصبت بها رأسه وفرشت له ونام عيلاً . ثم طلعت اليّ وقالت لي : اظنك صاحب القضية . فقلت لها : نعم . فقالت لي : لا بأس عليك . ثم جدت لي الكرامة فأقامت عندها ثلاثة ايام . ثم قالت لي : اني خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فينم بك فيما تحافه فانح بنفسك . ثم اني سألتها المهلة الى الليل . فقالت : لا بأس بذلك . فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاة كانت لنا . فلما رأيتي بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيراً . فما شعرت إلا و ابراهيم الموصلي مقبل في غلباته وجنده وامرأة قدامهم . فتأملتها فاذا هي المولاة صاحبة الدار التي انا بها . ولم تزل ماشية قدامهم حتى اسلمتني اليهم . فرأيت الموت عياناً وحملت بالزي الذي انا فيه الى المأمون . فعقد مجلساً عاماً وادخلني عليه . فلما دخلت سلمت عليه

بالحلاقة . فقال : لا سلمك الله ولا حياك . فقلت له : على رسلك
يا امير المؤمنين ان وليّ الثار محكم في القصاص او العفو . ولكن العفو اقرب
للتقوى وقد جعل الله عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب . فان
تواخذ فيحتمك . وان تعفو فبفضلك . ثم انشدت هذه الايات :

ذنبي اليك عظيمٌ وانت اعظم منه
فخذ بحقك او لا واصفح بجلملك عنه
ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنته

(قال ابراهيم) فرغ المأمون اليّ رأسه . فبادرت اليه بانشاد هذين البيتين :

اتيتُ ذنباً عظيماً وانت للعفو اهلُ
فان عفوتَ فمنُ وان جزيتَ فعدلُ

فأطرق المأمون رأسه وانشد :

وكنتُ اذا الصديق اراد غيظي واشرقني على حنقي بريقي
غفرتُ ذنوبه وعفوت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق

(قال ابراهيم) فلما سمعت منه هذا الكلام استروحت روائح الرحمة من

شأنه . ثم اقبل على ابنه العباس واخيه ابي اسحق وجميع من حضر من خاصته
وقال لهم : ما ترون في امره . فكلُّ اشار عليه بقتي الا انهم اختلفوا في القصة
كيف تكون . فقال المأمون لاحمد بن خالد : ما تقول يا احمد . فقال : يا امير
المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك من قتل مثله . وان عفوت عنه فما وجدنا مثلك
عفا عن مثله

(الليلة السادسة والسبعون بعد المائتين) . فلما سمع المأمون كلام احمد

ابن خالد نكس رأسه وانشد قول الشاعر :

قومي هم قتلوا أميم اخي فاذا رميت يصيني سهمي
وانشد ايضاً :

سامح اخاك اذا خلط منه الاصابة بالغلط
واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة ام غمط
وتجاف عن تعنيفه ان زاغ يوماً او قسط
او ما ترى المحبوب واا مكروه لراً في نمط
ولذاذة العمر الطويل م يشوبها نغص الشمط
والورد يبدي في العصور م مع الجني المنتقط
من ذا الذي ماساء قط م ومن له الحسنى فقط
ولو اختبرت بني الزمان م وجدت اكثرهم سقط

(قال ابراهيم بن المهدي) فلما سمعت منه هذه الايات كشفت المقنعة عن
رأسي وكبرت نكيرة عظيمة وقلت: عفا والله امير المؤمنين عني . فقال : لا
بأس عليك يا عم . فقلت : ذنبي يا امير المؤمنين اعظم من ان اتفوه معه بعذر
وعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر . واطربت بالنغمت . وانشدت هذه
الايات :

ان الذي خلق المكارم حازها في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة والكل تكلاهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والقوة تمدني اسبابها الا بنية طامع
فعفوت عنم لم يكن عن مثله عفوه ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالاً كافراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع

فقال المأمون : اقول اقتداءً بسيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلوة والسلام :

لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين . قد عفوت عنك ورددت عليك اموالك وضياعك يا عم ولا بأس عليك . فابتهلت له بصالح الدعوات . وانشدت هذه الايات :

رددت مالي ولم تبخل عليَّ به وقبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابني رضاك به والمال حتى اسأل الثعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت اليك لو لم تُعرها كنت لم تُلم
فان جحدتك ما اوليت من نعم اني الى اللوم أولى منك بالكرم

فأكرمه المأمون وانعم عليه وقال له : يا عم ان ابا اسحق والعباس اشارا عليَّ بقتلك . فقلت : انها نصحا لك يا امير المؤمنين ولكنك أتيت بما انت اهله وددفت ما خفت بما رجوت . فقال المأمون : يا عم أمت حقدتي بجحاة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرك مرارة امتنان الشافعين . ثم سجد المأمون طويلاً ورفع رأسه وقال : يا عم اتدري لأي شيء سجدت . قلت : لعلك سجدت شكراً لله الذي اظفرك بعدوك . فقال : ما اردت هذا ولكن شكراً لله الذي ألهمني العفو عنك وصفاء خاطر لك فحدثني الآن حديثك . فشرحت له صورة امري وما جرى لي مع الحجّام والجندي وزوجته ومولاتي التي غزت علي . فأمر المأمون باحضار المولاة وهي في دارها تنتظر ارسال الجائزة اليها . فلما حضرت بين يدي المأمون قال لها : ما حملك على ما فعلت مع سيدك . فقالت : الرغبة في المال . فقال لها : هل لك ولد او زوج . فقالت : لا . فأمر بضربها مائة سوط وان تحلد في السجن . ثم احضر الجندي وامرأته والحجّام . فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على ما فعل . فقال : الرغبة في المال . فقال المأمون : يجب ان تكون حجّاماً . ووكل به من يضعه في دكان الحجّام حتى يتعلم العجامة .

واكرم زوجة الجندي وادخلها القصر وقال : هذه امرأة عاقلة نصلح للمهمات .
ثم قال للحجارم : قد ظهر من مروءتك ما يوجب المبالغة في اكرامك . وأمر أن
يسلم اليه دار الجندي بما فيها . وخلع عليه واعطاه زيادة على ذلك خمسة عشر
الف دينار في كل سنة

حكاية عبد الله بن ابي قلابه

حكى ان عبد الله بن ابي قلابه خرج في طلب ابل شردت له . فبينما هو
سائر في صحارى اراضي اليمن وارض سبا اذ وقع على مدينة عظيمة وحولها حصن
عظيم وحول ذلك الحصن قصور شاهقة في الجو . فلما دنا منها ظن ان بها سكانا
يسألهم عن ابله فقصدها . فلما وصل اليها وجدها قفراء ليس فيها انيس . (قال)
فزلت عن ناقتي وعقلتها

(الليلة السابعة والسبعون بعد المائتين) . ثم سليت نفسي ودخلت البلد
ودنوت من الحصن فوجدت له بايين عظيمين لم ير في الدنيا مثلهما في العظم
والارتفاع وهما مرصعان بانواع الجواهر واليواقيت ما بين ابيض واحمر واخضر .
فلما رأيت ذلك تعجبت منه غاية العجب واعظمت ذلك الامر . فدخلت الحصن
وانا مرعوب ذاهل اللب فرأيت ذلك الحصن طويلاً مدداً مثل المدينة في السعة
وبه قصور شاهقة في كل قصر منها غرف وكلها مبنية بالذهب والفضة ومرصعة
باليواقيت والجواهر الملوثة والزبرجد واللؤلؤ . ومصاريع ابواب تلك القصور كمصاريع
الحصن في الحسن . وقد فرشت ارضها باللؤلؤ الكبار وبنادق المسك والعنبر
والزعفران . فلما انتهيت الى داخل المدينة ولم ار بها مخلوقاً من بني آدم كدت
ان اموت من الفزع . فنظرت من اعالي الغرف والقصور فرأيت الانهار تجري من

تحته وشوارعها فيها الاشجار الثمرات والنخيل الباسقات وبنائها لبنة من ذهب
ولبنة من فضة. قفلت في نفسي: لاشك ان هذه هي الجنة الموعود بها في الآخرة.
حملت من جواهر حصبائها ومسك ترابها ما امكنتني حمله وعدت الى بلادي
واعلمت الناس بذلك . فبلغ الخبر الى معاوية بن ابي سفيان وهو يومئذ خليفة
بالحجاز فكتب الى عامله بصنعاء. لين ان يحضر اليه ذلك الرجل ويسأله عن حقيقة
الامر . فاحضرني عامله واستخبرني عما كان من امري وما وقع لي . فاخبرته
بما رأيته . فارسلي الى معاوية فاخبرته ايضا بما رأيته . فانكر معاوية ذلك .
فأظهرت له شيئاً من ذلك اللؤلؤ وبنادق العنبر والمسك والزعفران وفيها بعض
رائحة طيبة ولكن اللؤلؤ قد اصفر وتغير لونه

(الليلة الثامنة والسبعون بعد المائتين) . فتعجب من ذلك معاوية بن
ابي سفيان لما رأى مع ابي قلابه اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر وبعث الى كعب
الاحبار فاحضره وقال له : يا كعب الاحبار اني دعوتك لامر اطلب تحقيقه
وارجو ان يكون عندك حقيقة خبره . فقال له : ما هو يا امير المؤمنين . قال له
معاوية : هل عندك علم بانه يوجد مدينة مبنية بالذهب والفضة عمدانها من الزبرجد
والياقوت وحصاؤها من اللؤلؤ وبنادق المسك والعنبر والزعفران . قال : نعم
يا امير المؤمنين هي ارم ذات العماد . التي لم يُخلق مثلها في البلاد . وقد بناها
شداد بن عاد الاكبر . فقال معاوية : فحدثنا بشيء من حديثها . قال كعب
الاحبار : ان عاداً الاكبر كان له ولدان شديد وشداد . فلما هلك ابوهما ملك
البلاد بعده شديد واخوه شداد . ولم يكن احد من ملوك الارض الا تحت طاعتها .
فمات شديد بن عاد فملك اخوه شداد الارض من بعده على الاقتراد وكان مولعاً
بقراءة الكتب القديمة . فلما مر به ذكر الآخرة والجنة وما فيها من القصور

والعرف والاشجار والثمار وغيرها مما في الجنة دعتُه نفسه الى ان يبني مثلها في الدنيا على هذه الهيئة المتقدم ذكرها . وكان تحت يده مائة الف ملك تحت يد كل ملك مائة الف قهرمان تحت يد كل قهرمان مائة الف عسكر . فأحضر الجميع بين يديه وقال لهم : اني اسمع في الكتب القديمة والاخبار بصفة الجنة التي توجد في الآخرة وانا احب ان اجعل مثلها في الدنيا . فانطلقوا الى اطيب فلاة في الارض وأوسعها وابنوا لي فيها مدينة من الذهب والفضة واجعلوا حصاها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ واجعلوا تحت عقود تلك المدينة اعمدة من زبرجد واملاؤها قصوراً واجعلوا فوق القصور غرفاً واغرسوا تحت القصور في ازقتها وشوارعها اصناف الاشجار المختلفة الثمار الياضعة وأجروا تحتها الانهار في قنوات الذهب والفضة . قالوا باجمعهم : كيف نقدر على ما وصفت لنا وكيف بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ الذي ذكرت . قال : أستم تعلمون ان ملوك الدنيا طوع لي وتحت يدي وكل من فيها لا يخالف امرى . قالوا : نعم نعم ذلك . قال : فانطلقوا الى معادن الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فاستخرجوها واجمعوا ما بها من الارض ولا تبقوا مجهوداً . ومع ذلك فخذوا لي ما بايدي العالم من اصناف ذلك ولا تبقوا مجهوداً ولا تذرُوا واحذروا الخالفة . ثم كتب كتاباً الى كل ملك كان في اقطار الارض وأمرهم ان يجمعوا ما كان عند الناس من اصناف ذلك وان يذهبوا الى معادنها ويستخرجوا ما فيها من الاججار النفيسة ولو من قعور البحار فجمعوا ذلك في مدة عشرين سنة . وكان عدة الملوك المتمكنين في الارض ثلاثمائة وستين ملكاً . ثم أخرج المهندسين والحكام والقلة والصناع من سائر البلاد والبقياع وانتشروا في البراري والقفار والجهات والاقطار حتى وصلوا الى صحراء فيها فسحة عظيمة نقية خالية من الآكام والجبال وبها عيون

تابعة وانهار جارية قتالوا : هذه صفة الارض التي امرنا بها الملك وندبنا اليها . ثم اشتغلوا ببنائها على قدر ما ارهم به الملك شداد ملك الارض في الطول والعرض واجروا بها قنوات الانهار . ووضعوا الاساسات على المقدار المذكور . وارسل اليها ملوك الاقطار . بالجواهر والاحجار . واللؤلؤ الكبار والصغار . والعقيق والنضار . على الجمال في البراري والقفار . وارسلوا بها السفن الكبار في البحار . ووصل الى العمال من تلك الاصناف ما لا يوصف ولا يحصى ولا يكيف . فقاموا في عمل ذلك ثلاثمائة سنة . فلما فرغوا من ذلك اتوا الى الملك واخبروه بالانعام . فقال لهم : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً منيعاً . شاهقاً رفيعاً . واجعلوا حول الحصن الف قصر تحت كل قصر الف علم ليكون في كل قصر منها وزير . فمضوا من وقتهم وفعالوا ذلك في عشرين سنة . ثم حضروا بين يدي شداد واخبروه بحصول الغرض . فأمر وزراؤه وهم الف وزير . وكذلك أمر خاصته ومن يتق به من الجنود وغيرهم ان يستعدوا للرحلة وتتهيأوا للنقلة الى ارم ذات العباد . تحت ركاب ملك الدنيا شداد بن عاد . وأمر من اراد من نسائه وحرمة كجواريه وخدمه ان يأخذوا في التجهيز . فاقاموا في الاهبه عشرين سنة

(الليلة التاسعة والسبعون بعد المائتين) . ثم سار شداد ومن معه من الجيوش مسروراً ببلوغ المرام حتى بقي بينه وبين ارم ذات العباد مرحلة واحدة . فارسل الله عليه وعلى من معه من الكفرة الجاحدين صيحة من سماء قدرته فاهلكتهم جميعاً بصوت عظيم . ولم يصل شداد ولا احد ممن كان معه اليها . ولم يشرف عليها ومحا الله آثار مجتتها . فهي باقية على حالها في مكانها الى قيام الساعة . فتعجب معاوية من اخبار كعب الاحبار بهذا الخبر وقال له : هل يصل احد الى تلك المدينة من البشر . قال : نعم رجل من اصحاب محمد (صلم) وهو بصفة

هذا الرجل الجالس بلا شك ولا ايهام . (قال الشعبي) حكي عن علماء حمير من
الذين انهم لما هلك شداد ومن معه من الصيحة ملك بعده ابنه شداد الاصغر .
وكان ابوه شداد الاكبر خلفه على ملكه بارض حضرموت وسبأ بعد ان ارتحل
بن معه من العساكر الى ارم ذات العباد . فلما بلغه خبر موت ابيه في الطريق قبل
وصوله الى مدينة ارم أمر بجمل ابيه من تلك المفاوز الى حضرموت . وأمر ان
يحفروا حفيرة في مغارة . فلما حفروا تلك الحفيرة وضعه فيها على سرير من
الذهب والتي عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب مرصعة بنفيس الجواهر ووضع
عند رأسه لوحاً من الذهب مكتوباً فيه هذه الايات :

اعتبر يا ايها المغرور م بالعمر المديد
انا شداد بن عادٍ صاحب الحصن المشيد
صاحب القدرة والام قوّة والبأس الشديد
كان اهل الارض طوعي خوف قهري ووعيدي
وملكت الشرق والام غرب بسلاطين شديد
فدعانا للهدى من جاء بالامر الرشيد
فعصيناها وناديناهم الال من محيد
فأتتنا صيحة من جانب الافق البعيد
قترامينا كزرع وسط بيديا في الحصيد
وانتظرنا تحت اطباق م الثرى يوم الوعيد

(قال الثعالبي) واتفق ان رجلين دخلا هذه المغارة فوجدا في صدرها درجاً
عبراً فيه فوجدا حفيرة طولها مقدار مائة ذراع وعرضها اربعون ذراعاً وارتفاعها
مائة ذراع وفي وسط تلك الحفرة سرير من الذهب وعليه رجل عظيم الجسم قد

اخذ طول السرير وعرضه وعليه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب والفضة وعلى رأسه لوح من ذهب فيه كتابة فاخذنا ذلك اللوح وحملنا من ذلك الموضع ما اطاقا حملة من قضبان الذهب والفضة وغير ذلك

حكاية اسحق الموصلي

حكى ان اسحق الموصلي قال : خرجت ليلة من عند الامون متوجهاً الى بيتي فعمدت الى زقاق فرأيت شيئاً معلقاً من تلك الدور فلمسته لاعرف ما هو فوجدته زنبيلاً كبيراً باربعة آذان ملبساً ديباجاً فقلت في نفسي : لا بد لهذا من سبب وصرت متحيراً في امري . فحملني السكر على ان اجلس فيه . واذا باصحاب الدار جذبه بي وظنوا اني الذي كانوا يرتقبونه . ثم رفعوا الزنبيل الى رأس الحائط واذا باربع جوار يقن لي : اتزل على الرجب والسعة . ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى تزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم ار مثلها الا في دار الخلافة . فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت في ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشين وفي ايديهن الشموع ومجامر النجور من العود القاقلي وبينهن جارية كأنها البدر الطالع . فنهضت وقالت : مرحباً بك من زائر . ثم اجلستني وسألتني عن خبري . فقلت لها : اني انصرفت من عند بعض اخواني وغرتني الوقت فملت الى هذا الزقاق . فوجدت زنبيلاً ملقى فاجلسني النيذ في الزنبيل ورفع بي الزنبيل الى هذه الدار . هذا ما كان من امري . فقلت : لا ضير عليك وارجوان محمد عاقبة امرك . ثم قالت لي : فما صناعتك . فقلت : تاجر في سوق بغداد . فقلت : هل تروي من الاشعار شيئاً . فقلت : اروي شيئاً ضعيفاً . قالت : فذا كرنا فيه وأنشدنا شيئاً منه . فقلت : ان للداخل دهشة

ولكن تبدئين انت . قالت : صدقت . ثم انشدت شعراً رقيقاً من كلام القدماء
والمحدثين وهو من اجود اقوالهم وانا اسمع ولا ادري أعجب من حسن ادبها أم
من حسن روايتها . ثم قالت : هل ذهب ما كان عندك من الدهشة . قلت :
اي والله . قالت : ان شئت فانشدنا شيئاً من روايتك . فانشدتها لجماعة من
القدماء ما فيه الكفاية . فاستحسن ذلك ثم قالت : والله ما ظننت ان يوجد
في ابناء السوقه مثل هذا

(الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين) . ثم أمرت بالطعام فأحضر . فجعلت
تاخذ وتضع قدامي . وكان في المجلس من اصناف الرياحين وغريب الفواكه ما
لا يكون عند الملوك . ثم دعت بالشراب فشربت قدماً . ثم ناولتني قدماً وقالت :
هذا اوان المذاكرة والاختبار . فاندفعت اذا كرها وقلت : بلغني انه كان كذا
وكذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان . فسرت بذلك وقالت : اني لا عجب
كيف يكون احد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي احاديث ملوك .
فقلت : كان لي جار يحدث الملوك وينادهمهم . واذا تعطلت حضرت بيته فربما
حدثت بما سمعت . فقالت : لعمرى لقد احسنت الحفظ . ثم اخذنا في المذاكرة .
وكلما اسكتت ابتدأت هي حتى قطعنا اكثر الليل وبنحور العود يعبق . فقالت :
انك من الطف الرجال واطرفهم لانك ذو أدب بارع وما بقي الا شيء واحد .
فقلت لها : وما هو . قالت : لو كنت تترجم بالاشعار على العود . فقلت لها :
اني كنت تعلقت بهذا قديماً ولكن لما لم ارزق حظاً فيه اعرضت عنه وفي قلبي
حرارة وكنت احب في هذا المجلس ان احسن شيئاً منه لتكمل ليلتي . قالت :
كانك عرّضت باحضار العود . فقلت : الرأي لك وانت صاحبة الفضل ولك
المنة في ذلك . فأمرت بعود فحضر وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن

الادب وجودة الضرب والكمال الراجح . ثم قالت : هل تعرف هذا الصوت لمن وهذا الشعر لمن . قلت : لا . قالت : الشعر لفلان والمعنى لاسحق . قلت : وهل اسحق بهذه الصفة . قالت : بئحس اسحق بارع في هذا الشأن . فقلت : سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احداً سواه . قالت : فكيف لو سمعت هذا الصوت منه . ثم لم تزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر اقبلت عليها عجوز كأنها قابلتها وقالت : ان الوقت قد حضر . فنهضت عند قولها وقالت : لتستر ما كان مناً فان الجالس بالامانات

(الليلة الحادية والثمانون بعد المائتين) . فقلت لها : جعلت فداءك لم اكن محتاجاً الى وصية في ذلك . ثم ودعتها وارسلت جارية تمشي بين يدي الى باب الدار . ففتح لي وخرجت متوجهاً الى داري فصليت الصبح ونمت . فأتاني رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده . فلما كان وقت العشاء تفكرت في ما كنت فيه البارحة . فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعي الذي كنت فيه البارحة . فقالت لي الجارية : لقد عاودت . فقلت : لا اظن الا انتي قد غفلت . ثم اخذنا في المحادثة على عادتنا في الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومني الى الفجر . ثم انصرفت الى منزلي وصليت الصبح ونمت . فأتاني رسول المأمون فحضيت اليه واقمت نهاري عنده . فلما كان وقت العشاء قال لي امير المؤمنين : اقسمت عليك ان تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر . فلما ذهب الخليفة وغاب عني جالت وسارسي وتذكرت ما كنت فيه . فهان علي ما يحصل لي من امير المؤمنين فوثبت مديراً وخرجت جارياً حتى وصلت الى الزنبيل جلست فيه ورفع بي الى مجلسي . فقالت : لعلك صديقنا . قلت : اي والله . قالت : اجعلتنا دار اقامة . قلت : جعلت فداءك

حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فاتم في حل من دمي . ثم جلسنا على تلك الحالة . فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بد ان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة . فقلت لها : اراك ممن يجب بالغناء ولي ابن عم اشرف مني قدراً واكثر ادباً وهو اعرف خلق الله تعالى باسمحق . قالت : اطفيلي وتفتوح . قلت لها : انت المحكمة في الامر . فقالت : ان كان ابن عمك على ما تصفه فما نكره معرفته

(الليلة الثانية والثمانون بعد المائتين) . ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجهاً الى داري . فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحمولني حملاً عنيفاً وذهبوا بي اليه . فوجدته قاعداً على كرسي وهو معتاض مني . فقال : يا اسحق اخرجنا عن الطاعة . فقلت : لا والله يا امير المؤمنين . قال : فما قصتك . اصدقني الخبر . فقلت : نعم ولكن في خلوة . فأوماً الى من بين يديه فتنحوا . فحدثته الحديث وقلت له : اني وعدتها بحضورك . قال : احسنت . ثم اخذنا في لذتنا ذلك اليوم . فما صدقنا عجب الوقت . وسرنا وانا اوصيه واقول له : تجنب ان تنادينني باسمي قدأما بل انا لك تبع في حضرتها . واتفقنا على ذلك . ثم سرنا الى ان اتينا مكان الزنبيل . فوجدنا زنبيلين ققعدا فيهما ورُفعا بنا الى الموضع المعهود . فأقبلت وسلمت علينا . فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها واخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار . ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو ايضاً مقبل عليها مسرور بها . ثم اخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لي : وهل ابن عمك من التجار اشارت الى المأمون . قلت : نعم . قالت : انكما قريب الشبه من بعضكما . قلت : نعم . فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال : يا اسحق . قلت : لبيك يا امير

المؤمنين . قال : غنّ بهذه الطريقة . فلما علمت أنّ الخليفة مضت الى مكان
 ودخلت فيه . فلما فرغت من الغناء قال لي المأمون : انظر من ربّ هذه الدار .
 فبادرت عجوز بالجواب وقالت : هي للحسن بن سهل . فقال : عليّ به . فقابت
 العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر . فقال له المأمون . ألك بنت . قال : نعم
 اسمها خديجة . قال له : هل هي متزوجة . قال : لا والله . قال : فاني اخطبها
 منك . قال : هي جاريتك وامرّها اليك يا امير المؤمنين . قال الخليفة : قد
 تزوجتها على نقد ثلثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال
 فاحملها الينا من ليلتنا . قال : سمعاً وطاعة . ثم خرجنا . فقال : يا اسحق لا تقصّ
 هذا الحديث على احد . فسترته الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع
 لي في هذه الاربعة ايام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل . والله ما رأيت
 احداً من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا
 تقارب خديجة فهماً ولا عقلاً ولا لفظاً . والله اعلم

حكاية الرجل الحشاش

حكى انه كان في اوان الحجّ والناس في الطواف . فبينما المطاف مزدحم
 بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه : اسألك يا الله
 انها تغضب على زوجها حتى تطعمني . (قال) فسمعه جماعة من الحجّاج فقبضوا
 عليه واتوا به الى امير الحاج بعد ان اشبعوه ضرباً وقالوا له : ايها الامير انا وجدنا
 هذا في الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا . فأمر امير الحاج بشنقه . فقال له :
 ايها الامير يحقّ الرسول (صلعم) ان تسمع قصتي وخديثي وبعد ذلك فافعل بي
 ما تريد . قال : تحدّث . قال : اعلم ايها الامير انني رجل حشاش اعمل في

مسلخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان . فاتفق اني كنت رائحاً بحماري يوماً من الايام وهو محمّل فوجدت الناس هارين . فقال واحد منهم : ادخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك . فقلت : ما للناس هارين . فقال لي واحد من الخدم : هذه حريم لبعض الاكابر . وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يباليون باحد

(الليلة الثالثة والثمانون بعد المائتين) . فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة . فرأيت الخدم وبايديهم العصي ومعهم نحو ثلاثين امرأة وبينهم واحدة كانها قضيب بان . او غزال عطشان . كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع في خدمتها . فلما وصلت الى باب العطفة التي انا واقف بها التفتت يمينا وشمالاً ثم دعت بطواشي . فحضر بين يديها . فسارته في اذنه . واذا بالطواشي جاء اليّ وقبض عليّ فتهارت الناس . واذا بطواشي آخر أخذ حماري ومضى به . ثم جاء الطواشي وربطني بجبل وجرتني خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون : ما يحلّ من الله . هذا رجل حشاش فقير الحال . ما سبب ربطه بالحبال . ويقولون للطواشية : ارحموه يرحمكم الله وأطلقوه . فقلت انا في نفسي : ما اخذني الطواشية الا لأن سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمازت من ذلك او حصل لها ضرر . فلا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم . وما زلت ماشياً خلفهم الى ان وصلوا الى باب دار كبيرة فدخلوا وانا خلفهم . واسترّوا داخلين بي حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها . وهي مفروشة بفرش عظيم . ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشي . فقلت في نفسي : لا بدّ انهم يعاقبونني في هذا البيت حتى اموت ولا يدري بوتي احد . ثم بعد ذلك ادخلوني حماماً لطيفاً من داخل القاعة . فبينما انا في الحمام واذا

بثشة خدام دخلوا وقعدوا حوالي وقالوا لي : اقلع حواجبك وما عليك من الخلقان
وصار واحد منهم يحكّ رجليّ وواحد منهم يغسل رأسي وواحد منهم يكبسنني .
فلما فرغوا من ذلك حطوا لي بقمحة قماش وقالوا لي : البس هذه . فقلت : والله ما
اعرف كيف ألبس . فتقدموا اليّ وألبسوني وهم يتضحكون عليّ . ثم جاءوا بقمحة
ملوأة بماء الورد ورشوا عليّ وخرجت معهم الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف
اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والقرش . فلما دخلت تلك القاعة
وجدت واحدة قاعدة على تحت من الخيزران وقوائمه من عاج وبين يديها جملة
جوار

(الليلة الرابعة والثمانون بعد المائتين) . فلما رأيتي قامت اليّ ونادتني .
جئت عندها فأمرتني بالجلوس . فجلستُ الى جانبها وأمرت الجوّاري ان يقدّمن
الطعام . فقدمن لي طعاماً فاخراً من جميع الالوان ما اعرف اسمه ولا اعرف
صفته في عمري . فأكلت منه على قدر كفايتي . وبعد رفع الزبّادي وغسل الايادي
أمرت باحضار القواكه . فحضرت بين يديها في الحال . فأمرتني بالاكل . فأكلت .
فلما فرغنا من الاكل امرت بعض الجوّاري باحضار الشراب . فاحضرن شيئاً
مختلف الالوان . ثم أطلقن المباخر وأدرن كؤوس الشراب الى ان اقبل الليل .
فسألّتني عن مكاني . فقلت : في الحلّ الفلاني . فأمرت بزوجي واعطتني منديلاً
مطرزاً بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط . ففرحت وقلت في نفسي : ان كان
ما عليه خمسة فلوس فانها تكفي لغداي في هذا اليوم . ثم خرجت من عندها
كاني خارج من الجنة وجئت عند الصباح الى الخزن الذي انا فيه ففتحت المنديل
فوجدت فيه خمسين مثقالاً من الذهب . فدفتها وقعدت عند الباب بعد ان
اشترت بفسلين خبزاً واداماً . ثم صرت متفكراً في امري . فبينما انا كذلك الى

وقت العصر واذا بجادم قد اتى وقال لي : ان سيدتي تطلبك . فخرجت معه الى باب الدار واستأذن علي بالدخول . فدخلت وقبّلت الارض بين يديها . فأمرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة . ثم ناولتني منديلاً ثانياً فيه خمسون مثقالاً من الذهب . فأخذتها وخرجت وجئت الى الخزن ودفنتها . ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية ايام ادخل اليها في كل يوم وآكل واخرج وقد كسبت خمسين ديناراً

فبينما انا آكل ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي : قم اطلع الى هذه الطبقة . فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تُشرف على الطريق . فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودببة خيل في الرقاق وكان في الطبقة طاعة تشرف على الباب . فنظرت منها فראيت شاباً راكباً كأنه القمر الطالع ليله تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته . فتقدّم الى الباب وترجل ودخل القاعة . فراها قاعدة على السرير . فقبّلت الارض بين يديها ثم تقدمت وقبّلت يديها فلم تكلمه .
فا برح يتخضع لها حتى صالحها

(الليلة الخامسة والثمانون بعد المائتين) . فلما اصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب . فأمرت حينئذ باحضاري وقالت لي : رأيت هذا الرجل امس . قلت لها : نعم . قالت : هو زوجي ولكن أحكي لك ما جرى لي معه . أتفق اني كنت انا وأياه يوماً قاعدتين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جاني وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته وقتشت عليه فلم اجده . فدخلت المطبخ فראيت جارية فسألتها عنه . فأرّتني اياه وهو يغرف الطبخ باصابعه من القدر ويبلعه كالمهوف . فعند ذلك حلفت ميمناً معظمة اني لا بد ان آكل مع اوسخ الناس واقدّرههم . ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة ايام ادور

في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت احدًا اوسخ ولا اقدر منك
فطلبتك وقد خلصت من اليبين التي حلقها . ثم قالت : فمتى عاد زوجي الى فعله
مرة اخرى أعدتك الى ما كنت عليه

ثم انها امرت بزوجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من
الذهب وانا اصرف منها . وجئت الى ههنا ادعو الله سبحانه وتعالى ان زوجها
يعود الى سوء اذبه مرة اخرى لعلي اعود الى ما كنت عليه من الرفاهية والعيش
الرغد . فلما سمع امير الحاج قصة ذلك الرجل اطلقه وقال للحاضرين : بالله عليكم
ان تدعوا له فانه معذور

حكاية الخليفة هارون الرشيد مع الخليفة الثاني

حكى ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة من الليالي قلقًا شديدًا . فاستدعى
بوزيره جعفر البرمكي وقال له : ان صدري ضيق ومرادي في هذه الليلة ان اتفرج
في شوارع بغداد وانظر في مصالح العباد . بشرط اننا نترى بزي التجار حتى لا
يعرفنا احد من الناس . فقال له الوزير : سمعًا وطاعة . ثم قاما في الوقت والساعة
وترعا ما عليها من ثياب الافتخار ولبسا ثياب التجار . واستصجبا معها مسرورًا
السياف وتمشى الجميع من مكان الى مكان حتى وصلوا الى دجلة . فرأوا شيخًا
قاعدًا في زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له : يا شيخ اننا نشتهي من فضلك
واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذا وخذ هذا الدينار اجرتك

(الليلة السادسة والثمانون بعد المائتين) . فقال لهم : من ذا الذي يقدر
على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل في كل ليلة بجو دجلة في حراقة صغيرة
ومعه منادٍ ينادي ويقول : يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام

صبي و غلام . كل من تزل في مركب و شقَّ في دجلة ضربتُ عنقه او شقنته على صاري مركبه . و كأنكم به في هذه الساعة و حرَّ اُقتُه مقبلة . فقال الخليفة و جعفر : يا شيخُ خذ هذين الدينارين و ادخل بنا قبة من هذه القباب الى ان يمرَّ زورق الخليفة . فقال لهم الشيخ : هاتوا الذهب و التوكل على الله تعالى . فأخذ الذهب و عومَّ بهم قليلاً و اذا بالزورق قد اقبل من كبد دجلة و فيه الشموع و المشاعل مضينة . فقال لهم الشيخ : أما قلت لكم ان الخليفة يشقَّ في كل ليلة . ثم ان الشيخ صار يقول : يا ستار لا تكشف الاستار . و دخل بهم في قبة و وضع عليهم مئذراً اسود و صاروا يتفرجون من تحت المئذر . فرأوا في مقدم الزورق رجلاً بيده مشعل من الذهب الاحمر و هو يشعل فيه بالعود القاقي . و على ذلك قباء من الاطلس الاحمر و على كتفه مزركش اصفر و على رأسه شاش موصلي و على كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملانة بالعود القاقي يوقد منها المشعل عوضاً عن الحطب . و رأى رجلاً آخر في مؤخر الزورق لابساً مثل لبسه و بيده مشعل مثل المشعل الذي معه . و رأى في الزورق مائتي مملوك واقفين يميناً و يساراً . و وجد كرسياً من الذهب الاحمر منصوباً و عليه شاب حسن كالقمر و عليه خالعة سوداء بطرازات من الذهب الاصفر . و بين يديه انسلان كانه الوزير جعفر . و على رأسه خادم واقف كانه مسرور و بيده سيف مشهور . و رأى عشرين نديماً . فلما رأى الخليفة ذلك قال : يا جعفر . فقال : لبيك يا امير المؤمنين . قال : لعل هذا واحد من اولادي إماماً المؤمن و اماماً الامين . ثم تأمل الشاب و هو جالس على الكرسي فرآه كامل الحسن و الجمال . و القد و الاعتدال . فلما تأمله التفت الى الوزير و قال : يا وزير . قال : لبيك . قال : والله ان هذا الجالس لم يترك شيئاً من شكل الخليفة و الذي بين يديه كانه انت يا جعفر . و الخادم الذي واقف على رأسه

كانه مسرور . وهو لاء الندماء كانهم ندماني . وقد حار عقلي . والله اني تجببت من هذا الامر يا جعفر

(الليلة السابعة والثمانون بعد المائتين) . فقال له جعفر : وانا والله يا امير المؤمنين . ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين . فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال : الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا احد . فقال الخليفة : يا شيخ وهل الخليفة في كل ليلة ينزل دجلة . قال : نعم يا سيدي وله على هذه الحالة سنة كاملة . فقال : يا شيخ نشتهي من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهباً فاننا قوم غرباء وقصدنا التزهة ونحن نازلون في الخندق . فقال له الشيخ : جبا وكرامة

ثم ان الخليفة وجعفر ومسروراً توجهوا من عند الشيخ الى القصر وخلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد في مرتبته ودخل الامراء والوزراء والحجّاب والنواب وانعقد المجلس بالناس . فلما انقضى النهار تفرقت اجناس الناس وراح كل احد الى حال سبيله قال الخليفة هارون الرشيد : يا جعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثاني . فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم في غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر . فلما وصاوا الى دجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعداً لهم في الانتظار . فنزلوا عنده في المركب . فما استقر بهم المجلس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثاني واقبل عليهم . فالتفتوا اليه فرأوا فيه مائتي مملوك غير المالك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم . فقال الخليفة : يا وزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكنني رأيت ذلك عياناً . ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذي هم فيه : خذ يا شيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا في محادثتهم فانهم في النور ونحن في الظلام

فمنظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا. فأخذ الشيخ العشرة الدنانير ومشي بزورقه في محاذاتهم وسار في ظلام زورقهم

(الليلة الثامنة والثمانون بعد المائتين) . وما زالوا سائرين في ظلام الزورق الى البساتين في محاذاتهم . فلما وصلوا الى البساتين رأوا زريبة . فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة . فطلع الخليفة الثاني وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثاني . فطلع هارون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وشقوا بين المالميك وساروا قدامهم . فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فانكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثاني . فلما نظرهم قال لهم : كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي جاء بكم في هذا الوقت . فقالوا : يا مولانا نحن قوم من التجار . غرباء الديار . وقدمنا في هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد اقبلتم . فجاء هؤلاء . وقبضوا علينا وأوقفونا بين يديك وهذا خبرنا . فقال الخليفة الثاني : لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء . ولو كنتم من بغداد ضربت اعناقكم . ثم التفت الى وزيره وقال له : خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا في هذه الليلة . فقال : سمعاً وطاعة لك يا مولانا . ثم ساروا معه الى ان وصلوا الى قصر عالٍ عظيم الشأن . محكم البنيان . ما حواه ملك ولا سلطان . قام من التراب . وتعلق باكتاف السحاب . وبابه من خشب الساج . مرصع بالذهب الوهاج . يصل منه الداخل الى ايوان . بفسقية وشاذروان . وبسط ومخدات . ومن الديجاج غارق وطولات . وهناك ستر مسبول . وفرش يذهل العقول . ويعجز من يقول . وعلى الباب مكتوب هذان البيتان :

قصرٌ عليه تحيةٌ وسلامٌ خلعت عليه جمالها الايامُ

فيه العجائب والغرائب نُوعتُ فقُحِرتُ في فيها الاقلامُ
 ثم دخل الخليفة الثاني والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسي من الذهب
 مرصع بالجواهر وعلى الكرسي سجادة من الحرير الاصفر . وقد جلست الندماء
 ووقف سيف النخمة بين يديه . فمدوا السماط وأكلوا . ورفعت الاواني وُغسلت
 الايادي وأحضروا آلة المدام واصطفت القناني واللكاسات ودار الدور الى ان
 وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشراب . فقال الخليفة الثاني لجعفر :
 ما بال صاحبك لا يشرب . فقال : يا مولاي ان له مدة ما شرب من هذا . فقال
 الخليفة الثاني : عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح .
 ثم أمر به فأحضره في الحال . فتقدم الخليفة الثاني بين يدي هارون الرشيد وقال
 له : كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب . وما زالوا في انشراح .
 وتعاطي اقداح الراح الى ان تمكن الشراب من رؤوسهم واستولى على عقولهم .
 فقال الخليفة هارون الرشيد لوزيره : يا جعفر والله ما عندنا آية مثل هذه الآية .
 فياليت شعري ما شأن هذا الشاب

(الليلة التاسعة والثمانون بعد المائتين) .
 فبينما هما يتحدثان سرّاً اذ لاحت
 من الشاب التفاتة فوجد الوزير يسار الخليفة . فقال : ان المسارة عريضة . فقال
 الوزير : ما ثمّ عريضة . الا ان رفيقي هذا يقول : اني سافرت الى غالب البلاد
 ونادمت اكابر الملوك وعاشرت الاجناد فما رأيت احسن من هذا النظام ولا ابهج
 من هذه الليلة . غير ان اهل بغداد يقولون : الشراب بلا سماع . ربما اورث
 الصداق . فلما سمع الخليفة الثاني ذلك الكلام تبسّم وانشرح . وكان في يده قضيب
 فضرب به على مدورة . واذا باب ففتح وخرج منه خادم يحمل كرسيّاً من العاج .
 مصفحاً بالذهب الوهاج . وخلفه جارية بارعة في الحسن والجمال . والبهاء والكمال .

فصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية . وهي كالشمس الضاحية . في السماء
الصاحية . ويدها عود . عمل صنّاع الهنود . فوضعت في نحرها وانحنت عليه انحناء
الوالدة على ولدها . وغنّت عليه بعد ان طربت وقلبت اربعاً وعشرين طريقة حتى
اذهلت العقول . ثم عادت الى طريقها الاولى واطربت بالنغمات . وانشدت هذين
البيتين :

لسان الهوى في مهجتي لك ناطقٌ يخبر عني انني لك عاشقُ
وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى ولكن قضاء الله في الخلق سابقُ
فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشقَّ
الثوب الذي كان عليه الى الذيل . فأسبلت عليه الستارة واتوه بثوب آخر احسن
منه فلبسه ثم جلس على عاتقه . فلما وصل اليه القدح ضرب بالتضيب على المدورة
واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسياً من الذهب وخلفه جارية احسن
من الجارية الاولى . جلست على ذلك الكرسي ويدها عود . يكمد قلب الحسود .
فغنّت عليه بهذين البيتين :

كيف اصطباري ونار الشوق في كبدي والدمع من مقاتي طوفانه أبادي
والله ما طاب لي عيشٌ أسرَّ به فكيف يفرح قلب حشوه كميدي
فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشقَّ ما عليه من الثياب
الى الذيل وانسبلت عليه الستارة . واتوه ببدلة اخرى فلبسها واستوى جالساً ورجع
الى حالته الاولى وانبسط في الكلام . فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة .
فخرج خادم ووراءه جارية احسن من التي قبلها ومعها كرسى . جلست الجارية على
الكرسي ويدها عود فغنّت عليه بهذين البيتين :

أقصروا هجمكم أقلوا جفاكم
قفوا دي وحقكم ما سلامكم

يا بدوراً محلهم في فؤادي كيف اختارُ في الانام سواكم
 فلما سمع الشاب هذه الايات صرخ صرخةً عظيمةً وشقَّ ما كان عليه من
 الثياب . فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها . ثم عاد الى حالته مع ندمائه
 ودارت الاقداح . فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فافتح الباب وخرج
 منه غلام ومعه كرسي وخلفه جارية فنصب لها الكرسي وجلست عليه واخذت
 العود واصلحته وغنَّت عليه بهذه الايات :

حتى متى يمضي التهاجر والقلبي ويعود لي ما قد مضى لي اولا
 من أمس كئناً والديار تلمُننا في أنسنا ونزى الحواسد غملاً
 غدر الزمان بنا وفرق شملنا من بعد ما ترك المنازل كالحللا
 اتروم مني يا عدولي سلوةً وأرى فؤادي لا يطبعُ العذلاً
 فدع الملام وخيبي بصبابتي فالقلب من أنس الاحبة ما خلا
 ياسادة تقضوا العهود وبدلوا لا تحسبوا قلبي ببعدمك سلا

(الليلة الموفية للتسعين بعد المائتين) . فلما سمع الخليفة الثاني انشاد
 الجارية صرخ صرخةً عظيمةً وشقَّ ما عليه من الثياب وخرَّ مغشياً عليه . فارادوا
 ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت جبالها . فلاحت من هارون الرشيد
 التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع . فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد :
 يا جعفر والله انه شاب مليح . الا انه لصٌ قبيح . فقال جعفر : من اين عرفت ذلك
 يا امير المؤمنين . فقال : أما رأيت ما على جنبيه من اثر السياط . ثم اسبلوا عليه
 الستارة واتوه بدلة غير التي كانت عليه فلبسها واستوى جالساً على حالته الاولى
 مع الندماء . فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سراً . فقال لهما : ما
 الخبر يا فتيان . فقال جعفر : يا مولانا خير . غير انه لا خفاء عليك ان رفيقي هذا

من التجار. وقد سافر الى جميع الامصار والاقطار. وصحب الملوك والاخيار. وهو يقول لي: ان الذي حصل من مولانا الخليفة في هذه الليلة اسراف عظيم ولم أرَ احداً فعل مثل فعله في سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بالف دينار وهذا اسراف زائد. فقال الخليفة الثاني: يا هذا ان المال مالي والقياس قاشي. وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشي. فان كل بدلة شققتموها لواحد من الندماء الحضار. وقد رسمت لهم مع كل بدلة بجمسمائة دينار. فقال الوزير جعفر: نعم ما فعلت يا مولانا. ثم انشد هذين البيتين:

بنت المكارم وسط كفك منزلاً وجعلت مالك للانام مباحا
فاذا المكارم أغلقت ابوابها كانت يداك لقلها مقتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة. ثم دارت بينهم الاقداح. وطاب لهم الراح. فقال الرشيد: يا جعفر اسأله عن الضرب الذي على جنبه حتى تنظر ما يقول في جوابه. فقال: لا تعجل يا مولانا وترقق بنفسك فان الصبر اجمل. فقال: وحياة رأسي وتربة العباس. ان لم تسأله لآخذن منك الانفاس. فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له: ما لك مع رفيقك تتساران فأخبرني بشأنكما. فقال: خير. فقال الشاب: سألتك بالله ان تخبرني بخبركما ولا تكتم عني شيئاً من امركما. فقال: يا مولاي انه ابصر على جنبك ضرباً واثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال: كيف يضرب الخليفة. وقصده ان يعلم ما السبب. فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال: اعلموا ان حديثي غريب. وامري عجيب. لو كتب بالابر. على آماق البصر. لكان عبرة لمن اعتبر. ثم صعد الزفرات. وانشد هذه الايات:

حديثي عجيبٌ فاق كل العجائبٍ وحق الهوى ضاقت عليّ مذاهبي

فان شتم ان تسمعوا لي فأنصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب
وأصغوا الى قولي فيه اشارة وان كلامي صادق غير كاذب
وقد حس قلبي ان فيكم إمامنا خليفة هذا الوقت وابن الاطائب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن صاحب
وثالثكم سرور سياف نعمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
فقد نلت ما ارجو من الامر كله وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى في عينه انهم لم يكونوا
المذكورين . فضحك الشاب وقال : اعلموا يا سادتي اني لست امير المؤمنين
وانما سميت نفسي بهذا الاسم . وان اسمي محمد علي بن علي الجوهري . وكان
ابي من الايمان فمات وخلف لي مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان
وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وسمّات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين
وعبيد وجوار وغلان . فاتفق في بعض الايام انني كنت جالسا في دكاني وحولي
الخدم والحشم واذا بجارية قد اقبلت راكبة على بغلة وفي خدمتها ثلث جوار
كانهن الاقمار . فلما قربت مني تزلت على دكاني وجلست عندي وقالت لي :
هل أنت محمد الجوهري . فقلت لها : نعم هو انا مملوكك وعبدك . فقالت :
هل عندك عقد جوهري يصلح لي . فقلت : يا سيدي الذي عندي اعرضه عليك
واحضره بين يديك . فان اعجبك منه شيء كان بسعد المملوك . وان لم
يعجبك شيء فبسوء حظي . وكان عندي مائة عقد من الجوهري فعرضت عليها
الجميع . فلم يعجبها شيء من ذلك وقالت : اريد احسن مما رأيت . وكان
عندي عقد صغير اشتراه والدي بمائة الف دينار . ولم يوجد مثله عند احد من
السلطين الكبار . فقلت لها : يا سيدي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر .

الذي لا يملك مثله احد من الاكابر والاصغر . فقالت لي : أرني اياه . فلما رأته قالت : هذا مطاوي وهو الذي طول عمري اتمناه . ثم قالت لي : كم ثمنه . فقلت لها : ثمنه على والدي مائة الف دينار . فقالت : ولك خمسة آلاف دينار فائدة . فقلت : يا سيدي العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندي . فقالت : لا بد من الفائدة . ولك المنة الزائدة . ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لي : يا سيدي بسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن . فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن . فقامت وقلت الدكان . وسرت معها في امان . الى ان وصلنا الى الدار . فوجدتها داراً عليها آثار السعادة لائححة وبابها مزركش بالذهب والقضة واللازورد . ومكتوب عليه هذان البيتان :

ألا يا دار لا يدخلك حزنٌ ولا يغدر بصاحبك الزمانُ
فنعمة الدار انت لكل ضيفٍ اذا ما ضاق بالضيف المكانُ

فتزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتني بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتي الصيرفي . فجلست على باب الدار ساعة . واذا بجارية خرجت اليّ وقالت لي : يا سيدي ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح . فقامت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة . فبينما انا جالس واذا بجارية خرجت وقالت لي : يا سيدي ان سيدي يقول لك ادخل واجلس على باب الايوان حتى تقبض مالك . فقامت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير . واذا بتلك الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني ذلك العقد . وقد اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها (الليلة الحادية والتسعون بعد المائتين) . فلما رأيته قامت من فوق

الكرسي وسعت الى نحووي وقالت لي : اني لست مجهولة في البلد . أتعلم من انا .

قلت : لا والله يا سيدي . فقالت : انا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي
واخي جعفر وزير الخليفة . فلما سمعت ذلك منها قلت لها : يا سيدي ما لي
ذنب في الدخول الى بيتك انت التي ادخلتني . فقالت : لا بأس عليك ولا
بداً من بلوغك المراد بما يرضي الله . فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي .
والقصد ان اكون لك اهلاً وتكون لي بعلاً . ثم انها دعت بالقاضي والشهود .
وبذلت المجهود . فلما حضروا قالت لهم : محمد علي بن علي الجوهري قد طلب
زواجي ودفع لي هذا العقد في مهري وانا قبلت ورضيت . فكتبوا كتابها علي .
واحضرت آلات الراح . ودارت الاقداح . باحسن نظام . واتم احكام . ولما
شعشت الحفرة في رؤوسنا امرت جارية عوادة ان تغني . فأخذت العود
واطربت بالنغمات . وانشدت هذه الايات :

ني جمال كل ما فيه مجزئ من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
اقام بلال الخال في صحن خده يراقب من لألا غرته الفجرا
يريد سلوي العاذلون جهالة وما كنت ارضى بعد ايماني الكفرا
فاطربت الجارية بما ابدته من نغمات الاوتار . ورقيق الاشعار . ولم تزل

الجواري تغني جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار
(الليلة الثانية والتسعون بعد المائتين) . ثم اقامت عندها شهراً كاملاً
وقد تركت الدكان . والاهل والاديطان . فقالت لي يوماً من الايام : يا نور
عيني يا سيدي محمد اني قد عزمتم اليوم على المسير الى الحمام فاستقرت انت على
هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى ان ارجع اليك وحلفتني على ذلك .
فقلت لها : سمعاً وطاعة . ثم انها حلفتني اني لا انتقل من موضعي . وأخذت
جواريسها وذهبت الى الحمام . فوالله يا اخواني انها ما وصلت الى رأس الزقاق

الآ والباب قد فُتح ودخلت منه عجوز وقالت : يا سيدي محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بأدبك وظر فك وحسن غنائك . فقلت لها : والله ما اقوم من مكاني حتى تأتي السيدة دنيا . فقالت العجوز : يا سيدي لا تحلّ السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقي عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك . فقامت من وقتي وتوجهت اليها والعجوز امامي الى ان اوصلتني الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لي : يا نور العين هل انت زوج السيدة دنيا . فقلت : انا مملوكك وعبدك . فقالت : صدق الذي وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال . فانك فوق الوصف والمقال . ولكن غنّ لي حتى اسمعك . فقلت لها : سمعاً وطاعة . فأتتني بعود فعنيت عليه شعراً :

قلب المحب مع الاحباب متعوبٌ وجسمه بيد الاسقام منهوبٌ
فلما فرغتُ من الغناء قالت لي : اصحّ الله بدنك وطيب انفساك . فلقد كملت في الحسن والادب والغناء . فقم وامض الى مكانك قبل ان تحيى السيدة دنيا فلا تجسّدك فتغضب عليك . فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز امامي الى ان وصلت الى الباب الذي خرجتُ منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير . فلما احست بدخولي فتحت عينها فرأتني . فجمعت رجليها ورفستني فرمتني من فوق السرير وقالت لي : يا خائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتني انك لا تنتقل من مكانك واخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة . والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها . ثم قلت لعبيداها : يا صواب . قم اضرب رقبة هذا الخائن الكذاب . فلا حاجة لنا به . فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عيني واراد ان

يضرب عني

(الليلة الثالثة والتسعون بعد المائتين) . قامت لها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها : يا سيدتنا ليس هذا اول من اخطأ وهو لا يعرف خُلقك . وما فعل ذنباً يوجب القتل . فقالت : والله لا بد ان اعمل فيه أثراً . ثم أمرت بضربي . فضربوني على اضلاعي . وهذا الذي رأيتوه اثر ذلك الضرب . وبعد ذلك أمرت باخراحي . فأخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني . فحملت نفسي ومشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت الى منزلي وأحضرتُ جرائحيا وأريته الضرب . فلاطفتني وسعى في مداواتي

فلما شفيتُ ودخلت الحمام . وزالت عني الالوجاع والاسقام . جئت الى الدكان وأخذت جميع ما فيها وبعتهُ وجمعتُ ثمنهُ واشترت لي اربعمائة مملوك . ما جمعهم احد من الملوكة . وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان . وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة . ورببت من معي من الخدم كل واحد في وظيفة واحد من اتباع الخليفة وهياتهُ بهيئته . وناديت : كل من تفرج في دجلة . ضربت عنقه بلا مهلة . ولي على هذا الحال سنة كاملة وانا لم اسمع لها خبراً ولم اقف بها على أثر . ثم انه بكى وافاض العبرات

فلما سمع هارون الرشيد كلامه . وعرف وجده ولوعته وغرامه . تدلّه ولها . وتخيّر عجباً وقال : سبحان الذي جعل لكل شي سبباً . ثم انهم استأذنوا من الشاب في الانصراف . فأذن لهم وأضمر له الرشيد على الانصاف . وان يتحفه غاية الاتحاف . ثم انصرفوا من عنده سائرين . والى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلاوس . وغيروا ما عليهم من اللبوس . ولبسوا اثواب المواكب ووقف بين يديهم مسرور سيّاف النعمة قال الخليفة لجعفر : يا وزير علي

بالشاب الذي كئأ عنده في الليلة الماضية . فقال : سمعاً وطاعة

(الليلة الرابعة والتسعون بعد المائتين) . ثم ان جعفرآ توجه الى الشاب وسلم عليه وقال له : أجب امير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد . فسار معه الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر . فلما دخل على الخليفة قَبْل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال . وبلوغ الآمال . ودوام النعم . وازالة البؤس والنقم . وقد احسن ما به تكلم حيث قال : السلام عليك يا امير المؤمنين . وحامي حومة الدين . ثم انشد هذين البيتين :

لا زال بابك كهبةً مقصودةً وترابها فوق الجباه رسومُ
حتى ينادى في البلاد باسرها هذا المقامر وانت ابراهيمُ

فتبسم الخليفة في وجهه وردَّ عليه السلام . والتفت اليه بعين الاكرام . وقربه لديه . واجلسه بين يديه وقال له . يا محمد علي اريد منك ان تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب . وبديع الغرائب . فقال الشاب : العفو يا امير المؤمنين . اعطني مندبل الامان ليسكن روحي ويطمئن قلبي . فقال له الخليفة : لك الامان . من الخوف والاحزان . فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من اوله الى آخره . فقال له حينئذ الخليفة : اتحب ان ارد عليك زوجتك . قال : هذا من فضل امير المؤمنين . ثم انشد هذين البيتين :

إلثم ائاملهُ فلسن ائاملاً لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعهُ فلسن صنائعاً لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة الى الوزير وقال له : يا جعفر احضر لي اختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد . فقال : سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين . ثم احضرها في الوقت والساعة . فلما تمثلت بين يديه قال لها الخليفة : اتعرفين

من هذا . قالت : يا امير المؤمنين من اين للنساء معرفة الرجال . فتبسم الخليفة وقال لها : يا دنيا هذا زوجك محمد علي بن الجوهري وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من اولها الى آخرها . وفهمنا ظاهرها وباطنها . والامر لا يخفى وان كان مستورا . فقالت : يا امير المؤمنين كان ذلك في الكتاب مسطورا . وانا استغفر الله العظيم مما جرى مني . واسألك من فضلك العفو عني . فضحك الخليفة هارون الرشيد واحضر القاضي والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد علي بن الجوهري . وحصل لها وله سعد السعود . واكباد الحسود . وجعله من جملة ندمائه . واستمر في عيش وسرور . ولذة وجبور . الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات

حكاية علي الاعجمي

حكى ان هارون الرشيد قلق ليله من الليالي فاستدعى بوزيره . فلما حضر بين يديه قال له : يا جعفر اني قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدري . واريد منك شيئا يسر خاطري وينشرح به صدري . فقال له جعفر : يا امير المؤمنين ان لي صديقا اسمه علي الاعجمي وعنده من الحكايات والاعخبار المطربة ما يسر النفوس . ويزيل عن القلب البؤس . فقال : علي به . فقال : سمعا وطاعة . ثم ان جعفر اخرج من عند الخليفة في طلب الاعجمي وارسل اليه . فلما حضر قال له : اجب الخليفة امير المؤمنين . فقال : سمعا وطاعة . ثم توجه معه الى الخليفة (الليلة الخامسة والتسعون بعد المائتين) . فلما تمثل بين يديه اذن له في الجلوس مجلس . فقال له الخليفة : يا علي انه ضاق صدري في هذه الليلة . وقد سمعت عنك انك تحفظ حكايات واعخبارا . واريد منك ان تسمعني ما يزيل

همي ويصقل فكري . فقال : يا امير المؤمنين هل احدثك بالذي رأيته بعيني او بالذي سمعته باذني . فقال ان كنت رأيت شيئاً فاحكه . فقال : سمعاً وطاعة . اعلم يا امير المؤمنين اني سافرتُ في بعض السنين من بلدي هذه وهي مدينة بغداد وصحبتني غلامٌ ومعهُ جراب لطيف ودخلنا مدينةً . فبينما انا ابيع واشتري واذا برجل كردي ظالم متعدي قد هجم عليّ واخذ مني الجراب وقال : هذا جراي وكل ما فيه متاعي . فقلت : يا معشر المسلمين . خلصوني من يد الفجر الظالمين . فقال الناس جميعاً : اذهبا الى القاضي . وأقبلا حكمه بالتراضي . فتوجهنا الى القاضي . وانا بحكمه راضي . فلما دخلنا عليه . وتمثنا بين يديه . قال القاضي : في اي شيء جئتما . وما قضية خبركما . فقلت : نحن خصمان اليك تداعينا . وبحكمك تراضينا . فقال : ايكما المدعي . فتقدم الكردي وقال : ايد الله مولانا القاضي . ان هذا الجراب جراي وكل ما فيه متاعي وقد ضاع مني ووجدته مع هذا الرجل . فقال القاضي : ومتى ضاع منك . فقال الكردي : من أمس هذا اليوم . وبثُ لفقده بلا نوم . فقال القاضي : ان كنت عرفته فصف لي ما فيه . فقال الكردي : في جراي هذا مرودان من جُلين . وفيه احوال اللعين . ومنديل لليدين . ووضعت فيه شربتين مذهبتين . وشمعدانين . وهو مشتمل على بيتين . وطبقين . ومعلقتين . ومخدةً ونطعين . واربقتين . وصينية وطشتين . وقدرة وزلعتين . ومغرفة ومساةً ومزودين . وهرةً وكلبتين . وقصعة وقعيدتين . وجبةً وفروتين . وبقرةً وعجلين . وعاز وشاتين . ونجحةً وسخاين . وصيوانين اخضرين . وجمالٍ وناقطين . وجاموسة وثورين . ولبوةً وسبعين . ودبةً وشلبين . وعرتبة وسريرين . وقصر وقاعتين . وورواق ومقعدين . ومطبخٍ بباين . وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جراي . فقال القاضي : ما تقول انت يا هذا . فتقدمت

اليه يا امير المؤمنين وقد ابهتني الكردى بكلامه قلت : اعزَّ الله مولانا القاضي
 انا ما في جراي هذا الا دويرة خراب . واخرى بلا باب . ومقصورة للكلاب .
 وفيه للصبيان كتاب . وشباب يلعبون بالكتاب . وفيه خيام واطناب . ومدينة
 البصرة وبنغداد . وقصر شداد بن عاد . وكور حداد . وشبكة صياد . وعصي
 واوتاد . وبنات واولاد . وائف قواد يشهدون ان الجراب جراي

فلما سمع الكردى هذا الكلام بكى واتحج وقال : يا مولانا القاضي ان
 جراي هذا معروف . وكل ما فيه موصوف . في جراي هذا حصون وقلاع .
 وكراكي وسباع . ورجال يلعبون بالشطرنج والرقاع . وفي جراي هذا حجرة ومهران .
 وفل وحصانان . ورحمان طويلان . وهو مشتمل على سبع واربين . ومدينة
 وقرتين . واعمى وبصيرين . واعرج وكسحين . وقاض وشاهدين . وهم يشهدون
 ان الجراب جراي

(الليلة السادسة والتسعون بعد المائتين) . فقال القاضي : ما تقول يا علي .
 فامتلت غيظا يا امير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت . ايد الله مولانا القاضي ان
 في جراي هذا زرد وصفاح . وخزائن سلاح . وائف كبش نطاح . وفيه للغنم
 مراح . وائف كلب نباح . وبساتين وكروم . وازهار ومشموم . وتين وتفاح .
 وصور واشباح . وقناني واقداح . وعرائس ملاح . ومغنيات وافراح . وهرج
 وصياح . واقطار فساح . واخرة نجاح . ورقفة صباح . ومعهم سيوف ورماح .
 وقسي ونشاب . واصدقاء واحباب . وعلان واصحاب . ومحابس للعقاب .
 وندماء للشراب . وطنبور ونايات . واعلام ورايات . وصبيان وبنات . وعرائس
 مجليات . وجوار مغنيات . وخمس حبشيات . وثلاث هنديات . واربع مديئات .
 وعشرون روميئات . وخمسون تركيات . وسبعون عجميات . وثمانون كديات .

وتسعون جرجيات . والدجلة والفرات . وشبكة صياد . وقداحة وزناد . وإرَم ذات العباد . وميادين واصطبلات . ومساجد وحمامات . وبنَاء ونجار . وخشبة ومسمار . وعبد اسود بزمارة . ومقدم وركبدار . ومدن وامصار . ومائة الف دينار . والكوفة مع الأنبار . وعشرون صندوقاً ملأته بالتماش . وعشرون حاصلاً للمعاش . وغزاة وعسقلان . ومن دمياط الى اصوان . وايران كسرى انوشروان . ومُلك سليمان . ومن وادي نهمان . الى ارض خراسان . وبلخ واصهبهان . ومن الهند الى بلاد السودان . وفيه اطال الله عمر مولانا القاضي . غلائل وعراضي . وألف موسى ماض . تحلق ذقن القاضي . ان لم يخش عقاله . ولم يحكم بان الجراب جراي . فلما سمع القاضي كلامي تحير عقله من ذلك وقال : ما أراكما الا شخصين نحسين . او رجلين زنديقين . تلعبان بالقضاة والحكام . ولا تحشيان من الملام . لانه ما وصف الواصفون . ولا سمع السامعون . باعجب مما وصفنا . ولا تكلم بمثل ما تكلمتا . والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان . ومن بلاد فارس الى ارض السودان . ومن وادي نهمان الى ارض خراسان . لا يسع ما ذكرتما . ولا يصدق ما ادعيتماه . فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار . او يوم العرض الذي يجمع الابرار والنجار . ثم ان القاضي أمر بفتح الجراب . ففتحه واذا فيه خبز وليون . وجبن وزيتون . ثم رميت الجراب قدام الكردي ومضيت . فلما سمع الحليفة هذه الحكاية من علي الاعجمي استلقى على قفاه من الضحك واحسن جائزته

حكاية هارون الرشيد مع الامام ابي يوسف

حكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة . فقال الرشيد : يا جعفر بلغني

انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فبعها لي . فقال : لا ابيعها يا امير المؤمنين . فقال : هبها لي . فقال : لا اهبها . فقال الرشيد : زبيدة طالق ثلثا ان لم تبعها لي او تبها لي . قال جعفر : زوجتي طالق ثلثا ان بعته او وهبتها لك . ثم أفاقا من نشوتها وعلم انها وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة . فقال الرشيد : هذه واقعة ليس لها غير ابي يوسف . فطلبوه وكان ذلك في نصف الليل . فلما جاء الرسول قام فرعاً وقال في نفسه : ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام . ثم خرج مسرعاً وركب بغلته وقال لغلامه : خذ معك مخللة البعلة لعلها لم نستوفِ عليها . فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها الخلالة حتى تأكل ما بقي من عليها الى حين خروجي . فقال الغلام : سمعاً وطاعةً

فلما دخل على الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احداً غيره وقال له : ما طلبناك في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا . وقد عجزنا في تدبير الحيلة . فقال : يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون عندي . ثم قال : يا جعفر . بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرّان في عينكما بذلك . فانسرّ امير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرها به

(الليلة السابعة والتسعون بعد المائتين) . ثم قال الرشيد : اريد ان اتزوج بالجارية في هذا الوقت . فقال ابو يوسف : اتوني بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجر عليهم العتق . فاحضروا مملوكاً . فقال ابو يوسف : ائذني ان ازوجهها منه ثم يطلقها فيحمل ان تهدي لك في هذا الوقت من غير استبراء . فأعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول . فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضي : اذنت لك في العقد . فأوجب القاضي الزواج . ثم قبله المملوك . وبعد ذلك قال له القاضي : طلقها ولك مائة دينار . فقال : لا افعل . ولم يزل يزيد وهو يتمتع

الى ان عرض عليه الف دينار . ثم قال للقاضي : هل الطلاق بيدي ام بيدك ام
 بيد امير المؤمنين . قال : بل بيدك . قال : والله لا افعل ابداً . فاشتد غضب
 امير المؤمنين وقال : ما الحيلة يا ابا يوسف . قال القاضي : يا امير المؤمنين لا
 تجزع فان الامر هين . ملك هذا المملوك للبحارية . قال : ملكته لها . قال لها
 القاضي : قولي قبت . فقالت : قبت . فقال القاضي : حكمت بينها بالتفريق
 لانه دخل في ملكها فانفسخ الزواج . فقام امير المؤمنين على قدميه وقال : مثلك
 من يكون قاضياً في زماني . واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال
 للقاضي : هل معك شيء تضعه فيه . فتذكر محلاة البغلة فاستدعى بها . فملئت له
 ذهباً فأخذها وانصرف الى بيته . فلما اصبح قال لاصحابه : لا طريق الى الدين
 والدنيا اسهل واقرب من طريق العلم فاني أعطيت هذا المال العظيم في مسألتين
 او ثلث . فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها اشتملت على محاسن
 منها دلالة الوزير على الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضي . فرحم الله تعالى
 ارواحهم اجمعين

حكاية خالد بن عبد الله القسري

حكى ان خالد بن عبد الله القسري كان امير البصرة . فجاء اليه جماعة
 متعلقون بشباب ذي جمال باهر . وادب ظاهر . وعقل وافر . وهو حسن الصورة
 وعليه سكينه ووقار . فقدموه الى خالد . فسألهم عن قصته . فقالوا : هذا لص
 اصنناه البارحة في منزلنا . فنظر اليه خالد فأعجبه حسن هيئته ونظافته فقال :
 خالوا عنه . ثم دنا منه وسأله عن قصته . فقال : ان القوم صادقون فيما قالوه .
 والامر على ما ذكروا . فقال له خالد : ما حملك على ذلك وانت في هيئة جميلة

وصورة حسنة. قال : حملي على ذلك الطمع في الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى . فقال له خالد : شكلك امك اما كان لك في جمال وجهك وجمال عقلك وحسن ادبك زاجر يزعجك عن السرقة . قال : دع عنك هذا ايها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به . فذلك بما كسبت يداي وما الله بظالم للعبيد . فسكت خالد ساعة يفكر في أمر الفتى ثم ادناه منه وقال له : ان اعترافك على رؤوس الاشهاد قد رايتني وانا ما اظنك سارقاً ولعل لك قصة غير السرقة فأخبرني بها . قال : ايها الامير لا يقع في نفسك شيء سوى ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها إلا اني دخلت دار هولاء فسرقت ما امكنني فادركوني وأخذوه مني وحمولني اليك . فأمر خالد بحبسهم وأمر منادياً ينادي بالبصرة : ألا من احب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلاني . فلما استقر الفتى في الحبس ووضعوا في رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات . وانشد هذه الايات :

هددني خالد بقطع يدي اذ لم أئج عنده بقصتها
 قتلت هيبات ان ابوح بما تضمن القلب من محبتها
 قطع يدي بالذي اعترفت به أهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فأتوا خالداً واخبروه بما حصل منه . فلما جن الليل أمر باحضاره عنده . فلما حضر استنطقه فراه عاقلاً اديباً فطناً ظريفاً لبيباً . فأمر له بطعام . فأكل وتحدث معه ساعة . ثم قال له خالد : قد علمت ان لك قصة غير السرقة . فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضي وسألك عن السرقة فانكرها واذكر ما يدرك عنك حد القطع . فقد قال الرسول (صلمع) : ادروا الحدود بالشبهات . ثم أمر به الى السجن فمكث فيه ليلة

(الليلة الثامنة والتسعون بعد المائتين) . فلما أصبح الصباح حضرت الناس ينظرون قطع يد الشاب ولم يبقَ أحد في البصرة من رجل ولا امرأة إلا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى . وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم . ثم استدعى بالقضاة وأمر بحضور الفتى . فأقبل يحجل في قيوده . ولم يره أحد من الناس إلا بكى عليه . وارتفعت اصوات النساء بالنحيب . فأمر القاضي بتسكينت النساء . ثم قال له : ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت ما لهم . لعلك سرقت دون النصاب . قال : بل سرقت نصاباً كاملاً . قال : لعلك شريك القوم في شيء منه . قال : بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه . فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال ممتثلاً بهذا البيت :

يُرِيدُ المرءُ ان يُعْطَى مناهُ وَيَأْبَى اللهُ الأ ما يَريدُ

ثم دعا بالجزار ليقطع يده . فحضر وأخرج السكين ومدَّ يده ووضع عليها السكين . فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطمار وسخنة . فصرخت ورمت بنفسها عليه . ثم اسفرت عن وجهه كأنه القمر . وارتفع للناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائفة الشرر . ثم نادى تلك الجارية بأعلى صوتها : ناشدتك الله ايها الامير لا تعجل بالقطع حتى تعرف حقيقة الامر . فلما سمع خالد هذا الكلام تتحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة . ثم سألها عن القصة . فأخبرته ان هذا الفتى أحب ان يكون لها بعلاً . ولما اراد زيارتها توجه الى دار اهلها ورمى حجراً في الدار ليعلمها عجيبته ويكلمها في أمر الخطبة من غير علمهم . فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه . فلما احس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق . سترأ على تلك الجارية لثلاً يعنفها اهلها . فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا سارق وأتوا به اليك . فاعترف بالسرقة وأصرَّ على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتسب

هذه الامور من رمي نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه . فقال خالد : انه حليق بان يُسعف بمراده . ثم استدعى الفتى اليه فقبله بين عينيه وأمر باحضار ابي الجارية وقال له : يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظني من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظاً لعرضك وعرض بنتك وصياتكما من العار . وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث اخبرتي بحقيقة الامر . وانا أسألك ان تأذن لي في تزويجها منه (الليلة التاسعة والتسعون بعد المائتين) . فقال الشيخ : ايها الامير قد أذنتُ لك في ذلك . فحمد الله خالد واثى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى : قد زوجتُك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضائها واذن ايها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم . فقال الفتى : قبلتُ منك هذا التزويج . ثم ان خالداً أمر بحمل المال الى دار الفتى مزفوقاً في الصواني . وانصرف الناس وهم مسرورون . فما رأيت يوماً ما اعجب من ذلك اليوم اوله بكاء وشرور . وآخره فرح وسرور

حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع الفول

حكى ان جعفرًا البرمكي لما صلبه هارون الرشيد أمر بصلب كل من نعاه او رثاه . فكفَّ الناس عن ذلك . فاتفق ان اعرايياً كان ببادية بعيدة وفي كل سنة يأتي بقصيدة الى جعفر البرمكي المذكور فيعطيه الف دينار جائزة على تلك القصيدة . فيأخذها وينصرف ويستمر ينفق منها على عياله الى آخر العام . فحذاء ذلك الاعرايى بالقصيدة على عادته . فلما جاء وجد جعفر مصلوباً . فحذاء الى الحل الذي هو مصلوب فيه وأناخ راحلته وبكى بكاء شديداً وحزن حزناً عظيماً وانشد القصيدة ونام . فرأى جعفرًا البرمكي في المنام يقول له : انك قد انعبت نفسك

وجئتنا فوجدتنا على ما رأيت . ولكن توجه الى البصرة وسأل عن رجل اسمه كذا وكذا من تجار البصرة وقل له : ان جعفر البرمكي يُقرئك السلام ويقول لك : اعطني الف دينار بإمارة الفولة . فلما انتبه الاعرابي من نومه توجه الى البصرة فسأل عن ذلك التاجر واجتمع به وبأغله ما قاله جعفر في المنام . فبكى التاجر بكاء شديداً حتى كاد يفارق الدنيا . ثم انه اكرم الاعرابي واجلسه عنده وأحسن مشواه ومكث عنده ثلاثة ايام مكرماً . ولما اراد الانصراف اعطاه الفاً وخمسمائة دينار وقال له : الالف هي الأمور لك بها والخمسمائة اكرام مني اليك ولك في كل سنة الف دينار . وعند ما حان انصراف الاعرابي قال للتاجر : بالله عليك ان تجربني بخبر الفولة حتى اعرف اصلها . فقال له : اني كنت في ابتداء الامر فقير الحال اطوف بالفول الحار في شوارع بغداد وايعه حيلة على المعاش . فخرجت في يوم بارد ماطر وليس على بدني ما يقيني من البرد . فتارة ارتعد من شدة البرد . وتارة اقع في ماء المطر . وانا في حالة كريمة تقشعر منها الجلود . وكان جعفر في ذلك اليوم جالساً في قصر مشرف على الشارع وعنده خواصه . فوقع نظره عليّ فوق حالي وارسل اليّ بعض اتباعه فأخذني اليه وادخلني عليه . فلما رأياني قال لي : بع ما معك من الفول على طائفتي . فأخذت اكيله بكميال كان معي . فسكل من أخذ كيسة فول يملأها ذهباً . حتى فرغ جميع ما معي ولم يبق في القفة شيء . ثم جمعت الذهب الذي حصل لي على بعضه . فقال لي : هل بقي معك شيء من الفول . قلت : لا ادري . ثم قشقت القفة فلم أجد فيها سوى فولة واحدة . فأخذها مني جعفر وفاقها نصفين . فأخذ نصفها واعطى النصف الثاني لاحدى نساءه وقال : بكم تشتري نصف هذه الفولة . فقالت : بقدر هذا الذهب مرتين . فصرت متحيراً في امري وقلت في نفسي : هذا محال . فبينما انا متعجب واذا

بالامراة أمرت بعض جواريتها فاحضرت ذهباً قدر الذهب المجتمع مرتين . فقال جعفر : وانا اشتري النصف الذي اخذته بقدر الجميع مرتين . ثم قال لي جعفر : خذ ثمن فولك . وأمر بعض خدامه فجمع المال كله ووضعه في قفتي فاخذته وانصرفت . ثم جئت الى البصرة واتجرت بما معي من المال فوسّع الله عليّ والله الحمد والمنة . فاذا اعطيتك في كل سنة الف دينار من بعض احسان جعفر ما ضرني شيء . فانظر مكارم اخلاق جعفر والثناء عليه حياً وميتاً . رحمة الله تعالى عليه

حكاية هارون الرشيد مع ابي محمد الكسلان

حكى ان هارون الرشيد كان جالساً ذات يوم في تحت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر . مرّصع بالدرّ والجوهر . وفيه من سائر اليواقيت والجواهر ما لا يبي به مال (الليلة الموفية للثلاثاء) . ثم ان ذلك الخادم قبل الارض بين يدي الخليفة وقال له : يا امير المؤمنين ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك : انت تعرف انها قد علمت هذا التاج وانه محتاج الى جوهره كبيرة تكون في رأسه وقنشت ذخايرها فلم تجد فيها جوهره كبيرة على عرضها . فقال الخليفة للحجّاب والنواب : قتشوا على جوهره كبيرة على عرض زبيدة . ففتشوا فلم يجدوا شيئاً مما يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك . فضاق صدره وقال : كيف اكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهره . ويلكم فاسألوا التجار . فاسألوا التجار . فقالوا لهم : لا يجد مولانا الخليفة تلك الجوهره الا عند رجل بالبصرة يسمى ابا محمد الكسلان . فاخبروا الخليفة بذلك . فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى

الامير محمد الزبيدي التتوي على البصرة ان يجهز ابا محمد الكسلان ويحضر به بين يدي امير المؤمنين . فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وارسلها مع مسرور . ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدي . ففرح به واكرمه غاية الاكرام . ثم قرأ عليه بطاقة امير المؤمنين هارون الرشيد . فقال : سمعاً وطاعة . ثم ارسل مسروراً مع جماعة من اتباعه الى ابي محمد الكسلان . فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب . فخرج لهم بعض الغلمان . فقال له مسرور : قل لسيدك ان امير المؤمنين يطلبك . فدخل الغلام واخبره بذلك . فخرج فوجد مسروراً حاجب الخليفة ومعه اتباع الامير محمد الزبيدي . تقبل الارض بين يديه وقال : سمعاً وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا . فقالوا : ما قدر على ذلك الا على عجل كما امرنا امير المؤمنين فانه ينتظر قدومك . فقال : اصبروا علي يسيراً حتى اجهد امرى . ثم دخلوا معه الى الدار بعد جهد جهيد واستعطاف زائد . فرأوا في الدهليز ستوراً من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر . ثم ان ابا محمد الكسلان امر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار . ففعلوا . فرأى حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد . واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتم الخدمة . ولما خرجوا من الحمام بالسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب . ثم دخل مسرور واصحابه فوجدوا ابا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج المنسوج بالذهب المرصع بالدرّ والجواهر . والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر . وهو جالس على مرتبته والمرتبّة على سرير مرصع بالجواهر

فلما دخل عليه مسرور رحّب به وتلقاه واجلسه بجانبه . ثم أمر باحضار

السماط . فلما رأى مسرور ذلك السماط قال : والله ما رأيت عند امير المؤمنين مثل هذا السماط ابداً . وكان في ذلك السماط انواع الاطعمة وكلها موضوعة في اطباق صيني مذهبة . (قال مسرور) فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار . ثم اعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار . ولما كان اليوم الثاني البسونا خلعاً خضراً مذهبة واكرمونا غاية الاكرام . ثم قال له مسرور : لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفاً من الخليفة . فقال له ابو محمد الكسلان : يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى تتجهز ونسير معكم . فقعدها ذلك اليوم وباتوا الى الصباح

ثم ان العلمان شدوا لابي محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدرّ والجواهر . فقال مسرور في نفسه : يا ترى اذا حضر ابو محمد بين يدي امير المؤمنين بتلك الصفة هل يسأله عن سبب تلك الاموال . ثم بعد ذلك ودّعوا ابا محمد الزبيدي وطلعوا من البصرة وساروا . ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد . فلما دخلوا على الخليفة ووقفوا بين يديه امره بالجلوس . فجلس ثم تكلم بأدب وقال : يا امير المؤمنين اني جئت معي بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك . قال الرشيد : لا بأس بذلك . فأمر بصندوق وقمحه وأخرج تحفاً من جملتها اشجار من الذهب واوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت احمر واصفر ولؤلؤ ابيض . فتعجب الخليفة من ذلك . ثم أحضر صندوقاً ثانياً وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ والياقوت والزمرد والزبرجد وانواع الجواهر وقوائمه من عود هندي رطب . وأذبال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش . وتلك الصور مكللة بالجواهر والياقوت والزمرد والزبرجد وسائر المعادن . فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحاً شديداً . ثم قال ابو محمد الكسلان : يا امير المؤمنين لا تظن اني

حملت لك هذا فزعاً من شي ولا طمعاً في شي . وانما رأيت نفسي رجلاً عامياً
ورأيت هذا لا يصلح إلا لأمير المؤمنين . وان اذنت لي فرججتك على بعض ما اقدر
عليه . فقال الرشيد : افعل ما شئت حتى تنظر . فقال : سمعاً وطاعة . ثم حرك
شفتيه وأومأ الى شراريف القصر فمالت اليه . ثم اشار اليها فرجعت الى موضعها .
ثم اشار بعينه فظهرت اليه مقاصير مقفلة الابواب . ثم تكلم عليها واذا باصوات
طيور تجاوبه . فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال له : من اين لك هذا كله
وانت ما تعرف إلا بأبي محمد الكسلان واخبروني ان اباك كان حجاجاً يخدم في
حمّام وما خلف لك شيئاً . فقال : يا امير المؤمنين اسمع حديثي فانه عجيب . وأعره
غريب . لو كتب بالابر . على آماق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . فقال الرشيد :
حدث بما عندك واخبرني به يا ابا محمد

(الليلة الاولى بعد الثلاثئة) . فقال : اعلم يا امير المؤمنين . ادام الله لك
العز والتمكين . ان اخبار الناس باني أعرف بالكسلان وان ابي لم يخلف لي مالاً
صدق . لان ابي لم يكن إلا كما ذكرت . فانه كان حجاجاً في حمام . وكنت انا في
صغري أكسل من يوجد على وجه الارض . وبلغ من كسلي اني اذا كنت نائماً في
ايام الحر وطلعت علي الشمس اكسل عن ان اقوم وانتقل من الشمس الى الظل .
واقمت على ذلك خمسة عشر عاماً . ثم ان ابي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف
لي شيئاً . وكانت امي تخدم الناس وتطعمني وتسقيني وانا راقد على جنبي . فاتفق
ان امي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم من الفضة وقالت لي :
يا ولدي بلغني ان الشيخ ابا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين . وكان ذلك
الشيخ يحب الفقراء وهو من اهل الخير . فقالت امي : يا ولدي خذ هذه الخمسة
الدراهم وامض بنا اليه ونسأله ان يشتري لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل

لك فيه ربح من فضل الله تعالى . فكسلت عن القيام معها . فاقسمت بالله ان لم اقم معها انها لا تطعمني ولا تسقينني ولا تدخل علي بل تتركني اموت جوعاً وعطشاً فلما سمعت كلامها يا امير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعام من كسلي . فقلت لها : اقعديني . فأقعديتني وانا باكي العين . وقلت : اثبتيني بداسي . فأثبتتني به . فقلت : ضعيه في رجلي . فوضعتُه فيها . فقلت لها : احمليني حتى ترفعيني من الارض . ففعلت ذلك . فقلت : اسنديني حتى امشي . فصارت تسندني . وما زلت امشي واتعثر في اذيالي الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له : يا عم انت ابو المظفر . قال : لبيك . قلت : خذ هذه الدراهم واشتر بها لي شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يرزقني فيه . فقال الشيخ ابو المظفر لاصحابه : اتعرفون هذا الشاب . قالوا : نعم . هذا يعرف بأبي محمد الكسلان وما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت . فقال ابو المظفر : يا ولدي هات الدراهم على بركة الله تعالى . ثم اخذ مني الدراهم وقال : بسم الله . ثم رجعت مع امي الى البيت . وتوجه ابو المظفر الى السفر معه جماعة من التجار . ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين . ثم ان الشيخ باع واشترى وبعد ذلك توجه الى الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة ايام . فقال ابو المظفر لاصحابه : قفوا بالركب . فقال التجار : ما حاجتك . فقال : اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد الكسلان نسبتها . فارجعوا بنا حتى نشترى له بها شيئاً ينتفع به . فقالوا : سألناك بالله تعالى ان لا تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك احوال عظيمة ومشقة زائدة . فقال : لا بد لنا من الرجوع . فقالوا : خذ منا اضعاف ربح الخمسة الدراهم ولا تردنا . فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلاً

ثم ساروا حتى اشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فأرسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجراً من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك . ثم رأى ابو المظفر رجلاً جالساً وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد منتوف الشعر . وكانت تلك القرد كلما غفل صاحبها تمسك ذلك القرد المنتوف وتضره وترميه على صاحبها . فيقوم يضربها ويقيدها ويعذبها على ذلك . فتغتاظ القرد كلها من ذلك القرد وتضره . ثم ان الشيخ ابا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به . فقال لصاحبه : اتبعني هذا القرد . قال : اشتر . قال : ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل نبيعي اياه بها . قال له : بعتك بارك الله لك فيه . ثم تسلّمه وقبضه الدرهم واخذ القرد عبيد الشيخ وربطوه في المركب . ثم حلّوا وسافروا الى جزيرة اخرى فأرسوا عليها . فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك . فأعطاهم التجار دراهم على الغطس فغطسوا . فرآهم القرد يفعلون ذلك فحلّ نفسه من رباطه ونظّ من المركب وغطس معهم . فقال ابو المظفر : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قد عدم القرد منّا بنجت هذا المسكين الذي اخذناه له . ويئسوا من القرد . ثم طلع جماعة الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفي يديه نفائس الجواهر فرماها بين يدي ابا المظفر . فتعجب من ذلك وقال : ان هذا القرد فيه سرّ عظيم . ثم حلّوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بني آدم . فلما رأهم السودان ركبوا عليهم في القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من في المركب وكتفهم وأتوا بهم الى الملك . فأمرهم بذبج جماعة من التجار . فذبجهم وأكلوا لحومهم . ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم . فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابي المظفر وحلّ قيده . فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحلّ قالوا : عسى الله ان يكون

خلصنا على يدك يا ابا المظفر . فقال لهم : اعلموا انه ما خلصني بارادة الله تعالى
الا هذا القرد . وقد خرجت له عن الف دينار . فقال التجار : ونحن كذلك كل
واحد منا خرج له عن الف دينار ان خلصنا

(الليلة الثانية بعد الثلاثمائة) . فقام القرد اليهم وصار يحلّ واحداً بعد
واحد حتى حلّ الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيه فوجدوه
سالماً ولم ينقص منه شيء . ثم حلوا وسافروا . فقال ابو المظفر : يا تجار أوفوا
بالذي قلتم عليه للقرد . فقالوا : سمعاً وطاعة . ودفع له كل واحد منهم الف دينار
فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم . ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة .
فتلقاهم اصحابهم حتى طلوعوا من المركب . فقال ابو المظفر : اين ابو محمد
الكسلان . فبلغ الخبر الى امي . فبينما انا نائم اذ اقبلت عليّ امي وقالت لي :
يا ولدي ان ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة . فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله
عن الذي جاء به لك ففعل الله تعالى يكون قد فتح عليك بشيء . فقلت لها :
احمليني من الارض واسنديني حتى اخرج وامشي الى ساحل البحر . ثم مشيت وانا
اتعث بأذيالي حتى وصلت الى الشيخ ابي المظفر . فلما رأيته قال لي : اهلاً بن كانت دراهمه
سبباً لخلاصي وخلص هو لاء التجار بارادة الله تعالى . ثم قال لي : خذ هذا القرد
فاني اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى احيي اليك . فأخذت القرد ومضيت
وقلت في نفسي : والله ما هذا الا متجر عظيم . ثم دخلت بيتي وقلت لامي :
كلما نمت تأمريني بالقيام لآتجر فانظري بعينك الى هذا المتجر . ثم جلست .
فبينما انا جالس واذا بعبيد ابي المظفر قد اقبلوا عليّ وقالوا لي : هل انت ابو محمد
الكسلان . فقلت لهم : نعم . واذا بابي المظفر اقبل خلفهم . فقامت اليه وقبّلت
يديه . فقال لي : سر معي الى داري . فقلت : سمعاً وطاعة : وسرت معه

الى ان دخلت الدار . فأمر عبيده ان يحضروا بالمال . فحضروا به . فقال : يا ولدي
لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة الدراهم . ثم حملوه في صناديقه على
رؤوسهم واعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لي : امضِ قدام العبيد الى دارك
فان هذا المال كله لك . فضيتُ الى امي ففرحتُ بذلك وقالت لي : يا ولدي
لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدعَ عنك هذا الكسل واتزل السوق وبع
واشترِ . فتركت الكسل وفتحت دكاناً في السوق وصار القرد يجلس معي على
مرتبي . فاذا اكلت يأكل معي واذا شربت يشرب معي . وصار كل يوم من
بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر . ثم يأتي ومعهُ كيس فيه الف دينار فيضعه في
جانبي ويجلس . ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندي مال
كثير . فاشترت يا امير المؤمنين الاملاك والربوع وغرست البساتين واشترت
الماليك والعبيد والجواري . فاتفق في بعض الايام اني كنت جالساً والقرد جالس
معي على المرتبة واذا به التفت يميناً وشمالاً . فقلت في نفسي : اي شي خبر هذا .
فأنطق الله القرد بلسان فصيح وقال : يا ابا محمد . فلما سمعت كلامه فزعت فزعاً
شديداً . فقال لي : لا تغزع انا اخبرك بحالي . اعلم اني مسارد من الجن ولكني
جتتك بسبب ضعف حالك وانت اليوم لا تدري قدر مالك . وقد وقعت لي
عندك حاجة وهي خير لك . فقلت : ما هي . قال : اريد ان ازوجك بصيبة
مثل البدر . فقلت له : وكيف ذلك . فقال لي : في غد البس قماشك الفاخر
واركب بغلتك بالسرجه الذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان
الشريف واجلس عنده وقل له : اني جتتك خاطباً راعباً في ابنتك . فان قال
لك : انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار . فان قال لك :
زدني فزده ورغبه في المال . فقال : سمعاً وطاعة . في غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى

(الليلة الثالثة بعد الثلاثائة) . قال ابو محمد : فلما اصبحت لبست اخو قاشي وركبت البغلة بالسرجه الذهب . ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا في دكانه . فزلت و سلمت عليه وجلست عنده وكان معي عشرة من العبيد والماليك . فقال الشريف : لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها . فقلت : نعم لي عندك حاجة . قال : وما حاجتك . فقلت : جيتك خاطباً راغباً في ابتك . فقال لي : انت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب . فأخرجت له كيساً فيه الف دينار ذهباً احمر وقلت له : هذا حسي ونسبي .

وقد قال الرسول (صلعم) نعم الحسب المال . وما احسن قول من قال :

من كان يملك درهمين تعلّمت شفتاه انواع الكلام فقالوا

وتقدم الاخوان فاستمعوا له ورأيتُه بين الورى مختالاً

لولا دراهمه التي يزهو بها لوجدته في الناس اسوأ حالا

ان الغني اذا تكلم بالخطا قالوا صدقت وما نطقت محالا

اما الفقير اذا تكلم صادقاً قالوا كذبت وابطلوا ما قالا

ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال مهابةً وجمالا

فهي اللسان لمن اراد فصاحةً وهي السلاح لمن اراد قتالا

فلما سمع منه الشريف هذا الكلام . وفهم الشعر والنظام . اطرق برأسه

الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه وقال لي : ان كان ولا بد فاني اريد منك

ثلاثة آلاف دينار أخرى . فقلت : سمعاً وطاعة . ثم ارسلت بعض الماليك الى

منزلي فجاء لي بالمال الذي طلبه . فلما رأى ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال

لعلمانه : اقلوها . ثم دعا اصحابه من السوق الى داره وكتب كتابي على بنته وقال

لي : بعد عشرة ايام ارفها اليك . ثم مضيت الى منزلي وانا فرحان . فخلوت مع

القرد واخبرته بما جرى لي . فقال : نعم ما فعلت . فلما قرب ميعاد الشريف قال لي القرد : ان لي عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندي ما شئت . قلت : وما حاجتك . قال لي : ان في صدر القاعة التي أُعدت لبنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت الحلقة . فخذها واقمح الباب تجد صندوقاً من حديد على اركانها اربع رايات من الطلسم وفي وسط ذلك طست ملآن من المال وفي جانبه احدى عشرة حية . وفي الطست ديك افرق ابيض مربوط وهناك سكين بجانب الصندوق . فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات وكب الصندوق . فهذه حاجتي عندك . قتلت له : سمعاً وطاعة . ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة ونظرت الى الخزانة التي وصفها لي القرد . فلما خلوت بالعروس تعجبت من حسنها وجمالها . وقدّها واعتدالها . لانها لا تستطيع الألسن ان تصف حسنها وجمالها . ففرحت بها فرحاً شديداً

فلما كان نصف الليل ونامت العروس قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك ورميت الرايات وقلبت الصندوق . فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فُتحت والديك قد ذُبح . فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قد أخذني المارد . فما استتمت كلامها الا وقد احاط المارد بالدار وخطف العروس . فعند ذلك وقعت الضحجة . واذا بالشريف قد اقبل وهو يلطم على وجهه وقال : يا ابا محمد ما هذا الفعل الذي فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك . وانا قد عملت هذا الطلسم في هذه الخزانة خوفاً على بنتي من هذا الملعون فانه كان يقصد اخذ هذه الصبية منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك . ولكن ما بقي لك عندنا مقام فامض الى حال سييلك . فخرجت من دار الشريف وجمت الى داري وقتشت على القرد فلم أجده ولم أر له أثراً . فعلمت انه هو

المارد الذي أخذ زوجتي وتحييل عليّ حتى فعلت ذلك بالطلمس والديك اللذين كانا
 يتعانه من أخذها . فندمت وقطعت اثوابي ولطمت على وجهي ولم تسعني ارض .
 فخرجت من ساعتى وقصدت البرية . ولم ازل سائراً الى ان امسى عليّ المساء ولا
 اعلم اين اروح . فبينما انا مشغول الفكرة اذ اقبل عليّ حيتان واحدة سمراء
 والاخرى بيضاء وهما تتقاتلان . فأخذت حجراً من الارض وضربت به الحية السمراء
 فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء . ثم ذهبت الحية البيضاء فقابت ساعة
 وعادت ومعها عشر حيات بيض خفاءت الى الحية التي ماتت وقطعتها قطعاً حتى
 لم يبق الا رأسها . ثم مضت الى حال سبيلها . واضطجعت في مكاني من التعب .
 فبينما انا مضطجع متفكر في امرى واذا بها تف اسمع صوته ولا أرى شخصه وهو يقول :
 دع المقادير تجري في اعتسها ولا تبين الآخالي البال
 ما بين طرفه عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال
 فلما سمعت ذلك لحقتي يا امير المؤمنين امر شديد . وفكر ما عليه من
 مزيد . واذا بصوت من خلفي اسمه ينشد هذين البيتين :

يا مسلماً إمامه القرآنُ ابشر به قد جاءك الامانُ
 ولا تخف ما سؤل الشيطانُ ففحن قوم ديننا الايمانُ

فقلت له : بحق معبودك ان تعرفني من انت . فانقلب ذلك الهاتف في
 صورة انسان وقال لي : لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن
 المؤمنين . فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى نفوز بقضائها . فقلت له : ان
 لي حاجة عظيمة لاني أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذي حصل له مثل مصيبتى .
 فقال لي : لعلك ابو محمد الكسلان . فقلت : نعم . فقال : يا ابا محمد انا
 اخو الحية البيضاء التي قتلت انت عدوها ونحن اربعة اخوة من أب وأم وكلنا

شاكرون لفضلك . واعلم ان القرد الذي فعل معك المكيدة مارد من مردة الحجن .
ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على اخذها ابداً لان له مدة طويلة يريد
اخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلمس . ولو بقي ذلك الطلمس ما كان يمكنه الوصول
اليها . ولكن لا تجزع من هذا الامر فحنن نقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا
(الليلة الرابعة بعد الثلاثاء) . ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل .

واذا بجعاة قد اقبوا عليه . فسألهم عن القرد . فقال واحد منهم : انا اعرف
مستقره . قال : اين مستقره . قال : في مدينة النحاس التي لا تطلع عليها الشمس .
فقال : يا ابا محمد خذ عبداً من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف
تأخذ الصبية . واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة . فاذا حملك لا تذكر اسم
الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك . ققلت : سمعاً وطاعة . واخذت
عبداً من عبيدهم فاتحنى وقال : اركب . فركبت . ثم طار لي في الجو حتى
غاب عن الدنيا . ورأيت النجوم كالجبال الرواسي وسمعت تسبيح الملائكة في
السماء . كل هذا والمارد يحدثني ويفرجني ويلهيني عن ذكر الله تعالى

فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وذوائب شعر ووجهه
منير وفي يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل علي وقال لي : يا ابا محمد قل :
لا اله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة . وكانت مهجتي
قد تقطعت من سكوقي عن ذكر الله تعالى . ققلت : لا اله الا الله محمد
رسول الله . ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رماداً
وسقطت من فوق ظهره فصرت اهوي الى الارض حتى وقعت في بحر عجاج .
متلاطم بالامواج . واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية . فلما رأوني أتوا الي
وحاموني في السفينة وجعلوا يكلموني بكلام لا اعرفه . فأشرت اليهم : اني لا اعرف

كلامكم . فساروا الى آخر النهار . ثم رموا شبكة واصطادوا حوتاً وشووه
 واطعموني . ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بي الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم
 وأوقفوني بين يديه . فقَبَلت الارض فخلع عليّ . وكان ذلك الملك يعرف بالعربية .
 فقال : قد جعلتك من اعواني . فقلت له : ما اسم هذه المدينة . قال : اسمها
 هناد وهي من بلاد الصين

ثم ان الملك سلمني الى وزير المدينة وأمره ان يفرجني في المدينة . وكان
 اهل تلك المدينة في الزمن الاول كفّاراً فمسخهم الله تعالى حجارةً . فتفرّجت
 فيها ولم أرَ أكثر من اشجارها واثمارها . فأقمت فيها مدة شهر . ثم اتيت الى نهر
 وجلست على شاطئه . فبينما انا جالس واذا بفارس قد اتى وقال : هل انت
 ابو محمد الكسلان . فقلت له : نعم . قال : لا تحف فان جميلك وصل الينا .
 فقلت له : من انت . قال : انا اخو الحية وانت قريب من مكان زوجتك .
 ثم خلع اثوابه والبسني اياها وقال لي : لا تحف فان العبد الذي هلك من تحتك
 بعض عبيدنا . ثم ان ذلك الفارس اردفني خلفه وسار بي الى برية وقال :
 اتزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتى ترى مدينة النحاس . فقف بعيداً عنها
 ولا تدخلها حتى اعود اليك واقول لك كيف تصنع . فقلت له : سمعاً وطاعة .
 وترت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها من نحاس .
 فجعلت ادور حولها لعليّ اجد لها باباً . فما وجدت لها باباً . فبينما انا ادور حولها
 واذا باخي الحية قد اقبل عليّ واعطاني سيفاً مطلسماً حتى لا يراني احد ثم انه
 مضى الى حال سيده . فلم يغب عني قليلاً واذا بصياح قد علا ورأيت خلقاً
 كثيراً واعينهم في صدورهم . فلما رأوني قالوا : من انت وما الذي رماك في
 هذا المكان . فاخبرتهم بالواقعة . فقالوا : ان الصبية التي ذكرتها مع المارد في هذه

المدينة وما ندرى ما فعل بها ونحن اخوة الحية . ثم قالوا : امض الى تلك العين وانظر من اين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة . ففعلت ذلك ودخلت مع الماء في سرداب تحت الارض . ثم طلعت منه فوأيت نفسي في وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب وثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزرجد واللؤلؤ والمرجان . فلما رأيت تلك الصبية عرفتني وابتدأتني بالسلام وقالت لي : يا سيدي من اوصلك الى هذا المكان . فأخبرتها بما جرى . فقالت لي : اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لي اعلمني بالذي يضره والذي ينفعه . واعلمني ان في هذه المدينة طلسمًا ان شاء هلاك جميع من في المدينة اهلكهم به . ومنها امر العفاريث فانهم يمتثلون امره . وذلك الطلسم في عمود . فقلت لها : واين العمود . فقالت : في المكان الفلاني . فقلت : واي شيء يكون ذلك الطلسم . قالت : هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذ بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيها شيئًا من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريث . فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم احد ويمتشلون امرك ومنها امرتهم به فانهم يفعلونه . فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى . فقلت لها : سمعًا وطاعة

ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به . فجاءت العفاريث وحضرت بين يدي وقالوا : لبيك ياسيدنا ففهمنا امرتنا به فعلناه . فقلت لهم : قيدوا المارد الذي جاء بهذه الصبية من مكانها . فقالوا : سمعًا وطاعة . ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا اليّ وقالوا : قد فعلنا ما امرتنا به . فأمرتهم بالرجوع . ثم رجعت الى الصبية وأخبرتها بما حصل . ثم قلت :

يا زوجتي هل تذهبين معي . فقالت : نعم . ثم اني طلعت بها من السرداب الذي دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دُلُونِي عليها (الليلة الخامسة بعد الثلاثائة) . ثم قلت : دُلُونِي على طريق توصلي الى بلادي . فدلوني ومشوا معي الى ساحل البحر واتزلوني في مركب وطابت لنا الريح وسار بنا ذلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة . فلما دخلت الصبية دار ابينا رآها اهلها ففرحوا بها فرحاً شديداً . ثم اني بجزت العقاب بالمسك . واذا بالعفاريت قد اقبلوا عليّ من كل مكان وقالوا : لبيك فما تريد ان تفعل . فأمرتهم ان ينقلوا كل ما في مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التي في البصرة . ففعلوا ذلك . ثم امرتهم ان يأتوا بالقرود . فأتوا به ذليلاً حقيراً . فقلت له : يا ملعون لاي شيء غدرت بي . ثم امرتهم ان يدخلوه في قمقم من نحاس . فأدخلوه في قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص . واقت انا وزوجتي في هناء وسرور . وعندى الآن يا امير المؤمنين من نفائس الذخائر وغرائب الجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عدّ . ولا يحصره حدّ . واذا طلبت شيئاً من المال او غيره امرت الجن ان يأتوا لك به في الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى . فتعجب امير المؤمنين من ذلك غاية العجب . ثم اعطاه من مواهب الخلافة عوضاً عن هديته وانعم عليه انعاماً يليق به

حكاية كرم يحيى بن خالد البرمكي

حكى ان هارون الرشيد استدعى رجلاً من اعوانه يقال له صالح قبل الوقت الذي تغير فيه على البرامكة . فلما حضر بين يديه قال له : يا صالح سر الى منصور وقل له : ان لنا عندك الف الف درهم والرأي قد اقتضى انك تحمل

لنا هذا المبلغ في هذه الساعة . وقد امرتك يا صالح انه ان لم يحصل لك ذلك المبلغ من هذه الساعة الى قبل المغرب ان تريل رأسه عن جسده وتأتيني به . فقال صالح : سمعاً وطاعة . ثم سار الى منصور واخبره بما ذكر امير المؤمنين . فقال منصور : قد هلك . والله ان جميع تعلقاتي وما تملكه يدي اذا بيعت بأعلى قيمة لا يزيد ثمنها على مائة الف فمن اين اقدر يا صالح على التسعمائة الف درهم الباقية . فقال له صالح : دبر لك حيلة تتخلص بها عاجلاً والأهلك . فاني لا اقدر ان اتهل عليك لحظة بعد المدة التي عينها لي الخليفة ولا اقدر ان اخل بشي . مما امرني به امير المؤمنين . فأسرع بحيلة تتخلص بها نفسك قبل ان تتصرم الادقات . فقال منصور : يا صالح اسألك من فضلك ان تحملي الى بيتي لأودع اولادي واهلي وادري اقاري . قال صالح : فضيت معه الى بيته فجعل يودع اهله وارتفع الضجيج في منزله وعلا البكاء والصياح والاستغاثة بالله تعالى . فقال صالح : قد خطر ببالي ان الله يجعل لك الفرج على يد البرامكة فاذهب بنا الى دار يحيى بن خالد

فلما ذهبوا الى يحيى بن خالد اخبره بحاله . فاعتم لذلك واطرق الى الارض ساعة . ثم رفع رأسه واستدعى خازن داره وقال له : كم في خزنتنا من المال : فقال له : مقدار خمسة آلاف درهم . فأمر باحضارها . ثم ارسل رسولا الى ولده الفضل برسالة مضمونها : انه قد عرض علي للبيع ضياع جليسة لا تحزب ابداً فأرسل لنا شيئاً من الدراهم . فأرسل اليه الف الف درهم . ثم ارسل انساناً آخر الى ولده جعفر برسالة مضمونها : انه قد حصل لنا شغل مهم ونحتاج فيه الى شي . من الدراهم . فأخذ له جعفر في الحال الف الف درهم . ولم يزل يحيى يرسل انساناً الى البرامكة حتى جمع منهم لمنصور مالا كثيراً . وصالح ومنصور لا

يعلمان بهذا الامر فقال منصور ليحيى : يا مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الا منك كما هو عادة كرمك . فتم لي بقية ديني واجعلني عتيقك . فاطرق يحيى وبكى وقال : يا غلام ان امير المؤمنين قد كان وهب لجاريتنا دنانير جوهرة عظيمة القيمة . فاذهب اليها وقل لها ترسل لنا هذه الجوهرة . فضى الغلام وأتى بها اليه . فقال : يا صالح انا ابتعت هذه الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي الف دينار . وهبها امير المؤمنين لجاريتنا دنانير العوادة . واذا رآها معك عرفها واكرمك وحقن دمك من اجلنا اكراماً لنا وقد تم الآن مالك يا منصور . (قال صالح) فحملت المال والجوهرة الى الرشيد ومنصور معي . فبينما نحن في الطريق اذ سمعته يبتثل بهذا البيت :

وما حباً سعت قدمي اليهم ولكن خفتُ من ضرب النبالِ

فبجيت من سوء طبعه ورداءته وفساده . وخبث اصله وميلاده . ورددت عليه وقلت له : ما على وجه الارض خير من البرامكة ولا اخبت ولا اشر منك . فانهم اشتروك من الموت وانتذكرك من الهلاك . ومنوا عليك بالكسك . ولم تشكرهم ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار . بل قابلت احسانهم بهذا المقال (اللية السادسة بعد الثلاثائة) . ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه

القصة واخبرته بجميع ما جرى . فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه وعروءته . وخساسة منصور ورداءته . وامر ان تُردَّ الجوهرة الى يحيى بن خالد وقال : كل شي قد وهبناه لا يجوز ان نعود فيه . وعاد صالح الى يحيى بن خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله . فقال يحيى : يا صالح اذا كان الانسان مقللاً ضيق الصدر مشغول الفكر فمها صدر منه لا يؤاخذ به لانه ليس ناشئاً عن قلبه . وصار يتطلب العذر لمنصور . فبكى صالح وقال : لا يجري الفلك الدائر بابرار رجل الى

الوجود مثلك . فوا اسفناً كيف يتواري من له خلق مثل خلقك وكرم مثل كرمك
تحت التراب . وانشد هذين البيتين :

بادر الى اي معروف هممت به فليس في كل وقت يمكن الكرم
كم ممانع نفسه امضاء مكرمة عند التمكن حتى عاقه العدم

حكاية الكتاب المزور

حكى انه كان بين يحيى بن خالد وبين عبد الله بن مالك الحزاعي عداوة في
السر ما كانا يظهرانها . وسبب العداوة بينها ان امير المؤمنين هارون الرشيد كان
يحب عبد الله بن مالك محبة عظيمة بحيث ان يحيى بن خالد واولاده كانوا يقولون
ان عبد الله يسحر امير المؤمنين . حتى مضى على ذلك زمان طويل والحسد في
قلوبها . فاتفق ان الرشيد قلّد ولاية ارمينية لعبد الله بن مالك الحزاعي وسيّره
اليها . فلما استقرّ في تختها قصده رجل من اهل العراق كان فيه فضل وادب
وذكاء وفطنة ألا انه ضاق ما بيده وفني ماله واضمحلت حاله . فزور كتاباً على
لسان يحيى بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر اليه في ارمينية

فلما وصل الى يابه سلّم الكتاب الى بعض حجابه . فأخذ الحاجب الكتاب
وسلّمه الى عبد الله بن مالك الحزاعي . ففتحه وقرأه وتدبره فعلم انه مزور .
فأمر باحضار الرجل . فلما تمثل بين يديه دعا له واثنى عليه وعلى اهل مجلسه . فقال
له عبد الله بن مالك : ما حملك مع بعد المشقة على مجيئك اليّ بكتاب مزور . ولكن
طب نفساً فاننا لا نخب سعيك . فقال الرجل : اطال الله بقاء مولانا الوزير ان
كان ثقل عليك وصولي فلا تتحجّ في منعي بحجة فان ارض الله واسعة والرازق
حي والكتاب الذي اوصلته اليك من يحيى بن خالد صحيح غير مزور . فقال

عبد الله : انا اكتب كتاباً لوكيلي ببغداد وآمره فيه ان يسأل عن حال هذا الكتاب الذي اتيتني به فان كان ذلك حقاً صحيحاً غير مزور قلدتك امانة بعض بلادي او اعطيتك مائتي الف درهم مع الخيل والنجب الجليلة والتشريف ان اردت العطاء . وان كان الكتاب مزوراً امرت بان تضرب مائتي خشبة وان تحلق لحيتك . ثم امر به عبد الله ان يحمل الى حجره وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه حتى يتحقق امره . ثم كتب كتاباً الى وكيله ببغداد مضمونه : انه قد وصل اليّ رجل ومعه كتاب يزعم انه من يحيى بن خالد وانا اسيّ الظن بهذا الكتاب فيجب ان لا تهمل هذا الامر بل تضي بنفسك وتتحقق امر هذا الكتاب وتسرع اليّ برّد الجواب لاجل ان نعلم صدقه من كذبه

(الليلة السابعة بعد الثلاثانة) . فلما وصل اليه الكتاب ببغداد ركب من ساعته ومضى الى دار يحيى بن خالد فوجده جالساً مع ندمائه وخواصه . فسلم عليه وسلم اليه الكتاب . فقرأه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل : عد اليّ من الغد حتى اكتب لك الجواب . ثم التفت الى ندمائه بعد انصراف الوكيل وقال : ما جزاء من تحمل عني كتاباً مزوراً وذهب به الى عدويّ . فقال كل واحد من الندماء مقالاً وجعل كل واحد منهم يذكر نوعاً من العذاب . فقال لهم يحيى : لقد اخطأتم فيما ذكرتم وهذا الذي اشترتم به من دناءة الهم وخستها . وكلكم تعرفون قرب منزلة عبد الله من امير المؤمنين وتعلمون ما بيني وبينه من الغضب والعداوة . وقد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله واسطة في الصلح بيننا ووقفه لذلك وقبضه ليحمد نار الحقد من قلوبنا وهي تتزايد من مدة عشرين سنة وتصلح بواسطته شؤوننا . وقد وجب عليّ ان افي لهذا الرجل بتحقيق ظنونه واصلاح شؤونه واكتب له كتاباً الى عبد الله بن مالك الحراعي مضمونه انه يزيد في اكرامه

ويستمر على اعزازه واحترامه . فلما سمع الندماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا من كرمه ووفور مروءته

ثم انه طلب الورقة والدواة وكتب الى عبد الله كتاباً بخط يده مضمونه :
 بسم الله الرحمن الرحيم . وصل كتابك اطال الله بقاءك وقرأته وسررت بسلامتك
 وابتهجت باستقامتك وشمول سعادتك . وكان ظنك ان ذلك الرجل الحر زور
 عني كتاباً . ولم يحمل مني خطاباً . وليس الامر كذلك فان الكتاب انا كتبتُه
 وليس بزور ورجائي من اكرامك واحسانك وحسن شيمتك ان تتي لذلك الرجل
 الحر الكريم بأمله وامنيته وترعى له حق حرمة وتوصله الى غرضه . وان تخصصه
 منك بفامر الاحسان ووافر الامتنان . ومما فعلته فانا المقصود به والشاكر عليه .
 ثم عنون الكتاب وختمته وسلمته الى الوكيل . فأنفذه الوكيل الى عبد الله . فحين
 قرأه ابتهج بما حواه واحضر ذلك الرجل وقال له : اي الامرين اللذين وعدتك
 بها احب اليك لأحضره لك بين يديك . فقال الرجل : العطاء احب الي من
 كل شي . فأقر له بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها بالجلال الحرير
 وخمسة بسروج المواكب المحلاة . وبعشرين تحنّاً من الثياب وعشرة من المماليك
 ركاب خيل وما يليق بذلك من الجواهر المثمّة . ثم خلع عليه واحسن اليه
 ووجهه الى بغداد في هيئة عظيمة

فلما وصل الى بغداد قصد دار يحيى بن خالد قبل ان يصل الى اهله وطلب
 الاذن في الدخول عليه . فدخل الحاجب الى يحيى وقال له : يا مولاي ان بسابنا
 رجلاً ظاهر الحشمة جميل الخلق حسن الحال كثير الغلمان يريد الدخول عليك .
 فأذن له بالدخول . فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه . فقال له يحيى : من
 انت . فقال له الرجل : ايها السيد انا الذي كنت ميتاً من جور الزمان فأحييتني

من رسد النواذب . وبعثني الى جنسة المطالب . انا الذي زورت كتاباً عنك
واوصلته الى عبد الله بن مالك الخزاعي . فقال له يحيى : ما الذي فعل معك
واي شيء اعطاك . فقال : اعطاني من يدك وجميل طويتك وشمول نعمك
وعوم كرمك وعلو همتك وراسع فضلك حتى اغناني وخنولني وهاداني . وقد
حملت جميع عطيتي ومواهبه وها هي بسابك والامر اليك والحكم في يديك .
فقال له يحيى : ان صنيعك معي اجمل من صنيعي معك ولك عليّ المنّة العظيمة
واليد البيضاء الجسيمة . حيث بدلت العداوة التي كانت بيني وبين ذلك الرجل
المحتشم بالصدقة والمودة . فما انا اهب لك من المال مثل ما وهب لك عبد الله
ابن مالك . ثم أمر له من المال والخيول والتخوت بمثل ما اعطاه عبد الله .
فعدت لذلك الرجل نعمته كما كانت بمروءة هذين الكريمين

حكاية الرجل العالم مع الخليفة المأمون

روي ان المأمون لم يكن في خلفاء بني العباس خليفة اعلم منه في جميع
العالم . وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما لمناظرة العلماء فجلس المناظرون
من الفقهاء والمتكلمين بحضرته على طبقاتهم ومراتبهم . فبينما هو جالس معهم
اذ دخل في مجلسه رجل غريب وعليه ثياب بيض رثة جلس في آخر الناس وقعد
من وراء الفقهاء في مكان مجهول . فلما ابتدأوا في الكلام وشرعوا في معضلات
المسائل وكان من عادتهم انهم يديرون المسئلة على اهل المجلس واحداً بعد واحد
فكل من وجد زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها . فدارت المسئلة الى ان
وصلت الى ذلك الرجل الغريب . فتكلم واجاب بجواب احسن من اجوبة الفقهاء
كلهم . فاستحسن الخليفة كلامه وأمر ان يُرفع من ذلك المكان الى اعلى منه

(الليلة الثامنة بعد الثلاثمائة) . فلما وصلت إليه المسئلة الثانية اجاب بجواب احسن من الجواب الاول . فأمر المأمون ان يرفع الى اعلى من تلك الرتبة . فلما دارت المسألة الثالثة اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين فأمر المأمون ان يجلس قريباً منه . فلما انقضت المناظرة احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا . ثم نهض الفقهاء فخرجوا ومنع المأمون ذلك الشخص من الخروج معهم وادناه منه ولاطفه ووعده بالاحسان اليه والانعام عليه . ثم تهيأ مجلس الشراب وحضر التدماء الملاح ودارت الراح . فلما وصل الدور الى ذلك الرجل وثب قائماً على قدميه وقال : ان اذن لي امير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة . قال له : قل ما تشاء . فقال : قد علم الرأي العالي زاده الله علواً ان العبد كان اليوم في هذا المجلس الشريف من مجاهيل الناس . ووضعا الجلوس . وان امير المؤمنين قربه وادناه . ييسير من العقل الذي ابداه . وجعله مرفوعاً على درجة غيره . وبلغ به الغاية التي لم تسم اليها همته . والآن يريد ان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزه بعد الذلة . وكثره بعد القلة . وحاشا وكلاً ان يحسده امير المؤمنين على هذا القدر الذي معه من العقل . والنباهة والفضل . لانه العبد اذا شرب الشراب تباعد عنه العقل . وقرب منه الجهل . وسلب ادبه وعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان . وصار في اعين الناس حقيراً مجهولاً . فارجو من الرأي العالي انه لا يسلب منه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه . فلما سمع الخليفة المأمون منه هذا القول مدحه وشكره واجلسه في رتبته ووقره وأمر له بمائة الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثياباً فاخرة . وكان في كل مجلس يرفعه ويقربه على جماعة الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلى مرتبة . والله اعلم

حكاية علي شار

حكى انه كان في قديم الزمان. وسالف العصر والاولان. تاجر من التجار في بلاد خراسان اسمه مجد الدين. وله مال كثير وعبيد وماليك وغلان. الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولداً. وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولداً فسماه علياً. فلما انتشأ ذلك الغلام. صار كالبدرة ليلة التمام. ولما بلغ مبلغ الرجال. وحاز صفات الكمال. ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له : يا ولدي انه قد قرب وقت المنية. واريد ان اوصيك وصية. فقال له : وما هي يا والدي. فقال : اوصيك انك لا تعاشر احداً من الناس . وتجنب ما يجلب الضر والباس . واياك وجليس سوء. فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضر بك دخانه. وما احسن قول الشاعر .

ما في زمانك من تجو مودته ولا صديق اذا خان الزمان وفي
فعر فريداً ولا تركن الى احدٍ ها قد نصحتك فيما قلته وكفى
وقول الآخر :

الناس داء دفين لا تركن اليهم
فيهم خداع ومكر لو اطلعت عليهم

وقول الآخر :

لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال

وقول الآخر :

اذا ما الناس جريهم لبيب فاني قد اكلتهم ذواقا

فلم ار ودّهم الا خداعاً ولم ار دينهم الا نفاقاً
 (الليلة التاسعة بعد الثلاثانة) . فقال علي : يا ابي سمعت واطعت . ثم
 ماذا افعل . فقال : افعل الخير اذا قدرت عليه ودم على صنع الجميل مع الناس
 واغتم بذل المعروف . فما في كل وقت ينجح الطلب . وما احسن قول الشاعر :

ليس في كل ساعة واروانٍ تتأني صنائع الاحسانِ
 فاذا امكنتك بادر اليها حذراً من نعدُر الامكانِ

فقال : سمعت واطعت ثم ماذا . قال : يا ولدي احفظ الله يحفظك
 وصن مالك ولا نفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس . واعلم
 ان قيمة المزم ما ملكت يمينه . وما احسن قول الشاعر :

ان قلّ مالي فلا خلّ يصاحبني اوزاد مالي فكل الناس خلّاني
 فكم عدو لاجل المال صاحبي ومك صديق لفقد المال عاداني
 فقال : ثم ماذا . قال : يا ولدي شاور من هو اكبر منك سناً . ولا

تعجل في الامر الذي تريده . وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك .
 ولا تظلم احداً فيسلط الله عليك من يظلمك . وما احسن قول الشاعر :

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالرأي لا يخفى على الاثنين
 للمرأة مرآة تريه وجهه ويرى قفاهُ بجمع مرآتين
 وقول الآخر :

تأنّ ولا تعجل لامرٍ تريدهُ وكن راحماً للناس تبلى براحمِ
 فما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبي بظالمِ
 وقول الآخر :

لا تظلمنّ اذا ما كنت مقتدرًا ان الظلوم على حدّ من النقمِ

تسام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
واياك وشرب الخمر فهو رأس كل شر . وشربه مذهب للعقول ويذري
بصاحبه . وما احسن قول الشاعر :

تالله لا خاخرتني الخمر ما علقت روعي بجسمي واقوالي بافصاحي
ولا صبوت الى مشولة ابداً يوماً ولا اخترت ندماً تا سوى الصاحي
فهذه وصيتي لك فاجعلها بين عينيك . والله خليفتي عليك . ثم غشي
عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفي الى رحمة الله تعالى . فبكي
عليه ولده وانتخب . ثم اخذ في تجهيزه على ما يجب . ومشت في جنازته الاكابر
والاصاغر وصار القراء يقرأون حول تابوته . وما ترك من حقه شيئاً حتى فعله . ثم
صلاوا عليه وواروه في التراب . وكتبوا على قبره هذين البيتين :

خُلقت من التراب فصرت حياً وعُلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتاً كأنك ما برحت من التراب
وحزن عليه ولده علي حزناً شديداً وعمل عزاه على عادة الايمان واستمرَّ
حزيناً على ابيه الى ان مات امه بعده بمدة يسيرة . ففعل بوالدته مثل ما فعل
بابيه . وبعد ذلك جلس في الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر احداً من خلق الله
تعالى عملاً بوصية ابيه . واستمرَّ على ذلك مدة سنة . وبعد السنة دخلت عليه
الاولاد الاردياء بالحليل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد . واعرض عن طريق
الرشاد . وشرب الراح بالاقداح . والى الملاح غذا وراح . وقال في نفسه : ان
والدي جمع لي هذا المال وانا ان لم اتصرف فيه . فلمن اخليه . والله لا افعل الا
كما قال الشاعر :

ان كنت دهرك كله تحوي اليك وتجمع

فتى بما حصلته وحويته تتمتع

(الليلة العاشرة بعد الثلاثئة) . وما زال علي يبذر في المال اثناء الليل
 واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر . فساء حاله وتكدر باله وباع
 الدكان والاماكن وغيرها . ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة
 واحدة . فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع في الحسرة . وقعد يوماً من
 الصبح الى العصر بغير افطار . فقال في نفسه : انا ادور على الذين كنت انفق
 مالي عليهم لعل احداً منهم يطعمني في هذا اليوم . فدار عليهم جميعاً وكلما
 طرق باب احد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع . ثم ذهب الى
 سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال في نفسه : يا ترى
 ما سبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه
 الحلقة . ثم تقدم الى الحلقة فوجد جارية خماسية معتدلة القد . موردة الحد .
 قد فاقت اهل زمانها في الحسن والجمال . والبهاء والكمال . كما قال فيها
 بعض واصفيا :

كما اشتهدت خلقت حتى اذا كملت في قالب الحسن لا طول ولا قصر
 والحسن اصبح مشغوقاً بصورتها والصند يعذبها والتيه والخقر
 فالبدر طلعتها والغصن قامتها والمسك نكحتها ما مثلها بشر
 كانها افرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قر
 وكانت تلك الجارية اسمها زمرد . فلما نظرها علي شار تعجب من حسنها
 وجمالها وقال : والله لا ابرح حتى انظر القدر الذي يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف
 الذي يشتريها . ثم وقف بجملة التجار . فظنوا انه يشتري لما يعلمون من غناه بالمال
 الذي ورثه من والديه . ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال : يا تجار

يا ارباب الاموال من يفتح باب السعر في هذه الجارية سيدة الاقمار الدرّة السنية .
 زمرد الستورية . بغية الطالب . وترهه الراغب . فاقبحوا الباب . فليس علي من قبحه
 لوم ولا عتاب . فقال بعض التجار : علي بنجسمائة دينار . قال آخر : وعشرة .
 فقال شيخ يسمى رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر : ومائة . فقال
 آخر : وعشرة . قال الشيخ : بالف دينار . نجس التجار ألسنتهم وسكتوا . فشاور
 الدلال سيدها . فقال : انا حالف اني ما ابيعها الا لمن تختاره فشاورها . فجاء
 الدلال اليها وقال : يا سيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك . فنظرت
 اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال : انا لا اباع لشيخ اوقعه الهرم في اسوأ حال
 (اللية الحادية عشرة بعد الثلاثمائة) . فلما سمع الدلال قولها قال لها : والله
 انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار . ثم اعلم سيدها انها ما رضيت بذلك
 الشيخ . فقال : شاورها على غيره . فتقدم انسان آخر وقال : علي بما اعطى فيها
 الشيخ الذي لم ترض به . فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ الحية فقالت :
 ما هذا العيب والريب . وسواد وجه الشيب . ثم اكرت التجبات . وانشدت
 هذه الايات :

بدا لي من فلان ما بدا لي	قفاً والله يصفع بالنعال
وذقن للبعوض بها مجال	وقرن مال من ربط الحبال
ايا مفتون في خدي وقدي	ترور بالحمال ولا تبالي
وتصنع بالعيوب بياض شيب	وتخفي ما بدا للاحتيال
تروح بلحمة وتحي باخرى	كانك بعض صناع الحيال

وما احسن قول الشاعر :

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري

قفهت ثم قالت ان ذا عجب تكاثر الغش حتى صار في الشعر
فلما سمع الدلال شعرها قال لها : والله انك صدقت . فقال التاجر : ما
الذي قالت . فاعاد عليه الايات . فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من اشتراكها .
فتقدم تاجر آخر وقال : شاورها علي بالثن الذي سمعته . فشاورها عليه فنظرت
اليه فوجدته اعور . فقالت : هذا اعور وقد قال فيه الشاعر :

لا تصحب الاعور يوماً وكن في حذرٍ من شرهٍ ومينه
لو كان في الاعور من خيرةٍ ما اوجد الله العمى بعينه

فقال لها الدلال : أتباعين لذلك التاجر . فنظرت اليه فوجدته قصيراً وذقنه
سائده الى وسطه . فقالت : هذا الذي قال فيه الشاعر :

فلي صديقٌ وله حيةٌ ابتها الله بلا فائده
كانها بعض ليالي الشتاء طويلاً مظلمةً باردةً

فقال لها الدلال : ياسيدي انظري من يعجبك من الحاضرين وقولي عليه
حتى ابيعك له . فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحداً بعد واحد فوق نظرها
على علي شار وكان بديع الجمال . والطف من نسيم الشمال . فقالت : يا دلال انا
لا اباع الا لسيدي هذا صاحب الوجه المليح فان محاسنه مستوفاة . كما قال فيه
الشاعر :

يلومه الناس على تيهه والبدر مهما تاه معذوره

(الليلة الثانية عشرة بعد الثلاثمائة) . فلما سمع الدلال ما انشدته من
الاشعار . في محاسن علي شار . تعجب من فصاحتها . واشراق بهجتها . فقال له
صاحبها : لا تعجب من بهجتها التي تفضح شمس النهار . ولا من حفظها لرقائق
الاشعار . فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قرآات وتروي الاحاديث

الشريفة بصحيح الروايات . وتكتب بالسبعة اقلام . ونعرف من العاوم ما لا يعرفه العالم العلام . ويدها احسن من الذهب والفضة . فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب في كل واحد خمسين ديناراً . وتشتغل الستر في ثمانية ايام . فقال الدلال : يا سعادة من تكون هذه في داره . ويجعلها من ذخائر أسراره . ثم قال له سيدها : معها لكل من ارادته . فرجع الدلال الى علي شار وقبل يديه وقال : يا سيدي اشتر هذه الجارية فانها اختارتك . وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له : هنيئاً لك اذا اشتريتها فانه قد اعطاك من لا يجمل بالعطاء . فاطرق علي شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه وقال في سره : اني الى هذا الوقت من غير افطار . ولكن اختشي من التجار ان اقول ما عندي مال اشترىها به . فنظرت الجارية الى اطراقة وقالت للدلال : خذ بيدي وامض بي اليه . حتى اعرض نفسي عليه . وارغبه في اخذي . فاني ما اباع الا له . فاخذها الدلال ووقفها قدام علي شار وقال له : ما رأيك يا سيدي . فلم يرد عليه جواباً . فقالت الجارية : يا سيدي ما لك لا تشتريني فاشتريني بما شئت واكون سبب سعادتك . فرفع رأسه اليها وقال : هل الشراء بالغصب . انت غالية بالف دينار . فقالت له : يا سيدي اشتريني بتسعمائة دينار . قال : لا . قالت : بتثمانمائة . قال : لا . فما زالت تنقص من الثمن الى ان قالت له : بمائة دينار . قال : ما معي مائة كاملة . فضحكت وقالت له : كم تنقص مائتك . قال : ما معي لا مائة ولا غيرها انا والله لا املك لا ايض ولا احمر من درهم ولا دينار . فانظري لك مشترياً غيري . فلما علمت انه ما معه شيء . أخرجت بجيلة من جيبها كيساً فيه الف دينار وقالت : زن منه تسعمائة في ثمني وأبق المائة معك تنفعنا . ففعل ما امرته به واشترىها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها

(الليلة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة) . فلما وصات الى داره وجدتها قاعاً
صفصفاً لا فرش بها ولا اواني . فاعطته الف دينار وقالت له : امض الى
السوق اشتر لنا بثلاثمائة دينار فرشاً واواني للبيت . ففعل . ثم قالت له : اشتر
لنا ما كرولاً ومشروباً بثلاثة دنانير . ففعل . ثم قالت له : اشتر لنا خرقة حرير
قدر ستر واشتر قصباً اصفر وايض وحريراً ملوناً سبعة الوان . ففعل . ثم انها
فرشت البيت واوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هي واياه . وبعد ذلك
اخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزر كشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور
طيور وصورت في دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشاً في الدنيا الا وصورت
صورته فيه . ومكثت تشتغل فيه ثمانية ايام . فلما فرغ صقلته وطوته ثم اعطته
لسيدها وقالت له : اذهب به الى السوق وبعه بخمسين ديناراً للتاجر واحذر ان
تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سبباً للفراق بيني وبينك لان لنا اعداء
لا يغفلون عنا . فقال لها : سمعاً وطاعة . ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر
كما امرته . وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان
اليه من الطعام واحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم . فصارت كل ثمانية ايام
تعطيه ستراً يبيعه بخمسين ديناراً . ومكثت على ذلك سنة كاملة . وبعد السنة
راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال . فعرض له نصراني فدفع له
ستين ديناراً فامتنع . فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة
دنانير . فرجع الدلال على علي شار واخبره بالثمن وتخيّل عليه في ان يبيع الستر
للنصراني بذلك المبلغ وقال له : يا سيدي لا تخف من هذا النصراني وما عليك
منه بأس . وقامت التجار عليه فباعه للنصراني وقلبه مرعوب . ثم قبض المال ومضى
الى البيت فوجد النصراني ماشياً خلفه . فقال له : يا نصراني ما لك ماشياً

خلفي . فقال له : يا سيدي ان لي حاجة في صدر الزقاق . الله لا يحوجك . فما
وصل علي شار الى منزله الا والنصراني لاحقه . فقال له : يا ملعون ما لك
تتبعني اينما اسير . فقال : يا سيدي اسقني شربة ماء . فاني عطشان واجرك علي
الله تعالى . فقال علي شار في نفسه : هذا رجل ذمعي وقصدي في شربة ماء فوالله
لا اخيبه

(الليلة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة) . ثم دخل البيت واخذ كوز ماء .
فراثة جاريته زمرد فقالت له : يا حبيبي هل بعث الستر . قال : نعم . قالت :
لتاجر او لعابر سبيل فقد حسّ قلبي بالفراق . قال : ما بعته الا لتاجر . قالت :
اخبرني بحقيقة الامر حتى اتدرك شأني وما بالك اخذت كوز الماء . قال : لاسمي
الدلال . فقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم انشدت هذين
البيتين :

يا طالباً للفراق مهلاً فلا يغرّك العناقُ
مهلاً فطبع الزمان غدرٌ وآخر الصحبة الفراقُ

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلاً في دهليز البيت . فقال له : هل
وصلت الى هنا يا كلب كيف تدخل منزلي بغير اذني . فقال : يا سيدي لافرق
بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكاني هذا الا للخروج وانت لك الفضل
والاحسان . والجود والامتنان . ثم انه تناول كوز الماء وشرب ما فيه . وبعد
ذلك ناوله الى علي شار . فاخذه وانتظره ان يقوم فقام . فقال له : لاي شيء
لم تقم وتذهب الى حال سبيلك . فقال : يا مولاي لا تكن ممن فعل الجميل
ومن به ولا من الذين قال فيهم الشاعر :

ذهب الذين اذا وقت ببايهم كانوا لقصدك اكرم الكرماء

واذا وقفت بباب قومٍ بعدهم منوا عليك بشربةٍ من ماء
ثم قال : يا مولاي اني قد شربت ولكن اريد منك ان تطعمني مهما كان
من البيت سوا . كان كسرة او قرقوشة وبصلة . فقال له : قم بلا مباحكة ما
في البيت شي . فقال : يا مولاي ان لم يكن في البيت شي ، فخذ هذه المائة ديناراً
وأنتنا بشي . من السوق ولو برغيف واحد ليصير بيني وبينك خبز وملح . فقال
علي شار في سره : ان هذا النصراني مجنون فانا آخذ منه المائة الدينار واجي . له
بشي . يساوي درهمين واضحك عليه . فقال له النصراني : يا سيدي انما اريد
شيئاً يطرد الجوع ولو رغيفاً يابساً وبصلة . فخير الزاد ما دفع الجوع لا الطعام
الفاخر . وما احسن قول الشاعر :

الجوع يطرد بالريغف اليابس فعلام تعظم حسرتي ووساوسي

والموت اعدل حين أصبح منصفاً بين الخليفة والفقير البائس

(الليلة الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة) . فقال له علي شار : اصبر هنا
حتى اقل القاعة وأتيك بشي . من السوق . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم خرج
وقفل القاعة وحط على الباب كياوناً واخذ المفتاح معه وذهب الى السوق واشترى
جنباً مقلياً وعسلأ ابيض وموزاً وخبزاً واتى به اليه . فلما نظر النصراني الى ذلك
قال : يا مولاي هذا شي . كثير يكفي عشرة رجال وانا وحدي فلعلك تأكل
معي . فقال له : كُل وحدك فاني شعبان . فقال له : يا مولاي قالت
الحكماء : من لم يأكل مع ضيفه فهو ولد زنا . فلما سمع علي شار من النصراني
هذا الكلام جلس واكل معه شيئاً قليلاً واراد ان يرفع يده فاخذ النصراني
موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل في نصفها بنجاً مكرراً ممزوجاً بأفيون الدرهم
منه يرمي الفيل . ثم غمس نصف الموزة في العسل وقال له : يا مولاي

وحق دينك ان تأخذ هذه . فاستحي علي شار ان يحنثه في يمينه فاخذها منه
 وابتلعها . فما استقرت في بطنه حتى سبق رأسه رجله وصار كأنه له سنة وهو راقد .
 فلما رأى النصراني ذلك قام على قدميه كأنه ذنب امعط . او قضاء مسلط .
 واخذ معه مفتاح القاعة وتركه مرمياً وذهب يجري الى اخيه واخبره بالخبر . وسبب
 ذلك ان اخا النصراني هو الشيخ الهرم الذي اراد ان يشتريها بالف دينار . فلم
 ترض به وهجته بالشعر وكان كافراً في الباطن مسلماً في الظاهر وسمى نفسه
 رشيد الدين . ولما هجته ولم ترض به شكاه الى اخيه النصراني الذي تحيل في
 اخذها من سيدها علي شار وكان اسمه برسوم . فقال له : لا تحزن من هذا
 الامر فانا تحيل لك في اخذها بلا درهم ولا دينار . لانه كان ما كراً مخادعاً .
 ثم انه لم يزل يكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التي ذكرناها واخذ المفتاح وذهب الى
 اخيه واخبره بما حصل . فركب بغلته واخذ غلامه وتوجه مع اخيه الى بيت علي شار
 واخذ معه كيساً فيه الف دينار لاجل انه اذا صادفه الوالي يبرطله . ففتح
 القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زغرد واخذوها قهراً وهددوها بالقتل ان
 تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئاً وتركوا علي شار راقداً في
 الدهليز . ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة في جانبه ومضى بها النصراني
 الى قصره ووضعها بين جواريه وسراريه وقال لها : يا فاجرة انا الشيخ الذي ما
 رضيت بي وهجوتني وقد اخذتك بلا درهم ولا دينار . فقالت له وقد اغرورقت
 عينها بالدموع : حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بيني وبين سيدي .
 فقال لها : يا فاجرة سوف تنظرين ما افعل بك من العذاب ان لم تدخلني في
 ديني لاعدنك بانواع العذاب . فقالت له : والله لو قطعت لحمي قطعاً ما
 افارق دين الاسلام . ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء .

قدير . وقد قالت العقلاء : مصيبة في الابدان . ولا مصيبة في الاديان . فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم : اطرحوها فطرحوها . وأخذ يضربها ضرباً عنيفاً وصارت تستغيث فلا تغاث . ثم اعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول : حسبي الله وكفى . الى ان انقطع نفسها وخفي ايها . فلما اشفى قلبه منها قال للخدم : اسحبوها من رجليها وارموها في المطبخ ولا تطعموها شيئاً . ثم بات الملعون تلك الليلة ولما اصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم ان يرموها في مكانها ففعلوا . فلما برد عليها الضرب قالت : لا اله الا الله محمد رسول الله . حسبي الله ونعم الوكيل . ثم استغاثت بسيدنا محمد (صلعم)

(الليلة السادسة عشرة بعد الثلاثئة) . هذا ما كان من امرها . واما ما كان

من امر علي شار فانه لم يزل راقداً الى ثاني يوم . ثم طار البنيج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلاً : يا زرد . فلم يجبه احد . فدخل القاعة فوجد الجو قفراً والمزار بعيداً : فعلم انه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني . فحن وبكى . وأن واشتكى . وافاض العبرات . وانشد هذه الايات :

يا وجد لا تبقي علي ولا تذر	ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رُقوا لعبد ذل في	شرع الهوى وغني قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدى	واراد رمي السهم فانقطع الرتر
واذا تكاثرت المهموم على الفتى	وتراكت اين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا	لكن اذا تزل القضاء عمي البصر

فلما فرغ من شعره أصد الزفرات . وانشد ايضاً هذه الايات :

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى	فصبا لمغناها الكتيب تشوقا
وتلفت نحو الديار فشاقتها	ربع عفت اطلاله فتمزقا

وقفت تسائله فردّ جوابها رجع الصدا أن لا سبيل الى اللقا
فكأنه برق تآلت بالحلمى ومضى فما يُيدي اليك تألقا

وندم حيث لا ينفعه الندم . وبكى وخزق اثوابه واخذ بيده حجرين ودار
حول المدينة وصار يدق بهما في صدره ويصيح قائلاً : يا زرد . فدارت الصغار
حوله وقالوا : مجنون مجنون . فكان كل من عرفه يبكي عليه ويقول : هذا
فلان ما الذي جرى له . ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار . فلما جنّ عليه
الليل نام في بعض الازقة الى الصباح . ثم اصبح دائراً بالاحجار حول المدينة الى
آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها . فنظرت جارتة وكأت امرأة
عجوزاً من اهل الحير فقالت له : يا ولدي سلامتك متى جنت . فاجابها بهذا
البيت :

دعوا جنوبي وهاتوا من جنت به ان كان يشفي جنوبي لا تالوموني
فعلمت جارتة العجوز انه حزين لمن فارق فقالت : لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم يا ولدي اشتهي منك ان تحكي لي خبر مصيبتك عسى الله
ان يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته . فكسى لها جميع ما وقع له مع
برسوم النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين . فلما علمت ذلك قالت له :
يا ولدي انك معذور . ثم افاضت دمع العين وبكت لحاله ثم قالت له : يا ولدي
قم الآن واشتر قفصاً مثل اقفاص اهل الصاغة واشتر اساور وخواتم وحلقاً
وحلياً يصلح للنساء ولا تبخل بالمال . وضع جميع ذلك في القفص وهات القفص
وانا اضعه على رأسي في صورة دلالة وادور اقتش عليها في البيوت حتى اقع على
خبرها ان شاء الله تعالى . ففرح علي شار بكلامها وقبل يديها . ثم ذهب بسرعة
واقى لها بما طلبته . فلما حضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعة ووضعت على

رأسها ازاراً عسلياً واخذت في يدها عكازاً وحملت القفص ودارت في العطفات والبيوت . ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى ان دلها الله تعالى على قصر رشيد الدين النصراني . فسمعت من داخله ايننا فطرقت الباب

(الليلة السابعة عشرة بعد الثلاثئة) . فزلت جارية لها ففتحت لها الباب وسلمت عليها . فقالت لها العجوز : ان معي هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشتري منها شيئاً . فقالت لها الجارية : نعم . ثم ادخلتها الدار واجلسها وجلس الجوارى حولها واخذت كل واحدة شيئاً منها . فصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن في الثمن . ففرح بها الجوارى بسبب معرفتها ولين كلامها وهي تتأمل في جهات المصكان على صاحبة الاين . فلاحت منها التفاتة اليها وتأملت فوجتها زمرد مطروحة فعرفتها . فبكت وقالت لهن : يا اولادي ما بال هذه الصبية في هذا الحال . فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها : هذا الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا امرنا بهذا وهو مسافر الآن . فقالت لهن : يا اولادي لي عندكن حاجة وهي انكن تحلن هذه المسكينة من الرباط الى ان تعلمن عجيبي . سيدكن قربطنها كما كانت وتكسبن الاجر من رب العالمين . فقلن لها : سمعاً وطاعة . ثم انهن حللنها واطعمنها واسقينها . ثم قالت العجوز : يا ليت رجلي انكسرت ولا دخلت لكم منزلاً . وبعد ذلك ذهبت الى زمرد وقالت لها : يا بنتي سلامتك سيفرج الله عنك . ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها علي شار . ووعدها انها في ليلة غد تكون حاضرة وتلقي سمعها للصوت وقالت لها : ان سيدك يأتي اليك تحت مصطبة القصر ويصفر لك . فاذا سمعت ذلك فاصفري له وتبلي له من الطاعة بجبل وهو يأخذك ويمضي بك . فشكرتها على

ذلك . ثم خرجت العجوز وذهبت الى علي شار واعلمته وقالت له : توجه في الليلة القابعة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الرجل هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره واصفر فانها تتدلى اليك . فخذها وامض بها حيث شئت . فشكرها على ذلك . ثم انه افاض العبرات . وانشد هذه الايات :

كف العواذل عن قيلٍ وعن قالٍ قلبي معني وجسمي ناعلٌ بالٍ
وللدموع احاديثٌ مسلسلةٌ عن الصحيح باعضالٍ وارسالٍ
يا خالي البال من همي ومن هممي اقصر عنك عن التسأل عن حالي
ما قر قلبي مذ غبتم ولا هجعت عيني ولا نجعت في الصبر آمالي
تركتموني رهين الشوق مكتنباً مندبداً بين حسادٍ وعدالٍ
اما السوا فشيءٌ لست اعرفه وغيركم قط لم يحظر على بالي
فلما فرغ من شعره تنهد وافاض دمع العين . وانشد هذين البيتين :

لله در مبشري بقدمكم فلقد اتى بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخلع منحةً قلباً تمزق ساعة التوديع

ثم انه صبر الى ان جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التي وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام . وجل من لا ينام . وكان له مدة لم ينم من الوجد الذي به فصار كالسكران

(الليلة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة) . فبينما هو نائم واذا بلص من اللصوص خرج تلك الليلة في اطراف المدينة ليسرق شيئاً . فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصراني . فدار حوله فلم يجد له سبيلاً الى الصعود اليه فصار دائراً حوله الى ان وصل الى المصطبة فرأى علياً نائماً . فاخذ عمامته وبعد ان اخذها لم يشعر الا

وزمرد طلت في ذلك الوقت فرأته واقفاً في الظلام فحسبته سيدها فصغرت له .
 فصغرها الحرامي . فتدلت له بالحبل وصحبته خرج ملآن ذهباً . فلما رآه اللص
 قال في نفسه : ما هذا إلا امر عجيب . له سبب غريب . ثم حمل الخرج وحمله
 على اكتافه وذهب بهما مثل البرق الخاطف . فقالت له : ان العجوز اخبرتني
 انك ضعيف بسبيي وها انت اقوى من الفرس . فلم يرد عليها جواباً . فست
 وجهه فوجدت لحيته مثل مقشاة الحمام كأنه خنزير ابتلع ريشاً فطلع زغبه من
 حلقه . ففرغت منه وقالت له : اي شي . انت . فقال لها : انا الشاطر جوان
 الكردي من جماعة احمد الدنف ونحن اربعون شاطراً . فلما سمعت كلامه بكت
 ولطمت على وجهها وعلمت ان القضاء غاب عليها وانه لا حيلة لها إلا التفويض
 الى الله تعالى . فصبرت وسلمت لحكم الله تعالى وقالت : لا اله الا الله كلما
 خلصنا من همّ وقعنا في همّ اكبر منه . وكان السبب في محي جوان الى هذا
 المكان انه قال لاحمد الدنف : يا شاطر انا دخلت هذه المدينة قبل الآن واعرف
 فيها غاراً خارج البلد يسع اربعين نفساً وانا اريد ان اسبقكم اليه وادخل امي في
 ذلك الغار . ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئاً على بختكم واحفظه على اسمكم
 الى ان تحضروا فتكون ضياقتكم في ذلك النهار من عندي . فقال له احمد
 الدنف : افعل ما تريد . فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك الحبل ووضع امه في
 ذلك الغار . ولما خرج من الغار وجد جندياً راقداً وعنده فرس مربوط . فذبحه
 واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها في الغار عند امه وربط الحصان هناك . ثم
 رجع الى المدينة ومشى حتى وصل الى قصر النصراني وفعل ما تقدم ذكره من
 اخذ عمامة علي شار ومن اخذ زمرد جاريته . ولم يزل يجري بها الى ان وضعها عند
 امه وقال لها : احتفظي عليها الى حين ارجع اليك في بكرة النهار . ثم ذهب

(الليلة التاسعة عشرة بعد الثلاثائة) . فقالت زمر في نفسها : وما هذه الغفلة عن خلاص روحي بالحيلة . ثم انها التفتت الى الهجوز ام جوان الكردي وقالت لها : يا خالتي اما تقومين بنا الى خارج الغار حتى افليك في الشمس . فقالت : اي والله يا بنتي فان لي مدة وانا بعيدة عن الحمام لان هولاء الخنازير لم يزالوا دائرين بي من مكان الى مكان . فخرجت معها فصارت تغلبها الى ان استلذت بذلك ورقدت . فقامت زمر ولبست ثياب الجندي الذي قتله جوان الكردي وشدت سيفه في وسطها وتعمت بعامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس واخذت الخرج الذهب معها وقالت : يا جميل الستر استرني بجاه الرسول (صلعم) . ثم انها قالت في نفسها : ان رحمت الى البلد ربما ينظرني احد من اهل الجندي فلا يحصل لي خير . ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر

ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة . بالحير مكينة . قد ولى عنها فصل الشتاء برده . واقبل عليها فصل الربيع بزهره وورده . فزهت ازهارها . وتدفتق انهارها . وغردت اطيارها . فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها : ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب . ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق اليها العساكر وترجلوا وقبوا الارض بين يديها وقالوا : الله ينصرك يا مولانا السلطان . واصطفت بين يديها ارباب المناصب . فصار العساكر يرتبون الناس ويقولون : الله ينصرك ويجعل قدمك مباركا على المسلمين .

يا سلطان العالمين . ثبتك الله يا ملك الزمان . يا فريد العصر والادوان . فقالت لهم
 زمرد : ما خبركم يا اهل هذه المدينة . فقال الحاجب : انه اعطاك من لا يبخل
 بالطاء . وجعلك سلطاناً على هذه المدينة وحاكماً على رقاب جميع من فيها . واعلم
 ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى
 ظاهر المدينة ويصكثون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها
 يجعلونه سلطاناً عليهم . والحمد لله الذي ساق لنا انساناً من اولاد الترك جميل
 الوجه . فلو طاع علينا اقل منك كان سلطاناً . وكانت زمرد صاحبة رأي في
 جميع افعالها . فقالت : لا تحسبوا انني من اولاد عامة الاتراك بل انا من اولاد
 الاكابر لكنني غضبت من اهلي فخرجت من عندهم وتركتهم . وانظروا الى هذا
 الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لأتصدق منه على الفقراء والمساكين طول
 الطريق . فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم

(الليلة الموفية للعشرين بعد الثلاثئة) . ثم قالت في نفسها بعد ان
 وصلت الى هذا الامر : لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما
 يشاء . قدير . ثم سارت فسار العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر
 بين يديها حتى ادخلوها القصر . فنزلت واخذها الامراء والاكابر من تحت ابطيها
 حتى اجلسوها على الكرسي وقبأوا الارض جميعاً بين يديها . فلما جلست على
 الكرسي امرت بفتح الخزان ففتحت وانفقت على جميع العسكر . فدعوا لها بدوام
 الملك واطاعها العباد . وسائر اهل البلاد . واستمرت على ذلك مدة من الزمان
 وهي تأمر وتنهاي وقد صار لها في قلوب الناس هبة عظيمة من اجل الكرم
 والعفة . وابطلت المكوس . واطلقت من في الحبوس . ورفعت المظالم فاجبها
 جميع الناس . وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه .

واتفق انها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت ايامها التي مضت لها معه . فافاضت
دمع العين . وانشدت هذين البيتين :

شوقي اليك على الزمان جديدُ والدمع قرَحَ مقلتي ويزيدُ
واذا بكيت بكيت من ألم الجوى ان الفراق على المحب شديدُ

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وصعدت القصر وافردت للسرايري
والجواربي معازل وربت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد ان تجلس في
مكان وحدها عاكفة على العبادة . وصارت تصوم وتصلي حتى قالت الامراء :
ان هذا السلطان له ديانة عظيمة . ثم انها لم تدع عندها احداً من الخدم غير
طواشين صغيرين لاجل الخدمة . وجلست في تحت الملك سنة وهي لم تسمع
لسيدها خبراً ولم تقف له على اثر فقلقت من ذلك

(اللية الحادية والعشرون بعد الثلاثمائة) . فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء
والحجباب وأمرتهم ان يحضروا لها المهندسين والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر
ميداناً طوله فرسخ وعرضه فرسخ . ففعلوا ما أمرتهم به في اسرع وقت فجاء الميدان
على طبق مرادها . فلما تم ذلك الميدان تزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة
وصفت فيه كراسي الامراء وأمرت ان يدوا سباطاً من سائر الاطعمة الفاخرة
في ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به . ثم أمرت ارباب الدولة ان يأكلوا فأكلوا .
ثم قالت للامراء : اريد اذا هل الشهر الجديد ان تفعلا هكذا وتنادوا في
المدينة انه لا يقع احد دكانه بل يحضرون جميعاً وياكلون من سباط الملك .
وكل من خالف منهم يُشنتق على باب داره . فلما هل الشهر الجديد ففعلوا ما
أمرتهم به . واستروا على هذه العادة الى ان هل اول الشهر في السنة الثانية فنزلت
الى الميدان ونادى المنادي : يامعاشر الناس كافة كل من فتح دكانه او حاصله

او منزله سُتق في الحال على باب مكانه . بل يجب عليكم انكم تحضرون جميعاً لتأكلوا من ساط الملك . فلما فرغت المناداة وقد وضعوا الساط جاءت الخاق افواجا . فأمرتهم بالجلوس على الساط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان . فجلسوا يأكلون كما امرتهم وجلست على كرسي المملكة تنظر اليهم . فصار كل من جلس على الساط يقول في نفسه : ان الملك لا ينظر الا اليّ وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس : كلوا ولا تستحوا فان الملك يجب ذلك . فأكلوا حتى شعوا وانصرفوا داعين للملك . وصار بعضهم يقول لبعض : عمرنا ما رأينا سلطاناً يجب الفقراء مثل هذا السلطان . ودعوا له بطول البقاء .

ثم ذهبت الى قصرها وهي فرحانة بما رتبته وقالت في نفسها : ان شاء الله تعالى بسبب ذلك اقع على خبر سيدي علي شار . ولما هل الشهر الثاني فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا الساط وتزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس ان يجلسوا ويأكلوا . فبينما هي جالسة على رأس الساط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة واحداً بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصراني الذي كان اشترى الست من سيدها ففرقتة وقالت : هذا اول الفرج وبلوغ المنى . ثم ان برسوماً تقدم وجلس مع الناس يأكل فنظر الى صحن ارض حلو مرشوش عليه سكر وكان بعيداً عنه . فزاحم عليه ومدّ يده اليه وتناولوه ووضعه قدامه . فقال له رجل بجانبه : لم لا تأكل من قدامك . اما هذا عيب عليك . كيف تمدّ يدك الى شي . بعيد عنك . أما تستحي . فقال له برسوم : ما آكل الا منه . فقال له الرجل : كُلْ لا هنالك الله به . فقال رجل حشاش : دعهُ يأكل منه حتى آكل انا الآخر معه . فقال له الرجل : يا انحس الحشاشين هذا ما هو مأكلكم وانما هو مأكل الامراء فاتركوه حتى يرجع الى اصحابه

فياً كلوه . فخالفه برسوم واخذ منه لقمة وحطها في فمه . واراد ان ياخذ الثانية
والملكة تنظر اليه فصاحت على بعض الجنود وقالت لهم : هاتوا هذا الذي قدامه
الصحن الارزّ الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده بل ارموها من يده .
فجاءه اربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان ارموا اللقمة من يده واوقفوه
قدام زمرد . فامتعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض : والله انه ظالم
لانه لم يأكل من طعام امثاله . فقال واحد : انا قنعت بهذا الكشك الذي
قدامي . فقال الحشاش : الحمد لله الذي منغني ان آكل من الصحن الارزّ
الحلو شيئاً لاني كنت انتظر ان يستقرّ قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل
له ما رأينا . فقال الناس لبعضهم : اصبروا حتى ننظر ما يجري عليه

(الليلة الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة) . فلما قدموه بين يدي الملكة زمرد

قالت له : ويلك من ازرق العينين . ما اسمك وما سبب قدمك الى بلادنا .
فأصكر الملعون اسمه وكان متعمماً بعمامة بيضاء . فقال : يا ملك اسمي علي
وصنعتي حياك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة . فقالت زمرد : أنتوني
بتخت رمل وقلم من نحاس . فجاءوا بما طلبته في الحال . فاخذت التخت الرمل
والقلم وضربت تحت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قود . ثم بعد ذلك
رفعت رأسها وتأمّلت في برسوم ساعة زمانية وقالت له : يا كلب كيف تكذب
على الملوك : أما انت نصراني واسمك برسوم وقد اتيت الى حاجة تفتش عليها .
فأصدقني الخبر والأوعزة الربوية اضرب عنقك . فتاجلج النصراني . فقال الامراء
والحاضرون : ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من اعطاه . ثم صاحت
على النصراني وقالت له : اصدقني الخبر والأاهلكك . فقال النصراني : العفو
يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فاني نصراني . فتعجب الحاضرون

من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا : ان هذا الملك منجم ما في الدنيا مثله

ثم ان الملكة أمرت بان يسلمخ النصراني ويحشى جلده تنبأ ويلتق على باب المدينة وان يحفر حفرة في خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار. فقالوا : سمعاً وطاعة. وفعلوا جميع ما أمرتهم به . فلما نظر الخلق ما حلّ بالنصراني قالوا : جزاؤه ما حلّ به فيما كان اشأمها لقمة عليه . فقال واحد منهم : على البعيد الطلاق عمري ما بقيت آكل ارزاً حاولوا . فقال الحشاش : الحمد لله الذي عافاني ما حلّ بهذا حيث حفظني من اكل ذلك الارز . ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو في موضع ذلك النصراني . ولما كان الشهر الثالث مدوا السباط على جري العادة وملأوه بالصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقف العسكر على جري العادة وهم خانفون من سطوتها ودخلت الناس من اهل المدينة على العادة وداروا حول السباط ونظروا الى موضع الصحن . فقال واحد منهم للآخر : يا حجاج خلف . قال له : لبيك يا حجاج خالد . قال : تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه فان اكلت منه تصبح مشنوقاً

(الليلة الثالثة والعشرون بعد الثلاثئة) . ثم انهم جلسوا حول السباط للاكل . فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذ حانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب الميدان . فتأملته فوجدته جوان الكردي اللص الذي قتل الجندي . وسبب مجيئه انه كان ترك امه ومضى الى رفاقه وقال لهم : اني كسبت البارحة كسباً طيباً وقتلت جندياً واخذت فرسه وحصل لي في تلك الليلة خرج ملآن ذهباً وصيبة قيمتها اكثر من الذهب الذي في الخرج . ووضعت جميع ذلك

في الغار عند والدتي . ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردي قدامهم وهم خلفه واراد ان يأتي لهم بما قال لهم عنه فوجد المكان قفراً فسأل امه عن حقيقة الامر فأخبرته بجميع ما جرى . فعرض علي كفيه ندماً وقال : والله لأدورنَّ على هذه الفاجرة وأخذها من المكان الذي هي فيه ولو كانت في قشور الفستق . وخرج يفتش عليها . ولم يزل دائراً في البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد . فلما دخل المدينة لم يجد فيها احداً . فسأل بعض النساء الناظرات من الشبايك فاعلمنه ان اول كل شهر يد السلطان سباطاً وتروح الناس وتأكل منه . ودلته على الميدان الذي يد فيه السباط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكاناً خالياً يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره . فقعده وصار الصحن قدامه فمد يده اليه . فصاحت عليه الناس وقالوا له : يا اخانا ما تريد ان تعمل . قال : اريد ان آكل من هذا الصحن حتى اشبع . فقال له واحد : ان اكلت منه تصبح مشنوقاً . فقال له : اسكت ولا تنطق بهذا الكلام . ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالساً في جنبه . فلما رآه جرح الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشة من رأسه وجلس بعيداً وقال : انا مالي حاجة بهذا الصحن

(الليلة الرابعة والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم ان جوان الكردي مد يده الى الصحن وهي في صورة رجل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهي في صورة خف الجمل ودور اللقمة في كفه حتى صارت مثل النارجية الكبيرة ثم رماها في فم بسرعة . فأنحدرت في حلقه ولها فرقة مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها . فقال له من بجانبه : الحمد لله الذي لم يجعلني طعاماً بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة . فقال الحشاش : دعوه يأكل فاني تحليت فيه صورة

المشوق . ثم التفت اليه وقال له : كُلْ لا هنَّاك الله . فقدَّ يده الى اللقمة الثانية واراد ان يدورها في يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم : هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التي في يده . فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه واخذوه واقفوه قدام الملكة زبرد . فشميتت الناس به وقالوا لبعضهم : انه يستاهل لاننا نصنعاه فلم يلتصع وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤوم على كل من يأكل منه . ثم ان الملكة زبرد قالت له : ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا . قال : يا مولانا السلطان اسمي عثمان . وصنعتي خولي بستان : وسبب مجيئي الى هذه المدينة انني دائر اقتس على شيء ضاع مني . فقالت الملكة : علي بتحت الرمل . فاحضروه بين يديها . فاخذت القلم وضربت تحت رمل . ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له : ويلك يا خبيث كيف تكذب على الملوكة . هذا الرمل يخبرني ان اسمك جوان الكردي وصنعتك انك لص تأخذ اموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق . ثم صاحت عليه وقالت له : يا خنزير اصدقني بجزرك والا قطعرت رأسك . فلما سمع كلامها اصفر لونه وضحكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو . فقال : صدقت ايها الملك ولكنني اتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى . فقالت له الملكة : لا يحل لي ان اترك آفة في طريق المسلمين . ثم قالت لبعض اتباعها : خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل ما فعلتم بنظيره في الشهر الماضي . ففعلوا ما أمرتهم به

(الليلة الخامسة والعشرون بعد الثلاثئة) . ولما رأى الحشاش العسكر

حين قبضوا على ذلك الرجل ادار ظهره الى صحن الارز وقال : ان استقبلك

بوجهي حرام . ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى اماكتهم وصعدت الملكة قصرها وأذنت للمبايك بالانصراف . ولما هل الشهر الثالث تزلوا الى الميدان على جري العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن . واذا بالملكة قد اقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خالياً وهو يسع اربعة انفس فتعجبت من ذلك

فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انساناً داخلًا من باب الميدان يهول . وما زال يهول حتى وقف على السباط . فلم يجد مكانًا خاليًا الا عند الصحن يجلس فيه . فتألمته فوجدته النصراني الذي سمى نفسه رشيد الدين . فقالت في نفسها : ما ابرك هذا الطعام الذي وقع في حباله هذا الكافر . وكان لجيئه سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره اخبره اهل بيته ان زمرد قد فقدت ومعها خرج مال . فلما سمع ذلك الخبر شق اثوابه ولطم وجهه واتف لحيته وارسل اخاه برسومًا يفتش عنها في البلاد . فلما ابطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش عن اخيه وعن زمرد . فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في اول يوم من الشهر . فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطيقان . فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له : ان الملك يعمل سباطاً لجميع الناس في اول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعاً وما يقدر احد ان يجلس في بيته ولا في دكانه . وذلك على الميدان

(الليلة السادسة والعشرون بعد الثلاثمائة) . فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعاً خالياً الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود . يجلس فيه ومد يده ليأكل منه . فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت : هاتوا الذي قعد على الصحن الارز . ففرهوه بالعادة وقبضوا عليه

واوقفوه قدام الملكة زمرد . فقالت له : ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب
 مجيئك الى مدينتنا . فقال : يا ملك الزمان اسمي رسم ولا صنعة لي لاني فقير
 درويش . فقالت لجماعتها : هاتوا لي تحت رمل والقلم النحاس . فأتوها بما طلبته
 على العادة . فاخذت القلم وخطت به تحت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم
 رفعت رأسها اليه وقالت : يا كلب كيف تكذب على الماوك . انت اسمك
 رشيد الدين النصراني وصنعتك ان تنصب الحليل لجواري المسلمين وتأخذهن
 وانت مسلم في الظاهر نصراني في الباطن . فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني
 اضرب عنقك . فتلجلج في كلامه ثم قال : صدقت يا ملك الزمان . فأمرت
 به ان يمد ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط ويسلخ
 ويحشى جلده ساساً . ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون
 عليه الاوساخ والاقذار . ففعلوا ما أمرتهم به . ثم اذنت للناس بالاكل فأكلوا
 ولا فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد في
 قصرها وقالت : الحمد لله الذي اراح قلبي من الذين آذوني . ثم انها شكرت
 فاطر الارض والسموات . وانشدت هذه الايات :

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم وبعد حين كان الحكم لم يكن
 لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فأتى عليهم الدهر بالآفات والمحن
 فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولاعب على الزمن

(اليلة السابعة والعشرون بعد الثلاثائة) . ولما فرغت من شعرها خطر
 بالها سيدها علي شار . فبكت بالدموع الغزار . وبعد ذلك رجعت الى عقابها
 وقالت في نفسها : لعل الله الذي مكني من اعدائي . عين علي برجوع احبائي .
 فاستغفرت الله عز وجل وقالت : لعل الله يجمع شملي بسيدي علي شار قريباً انه

على ما يشاء قدير . وبعاده لطيف خير . ثم حمدت الله ووالت الاستغفار .
وسلمت لمواقع الاقدار . وابتنت انه لا بد لكل اول من آخر . وانشدت قول
الشاعر :

هوّن عليك فان الامور بكف الاله مقاديرها
فليس يوايتك منيها ولا قاصر عنك مأمورها
وقول الآخر :

درج الايام تندرج ويبوت المهم لا تلج
رُبّ امرٍ عزّ مطلبه قربته ساعة الفرج
وقول الآخر :

كن حليماً اذا بليت بغيظٍ وصبوراً اذا اتتك مصيبة
ان الليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة
وقول الآخر :

اصبر في الصبر خير لو علمت به لطبت نفساً ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لو لم تصطبر كرمًا صبرت رغماً على ما خط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهراً كاملاً وهي بالنهار تحكم
بين الناس وتأمّر وتنهاي وبالليل تبكي وتلتج على فراق سيدها علي شار . ولا
هل الشهر الجديد اعرت بمد السماط في الميدان على جري العادة وجلست فوق
الناس وصاروا ينتظرون الاذن في الاكل وكان موضع الصحن الارز خالياً وجلست
هي على رأس السماط وجعلت عنها قبال باب الميدان لتنتظر كل من يدخل
منه وصارت تقول في سرها : يا من ردّ يوسف على يعقوب . وكشف البلاء عن
ايوب . امنن علي برد سيدي علي شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شيء

قدير يا رب العالمين . يا هادي الضالين . يا سامع الاصوات . يا محيي الدعوات .
استجب مني يا رب العالمين . فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان .
كان قوامه غصن بان . الا انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو احسن ما
يكون من الشباب . كامل العقل والآداب . فلما دخل لم يجد موضعاً خالياً الا
الموضع الذي عند الصحن الارز جلس فيه . ولما رآته زمرد خفق قلبها فحقت النظر
فيه فتبين لها انه سيدها علي شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها
وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقالبت احشاؤها واضطرب قلبها فكتمت
ما بها

(الليلة الثامنة والعشرون بعد الثلاثمائة) . وكان السبب في عجي علي
شار انه لما رقد على المصطبة وتزلت زمرد واخذها جوان الكردي استيقظ بعد
ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انساناً تعدى عليه واخذ عمامته وهو
نائم . فقال الكلمة التي لا يخجل قائلها وهي : انا لله وانا اليه راجعون . ثم
انه رجع الى العجوز التي كانت اخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب . فخرجت
اليه . فبكي بين يديها حتى وقع مغشياً عليه . فلما افاق اخبرها بجميع ما حصل له .
فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له : ان مصيبتك وداهيتك من نفسك
وما زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه . ووقع مغشياً عليه

فلما افاق من غشيته رأى العجوز تبكي من اجله وتفيض دمع العين فتضجر .
فقال له : اقعدهنا حتى اكشف لك الخبر واعود بسرعة . فقال : سمعاً وطاعة .
ثم تركته وذهبت وغابت عنه الى نصف النهار . ثم عادت اليه وقالت : يا علي
ما اظن الا انك تموت بجسرتك لانك ما بقيت تنظر محبوبتك الا على الصراط .
وذلك ان اهل القصر لما اصبحوا وجدوا الشباك الذي يطل على البستان مخلوعاً

ووجدوا زمرد مفقودة ومعها خرج مال للنصراني . ولما وصات هناك وجدت
الوالي واقفاً على باب القصر هو وجماعته . فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
فلما سمع علي شار منها هذا الكلام . تبدل الضياء في وجهه بالظلام . ويئس
من الحياة ويقرن بالوفاة . وما زال يبكي حتى وقع مغشياً عليه . فلما افاق اضر
به الفراق وعرض مرضاً شديداً ولزم داره . فما زالت العجوز تأتيه بالاطباء وتسقيه
الاشربة وتعمل له المسالين مدة سنة كاملة حتى ردت له روحه . فتذكر ما فات .
وانشد هذه الايات :

الهمّ مجتمَعٌ والشمل مفترقٌ والدمع مستبقٌ والقلب محترقٌ
زاد الغرام على من لا قرار له وقد ضناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شيءٌ فيه لي فرجٌ فامنن علي به ما دام لي رمقٌ

(الليلة التاسعة والعشرون بعد الثلاثائة) . ولما دخلت عليه السنة الثانية
قالت له العجوز : يا ولدي هذا الذي انت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك
زوجتك فقم وشد حيلك وقتش عليها في البلاد لعلك ان تقع على خبرها . ولم
تل تجلده وتقويه حتى نشطته وادخلته الحمام وسقته الشراب واطعمته الدجاج
وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر . ولم يزل
مسافراً الى ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد
يده لياكل فخرنت عليه الناس وقالوا له : يا شاب لا تأكل من هذا الصحن لان
من أكل منه يحصل له ضرر . فقال : دعوني آكل منه ويفعلوا بي ما يريدون
لعلي استريح من هذه الحياة المتعبة . ثم اكل اول لقمة وازادت زمرد ان تحضره
بين يديها فخطر بها انه جائع . فقالت في نفسها : المناسب اني ادعه يأكل حتى
يشبع . فصار يأكل والحلق باهته له ينتظرون الذي يجري له . فلما أكل وشبع

قالت لبعض الطواشية : امضوا الى ذلك الشاب الذي يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له : كلم الملك لسؤال لطيف وجواب . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا على رأسه وقالوا له : ياسيدي تفضل كلم الملك وانت منشرح الصدر . فقال : سمعاً وطاعة . ثم مضى مع الطواشية . فقال الخلق لبعضهم : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى ما الذي يفعله به الملك . فقال بعضهم : لا يفعله به الا خيراً لانه لو كان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع . فلما وقف قدام زمرد سلم وقبل الارض بين يديها . فردت عليه السلام وقابله بالاكرام وقالت له : ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة . فقال لها : يا ملك اسمي علي شار . وانا من اولاد التجار . وبلدي خراسان وسبب مجيئي الى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت مني وكانت عندي اعز من سمعي ومن بصري . فروحي متعلقة بها من حين فقدتها . وهذه قصتي . ثم بكى حتى غشي عليه . فأمرت ان يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى افاق

(الليلة الموفية للثلاثين بعد الثلاثمائة) . فلما افاق من غشيته قالت :

علي بتحت الرمل والقلم النحاس جفاء وا به . فاخذت القلم وضربت تحت الرمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت له : صدقت في كلامك الله يجمع شملك قريباً فلا تقلق . ثم أمرت الحاجب ان يمضي به الى الحمام ويلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك ويركبه فرساً من خواص خيل الملك ويمضي به بعد ذلك الى القصر في آخر النهار . فقال الحاجب : سمعاً وطاعة . ثم اخذه من قدامها وتوجه به . فقال الناس لبعضهم : ما بال السلطان لطف الغلام هذه الملاطفة . وقال بعضهم : اما قلت لكم انه لا يسينه فان شكك حسن

ومن حين صبر عليه الى ان شبع عرف ذلك . وصار كل واحد منهم يقول مقالة .
ثم تفرق الناس الى حال سيئهم . وما صدقت زمرد ان الليل يقبل حتى ترى
سيدها . فلما اتى الليل دخلت محل مبيتها واطهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن
لها عادة بان ينام عندها احد غير خادمين صغيرين برسم الخدمة . فلما استقرت
في ذلك الحبل ارسلت الى علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضي . فوق
رأسها وتحت رجلها والتعاليق الذهب مشرقة في ذلك الحبل . فلما سمع الناس
بارسالها اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظناً ويقول مقالة . وقال
بعضهم : ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفي غد يجعله قائد عسكر .
فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها . فقالت في نفسها : لا بد ان
امرح معه ساعة ولا اعلمه بنفسي . ثم قالت : يا علي هل ذهبت الى الحمام .
قال : نعم يا مولاي . قالت : قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا
السكر والشراب فانك تعبان وبعد ذلك تعال الى هنا . فقال : سمعاً وطاعة .
ثم فعل ما أمرته به . ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له : يا علي شار
اما تعرفني . ما اسرع ما نسيتني . فقال لها : ومن انت ايها الملك . قالت :
انا جاريتك زمرد . فلما سمع هذا الكلام ونظرها وتحقق الامر وقع مغمياً
عليه . واخذت هي تذرِف الدموع . ولما افاق ارسلت زمرد الى كامل العسكر
وارباب الدولة واحضرتهم وقالت لهم : انا اريد ان اسافر الى بلد هذا الرجل
فاختاروا لكم نائباً يحكم بينكم حتى احضر عنكم . فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة .
ثم شرعت في تجهيز آلة السفر من زاد واموال وارزاق وتحف وجمال وبغال
وسافرت من المدينة . ولم تزل مسافرة الى ان وصلت الى بلد علي شار . ودخل
منزله واعطى وتصدق ووهب . ورزقا الاولاد وعاشا في احسن المسرات . الى ان

اتهما هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان الباقي بلا زوال . والحمد لله
على كل حال

حكاية الرجل السارق

حكى أن رجلاً كثرت عليه الديون وضاق عليه الحال فترك أهله وعياله
وخرج هائماً على وجهه . ولم يزل سائراً الى ان اقبل بعد مدة على مدينة عالية
الاسوار عظيمة البنيان . فدخلها وهو في حالة الذل والانكسار وقد اشتد
به الجوع واتعبه السفر . فرآى في بعض شوارعها فرأى جماعة من الاكابر متوجهين
فذهب معهم الى ان دخلوا في محل يشبه محل الملوكة . فدخل معهم . ولم يزالوا
داخلين الى ان انتهوا الى رجل جالس في صدر المكان وهو في هيئة عظيمة .
وجلالة جسيمة . وحوله القلمان والحدم كأنه من ابناء الوزراء . فلما رأهم قام اليهم
واكرم مشواهم . فاخذ الرجل المذكور الوهم من ذلك الامر والدهشة مما رآه
من حسن البنيان والحدم والحشم . فتأخر الى ورائه وهو في حيرة وركب خائفاً
على نفسه حتى جلس في محل وحده بعيداً عن الناس بحيث لا يراه احد

(الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فبينما هو جالس اذ اقبل
رجل ومعه كلاب من كلاب الصيد وعليهم انواع القز والديباج وفي اعناقهم
اطواق من الذهب بسلاسل الفضة . فربط كل واحد منها في محل منفرد له .
ثم غاب واتى كل كلب بصحن من الذهب ملآن من الاطعمة الفاخرة ووضع
لكل واحد صحنه على انفواده . ثم مضى وتركها . فصار هذا الرجل ينظر الى
الطعام من شدة جوعه ويريد ان يتقدم الى كلب منها ويأكل معه فيمنعه الخوف
منها . ثم ان كلباً منها نظر اليه فاهمه الله تعالى معرفة حاله فتأخر عن الصحن

وأشار إليه . فأقبل وأكل حتى اكتفى وأراد ان يذهب . فأشار إليه الكلب ان يأخذ الصحن بما فيه من الطعام لنفسه والقاه له بيده . فأخذه وخرج من الدار وسار ولم يتبعه احد . ثم سافر الى مدينة اخرى فباع الصحن واخذ بشمه بضائع وتوجه بها الى بلده فباع ما معه وقضى ما كان عليه من الديون وكثر رزقه وصار في نعمة زائدة وبركة عميمة . ولم يزل مقيماً في بلده مدة من الزمان . وبعد ذلك قال في نفسه : لا بد اني اسافر الى بلد صاحب الصحن وأخذ له هدية مليحة لانه وادفع له ثمن الصحن الذي انعم عليَّ به كلب من كلابه

(الليلة الثانية والثلاثون بعد الثلاثمائة) . ثم انه اخذ هدية تليق به واخذ معه ثمن الصحن وسافر . ولم يزل مسافراً اياماً وليالي حتى وصل الى تلك المدينة . فدخلها واراد الاجتماع به . فمشى في شوارعها حتى اقبل على محله فلم ير الا طلالاً بالياً . وغراباً ناعياً . ودياراً قد اقفرت . وحالاً قد تنكرت . فارتجف منه القلب والبال . وانشد قول من قال :

خلت الزوايا من خباياها كما خلت القلوب من المعارف والتقى
وتنصر الوادي فما غزلانه تلك الظباء ولا النقا ذاك النقا

ثم ان ذلك الرجل لما شاهد تلك الاطلال البالية . ورأى ما صنعت بها ايدي الدهر علانية . ولم يجد بعد العين الا الاثر اغناه الخبز عن الخبز . والتفت فوأى رجلاً مسكيناً في حالة تقشر منها الجلود . ويحن اليه الحجر الجلمود . فقال : يا هذا ما صنع الدهر والزمان . بصاحب هذا المكان . واين بدوره السافرة . ونجومه الزاهرة . وما سبب الحادث الذي حدث على بنيانه . حتى لم يبق فيه غير جدرانه . فقال له : هو هذا المسكين الذي تراه . وهو يتأوه مما عراه . ولكن اما تعلم ان في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى . وموعظة لمن به اهتدى . حيث

قال : ان حقاً على الله تعالى ان لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا الا وضعه . فان كان سؤالك عما لهذا الامر من سبب . فليس في انقلاب الدهر عجب . انا صاحب هذا المكان ومنشئته وما لكه وبانيه . وصاحب بدوره الساقرة . واحواله الفاخرة . وتحفه الزاهية . وجواريه الباهية . لكن الزمان قدمال . فأذهب الخدم والمال . وصيرني في هذه الحالة الراهنة . ودهمني بجوادث كانت عنده كامنة . لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب . فاخبرني عنه . واترك العجب . فاخبره الرجل بجميع القصة . وهو في ألم وغصة . وقال له : قد جئتكم بهدية فيها النفوس ترغب . وثمن صحنك الذي اخذته من الذهب . فانه كان سبباً لعنابي بعد الفقر . ولعمار ربعي وهو فقير . ولزوال ما كان عندي من المم والحصر . فهز الرجل رأسه وبكى . وأن واشتكى . وقال : يا هذا أظنك مجنوناً فان هذا الامر لا يكون من عاقل كيف يتكرم عليك كلب من كلابنا بصحن من الذهب وارجع انا فيه . فوجوعي فيما تكرم به كلي من العجب . ولو كنت في اشد المم والوصب . والله لا يصل الي منك شي . يساري قلامه . فامض من حيث جنت بالصحة والسلامة . فقبل الرجل قدميه . وانصرف راجعاً يثني عليه . ثم انه عند فراقه ووداعه انشد هذا البيت .

ذهب الناس والكلاب جميعاً فعلى الناس والكلاب السلام

حكاية الرجل الشاطر

حكي انه كان بغير الاسكندرية وال قال له احسام الدين . فبينما هو جالس في دسته ذات ليلة اذ اقبل عليه رجل جندي وقال له : اعلم يا مولانا الوالي اني

دخلت هذه المدينة في هذه الليلة وتزلت في خان كذا فتمت فيه الى ثلث الليل .
فلما انتهت وجدت خرصي مشروطاً وقد سُرق منه كيس فيه الف دينار . فلم يُثم
كلامه حتى ارسل الوالي واحضر المقدمين وأمرهم باحضار جميع من في الخان وأمر
بسجنهم الى الصباح

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثلاثمائة) . فلما جاء الصبح أمر باحضار آله
العقوبة واحضر هؤلاء . الناس بحضرة الجندي صاحب الدراهم واراد عقابهم . واذا
برجل قد اقبل وشقَّ الناس حتى وقف بين يدي الوالي والجندي وقال : ايها الامير
اطلق هؤلاء . الناس كلهم فانهم مظلومون وانا الذي اخذت مال هذا الجندي وها
هو الكيس الذي اخذته من خرجه . ثم اخذه من كفه ووضع بين يدي الوالي
والجندي . فقال الوالي للجندي : خذ مالك وتسلمه فابقي لك على الناس سبيل .
وصار الناس وجميع الحاضرين يشنون على ذلك الرجل ويدعون له . ثم ان الرجل قال :
ايها الامير ما الشطارة اني جئت اليك بنفسي واحضرت هذا الكيس وانا الشطارة
في اخذ هذا الكيس ثانياً من هذا الجندي . فقال له الوالي : وكيف فعلت يا شاطر
حين اخذته . فقال : ايها الامير اني كنت واقفاً في مصر في سوق الصيارف اذ
رأيت هذا الجندي لما صرف هذا الذهب ووضعه في هذا الكيس فتبعته من زقاق
الى زقاق فلم اجد لي الى اخذ المال منه سبيلاً . ثم انه سافر فتبعته من بلد الى بلد
وصرت احتال عليه في اثناء الطريق فما قدرت على اخذه منه . فلما دخل هذه
المدينة تبعته حتى دخل في هذا الخان فتزلت الى جانبه ورصدته حتى نام وسمعت
غطيظه . فمشيت اليه قليلاً قليلاً وقطعت الخرج بهذه السكين واخذت الكيس
هكذا . ومدَّ يده واخذ الكيس من بين ايادي الوالي والجندي وتأخر الى خلف
الوالي والجندي والناس ينظرون اليه ويعتقدون انه يريهم كيف اخذ الكيس من

الخرج . واذا به قد جرى ورمى نمنسه في بركة . فصاح الوالي على حاشيته وقال : الحقوه
واتزلوا خلفه . فما تزعوا ثيابهم وتزلوا في الدرج حتى كان الشاطر مضى الى حال سبيله .
وقنثوا عليه فلم يجدوه . وذلك ان ازرقة الاسكندرية كلها تنفذ الى بعضها . ورجع
الناس ولم يحصلوا الشاطر . فقال الوالي للجندي : لم يبق لك عند الناس حق لانك
عرفت غريمك وتسلمت مالك وما حفظته . فقام الجندي وقد ضاع عليه ماله .
وخلصت الناس من يدي الجندي والوالي . وكل ذلك من فضل الله تعالى



فهرس

الجزء الثاني من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

	تابع حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان
١	قصة سليمان شاه
٧	تاج الملوك
١٢	قصة مزيز وعزيرة
٣٠	تاج الملوك والست دنيا
٥٧	بقية حكاية ضوء المكان في حصار القسطنطينية
٥٨	ضوء المكان والوقاد
٦١	ضوء المكان وابنة اخيه قضي فكان
٦٣	مرض ضوء المكان ووفاته
٦٥	كان ما كان وقضي فكان
٦٧	سفر كان ما كان
٦٩	كان ما كان والبدوي
٧٤	كان ما كان والفرس غان
٧٨	قتال كان ما كان للروم
٨١	قتال كان ما كان مع كهرداش
٨٥	كان ما كان والملك ساسان
٩٢	اسر كان ما كان ونجاته
١١٠	حكاية الطيور والوحوش مع ابن آدم
١٢٠	حكاية الراعي العابد
١٢٣	حكاية طير الماء والسحف
١٢٥	حكاية الثعلب والذئب

١٣٨	حكاية الفأرة وبنت عرس
١٤٠	حكاية السنور والغراب
١٤١	حكاية الثعلب والغراب
١٤٢	البرغوث والفأرة
١٤٤	الصقور مع ضواري الطير
١٤٥	المصقور والمعقاب
١٤٦	حكاية القنفذ والورشان
١٤٨	قصة التاجر والرجلين الماكرين
١٤٩	حكاية القرد والرجل السارق
١٤٩	قصة المائثك
١٥٠	قصة المصفور
١٥٣	حكاية النائم واليقظان
١٧٥	حكاية الملك شهرمان وابنه قمر الزمان
١٨٠	قمر الزمان والمقرينة ميمونة
١٨٣	ميمونة ودهنش
١٨٨	قمر الزمان والسيدة بدور
١٩٠	قمر الزمان وخادمه
١٩٢	قمر الزمان والوزير
١٩٥	قمر الزمان مع ابيه
١٩٩	السيدة بدور مع ابيها
٢٠١	السيدة بدور واخوها مرزوان
٢٠٣	سفر مرزوان
٢٠٥	مرزوان وقمر الزمان
٢١٢	قمر الزمان والسيدة بدور

صفحة

٢١٦	قمر الزمان والطائر
٢١٧	قمر الزمان والحولي
٢١٨	السيدة بدور بعد فقد زوجها
٢١٩	السيدة بدور وحياة النفوس
٢٢٤	حزن الملك شهرمان على ولده قمر الزمان
٢٢٦	قمر الزمان عند الحولي
٢٣٠	السيدة بدور ورئيس المركب
٢٣٢	ملاقة قمر الزمان مع السيدة بدور
٢٣٤	قمر الزمان مع حياة النفوس
٢٣٥	قصة الاعمى والاسعد ولدي قمر الزمان
٢٣٦	الاعمى والاسعد مع امهما
٢٣٩	الاعمى والاسعد مع الخازندار
٢٤٦	سير الاعمى والاسعد في الجبل
٢٤٨	الاسعد وجرام الجوسي
٢٥١	الاعمى والحياض
٢٥٢	الاعمى والمرأة وجمادى
٢٥٩	الاسعد وجرام الجوسي
٢٦٥	ملاقة الاعمى والاسعد
٢٦٦	قصة نعمة ونعم
٢٨٥	بقية حكاية قمر الزمان
٢٩٠	حكاية علاء الدين ابي الشامات
٣٢٧	اصلان ابن علاء الدين ابي الشامات
٣٣٢	بقية حكاية علاء الدين ابي الشامات
٣٤١	حكاية حاتم الطائي
٣٤٢	حكاية معن بن زائدة
٣٤٥	حكاية بلدة لبطيض

- ٣٤٦ حكاية هشام بن عبد الملك مع صبي العرب
- ٣٤٨ حكاية ابراهيم بن المهدي
- ٣٥٦ حكاية عبد الله بن ابي قلابة
- ٣٦١ حكاية اسحق الموصلي
- ٣٦٥ حكاية الرجل الحشاش
- ٣٦٩ حكاية الخليفة هارون الرشيد مع الخليفة الثاني
- ٣٨٣ حكاية علي الاعجمي
- ٣٨٦ حكاية هارون الرشيد مع الامام ابي يوسف
- ٣٨٨ حكاية خالد بن عبد الله القسري
- ٣٩١ حكاية كرم جعفر البرمكي مع بائع القول
- ٣٩٣ حكاية هارون الرشيد مع ابي محمد الكسلان
- ٤٠٧ حكاية كرم يحيى بن خالد البرمكي
- ٤١٠ حكاية الكتاب المزور
- ٤١٣ حكاية الرجل العالم مع الخليفة المأمون
- ٤١٥ حكاية علي شار
- ٤١٦ علي شار مع والديه وموتها
- ٤١٨ حكاية علي شار وزمرد
- ٤٢٥ زمرد مع برسوم واخيه
- ٤٣٠ زمرد وجوان الكردي
- ٤٣١ سلطنة زمرد

٤٥٥

صفحة

٤٣٤

٤٣٦

٤٣٩

٤٤١

٤٤٦

٤٤٨

عمل زمرد الساط وقاتلها برسوم

قتل زمرد جوان الكردي

قتل زمرد رشيد الدين

معرفة زمرد لعلبي شار

حكاية الرجل السارق

حكاية الرجل الشاطر

تمَّ الجزء الثاني بحوله تعالى

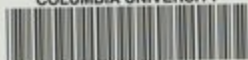








COLUMBIA UNIVERSITY



0026815761

893.7Ar1

K5
2

Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES



